

الكتاب المشتمل على

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التيار الإسلامي والعلمانية

(المجلد الثالث)

إعداد

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادي ت: ٣٨٠٢٠٣٣



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجلد رقم ٣	التيار الاسلامي والعلمانية (السجل الثالث)	العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
التنوير والتعظيم	محمّد سعيد العشماوي	اكتوبر	٤٠٤	٩٦-٠٨-٢٥		
احمد عبد المعطي حجازي : الحوار يصلح الاخطاء المصادر سلام العاجز	روينتر	القبس	٤٠٧	٩٦-٠٨-٢٦		
وسيلة لمواجهة التطرف ولا تهاون مع المقصرين	محمد الابنودي	عقيدتي	٤٠٨	٩٦-٠٨-٢٧		
خلافاً للشورى .. وخطايات القهر الاسلامية	سليمان فياض	الدستور	٤١٠	٩٦-٠٩-٢٨		
خطاب من المفتي	صلاح منتصر	الاهرام	٤١٣	٩٦-٠٨-٢٩		
القصد الجنائي	د. عبد العظيم رمضان	الاهرام	٤١٤	٩٦-٠٨-٣١		
ثقافة التسول	محمّد سعيد العشماوي	اكتوبر	٤١٧	٩٦-٠٩-٠١		
البذاءة جزء من حياتنا .. والحضرة انثى انا مثل بقية خلق الله ... لا ابوم	نور الهدى زكي	العربي	٤٢١	٩٦-٠٩-٠٣		
الارهاب الفكري وحتمية المواجهة	صبري عبد الظاهر	الاحرار	٤٢٥	٩٦-٠٩-٠٢		
المنافقون الجدد !!	خالد الشريف	الاحرار	٤٢٧	٩٦-٠٩-٠٢		
الفراغ الديني للشباب .. السبب الرئيسي في التطرف	طارق عبد الله	عقيدتي	٤٢٩	٩٦-٠٩-٠٣		
الثقافة الاسلامية بين القشور واللباب	خليل عبد الكريم	الاهالي	٤٣٠	٩٦-٠٩-٠٤		
مواجهة بين عبد الصبور مرزوق السيد ياسين	رياض سيف النصر	الجمهورية	٤٣١	٩٦-٠٩-٠٥		

مجلد رقم ٣	التيار الاسلامي والعلمانية (المجلد الثالث)	العنوان	المؤلف
رقم الصفحة	المصدر	التاريخ	
٤٣٨	اللقاء الاسلامي	٩٦-٠٩-٠٥	محاكمة خطيب يبسء للاسلام والصحابة
٤٣٩	الشعب	٩٦-٠٩-٠٦	المصادرة وثائق اتهام غائبة جمال سلطان
٤٤٢	الشعب	٩٦-٠٩-٠٦	الاعدام لمناهضى الحكم والافراج لمناهضى الله والرسول!! د. الشافعى بشير
٤٤٣	الشعب	٩٦-٠٩-١٠	هذا اسلامنا د. محمد عمارة
٤٤٤	الاهرام	٩٦-٠٩-١١	مثل فى ادب الحوار احمد عبد المعطى مجازى
٤٤٦	الاحرار	٩٦-٠٩-١٣	الاسلام يقيم الجسور المشتركة مع البشر جميعا حتى للمخالفين فى العقيدة احمد عطية
٤٤٩	الاهرام	٩٦-٠٩-١٦	كاتب فقط ثروت اباطة
٤٥١	روز اليوسف	٩٦-٠٩-١٦	نزوير الاسلام كريم صبحى
٤٥٩	روز اليوسف	٩٦-٠٩-١٦	اباحة زواج المتعة وتكفير الصحابة اسامة سلامة وعصام عبد الجواد
٤٦٣	الاهرام	٩٦-٠٩-١٧	منع رواية موسم الهجرة الى الشمال قرار لا يدهشنى نجلاء محفوظ
٤٦٧	الاهالى	٩٦-٠٩-١٨	عن الحوار مع المتأسلمين د. رفعت السعيد
٤٦٨	الحقيقة	٩٦-٠٩-٢١	مالككم كيف تمكمون؟!
٤٧٠	الاحرار	٩٦-٠٩-٢٢	تجمع جديد باسم جبهة المثقفين
٤٧٢	الاحرار	٩٦-٠٩-٢٢	من هم؟..
٤٧٤	الاحرار	٩٦-٠٩-٢٢	الجبهة تنهم الازهر والمؤسسات الدينية بارهاب الكتاب والمبدعين اشرف عبد الشافى
٤٧٩	روز اليوسف	٩٦-٠٩-٢٣	القذف فى حق الصحابة وفتوى زواج المتعة د. سيد طنطاوى

مجلد رقم ٣	التيار الاسلامى والعلمانية (المجلد الثالث)	العنوان	المؤلف	رقم الصفحة	التاريخ
قران وسنة					
د. عبد الله النجار	الجمهورية	٤٨٣	٩٦-٠٩-٢٤		
قران وسنة					
د. عبد الله النجار	الجمهورية	٤٨٤	٩٦-٠٩-٢٥		
الخط بين الدين زوال الدنيا					
شريف كامل	الاهالى	٤٨٥	٩٦-٠٩-٢٥		
تعقيبات وردود					
احمد عبد المعطى مجازى	الاهرام	٤٨٧	٩٦-٠٩-٢٥		
الحاد جاهلية					
ثروت اباطة	مايو	٤٨٩	٩٦-٠٩-٣٠		
الصحابة بين التكفير والقداسة					
د. احمد صبحى منصور	روز اليوسف	٤٩٠	٩٦-٠٩-٣٠		
هذا اسلامنا					
د. محمد عمارة	الشعب	٤٩٥	٩٦-١٠-٠١		
عصر القتل بالجملة والنهب للمال العام					
سليمان فياض	الدستور	٤٩٦	٩٦-١٠-٠٢		
الحوار بدلا من الوشاية والشكاية					
	الاحرار	٤٩٨	٩٦-١٠-٠٣		
بين جبهة المثقفين وجبهة العلماء حوار ام صفائف اتهام؟					
اشرف عبد الباقي	الاحرار	٥٠٠	٩٦-١٠-٠٣		
المحافظة على قيم ومبادئ المجتمع ليست اربابا فكريا					
	الاحرار	٥٠٣	٩٦-١٠-٠٣		
كيف تدافعون عن الشذوذ والسقوط الاخلاقى ؟					
	الاحرار	٥٠٤	٩٦-١٠-٠٣		
جبهة المثقفين ضد حوار الطرشان					
سليمان فياض	الاحرار	٥٠٥	٩٦-١٠-٠٣		
ليس دفاعا عن الادب الرخيص او الكتب الصفراء					
	الاحرار	٥٠٧	٩٦-١٠-٠٣		
المسبة ... غلط !!					
جلال غريب	الحقيقة	٥٠٩	٩٦-١٠-٠٥		
عطر الاحباب .. ردا على " التفسير اماركسى للاسلام					
محمود امين العالم	الاهالى	٥١٤	٩٦-١٠-٠٥		

مجلد رقم ٣	التيار الاسلامى والعلمانية (المجلد الثالث)	العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
قرآن وسنة	د. عبد الله النجار	الجمهورية	٤٨٣	٩٦-٠٩-٢٤		
قرآن وسنة	د. عبد الله النجار	الجمهورية	٤٨٤	٩٦-٠٩-٢٥		
الغلط بين الدين زوال الدنيا	شريف كامل	الاهالى	٤٨٥	٩٦-٠٩-٢٥		
تحقيقات وردود	احمد عبد المعطى مجازى	الاهرام	٤٨٧	٩٦-٠٩-٢٥		
الحاد جاهلية	ثروت اباطة	مايو	٤٨٩	٩٦-٠٩-٣٠		
الصحابة بين التكفير والقدااسة	د. احمد صبحى منصور	روز اليوسف	٤٩٠	٩٦-٠٩-٣٠		
هذا اسلامنا	د. محمد عمارة	الشعب	٤٩٥	٩٦-١٠-٠١		
عصر القتل بالجملة والنهب للمال العام	سليمان فياض	الدستور	٤٩٦	٩٦-١٠-٠٢		
الحوار بدلا من الوشاية والشكاية		الاحرار	٤٩٨	٩٦-١٠-٠٣		
بين جبهة المثقفين وجبهة العلماء حوار ام صفائح اتهام؟	اشرف عبد الباقي	الاحرار	٥٠٠	٩٦-١٠-٠٣		
المحافظة على قيم ومبادئ المجتمع ليست ارقابا فكريا		الاحرار	٥٠٣	٩٦-١٠-٠٣		
كيف تدافعون عن الشذوذ والسقوط الاخلاقى؟		الاحرار	٥٠٤	٩٦-١٠-٠٣		
جبهة المثقفين ضد حوار الطرشان	سليمان فياض	الاحرار	٥٠٥	٩٦-١٠-٠٣		
ليس دفاعا عن الادب الرخيص او الكتب الصفراء		الاحرار	٥٠٧	٩٦-١٠-٠٣		
الحسبة ... غلط !!	جلال غريب	الحقيقة	٥٠٩	٩٦-١٠-٠٥		
عطر الاحباب .. ردا على " التفسير اماركسى للاسلام	محمود امين العالم	الاهالى	٥١٤	٩٦-١٠-٠٥		

مجلد رقم ٣	التيار الاسلامى والعلمانية (المجلد الثالث)	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
المعارك الفكرية .. كيف صنعت حيوية مصر ؟	وفاء عوض	الاذاعة والتليفزيون	٥١٥	٩٦-١٠-٠٥	
هذا اسلامنا	د. محمد عمارة	الشعب	٥١٨	٩٦-١٠-٠٨	
المثقفون .. وقضية العربية !	د. حلمى محمد قاعود	الشعب	٥١٩	٩٦-١٠-١١	
هذا اسلامنا	د. محمد عمارة	الشعب	٥٢١	٩٦-١٠-١٥	
حيوية مصر ومعاركها الفكرية	عبد الرحمن ابو عوف	الاهرام	٥٢٢	٩٦-١٠-١٨	
اعوذ بالله من الغبث والخبائث	محمد شعبان الموجى	الحقيقة	٥٢٣	٩٦-١٠-١٩	
بروفة للحكم الاسلامى فى مصر	عادل حمودة	روز اليوسف	٥٢٥	٩٦-١٠-٢١	
هل النبى "صلى الله عليه وسلم" كان يقرأ ويكتب	د. احمد صبحى منصور	روز اليوسف	٥٢٩	٩٦-١٠-٢١	
حرية الفكر فى الاسلام		العربى	٥٣٢	٩٦-١٠-٢١	
هذا اسلامنا	د. محمد عمارة	الشعب	٥٣٣	٩٦-١٠-٢٢	
لغتنا الجميلة غريبة فى وطنها!	كمال حبيب	الشعب	٥٣٤	٩٦-١٠-٢٥	
اغلاق باب الاجتهاد. عطل تطبيق شرع الله لغترات طويلة	حاتم هلال	هريتى	٥٣٩	٩٦-١٠-٢٧	
الاسلام والقضية الاسرائيلية	د. سيد القمنى	اخبار الادب	٥٤٢	٩٦-١٠-٢٧	
تانى .. محاكم تفتيش !!		روز اليوسف	٥٤٤	٩٦-١٠-٢٧	
خواطر الغربية - البحث عن العقل	د. محمد نور فرحات	المصور	٥٤٥	٩٦-١١-٠١	
الاستنارة ان يكون لدينا برلمان يسقط الحكومة	احمد بد المعطى مجازى	العربى	٥٥٣	٩٦-١١-٠٤	

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ	العنوان	مجلد رقم ٣	التيار الاسلامى والعلمانية (المجلد الثالث)
فريد هاليداي	العالم اليوم	٥٥٤	٩٦-١١-٠٤	اساطير المواجهة بين الغرب والمسلمين		
عبد الستار الطويلة	روز اليوسف	٥٦٠	٩٦-١١-٠٤	مجمع الطالبان المصرى		
ناصر محبوب	الوطن العربى	٥٦٣	٩٦-١١-٠٨	سياحة ايمانية مع داعية يحبه الناس د. عمر عبد الكافي : الدعاة هم حراس النظام		
د. فاروق عبد السلام	الحقيقة	٥٦٨	٩٦-١١-٠٩	مفارقات مؤلمة		
حاتم هلال	حريتى	٥٧٠	٩٦-١١-١٠	قضية التكفير .. فى الفكر الاسلامى		
محمد سعيد العشماوى	اكتوبر	٥٧٣	٩٦-١١-١٠	التصوير والنحت فى الاسلام		
د. محمد سالم محمد	العربى	٥٧٦	٩٦-١١-١١	الحرية الفكرية فريضة ولكن بشروط		
حمدى رزق	المصور	٥٧٩	٩٦-١١-١٥	لابد من استنابة الدكتور ابو زيد امام المحكمة		
حمدى قنديل	العالم اليوم	٥٨٣	٩٦-١١-١٦	دنيا : الحسبة (١)		
احمد صبحى منصور	روز اليوسف	٥٨٣	٩٦-١١-١٨	القران فوق تفسيره		
د. محمد جبل	روز اليوسف	٥٨٦	٩٦-١١-١٨	هل كان النبى "صلا الله عليه وسلم" يقرأ ويكتب ؟ لم يكتب القرآن		
د. الشافعى بشير	الشعب	٥٩١	٩٦-١٢-١٩	أتكون هذه فتواك ؟		
محمود سلطان	الحياة	٥٩٣	٩٦-١٢-٢٠	هل كانت العلمانية الاوربية احدى حركات الاحياء الدينى ؟		
د. خالد منتصر	الدستور	٥٩٦	٩٦-١٢-٢٠	لا توجد معجزات ولا كرامات هناك خرافات .. وبس		
محمود التهامى	روز اليوسف	٦٠٠	٩٦-١٢-٢٥	ما احدى الرجوع اليه : النيل والثقافة		



المصدر:

٢٥ أغسطس ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

التنوير والتعظيم

منذ بداية الإنسانية ، وتاريخ الفكر البشرى ، يعجّ بلفظي : النور والظلام ، يستعملهما مرات في مدلولهما المادى الذى يقصد إلى النهار والليل ، إلى ظهور الشمس والقمر واستخدام الإضاءة الصناعية أو إلى غياب هذه كلها ، ويستعملهما مرات أخرى في مفهوميهما المعنوي الذى يرمى إلى العلم والجهل ، أو يرمز إلى قوى الخير وقوى الشر .
فى كل ذلك ، وأيا ما كان الاستعمال ، ذا إشارة مادية أم ذا إثارة معنوية ، فإن لفظ النور - دائما - يعبر عن الضوء والعلم والخير ، بينما أن لفظ الظلام - دائما - يعبر عن العمة والجهل والشر .

وفى القرآن وردت ألفاظ الظلام (والظلمات) ، والنور بمعانيها المادية ، كما ذكرت بمدلولاتها المعنوية . ﴿الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ . البقرة ٢ : ٢٥٧ ، ﴿هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ . الأحزاب ٣٣ : ٤٣ .
الظلمات فى هاتين الآيتين ، وغيرهما ، تعنى الضلالة التى يصل الله وملائكته على الناس ليخرجهم منها إلى الهداية ؛ فى حين أن الطاغوت (رؤوس الضلال) يخرجون من يتأثر بهم ويتبعهم من اهتداه إلى الضلال .
والخروج من الضلالة إلى الهداية يكون على ما يحدد القرآن - بالعلم واليئة ، كما يكون الخروج من الهداية إلى الضلالة بالجهل والغموض ، ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة﴾ . الأنفال ٨ : ٤٢ .

فالعلم واليئة سبيل إلى الهداية ، والجهل والغموض طريق إلى الضلالة . ومن هذا المعنى جاء فى الأثر الإسلامى أن «العلم نور» ، كما أوصى المسلمون بأن يطلبوا العلم ولو فى الصين ، أى أن يطلبوه مهما كان بعيدا عنهم نائيا منهم . والعلم الذى هو فى الصين ليس علما من علوم الشرع الإسلامى . بطبيعة الحال ، لكنه كل علم من علوم الحياة ، لأن العلم مشاع الإنسانية كلها وتراث البشرية جميعا ، ليس له وطن محدد أو معتقد بذاته ، بل العلم بلا جنسية ولا دين . ومع أن أمة الإسلام بدأت كما وصفها النبى ﷺ أمة أمية لا تكب ولا تحسب ، فقد أدركت معنى العلم وجوهر اليئة ؛ وسعت حيثما فى طريق المعرفة واليان ، حتى أنشأت حضارة سامقة ، استوعبت عناصر كثيرة من الحضارات التى سبقتها : مصرية ، وهندية وفارسية ، وإغريقية ، ورومانية ، وصينية ؛ وقدمتها إلى الإنسانية فى ثوب جديد وفهم سليم .

فالعقل والمنطق وسببية وعلية ، فى الفهم السلبى - تنفيذيا لوصايا القرآن - فكان ذلك من أهم أسباب نجاحهم الحضارى وتفوقهم العلمى ، الذى مازالوا يفخرون به حتى الآن .
فى علو هذه الحضارة ، وفى أوج شدتها ، حدثت نكسة كبيرة ، فوضت النهج العقلى والفهم العلمى والفكر السلبى ، فأدت إلى تقويض الحضارة الإسلامية وإلى تخلف المسلمين حتى اليوم . ذلك أن فرقا كثيرة كانت قد نشأت فى التاريخ الإسلامى الأول ، أغلبيتها فرق كلامية ، تعمل على تحليل الفكر وتسويغ المعتقدات وتأسيس المفاهيم الدينية . ومن هذه الفرق كانت فرقة المعتزلة (التى سميت باسمها

فالعقل والمنطق وسببية وعلية ، فى الفهم السلبى - تنفيذيا لوصايا القرآن - فكان ذلك من أهم أسباب نجاحهم الحضارى وتفوقهم العلمى ، الذى مازالوا يفخرون به حتى الآن .
فى علو هذه الحضارة ، وفى أوج شدتها ، حدثت نكسة كبيرة ، فوضت النهج العقلى والفهم العلمى والفكر السلبى ، فأدت إلى تقويض الحضارة الإسلامية وإلى تخلف المسلمين حتى اليوم . ذلك أن فرقا كثيرة كانت قد نشأت فى التاريخ الإسلامى الأول ، أغلبيتها فرق كلامية ، تعمل على تحليل الفكر وتسويغ المعتقدات وتأسيس المفاهيم الدينية . ومن هذه الفرق كانت فرقة المعتزلة (التى سميت باسمها

كانت الحضارة الإسلامية تتطوى على العلوم والعمل والاستنتاج والاستطراد . وما لا يقوم على المنطق أو يبنى على الأسباب أو يرتبط بالعلل ، يخرج عن نطاق العقل ويعد من حدود العلم ، فيعد من قبيل الخرافة ، أو يحبر عملا سحريا ، ليست له قوانين محددة ثابتة استطرادية تتردى إلى حدوث نتائج بذاتها متى وقعت أسباب بعضها .
هذا النهج العقلى الواضح دعا إليه القرآن دوما حين ربط الإيمان الصحيح بالبصيرة ﴿إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾ . آل عمران ٣ : ١٣ ، والفكر ﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يذكرون﴾ . الرعد ١٣ : ٣ ، وأخل

كانت الحضارة الإسلامية تتطوى على العلوم والعمل والاستنتاج والاستطراد . وما لا يقوم على المنطق أو يبنى على الأسباب أو يرتبط بالعلل ، يخرج عن نطاق العقل ويعد من حدود العلم ، فيعد من قبيل الخرافة ، أو يحبر عملا سحريا ، ليست له قوانين محددة ثابتة استطرادية تتردى إلى حدوث نتائج بذاتها متى وقعت أسباب بعضها .
هذا النهج العقلى الواضح دعا إليه القرآن دوما حين ربط الإيمان الصحيح بالبصيرة ﴿إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾ . آل عمران ٣ : ١٣ ، والفكر ﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يذكرون﴾ . الرعد ١٣ : ٣ ، وأخل

كانت الحضارة الإسلامية تتطوى على العلوم والعمل والاستنتاج والاستطراد . وما لا يقوم على المنطق أو يبنى على الأسباب أو يرتبط بالعلل ، يخرج عن نطاق العقل ويعد من حدود العلم ، فيعد من قبيل الخرافة ، أو يحبر عملا سحريا ، ليست له قوانين محددة ثابتة استطرادية تتردى إلى حدوث نتائج بذاتها متى وقعت أسباب بعضها .
هذا النهج العقلى الواضح دعا إليه القرآن دوما حين ربط الإيمان الصحيح بالبصيرة ﴿إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾ . آل عمران ٣ : ١٣ ، والفكر ﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يذكرون﴾ . الرعد ١٣ : ٣ ، وأخل



للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ

وعناصره ، دون أن يحدوا مصادر التراث أو يصعوا وقائع التقاليد التي تقف عقبة أمام التنوير وتشكل حوائل في سبل حركته وانتشاره . ولعل بعضهم لم يدرك هذه الوقائع وتلك المصادر على حقيقتها ، كما أن بعضهم أدركها ولم يشأ أن يحددها بوضوح ، لما يمكن أن يحدده ذلك من ردود فعل تخلق بين الدين والفكر الديني ، بين ما جاء به الإسلام وما صدر عن البشر من آراء ، ثم تعمد إلى التهيج الديماغوجي وتعمل على الاتهام بالكفر والردة ، إما لعله في نفس يعقوب وإما حاجة في جيب مرزوق .

في العصر الحالي ، تجمعت أسباب عدة لظهور فكر تنويري متكامل ، يقدم الإسلام المستير ، ويقوم به مسلمون مستيرون . يهدف هذا الفكر أساسا إلى تحقيق روح القرآن وتنفيذ قصد الإسلام ، بإخراج المسلمين من ظلمات الجهل والغموض إلى نور العلم والبيئة . ويمكن إيجاز هذا الاتجاه التنويري في النقاط التالية :

أولا - استرجاع العقل الإسلامي الأصيل ، الذي نهض به المسلمون وكان سبب حضارتهم وقوتهم وأمجادهم ، وهو العقل الذي يقوم على الدراسة النقدية أو الفحصية التي لا تسلم بشيء دون علم ، ويستوى على السببية والعالية التي تبحث عن أسباب القوانين وعلل الأشياء ودواعي الحوادث ، وينهض على التجربة التي

العلم والفكر والفن (ترجمة للفظ الانجليزى Enlightenment وكان لهذه الحركة ، وذلك العصر ، تأثير بعيد المدى في تكوين العقل الحديث على أسس جديدة تقوم على الدراسة النقدية أو الفحصية التي لا تسلم بشيء دون علم ، وتستوى على السببية والعالية التي تبحث عن أسباب القوانين وعلل الأشياء ، وتنهض على التجربة التي تعد القاعدة السليمة للعلم . بهذا

المنهج السديد فتحت للإنسانية أبواب كثيرة من المعرفة في شتى نواحي الحياة ، وارتقت العلوم الطبية والهندسية والفيزيائية والكيميائية والفلكية والتاريخية والحسابية والقانونية وغيرها ؛ وانتهى التقدم العلمي بالوصول إلى التقنية (التكنولوجيا) التي تطوع استخدام العلوم في شتى جوانب الحياة ، مما قدم للفرد العادي في كل أنحاء العالم نتاج الحضارة المتمثل في وسائل الانتقال (الطائرات والقطارات والحافلات والسيارات . إلى آخر ذلك) ووسائل الاتصال (التليفون ، والفاكس ، والتلفاز ، وغيرها) وأدوات ازدياد المعلوماتية (الحاسب الالكتروني وشبكة المعلومات وغيرها) ؛ هذا فضلا عن الآلات الطبية والهندسية المتقدمة وأدوات المنزل المتعددة ؛ وما سوى ذلك .

صاحب هذا كله ظهور وانتشار فكر يعمل على رعاية حقوق الإنسان ، وترسيخ أسس الديمقراطية ، وتحديد سلطات الحكام ، والعناية بمنظمات المجتمع المدني وتأكيد مبدأ المواطنة ، والعمل على الفصل بين السلطات ، ومنع التمييز الديني أو الطائفي أو الجنسي ، وتقرير حرية الفكر والتعبير .. وهكذا .

كان المسلمون بعيدين عن النهضة (حركة التنوير أو الاستارة) التي حدثت في أوروبا ، متغلقين على أنفسهم ، مكففين بترائهم الذي انتهى إلى رفض العقل ونفي السببية وقطع العلية وشجب العلم ومب الفن ، وفوجئت مصر بالحملة الفرنسية ، ثم تلا ذلك محاولة محمد علي تحديث الإدارة والنظام ، فأدى عمله إلى أن يطالع نهر من أبناء مصر على جوانب متعددة من الحضارة الغربية (والتي صارت عالمية فيما بعد) فأدركوا ضرورة العمل على نقل جذوة هذه الحضارة إلى مصر ، حيث يمكن أن تتحول إلى شعلة فمارة للعالم العربي ثم للعالم الإسلامي . وداروا جميعا في كتاباتهم وأعمالهم الفكرية والأدبية والفنية حول أفكار التنوير ،

وكان الفرد المسلم ، وفكر وأسلوب المجتمع الإسلامي . فليس ما يصدر عن الإنسان نتيجة إرادته ، ولكنه قدر ونصيب كتب عليه ، وفعله هو إنما يحدث منه دون وعي وبغير إدراك لأنه يفعل ما كتب عليه من قبل وما يجبر على أدائه دون خيار .

ومن هذا المنطلق العلي وبني العمل الواعي تماما انتهت فكرة وجود قوانين ثابتة مطردة لحكم الأشياء ، كما انتهت كذلك فكرة حرية الإرادة وانتضى مبدأ مساءلة الإنسان عما يفعل .

بذلك ضرب منطق السببية ومنهج العلية ومبدأ حرية الإرادة وأساس القوانين ، وانتهى جانب الفكر وتقدير الحرية من العقل الإسلامي ، فلا هو قادر على الفقه والتشريع ، ولا هو قادر على النظر والتدبير ، وليس مسموحا له أن يبحث عن سبب الأشياء أو أن يغوص في علل الحوادث أو أن يحاول تنظيم أفعاله أو السيطرة على إرادته أو التدخل في التاريخ أو محاولة تسخير المواد الصالحة . ذلك أنه بعير المنطق لا يستقيم فهم ، ودون السببية لا يتكون عقل ، وبني العلية تنتهي العلوم ، وبإنكار حرية الإنسان يصبح أدنى إلى الحيوان وأقرب إلى المادة .

هكذا ، ذوت جذوة الحضارة الإسلامية ، وهوت شعلة التنوير والتقدم ، وخوت الساحة العالية من أى اتجاهات حضارية ، حتى بدأ عهد النهضة في أوروبا .

عصر النهضة renaissance مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة (القرون من ١٤ إلى ١٦ الميلادية) ؛ ويؤرخ لها بسقوط القسطنطينية (الأستانة الآن) سنة ١٤٥٣ ، حيث أدى سقوطها في يد العثمانيين إلى نزوح العلماء إلى إيطاليا ومعهم تراث اليونان والرومان ، وهو التراث الذي كان المسلمون قد عرفوه وترجموه إلى العربية ، فترجمة علماء الغرب عن العربية . وبدل مصطلح عصر النهضة ، غالبا على التيارات الثقافية والفكرية والفنية التي بدأت في البلاد الإيطالية في القرن ١٤ ، وبلغت أوج ازدهارها في القرنين ١٥ ، ١٦ ؛ ومن إيطاليا انتشرت إلى فرنسا وأسبانيا وألمانيا وهولندا وإنجلترا وإلى سائر أنحاء أوروبا . وتسمى هذه الحركة بالتنوير (تفعيل للنور) أو الاستارة (بمعنى طلب النور ، الذي هو

تعد القاعدة السليمة للعلم والأساس الحقيقي للتخلص من صياغات لفظية وثقافات كلامية . بهذا المنهج يفتح المسلمون على حضارتهم السالفة لاستيعابها تماما ، ثم يتجهون إلى كل الحضارات السابقة والحالية لتشريرها وإعادة تقديمها إلى الإنسانية وقد امتزجت بقيم الإسلام وفهم المسلمين ، مما يؤهلهم لأن يكونوا مساهمين في الحضارة متجين بها ، ليسوا مجرد مشاهدين ولا هم محض مستهلكين .

ثانيا - التأكيد على النظام الأخلاقي ، بحيث تعد الأخلاق أساس المعتقد ونتاج الإيمان ، لا يجوز التحلل منها لأي سبب ، ولا ينبغي تجاوزها بأي تبرير ، ولا يصح تخطيها بأي شعيرة . والنظام الأخلاقي - في هذا المفهوم المستير - هو النظام الذي يصدر من قلب مؤمن ونفس مطمئة ليمتد إلى كل إنسان على ظهر البسيطة ، بل إلى المخلوقات جميعا ، فلا يستبعد منه أحد مهما كان . ذلك لأن استثناء فرد واحد من النظام الأخلاقي يعني عدم شمولية نظام لا يكون صحيحا إلا إذا كان شاملا ، فضلا

حقوق الإنسان تعنى فى الأساس ان يقدّر الإنسان إنساناً بحكم طبيعته ، فهذا مبدأ كونى وقاعدة دينية صارت حكماً خلقياً عاماً ، لا ينبغي التحلل منها أو التحايل عليها بادعاء أن هذا الحق منحة من القانون أو حماية من جماعة أو هبة من حكومة . والتطبيق الأمثل لحقوق الإنسان يعنى عدم التفرقة بين الناس بسبب المعتقد أو الفكر أو اللغة أو اللون أو الجنس ، فلا فرز دينياً ولا تمييز طيقاً ، ولا اضطهاد جنسياً (للمرأة) .

تلك هى العناصر الأساسية فى الاتجاه التويرى الذى لا بد منه لهضة المسلمين من كبريتهم وتجديد الفكر الإسلامى مما ران عليه خطأ وتلبس به ظلماً . وما عدا ذلك فهو اتجاه ظلامى يرسخ ما يشكو منه المسلمون بل ويزيدهم ذلك سوءاً على سوء . فإن زعم زاعم أنه مستير فعلى المجتمع أن يأخذه بتلك العناصر وأن يقيمه وفقاً حتى يتبين التوير من التحيم .

الإرجاء مذهب الملوك ، ويقصد بالإرجاء رأى المرجحة فى أن الحاكم لا يساعل عن عمله قط . وإنما ترجأ محاسبته إلى يوم القيامة ، حيث يساعل أمام الله ولا يساعل أمام الناس .

رابعا - الديمقراطية : ويعنى بها إيجاد مسلك عام للمجتمع بأسره يقبل تعدد الآراء ، ويتحمل نقد الرأى مادام ذلك يحدث فى نطاق العلم وفى مجال الأخلاق . فلا يكون لجماعة أو فئة الحق فى التعبير عما تريد ، بالعنف والقوة والتهديد والإيذاء ، ولا يكون لغيرهم حق نقد هذا المسلك أو تقديم فكر أصوب ورأى أرشد . كذلك فإن الديمقراطية تعنى تداول السلطة أبداً ، لا مجرد أن يتم التأكيد عليها كشعار حتى تصل جماعة بذاتها إلى الحكم فتنتهى الديمقراطية وتزول الحرية ، وهو ما يُعبر عنه بأن الديمقراطية لا تعنى صوت واحد لفرء واحد مرة واحدة .

الديمقراطية تعنى حكم الأغلبية السياسية ، لا أغلبية عنصرية أو أغلبية معتقدية . وبهذا المعنى يمكن أن تتغير الأغلبية من جماعة إلى جماعة ، ومن حزب إلى حزب ، أما قصرها على الأغلبية المنصرية أو المعتقدية فيعنى جمودها وعدم تداول السلطة أبداً ، لأن العنصر والمعتقد لا يتغيران بسهولة ، وقد لا يتغيران أبداً .

كذلك فإن الديمقراطية تعنى أن يحكم الشعب نفسه بنفسه من خلال القانون ؛ وأن يكون له الحق فى محاسبة الحكام ، وعزلهم - وفقاً للقانون - دون إراقة دماء ، وبغير اتهام بالكفر والردة أو الخيانة والمروق . ومقتضى حكم الشعب لنفسه أن يكون له حق وضع الدستور (القانون الأساسى) وتشريع القوانين ، عن طريق مندوبين له أو نواب عنهم ، يتخبهم بحرية دون تدليس وبغير تزوير .

خامسا - حقوق الإنسان : حرصت الشرائع عموماً على تأكيد الإنسانية وتكريم الإنسان وفى ذلك يقول القرآن ﴿ ولقد كرّمنا بنى آدم ﴾ الإسراء ١٧ : ٧٠ ، بما يفيد أن الله كرم آدميين عموماً ، وقدّر بنى الإنسان كلهم . ومن محاسن التقدم الحضارى والفكرى ان صارت حقوق الإنسان أساساً للفهم الإنسانى والعمل البشرى فى كل أوان وكل مكان . ولا يعنى ذلك أن التطبيق سوف يكون سليماً على الدوام ، وإنما يفيد أن المبدأ نفسه دخل طوراً جديداً . وأنه قد تحدثت تجاوزات كثيرة ، لكنها مع الوقت سوف تزول ويرقى المبدأ .

عن أنه يؤدى إلى استبعاد آخرين ، تباعاً ، مما يؤدى إلى تحطيم النظام نفسه . فالنظام الأخلاقى نظام كونى ، إما أن يمتد ليشمل الجميع ، وإما أن ينحصر حتى يقتصر على صاحبه فيحوّله إلى شخص أنانى يبيع الكل مقابل أى نفع له ولو ضئيل ، أو ينتهى به إلى فرد عدوانى يحطم غيره ، كما يحطم المجتمعات والقيم ، إلى أن يخلص به الأمر إلى تحطيم نفسه تماماً .

ثالثا - تحديد المسؤولية الفردية ، وأن كل ما يقع من الإنسان يقع بإرادته إلا أن يكون وعيه فاسداً أو يكون عقله غليلاً ، والمسؤولية الفردية لا تعارض بل تؤكد الإيمان بالله ، ذلك بأنها تفيد أن الإنسان يشاء ويعمل لتنفيذ مشيئته ، فإن وافقت مشيئة الله نفذت وكان الإنسان مسئولاً عما يعمل إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر وهو من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ الزلزلة ٧ - ٨ ، ٩٩ .

وترتب على المسؤولية الفردية قيام مسؤولية الطبيب إن أهمل ، والمهندس إن تجاوز ، والسائق إن أخطأ .. وهكذا . فليس ما يقع نتيجة خطأ شخص أو إهمال فرد أو تجاوز إنسان هو قضاء وقدر ، أو نصيب مكتوب لم يكن منه مفر ، بل إنه إساءة من أخطأ أو أهمل أو تجاوز ، وهو شر ينبغى أن يعاقب عليه وأن يعرض عنه . والقول بغير ذلك يهدد النظام الأخلاقى تماماً ، كما يقضى على أى مسؤولية عن أى عمل ؛ فلماذا يتجه الإنسان إلى الخير مع ما فيه من مشقة ؟ ولماذا يتجنب الشر مع ما به من إغراء ، إن لم يكن مجازاً عن الشر مثاباً عن الخير ؟ ولماذا يؤدى أى فرد عملاً أو يجود فيما يعمل أو يتلافى الخطأ وتجنب القصور ، إن كانت النتائج واحدة ، وكان عدم العمل أو الإهمال فيه أيسر وأسهل ؟

كذلك فإن كل حاكم وأى رئيس مسئول عما يفعل ، أمام القانون ، وبإزاء الناس ؛ ليس لعمله حصانة ولا عصمة ولا قداسة ، وما قد يقال خلاف هذا ، بتأويل أو بتعليل ، إن هو إلا تسويق لإعفاء المسئول من نتائج أعماله أو آثار إهماله ، يضمنى على العمل البشرى عصمة وقداسة ليست له . وقد كان هذا التسويق المخطئ سند الحكام الظالمين والرؤساء الفاسدين . وفى ذلك كان المأمون يقول : إن



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

القيس

التاريخ:

العدد ٢٠٧، أغسطس ١٩٩٢

لماذا لا تكون الحرية انقذاً لنا من السقوط؟!

أحمد عبد المعطي حجازي: الحوار يصلح الأخطاء والمصادرة سلاح العاجز

القاهرة - رويتر - لا ينكر الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي «أن بعض الناس يفكر تفكيراً خاطئاً ويعبر عن أفكاره تعبيراً رديئاً، ولكنه يرفض استخدام سلاح المصادرة ضدهم ويقول أن تصحيح الأخطاء يجب أن يتم بالحوار والنقد بالمصادرة. وتحت عنوان «المصادرة لاتجدي» قال حجازي في افتتاحية العدد الجديد من مجلة «إبداع» التي يرأس تحريرها أن اللجوء إلى المصادرة في كل صغيرة وكبيرة هو «حيلة العاجز». وهو يرى أن هناك «قوى سواء كانت دولا أم جماعات سرية لا تريد لمصر أن تنهض من جديد لأن نهوض مصر المستنيرة الديمقراطية يبطل حجج المراهنين على التخلف والاستبداد». هؤلاء حسب قول حجازي «يظنون أنهم قادرون على أن يجمعوا بين عقلية العصور الوسطى ورفاهية العصور الحديثة، بينما تقدم مصر النموذج المقابل الذي يجعل النهضة مشروطة بالديمقراطية. وهو يرى أنه من الطبيعي أن تأتي «طعنات الإرهاب» لمصر من هذه القوى أما أن تأتي الطعنات «من المؤسسات والقوى التي أنشأتها لتشدد أزمنا وجعلناها جزءاً من نظامنا» فهو أمر غير مفهوم وإشار حجازي إلى مصادرة مجمع البحوث الإسلامية أخيراً كتاب «التحليل النفسي للأنبياء» للصحافي عبد الله كمال والترجمة العربية لرواية «العارة» لتسليمه نسرين. وقال «لا يكاد يمر شهر إلا ونقرأ عن فيلم منوع أو مفكر مضطهد أو كتاب مصادر.. ما هي هذه القوة الشيطانية التي يهيمها أن تقدم مصر في هذه الصورة الرهيبة». وقال أن الذين يلجأون للمصادرة «يجمعون بين صفتين قبيحتين.. فهم متخلفون يضيّقون بحرية التفكير وهم سذج لا يعلمون أن الأفكار والصور التي يصادرونها لاتعد شيئاً بجانب ما لا يستطيعون مصادرتها مما تحمله الأقمار الصناعية إلى منازلنا وهو لا يخلو من شر.. لكنه شر لا يمكن القضاء عليه كالجراثيم والميكروبات التي يحملها الهواء والتي نستطيع أن نتحصن ضدها ونعجز عن إبادتها». قال «هكذا يجب أن نفعل إزاء الأفكار الخطرة والدعايات المسمومة.. لاتصايرها بل نحصن الناس ضدها بتقوية ملكة النقد وتشجيع الحوار. هكذا تكون الحرية انقذاً من السقوط بدلاً من أن نظل إلى الأبد تحت وصاية من يزعمون أنهم علماء وأنهم عقلاء.. وهم ليسوا هؤلاء ولا هؤلاء».



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر:

عقيدتي

التاريخ:

١٩٩٧ أغسطس

الدروس الدينية بالمساجد ..

لماذا يركز عليها وزير الأوقاف ؟ :

د. زقزوق: **وسيلة لمواجهة التطرف**

.. ولا تفاون مع المقصرين

**أئمة المساجد: عدم تفديد وقت معين
إمدادنا بهراجع علمية**

لجمهور المصلين:

**نعم .. أعرضنا ..
وهذه هي الأسباب**

تحقيق:

محمد الأبنودي

الدروس الدينية بالمساجد .. ليست وليدة اليوم .. ولكن هذه هي مهمة المسجد الاولى منذ البداية .. في عام ١٩٦٤ أقرت وزارة الأوقاف في ذلك الوقت جدولا للدروس الدينية يلتزم كالاتى : يوم السبت درس تفسير والاحد حديث نبوى وسيرة والاثنين للفقهاء والثلاثاء للسيرة النبوية والاربعاء للعقائد والخميس للاخلاق .. وهذه الدروس تكون بين صلاتى المغرب والعشاء ..

والحقيقة .. ان هذا النظام ادى رسالته منذ اكثر من ٣٠ سنة على اكمل وجه .. حيث كان الجمهور يرتبط بالمسجد ارتباطا وثيقا .. كما يرتبط بالامام ايضا .. وكان الامام على مستوى عال من العلم .. ليس كأنه

اليوم حيث كان الامام يحفظ الكتب كما كان يحفظ المتن وكان افقه واسعا ثم شيئا فشيئا .. مع تغير الوزارات .. والقيادات اصبح النظام يتلاشى لاسباب منها ضعف مستوى الامام وخريج الازهر منذ الثمانينيات .. كذلك اشتغال الناس بأمور دنياهم .. ايضا ازدادت الانشطة الاجتماعية والخدمية في المسجد .. وهذا قد يكون له اثر فى عدم الغاء الدروس الدينية ..

ومنذ ان تولى د. محمود حمدي زقزوق شئون وزارة الأوقاف كان ولا يزال شغلة الشاغل الاهتمام بالدروس الدينية اليومية بالمسجد .. ووضع مميزات جديدة للامة .. واصبح يلاحقهم فى كل وقت بجولاته التفتيشية بعدد من المحافظات .. ليقف على مدى التزامهم بذلك .. ومعاقبة المقصر .. ولاهمية هذه الدروس ايضا .. قامت « عقيدتى » باجراء هذا التحقيق .. لتقف ايضا على نظامها .. موضوعاتها .. من المكلف بها ..

مكافاتها .. مدى الالتزام بها ..

الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .. اشار الى اهمية الدروس الدينية اليومية التى يؤديها الامام .. وانها لا تقل اهمية عن خطبة الجمعة الاسبوعية .. بل انها تزيد فى اهميتها الى انها تكون فى مرونة بين الخطيب والجمهور ويمكن ان يدور حوار فيها بين الطرفين ..

وقال ان التوعية الدينية التى يجب ان يقوم بها الامام تكون فى مثل هذه الدروس التى تتناول على مدار الاسبوع كل العلوم الدينية التى يحتاجها المصلون من مختلف الفئات .. فهى فى الفقه والعقيدة والتفسير والحديث .. والوزارة تضع حوافز ومكافآت للقائمين بهذه الدروس من الامة تشجيعا لهم على حسن الاداء والتميز ..

مواجهة التطرف

وأوضح د. زقزوق ان مثل هذه الدروس اليومية الحل الامثل للقضاء



الأئمة .. يتمددون

والتقت « عقيدتي » بعدد من أئمة المساجد والجمهور .. لتقف معهم على رأيهم ومقترحاتهم .. فماذا قالوا !!

الشيخ مصطفى عبد الهادي .. امام وخطيب مسجد يوسف الصحابي بمصر الجديدة اقترح ان يكون هناك يوم مخصص للمناقشة وفتح باب الحوار مع المصلين في كل القضايا الفقهية والعلمية والاجتماعية وليكن يوم كل شهر حتى نعرف مدى ما وصل اليه الامام من نتيجة في جمهور المصلين .

★ الشيخ عبد المنصف فاوى .. اوقاف البحر الاحمر .. مدير عام الارشاد قال نتمنى من الوزارة الالتزام الامام بوقت معين في اداء الدرس كل حسب طبيعة المكان حتى يؤدي الامام دوره كاملا ويجد من جمهور المصلين من يستمع اليه .

★ وأشار الشيخ محمد عبد العليم .. اوقاف الجيزة .. الى ان الدروس الدينية التي يقوم بها الامام يجب ان تشمل كل العلوم الدينية والدنيوية والا تقتصر على مجرد العلوم الفقهية والحديث والتفسير فقط واقترح تزويد الامام بمراجع علمية واجتماعية وعدم الاقتصاد على الكتب الدينية .

وجمهور المصلين له رأى

★ اما جمهور المصلين فكان له رأى اخر .. يقول : احمد محمد منصور - محامى .. نحن نريد من الامام ان يحدثنا في امور دينية واجتماعية ايضا .. نريد ان نتعلم من الامام كيف نربط حياتنا الدنيوية بالدينية .. اما اذا كنا نسمع عن كيفية اداء الصلاة او العبادات بأكملها .. فالكتب كثيرة بدلا من ضياع الوقت .

وأشار .. محمد عبد المولى فتح الله .. موظف منى بوزارة الدفاع .. الى ان الدرس الدينى الذى يؤديه الامام فى نظرى مضىعة للوقت .. فما يقوم به الامام من دور تقليدى .. هو موجود .. فى مكتبة المسجد لكن نحن نريد الامام بالمسجد فى كل وقت ليس لاعطاء درس دينى فحسب ولكن نريده دائما مجيبا على اسئلتنا واستفساراتنا الفقهية والدينية ..

على الافكار المضللة التى يروجها البعض لانها تلاحق افكارهم وترد عليها يوميا فى كل مسجد بكل قرية ونجع .

وقال ان الامام يقوم بإعطاء هذه الدروس ايام الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء .. والامام الذى يتطوع بإعطاء درس يوم السبت فى يوم راحته خصصنا له مكافأة عشرين جنيها تشجيعا له .. اما الأئمة المقصرون فى اداء دورهم فمن خلال جولاتنا التفتيشية .. فسيتم العقوبة فورا للامام المقصر لان هذه رسالة وامانة فى عنقه امام الله .

الاعداد الجيد للامام

ويشير الشيخ فكرى حسن اسماعيل .. وكيل وزارة الاوقاف بالجيزة الى ان الوزارة تريد ان تعيد للمسجد رسالته من ناحية الدروس الدينية .. فهذا امر طيب .. لكن لابد ان تحدد للامام كتابا معينا فى التفسير وكذلك الحديث وكذلك فى الفقه والسيرة وكل العلوم التى يقوم بتدريسها . وان يكون تحضير الدرس من خلال هذه الكتب .. كما يجب قبل كل شيء الاهتمام باعداد الامام الكفاء للقاء هذا الدرس .. وبالنسبة للأئمة الذين لا يستطيعون اداء الدرس .. فاقترح ان يوجه هذا الامام الى مسجد كبير فى المنطقة التى يوجد بها امام قديم ليستمع اليه .. ومن هنا يكون التدريب عمليا .. وحتى يعود المسجد على ما كان عليه منارة للاسلام .. يجب ان تسخر الوزارة كل امكاناتها لخدمة الامام من كتب ومراجع وراحة مادية وادبية حتى يؤدي دوره

الوقت المناسب

واقترح الشيخ ابو الفتوح ابو ليلة .. مدير اوقاف الاسكندرية .. حتى نضمن للامام اداء دوره على اكمل وجه الا نقيّد بوقت معين لاداء الدروس كأن يكون مثلاً بين المغرب والعشاء .. لكن على الامام ان يختار هو الوقت المناسب ويبلغ المديرية بذلك .. فالامام اقدر على معرفة نوعية الجماهير التى يخاطبها ومتى تكون مستعدة لتلقى الدرس فمثلاً الحال فى القرية يختلف عن المدينة .. وفى محافظات الصعيد يختلف عن الوجه البحرى .. وهكذا .. فلا بد لنا مراعاة كل هذه الامور حتى نجد من الجمهور الاقبال .

لحظة تأمل متواصلة في أسباب فرقة المسلمين

خلافات الشورى.. وخلافات القهر الإسلامية

سليمان فياض



تستقر الأمور، حتى يأتي حزمه في موضعه وحينه، وسارع مع هذا العزل باسترداد الإقطاعيات التي كان عثمان قد منحها لبعض بطانته، والمقربين إليه من أهل بيته الأمويين، وأعاد عطاءات المسلمين من بيت المال إلى ما كانت عليه في عهد عمر، وكان على مستشاره، وقاضيه، ومفتيه، في حياته عندئذ انفجر ضد على سخط الولاة على الأمصار، الذين أثروا في عهد عثمان، وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان، الذي كان والياً على الشام منذ عهد عمر بن الخطاب. ولقد تمكن معاوية بثروة بلاد الشام، من تكوين حزب قوي، يضم الأمويين وعرب الشام، ومسلمي الشام، وأعلن عدم الإنعان لأمر الخليفة على، وراح ينشر لواء التمرد والعصيان.

هو الذي لم يسلم إلا عند فتح المسلمين لمكة وبدأ بمطالبة على بأن يأخذ أولاً بئار عثمان، ويتبع قتلته، ويقتلهم، لكن علياً أصبر على أن يعلن معاوية أولاً الطاعة له، وإعطاء البيعة، والامتنثال لأمره، ثم يتقدم إليه أولياء دم عثمان ثانياً ليتبع معهم ما يوجبهم الشرع، فاقصاص من غير دعوى، ولا إقامة بيعة مخالف لكتاب الله.

وعندئذ نشبت الحرب. وكانت حرباً بين القبائل العربية المسلمة، وبين الهاشميين وأنصارهم. من جهة، والأمويين وأنصارهم من جهة أخرى، وبين خليفة إمام تمت له البيعة، ووال متمرد ومعزول. فكانت موقعة الجمل، ثم موقعة صفين، وهذه الموقعة الأخيرة، هي الموقعة التي جرى فيها التحكيم، وتدخل فيها عمرو بن العاص، ممثل معاوية في هذا التحكيم، وأبا موسى الأشعري، ممثل على في هذا التحكيم، فانقسم بهذا التحكيم، معسكر على، حين ظهرت حيلة عمرو بن العاص، بعدوله عن عزل صاحبه معاوية. ناقضاً اتفاقه مع أبي موسى على أن يعزل كل منهما صاحبه، ويترك الأمر شورى لاختيار المسلمين من جند المعسكرين، وأنصرف عنه بعض جنده، ولجأ البعض إلى معسكر معاوية، وثار البعض من الخوارج ضد على، واتهموه في دينه، وهم الذين كانوا قد رفعوا المصاحف بين المعسكرين، مطالبين بالتحكيم. وبذلك ضعف موقف على الخليفة الإمام، وقوى موقف معاوية أمير الشام المتمرد. ولم يسفر التحكيم سوى عن بقاء خليفة واستمرار معاوية أميراً على الشام، كما كان. ثم صارت مصر إحدى الولايات التي نجح معاوية في سلبها عن على.

وبين موقعتي الجمل وصفين، كانت أحداث تجري على أرض مصر، في الوقت الذي كان فيه للحجاز والعراق موالين لعلي، ففي مصر كانت تجري معارك صغيرة من نوع آخر، بسبب قتلة عثمان من أهل مصر، فقد عاد الثوار المصريون إلى مصر،

من أسباب الفرقة بين المسلمين، كانت قضية الخلافة، واختيار الخليفة، ومن يكون، من العرب، أم غير العرب، ومن قريش أم من غير قريش، فالخلاف والاختلاف بين المسلمين، كانت له أسبابه العملية السياسية، وبالتالي تنظيراته الفقهية، والفرقية، من الفقهاء، ودعاة الفرق الإسلامية المنشقين.

بالشورى، أمر القرآن الكريم، وسنة رسول الإسلام، وأولى المسائل بالشورى مسألة اختيار حاكم للمسلمين، في دولة موحدة للإسلام، أو في دول ودويلات، تعتق بين الإسلام. في البدء، انتخب أبو بكر من الصحابة بالمدينة، بعد اختلاف يسير بين المهاجرين والأنصار، وفي المهاجرين هاشميين، وأمويين، وفي الأنصار، الأوس والخزرج وأوصى أبو بكر بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب، بعد أن استشار كبار الصحابة في شأنه.

ووضع عمر مبدأ للشورى ارتأه، رشح فيه ستة ليتفقوا على اختيار خليفة من بينهم، ووقع الاختيار والاتفاق على الصحابي الجليل عثمان بن عفان، وكان أمويًا، وجانب الاختيار والاتفاق الصحابي الإمام على بن أبي طالب الهاشمي.. وكان الاختيار اختيار صحابة، وصفوة ثم تتلو البيعة منهم، ومن أهل المدينة، وسائر البلاد، والمدن، والأمصار، عن طريق الولاة والعمال.

وحين قتل عثمان بن عفان، بأيدي ثوار الكوفة ومصر، اختار الصحابة بالمدينة «على بن أبي طالب» ليكون خليفة، وأيد هذا الاختيار أهل مصر، وأهل العراق. ولم يتردد في إعطاء البيعة له سوى بعض الصحابة من المهاجرين، تردوا ثم بايعوا، وهرب البعض إلى الشام لاحقين بمعاوية بالشام، أو لاجئين إلى مكة وكان معظمهم من بني أمية بالمدينة. وتمت بيعة على بالأغلبية من أهل المدينة مهاجرين هاشميين، وأنصار من الأوس والخزرج، وثور من العراق ومصر.

وهكذا بدأ أن الأخذ بالشورى بدءاً بالبيعة الخاصة، يستكمل أساس الشورى بانتخاب أغلبية الصفوة للحاكم. ثم باهل نجد والحجاز، وكان على سائر الأمصار أن تباع بدورها، من يايحه أهل المدينة، فقد كانت المدينة في العالم الإسلامي، بمثابة أثينا في بلاد اليونان. لكن علياً الصحابي الفارس التقى النقي الوفى بالعهود والعالم بالدين قرأنا سنة وبالدين كمصالح مرسلة لعامة المسلمين، والخزرج على مال المستلمين حرص عمر عليه، والمتشدد في الحق تشدد عمر فيه، والعادل في رد المظالم عدل عمر.. سارع بعزل الولاة الذين ولاهم عثمان في العراق والشام ومصر، ولم ينتظر انتظاراً سياسياً، إلى أن تستقر الأمور بعد مقتل عثمان، وبهذا هياج الأمويين والمناصرين للأمويين للم خليفة العراق، ولقد نصحه بعض الصحابة بالانتظار إلى أن

رمضان سنة اربعين هجرية، على حين قُتل خارجيان اخران في قتل «معاوية» بدمشق، وقُتل «عمرو ابن العاص» بفسطاط مصر، ونجا معاوية لأن الطعنة جاءت في «إليته»، ونجا عمرو لأنه لم يقاير بيته إلى المسجد لمرض ألم به، وكان الخوارج الثلاثة قد اتفقوا على قتل «علي» و«معاوية» و«عمرو» في ليلة محددة عند صلاة الفجر.

وبمقتل علي انتهت صفحة الخلفاء الراشدين من التاريخ الاسلامي، الذين كانت بيعتهم تبدأ بالصفوة والنخبة، وتنتهي

ببيعة سائر الناس لهم، وخلا الجو للأسرة الأموية، ولأى أسرة مغامرة أخرى من بعدها، بأن تجعل الخلافة وراثية في أبنائها، وتجمع في قبضة واحدة السلطتين الزمنية والروحية معا لعقود عديدة من السنين، وربما لقرون متوالية. خلا الجو للأسرة الأموية، فأعلن معاوية نفسه خليفة بعد السيف تارة، وبالمكيدة والسياسة تارة، وبالأذهب تارة أخرى، ولم يعف بعض الوقت فقط عن تنفيذ غايته سوى استخلاف أهل المدينة والحجاز والعراق، للحسن ابن علي بن أبي طالب، ولذلك لجأ معاوية مرة أخرى إلى إطلاق شائعة بين أهل العراق، أن جيشا للحسن قد انهزم أمام جيش للشام، وصلى أهلها أهل العراق، وتراجعوا عن بيعتهم للحسن، وأعطوا البيعة لمعاوية واضطر الحسن إلى التنازل عن الخلافة، حقنا لدماء المسلمين، ولأنه لم يعد له قبل بمعاوية وجنده من أهل الشام والعراق ومصر، واشترط في تنازله لمعاوية، وكان هذا التنازل صلحا أن يكون أمر الخلافة بعد معاوية شورى بين المسلمين، يولون عليهم من أحبوا وبخل معاوية الكوفة سنة ٤١ هجرية، وأخذت البيعة لمعاوية بحضور الحسن والحسين ابني علي وسمى ذلك العام عام الجماعة.

لكن في عام الجماعة هذا صارت الخلافة بمعاوية ملكا عضويا يورث، ومحصورا في الأسرة الأموية ينتقل فيها من بيت يزيد بن معاوية إلى بيت مروان بن الحكم لا بأس، فالمهم أن الخلافة باقية بالتوارث في الأسرة الأموية. وكانت أول أسرة اسلامية حاكمة في تاريخ الاسلام، فقد نيز معاوية عهده مع الحسن، وكان الحسن قد انتقل إلى رحمة ربه، وأخذ البيعة لابنه يزيد مستخدما أسلحته الشهيرة: سيف المعز وذهب المعز، ومكاند الداهية وسياسته مع الشعرة التي لا تنقطع بينه وبين الناس، لأنه يرخصها حين يشدها الناس، ويشدها حين يرخصها الناس وهكذا انتصرت الأسرة الأموية انتصارا أرسقراطيا مدويا في التاريخ كله، انتصارا صارت لهم به امبراطورية، وصار حكمه امبراطوريا، يرتدى ثوب الخلافة الاسلامية، ويجمع تحت عبايتها السلطتين الزمنية والروحية معا. ولقد دامت امبراطورية الأمويين تسعين سنة، لم تسد فيها شروط الخلافة، لا العدل ولا رعاية مصالح الناس، ولا الشورى، إلا في زمن قصير، لرجل من الأسرة اسمه: عمر بن عبد العزيز فقد أعاد عمر هذا عدل جده لأمه عمر بن الخطاب، والإمام علي، واسترد الاقطاعات لبيت المال، وعزل ولاه، وربما لذلك السبب كان استشهاده مسموما بيد الناقمين عليه من أمراء الأسرة الأموية، مثلما استشهد من قبله ثلاثة خلفاء راشدين بالشورى أحياء هم عمر، وعثمان، وعلي، على حين ظل معظم خلفاء القهر أحياء، وماتوا على فراشهم وبالقهر، وبالثقل، وبعد السيف، انتزع الهاشميون المتحالفون من العباسيين والعلويين، الخلافة الاسلامية من الأسرة الأموية مستعينين بقيادة الفرس وحند الفرس، والعراق وأبادهم عن آخرهم ودام حكم الأسرة العباسية للعالم الاسلامي أكثر من خمسمائة عام، انقسمت أطرافها في النهاية إلى إمارات ودول مستقلة، وخضعت فيما خضعت لدول فارسية وخرسانية وتركسية اسلامية جديدة، فلم يبق لها من الخلافة إلا الاسم، وهم السلطة الروحية لا الزمنية ومع الخلافة الاسلامية وبعدمها ظهرت خلافتان اسلامية أخرى، في أسر حاكمة أخرى يقرارت فيها أبنائها الخلافة كما يورث العقار، وأمر الرعية كما تورث الأموال. خلافتان قاطمية بمصر، وأموية بالاندلس، وموحدية، وخفصية، ومرينية، بالشمال الاريقي بل وخلافة تركية عثمانية ورفض سواهم من ملوك الأطراف في الدولة الاسلامية، بالشرق العربي، وبالمغرب العربي، أن يكونوا خلفاء، مكتفين باللقاب: السلطان

واحتفلوا احتفال المنتصر في الفسطاط، وتعاهدوا على الثورة ضد الخليفة الجديد (علي بن أبي طالب) إذا حاد عن السبيل، وكان انصار الأمويين في مصر يتربصون بالثوار، ليثاروا منهم لقتل عثمان، ويابعوا معاوية بن حديج فقاد محمد بن أبي حذيفة جيشا لمقاتلة جيش ابن حديج، وجين التقى الجيشان عند «بقناس» بالبهنسا، هزم جيش الثوار الذي يقوده ابن أبي حذيفة جيش ابن حديج، ثم هزمه مرة أخرى، عند مدينة «خريتا» في الحوف، شرقي الدلتا. وكان سواد أهل مصر، يميلون إلى علي بن أبي طالب.

وعندئذ قرر معاوية أن يواصل عمله لسلخ مصر عن التبعية لعلي، فتحرك بجيشه من جند الشام إلى مصر، وعسكر عند «سلمنت» بعين شمس، فخرج إليه ابن أبي حذيفة وانصاره ليمنعوه، وقال معاوية لابن أبي حذيفة، إنه لا يريد قتالا، ولكنه يريد رموس قتلة عثمان. وعلى رأسهم: عبد الرحمن بن عثيس، وكنانة بن بشر، فرفض ابن أبي حذيفة تسليمهم إليه، عندئذ طلب منه معاوية أن يتبادل الرهائن، كي يضمن الجميع أن يكف الفريقان (الشامي والمصري) عن الحرب، وانخدع ابن أبي حذيفة، وقدم لمعاوية رهائن، كان هو واحدا منهم، واستخلف وراءه على مصر الحكم بن الصلت، ومعه رهائن من جيش معاوية. وصحب معاوية الرهائن، وحبسهم في الد بفسططين، وعاد بجيشه إلى دمشق، لكن الرهائن هربوا إلا واحدا أبي الفرار، هو محمد بن أبي حذيفة، وعندئذ تتبعهم عامل معاوية على فلسطين وقتلهم، وقتل معهم محمد بن أبي حذيفة الذي أبي الفرار ويبلغ على مقتل ابن أبي حذيفة وإلى مصر من قبله، فولي على مصر قيس بن عباد الانصاري فنجح في استمالة المطالبين بدم عثمان، من الموالين لبنى أمية، وعندئذ لجأ معاوية وعمر بن العاص إلى الحيلة، لإخراج قيس من ولاية مصر، فلشاعا أن قيسا من شيعة الأمويين، لا من شيعة علي، وأن رسائل ترد من قيس إلى معاوية، ومن معاوية إلى قيس: وعندئذ أمر علي واليه: قيس بن عباد، بمحاربة الموالين للأمويين عنده خريتا، فرد عليه قيس بأنه أمتهم على أنفسهم ليأمن جانبهم وحريهم، ففهم كثير من وجوه أهل مصر وأشرافهم. وعندئذ عزل علي هذا الرالي عن ولاية مصر، وبعث إليها بوال جديد هو: الأشتر بن مالك، لكن الأشتر لم يكد يصل إلى مدينة القلزم (السويس)، حتى شرب شربة من عسل قدم إليه، فمات منها. وجرت مجرى الأمثال قولة لعلي: إن لله جنودا من عسل. وأرسل علي إلى مصر واليا جديدا هو محمد بن أبي بكر الصديق، فأساء إلى الأمويين، وطلب من زعيمهم معاوية ابن حديج أن يعلن معه البيعة لعلي، فأبى الأمويون أن يبايعوا عليا، فهدم محمد بن أبي بكر دورهم، ونهب أموالهم، وأذى أولادهم، ثم حبسهم، ثم سيرهم إلى معاوية بدمشق، فظفوا عنده إلى أن انتهت موقعة صفين.

عندئذ انتهز معاوية الفرصة، بعد تفرق معسكر علي، فسيّر عمرا بن العاص على رأس جيش من أهل الشام، والتقى هذا الجيش بجيش أهل مصر الذي يقوده محمد بن أبي بكر، وحمل القتال بين الفريقين، ونجح معاوية بن حديج، وكان قد عاد إلى مصر مع جيش عمرو، في أسر محمد بن أبي بكر الصديق وقتله، وجعل جثمانه في جيفة حمار، وأحرقهما بالنار.

وهكذا خضعت مصر للوالي المتمرد معاوية بن أبي سفيان، وفقدت الخلافة على بن أبي طالب ولم يعد لأهل مصر البالغ عددهم خمسة عشر مليوناً سوى التبعية لمن غلب، وصار عمرو واليا على مصر من قبل معاوية ولاية مطلقة، طوال خمس سنوات، يتفق فيها من بيت مالها على أهل مصر ما يشاء اتفاقه، ويأخذ ما بقي له، ولا يرسل بشيء منه إلى معاوية بدمشق. وعندئذ فقط، وبعد أن نجح معاوية في سلخ مصر عن علي، جهر معاوية بالدعوة إلى نفسه بالخلافة، وسارع علي بن أبي طالب فجمع جيشا قوامه أربعون ألف مقاتل لقتال معاوية، لكن هذا الجيش لم يكد يتحرك حتى طعن عبد الرحمن بن ملجم الخارجي، الخليفة الإمام علي بن أبي طالب بسيف مسموم، فاستشهد علي في ذكرى غزوة بدر، في السابع عشر من



المصدر:

المصدر:

٢٨ أغسطس ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

والامير والإمام ومستقلين استقلالاً فعلياً، وجامعين بين السلطتين الزمانية والروحية، أو مكتفين بالسلطة الزمانية، وتابعين لسلطة خلافة روحية تبعية اسمية مثل دول المرابطين، والسلاجقة، والبيهيين، وسواها.

تسع خلافات، في تسعة عهود. بدأت بخلافة الخلفاء الراشدين، وانتهت بخلافات غير راشدة، كان آخرها خلافة الخلفاء الأتراك العثمانيين، التي دامت خمسمائة عام، وسقطت في عام ١٩٢٢ بثورة أتاتورك في تركيا الحديثة.

تري ما الصلات اللغوية بين الخلاف والاختلاف والاستخلاف. ولا أقول والتخلف... والخلافة القائمة على التوارث، وجد السيف؟! فليرجع الى معاجم اللغة، والى واقع الشعوب في ظل خلافات القهر، لأسر حاكمة. تري ما موقف الفقهاء والفرق الإسلامية من الخلافة الشورية، والخلافات القهرية. وما وجهة نظر هؤلاء وهؤلاء للخلافة وهي إمامة وللخلفاء وهم ملوك وأباطرة بالوراثة؟ حتى ولو كانوا جهلة، أو ضعاف العقول. التاريخ يقول لنا: إن موقف هؤلاء وهؤلاء وجهة نظر هؤلاء وهؤلاء كان دائماً لاحقاً لاسبقها للسياسة العملية المتغيرة، يدور معها أو ضدها وجوداً وعدمها كلما تغير العهد الخلافي. من قاعدة الشورى لثلاثة عقود قاعدية، إلى السيوف المتناحرة على مدى أربعة عشر قرناً، يقدم لها المبررات والفتاوى للوجود، وإعطاء القهر السياسي وجهها شرعياً، وينازعهم في ذلك آخرون فما الذي قاله الفقهاء، ودعاة الفرق، حتى تكتمل الصورة، والرؤية لتاريخ الخلافة، وحكائنها المباركين.

نلك ماسوف نعرفه معا أيها الحزاني والمحزونون، في مقال قادم ■



المصدر: **الإمام محمد رشاد**

التاريخ: **٢٩ أغسطس ١٩٩٦**

للبحوث و التدريب و المعلومات

محرر رأى

خطاب من المفتي

٤ - بتاريخ ٦ مارس ١٩٩٦ -
أثناء نظر دعوى الدكتور نصر
أبو زيد في محكمة النقض - بحث
فضيلة الدكتور محمد سيد
طنطاوى مفتي جمهورية مصر
في ذلك الوقت خطابا إلى
المستشار محمود عبد الغال عبد
الرسول المحامى العام الأول
لنصابة استئناف القاهرة
للأحوال الشخصية جاء به ما
يلى: وصلنا خطابكم المؤرخ
٩٦/٣/٥ بالافساده عن الرأى
الشرعى فيما جاء بالمذكرتين
المرفقتين وقد جاء فى أولهما:
وحيث أنه لم يحدث أثناء نظر
الدعوى أو الاستئناف أن نوقش
الدكتور نصر أبو زيد الذى حكم
بالتفريق بينه وبين زوجته فى
مؤلفاته أو معتقده أو نوقش
شخصيا فى التهم الموجهة إليه.
وللإجابة على ذلك نقول إن
الفقهاء اتفقوا على أنه يجب قبل
الحكم بالتفريق بين أنسان
مسلم وبين زوجته أن يناقش
هذا الإنسان مناقشة دينية دقيقة
ومتصلة فى معتقده وفى
مؤلفاته وفى جميع ما صدر عنه
أو اتهم به لاحتمال رجوعه عما
صدر عنه أو اتهم به أو لاحتمال
أن ما قاله يقبل التأويل
الصحيح ولو من بعض الوجوه.
وقد أثر عن الإمام مالك - رحمه
الله - أنه قال (من صدر عنه ما
يحتمل الكفر من تسعة وتسعين
وجهها ويحتمل الإيمان من وجه
واحد حمل أمره على الإيمان).
ونظرا لخطورة الحكم بالتفريق
بين مسلم وزوجته نرى أنه
لايكفى صدور مثل هذا الحكم
لمجرد قراءة ما كتبه بل لابد من
أنذاره أكثر من مرة بوجوب
حضوره أمام الهيئات القضائية
المختصة لمناقشته شخصيا فيما
اتهم به مناقشة علمية متأنية
ومفصلة يشترك فيها جميع
الأطراف الذين تهمهم أمثال هذه
القضايا الخطيرة التى هى
قضايا حياة أو موت.

هذا ما قاله فضيلة المفتي فى
خطاب رسمى أودع ملفات أوراق
الدعوى وفيه يتضح وجوب
مناقشة المسلم قبل الحكم
بالتفريق بينه وبين زوجته.
مناقشة دينية دقيقة ومفصلة
فى معتقده وفى مؤلفاته وفى
جميع ما صدر منه، وهو الأمر
الذى لم يحدث فى جميع مراحل
التقاضى التى مرت بها دعوى
أبو زيد وكان لزاما على محكمة
الاستئناف أن تقوم بهذه
المناقشة قبل الحكم بالردة، ومن
سلطة المحكمة اجبار أى شخص
على المثل أمامها إلى درجة
إصدار أمر القبض عليه.. وإذا
أخلت المحكمة بهذا الشرط
الجوهري للقضاء بالردة وغفلت
عنه، كان لمحكمة النقض أن تعيد
الدعوى إلى الاستئناف مرة
أخرى لاستكمال الشرط المفقود
خاصة مع خطورة الحكم
المقضى به.
فالقضية ليست نزاعا مدنيا
على ملكية عقار أو إيجار أو حق
انتفاع وإنما هى قضية تتعلق
بالعقيدة والإيمان.. والحكم
بالتفريق بين زوجين لا يكون إلا
إذا ثبتت ردة الزوج وهذه الردة
لا تكون إلا إذا أصر على كفره..
لأن حكم الردة يعنى أنه أصبح
شخصا ميتا لا يرث ولا يورث ولا
يتزوج.. فعقوبته أكبر كثيرا
عقوبة من القاتل ولهذا حرص
الإسلام على إحاطة محاكمته
بالضمانات اللازمة ١.

صلاح منتصر



المصدر: (الأهرام)

٣١ أغسطس ١٩٩٢

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

القصد الجنائي

د. عبد العظيم رمضان

لست أدري من هو صاحب المقولة التي تقول إن اختلاف الفقهاء رحمة بالناس، ولكن المقصود هو إفساح الفرص أمام الناس لاتباع ما يتفق مع مصالحهم واسلوب حياتهم وعصورهم التاريخية من آراء الفقهاء، دون أن يترتب على ذلك مروق الإنسان من الدين، أو التعرض للحكم عليه بالمروق من الدين.

والتاريخ الإسلامي يحفل بالآراء والاجتهادات المختلفة التي قسمت الناس شيعا واحزابا ومذاهب شتى، ولكن هذه الآراء لم تخرج الناس من حظيرة الدين، وإنما ظلوا - رغم اختلاف الآراء والمذاهب - داخل حظيرة الدين.

ويطبيعة العقائد الدينية فإن الخلافات فيها تأخذ شكلا حادا، لأنها خلافات مذهبية وعقائدية. وقد تراوح هذا الشكل الحاد وفقا للعصور المختلفة. فعندما رأى المعتزلة في عهد العباسيين أن القرآن مخلوق، على خلاف ما يقول - به أهل السنة جميعا من أن القرآن كلام الله الأزلي، وأنه ليس بمخلوق، أراد الخليفة المأمون فرض هذا الرأي على المسلمين، نظرا لأنه كان معتزليا، فاصدر أمره بأن تكون عقيدة المسلمين مثل عقيدة المعتزلة. ولكن الإمام أحمد بن حنبل أعلن أنه ضد هذا للرأي، فحمل إلى الخليفة المعتصم، وطُلب إليه العدول عن رأيه، ولكن الإمام ابن حنبل اصبر على أن القرآن غير مخلوق، فامر الخليفة بجلده وتعذيبه وأودعه السجن، فبقي فيه ثمانية وعشرين شهرا!

وعندما انتهت العصور الوسطى وبدأ العصر الحديث، ظهرت حركات الإصلاح الديني، التي اختلفت مع الكنيسة الكاثوليكية اختلافا مذهبيا عميقا قسم أوروبا إلى قسمين. فقد ظهرت «اللوثرية» و«الكالفينية» والبروتستانتية التي اتجهت اتجاها معارضا للكاثوليكية، وأيد بعض الملوك الكاثوليكية وأيد البعض الآخر البروتستانتية، وحدثت اضطهادات دينية شهيرة ربما كان أشهرها «مذبحة يوم سان بارتولوميو» للهيجونوت في باريس يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢.

وفي تلك الفترة، وبسبب تقدم العلوم الطبيعية، ظهرت دعوة إلى تطبيق منهج العلوم الطبيعية على الكتب المقدسة، وفحص صحة ماورد فيها من روايات تاريخية. وظهر مفكرون ينادون بضرورة تجريد العقل من كل مؤثرات سابقة قبل فحص أية قضية، والبدء بالشك حتى الوصول إلى اليقين، وقد عبر عن هذا الفريق بـ«كارت ديكارت صاحب المقولة الشهيرة: «أنا أفكر، إذن أنا موجود».

وقد تأثر بهذا المنهج أكبر مفكرى مصر في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين: وكان على رأس هؤلاء الشيخ محمد عبده، الذي دعا إلى إطلاق سلطان العقل وتخليه في فهم كل الأمور، وعلى رأس هذه الأمور الدين! وكان من رأيه أنه لا يوجد تعارض بين الدين والعقل، لأن كلا منهما - حسب قوله - يعتمد على العقل، ويترس - إلى حد ما - نفس الظواهر، ولكل منهما غاية يتجه إليها.

وكان من رأيه أيضا أنه «لايصح أن يؤخذ الإيمان بالله من كلام الرسل، أو من الكتب المنزلة»، وإنما لابد أن يصل الإنسان إلى معرفة الله أولا بعقله، ثم يصل إلى الإيمان بالرسول وعلى حد قوله: «لايعقل أن تؤمن بكتاب أنزله الله، إلا إذا صدقت أولا بوجود الله، وبأنه يجوز أن ينزل كتابا أو يرسل رسولا».

وقد نهى الشيخ محمد عبده إلى أن التقليد بغير عقل ولاهداية هو شأن الكافرين، واستل بالآية الكريمة: «ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء، سم بكم عسى فهم لا يعقلون». وفي تفسيره للآية الكريمة: «كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون». علق قائلا: «أين أهل التقليد من هدى القرآن؟ هو يذكر لنا الأحكام بأسلوب يعيدنا للعقل، ويجعلنا من أهل البصيرة، وينهانا عن التقليد الأعمى، وهم يأمرونا بأن نخر على كلامهم وكلام أمثالهم صما وعميانا! يزعمون أنهم بهذا يحفظون الدين، وماأضاع الدين إلا هذا! ووفقا لمنهج إطلاق سلطان العقل في فهم أمور الدين، اصدر الشيخ على عبدالرازق كتابه الشهير «الإسلام وأصول الحكم» الذي عالج فيه قضايا على جانب كبير من الخطورة، واتخذ آراء على جانب عظيم من الجراءة.

فقد انتهى من دراسته لما ورد في كتاب الله وأحاديث رسوله وكتابات علماء المسلمين عن الخلافة، إلى أن الإسلام - على خلاف ما هو سائد مسلم به حتى تلك الحين - لم يفرض على المسلمين نظاما خاصا يحكمون بمقتضاه، بل ترك لهم مطلق الحرية في تنظيم الدولة طبقا للأحوال الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي يوجدون فيها. وأنه منذ مات عليه الصلاة والسلام تمت رسالته، وانقطعت تلك الصلة الخاصة التي كانت بين السماء والأرض في شخصه الكريم عليه السلام. وطبيعى ومعقول إلى درجة البدهة ألا توجد بعد النبى زعامة دينية، وأما الذى يمكن تصور وجوده بعد ذلك، فإنما هو نوع من الزعامة جديد، ليس متصلا بالرسالة، ولا قائما على الدين، هو - إذن - نوع لا دينى. وإذا كانت الزعامة لا دينية فهي ليست شيئا أقل ولا أكثر من الزعامة السياسية: زعامة الحكومة والسلطان، لازعامة الدين، وهذا الذى قد كان».

وقد تعرض الشيخ على عبدالرازق إلى قضية خطيرة أخرى تتعلق بالإسلام، وهل هو دين أو دولة، رسالة أو حكم، وهل كان محمد عليه الصلاة والسلام رسولا فقط أو كان رسولا ملكا؟.

وذكر أنه يختلف مع جمهور العلماء المسلمين الذين يميلون إلى اعتبار الإسلام وحدة



سياسية، ودولة أسسها النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الحقيقة - كما تبين له - هي أن «محمدا صلى الله عليه وسلم» ما كان إلا رسولا لدعوة دينية خالصة للدين، لا تشويها نزعة ملك ولا حكومة. وأنه صلى الله عليه وسلم لم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يفهم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها. ما كان إلا رسولا كإخوانه الخالين من الرسل، وما كان ملكا ومؤسس دولة، ولاداعيا إلى ملك

ونذكر الشيخ علي عبدالرازق أن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يكن إلا رسولا قد خلت من قبله الرسل، وكان مما استدلل به قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنني لست بملك ولا جبار، وإنما ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد». وكذلك ما جاء في الحديث من أن الرسول حين خير على لسان إسرافيل بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا، نظر إلى جبريل مستشيرا، ف أشار إليه أن تواضع. فقال: نبيا عبدا. وقد بنى الشيخ علي عبدالرازق على رايه، بأن زعامة النبي صلى الله عليه وسلم كانت زعامة دينية وليست زعامة سياسية رايأ آخر في حروب الردة التي خاضها أبو بكر الصديق، فإذا كانت زعامة الرسول صلى الله عليه وسلم زعامة دينية وليست سياسية، وإذا كانت الصلة الخاصة التي كانت بين السماء والأرض قد انقطعت منذ مات الرسول، فمن الطبيعي أن تكون زعامة أبي بكر زعامة سياسية لا دينية، وتكون بيعته بالتالي بيعة سياسية ملكية عليها كل طوايع الدولة الحديثة. ومن هنا فهل تكون حرب الردة إلا حربا سياسية لا دينية؟

وهنا تسأل: هل كان جميع الذين حاربهم أبو بكر مرتدين كفروا بالله ورسوله؟ وأجاب عن ذلك قائلا: «بل كان فيهم من بقى على إسلامه، ولكنه رفض أن ينضم إلى وحدة أبي بكر لسبب ما، من غير أن يرى في ذلك حرجا عليه ولا غضا في دينه. وما كان هؤلاء من غير شك مرتدين، ولكنهم - لا غير - رفضوا الإلتحاق لحكومة أبي بكر كما رفض غيرهم من جلة المسلمين».

وخلص الشيخ علي عبدالرازق في النهاية إلى أنه «لا شيء في الدين يمنع المسلمين من أن يسابقوا الأمم الأخرى في علوم الاجتماع والسياسة كلها، وأن يهدموا تلك النظام العتيق الذي نلوا له واستكانوا إليه، وأن يبنوا قواعد ملكهم، ونظام حكومتهم، على أحدث ما أنتجت العقول البشرية، وأمن ما نلت عليه تجارب الأمم على أنه خير أصول الحكم». والمهم هو أنه على الرغم من أن الأزهر عاقب الشيخ علي عبدالرازق بسحب درجة العالمية منه، فإنه لم يحكم عليه بالردة والتطليق من زوجته. لقد كان عقابا وظيفيا أو إداريا، ولكنه لم يكن عقابا دينيا

وقبل أن يتشمع غبار المعركة حول كتاب «الإسلام وأصول الحكم» كان كتاب طه حسين: «في الشعر الجاهلي»، يتقدم إلى حلبة الصراع الفكري. وقد بدأ طه حسين دراسته للشعر الجاهلي - كما فعل الشيخ علي عبدالرازق قبله - بتجريد عقله من كل مؤثرات سابقة قبل البحث، مهما كانت هذه المؤثرات دينية، وقال في ذلك:

أريت أن اصطلاح المنهج الفلسفي الذي استحدثته «ديكارت» للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث. والناس جميعا يطمعون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من كل شيء، يعلمه من قبل، وأن يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قبل خلوا تماما.

وقد انتهى الدكتور طه حسين بعد هذا التجرد الفكري إلى نتيجة مهمة هي أن ما نسميه شعرا جاهليا، ليس من اللغة الجاهلية في شيء، وإنما اختلق بعد ظهور الإسلام فهو شعر إسلامي يصور حياة المسلمين أكثر مما يصور حياة أهل الجاهلية. وبالتالي فإن الحياة الدينية والسياسية والعقلية والاقتصادية الجاهلية، لا يمكن أن يمثلها هذا الشعر الجاهلي. ثم انتقل الدكتور طه حسين إلى مناقشة ما ورد في الكتب المقدسة عن قصة هجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة، وساق المناقشة بنفس التجرد الفكري، فقال: «للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها، ونحن مضطرون إلى أن نرى في القصة نوعا من الحيلة في إثبات الصلة بين لليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى».

وكان من الطبيعي أن تقوم القيامة بسبب هذه الآراء، وجرى تقديمه إلى النيابة للتحقيق، وسئل عن مسألة تلفيق قصة هجرة إسماعيل بن إبراهيم، وعما إذا كانت من استنتاجه أو نقلها من مصدر علمي، فأجاب:

«فرض فرضته أنا دون أن أطلع عليه في كتاب آخر». وقد بنى على هذا الافتراض تلفيق القصة في القرآن، وقال إنه إذا صح افتراضه، فإن القصة كانت شائعة بين العرب قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام استغلها، وليس ما يمنع أن يتخذها الله في القرآن وسيلة لإقامة الحجة على خصوم المسلمين، كما اتخذ غيرها من القصص التي كانت معروفة وسيلة إلى الاحتجاج أو إلى الهداية.

مع ذلك فقد انتهى رئيس نيابة مصر، محمد نور في مذكرته القانونية إلى حفظ القضية.

على الرغم من إدانته لطله حسين، فقد ذكر أن طه حسين قد تورط في موقف لا صلة بينه وبين العلم، لأن النتيجة التي توصل إليها من بحثه ما كانت تستدعي للتشكيك في صحة أخبار القرآن عن إبراهيم وإسماعيل وبينائهما الكعبة ثم الحكم بعدم صحة القصة



وباستغلال الإسلام لها لسبب ديني ومع ذلك - كما قال محمد نور - فإن للمؤلف فضلا لا ينكر في سلوكه طريقا جديدا للبحث، هذا فيه حتى العلماء من الغربيين، ولكنه لشدة تأثره هو نفسه مما أخذ عنهم، قد تورط في بحثه، حتى تخيل حقا ما ليس بحق، أو مالا يزال في حاجة إلى إثبات أنه حق إنه قد سلك طريقا مظلمة، فكان عليه أن يسير على مهل، وأن يحتاط في سيره حتى لا يضل، ولكنه أقدم بغير احتياط، فكانت النتيجة غير محمودية.

وحيث إنه مما تقدم يتضح أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدي على الدين، بل إن العبارات الماسية بالدين التي أوردها في بعض المواضع من كتابه، إنما قد أوردها في سبيل البحث العلمي، مع اعتقاده أن بحثه يقتضيها، وحيث أنه من ذلك يكون المقصد الجنائي غير متوافر، فلذلك تحفظ الأوراق إداريا!

ومن هنا كنا نود أن يكون هذا الحكم مرشدا لأحكام في قضايا الرأي من هذا النوع، وبخاصة قضية الدكتور نصر أبو زيد. ونعني به «القصود الجنائي» فهل كان هناك قصد جنائي من جانب الدكتور نصر أبو زيد فيما كتب، وهل كان يقصد الطعن والتعدي على الدين، أو أنه كتب كتابه في سبيل البحث العلمي مع اعتقاده أن بحثه يقتضيه؟

لقد كانت القضية أساسا إفران صراع بين الجماعات الإسلامية والمفكرين المصريين، اختار له الإسلاميون ميدان دعوى الحسبة. عندما أخذ الإسلاميون يتابعون المفكرين المصريين بدعوى الحسبة في جميع محاكم مصر، على نحو آثار ضجة في الصحف المصرية المناصرة لحرية الرأي، والتي اعتبرت هذه الدعوى من قبيل إرهاب المفكرين المصريين، وادارت جريدة «أخبار اليوم» حملة في هذا الصدد لتحرير المفكرين المصريين من هذا الإرهاب، خصوصا ولم يخف الإسلاميون نية الإرهاب الفكري، وكانوا يتفاخرون بممارسته علنا في صحفهم، ويجدون التصديق من جريدة معارضة لسان حال حزب معارض.

وعندما حكمت محكمة الاستئناف بتطبيق الدكتور نصر أبو زيد من زوجته اتخذت القضية أبعادا خطيرة، إذ شعر كل مفكر مصري بأنه معرض لمثل هذا الحكم، خصوصا أن دعوى الحسبة التي استند إليها الحكم لم يعرفها عهد الرسول الكريم عليه السلام أو عهد الخلفاء الراشدين ولم تظهر وظيفتها إلا في العصر الأموي، ولم تكن مشاعة بين الناس ينتحلها أي فرد منهم، بل كان يعين لها موظف كبير مسئول له إدارة خاصة وحراس، وعمله مقصور على مراقبة الأسواق فيما هو ظاهر من الأمور ظهورا وبينا، وليس له التدخل فيما هو موجود في ضمائر الناس.

ولذلك فقد خاطبت الرئيس محمد حسني مبارك في أمر هذه المحنة الغربية التي ألمت بالمفكرين المصريين علي يد الإسلاميين الذين يساندون الإرهاب ويمثلون بالنسبة له العمق الجماهيري الذي يستند إليه ويتشجع به على مواصلة أعماله الإرهابية وطمعه في الوصول إلى الحكم.

وقد كان رد الرئيس مبارك هو أنه لن يسمح بأن تتعرض حرية الفكر في عهده لإرهاب أحد، وإن يسمح لأية جماعة بأن تحتكر لنفسها النفيرة على الإسلام، فدين الدولة هو الإسلام، والمجتمع المصري مجتمع مسلم، والنيابة العامة هي المحامي العام عن المجتمع، وليس للأفراد أن ينتحلوا هذه المهمة. وقال الرئيس إنه سوف يوقع مشروعا بقانون يضع دعوى الحسبة في موضعها الصحيح، ليقدم إلى البرلمان لمناقشته.

على أن المشروع الذي كان يتوقع الرئيس مبارك أن ينهي موضوع دعوى الحسبة بما يرفع الإرهاب الفكري عن المفكرين والعلماء المصريين، تبين أنه يقطن دعوى الحسبة! وهذا ما نبهتني إليه السيدة منى نو الفقار، عضو الدفاع عن الدكتور نصر أبو زيد.

لذلك أجريت عدة اتصالات بالدكتور أحمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب، والسيد كمال الشانلي زعيم الأغلبية في مجلس الشعب، لتدارك الأمر في مجلس الشعب عند مناقشة مشروع القانون. وقد لاحظت أن الرجلين كانا مدركين لما في المشروع من ثغرات تقطن الحسبة بدلا من أن تقضى عليها، واتصلت ببعض زعماء المعارضة ومنهم الصديق خالد محيي الدين وقد تم بالفعل سد معظم الثغرات التي حفل بها مشروع قانون دعوى الحسبة. وعندما انتصر على الأحوال الشخصية دون المنية أو الجنائية، كان تفسير الدكتور فتحي سرور هو أن أغلب القضايا المطروحة هي قضايا أحوال شخصية وأن المادة ٢ من قانون المرافعات تحسم هذا الأمر إذ تقضى بضرورة توافر شرط المصلحة المباشرة لرفع الدعوى.

علي أنه حدث مع ذلك أن أضيفت لفظة «أي» للمادة التي تقضى برد الدعوى المنظورة التي لم تصدر فيها أحكام إلى النيابة العامة. فعلى الرغم من أن الغرض من المادة، بل من صدور قانون دعوى الحسبة أساسا هو منع استغلال دعوى الحسبة من قبل أفراد الجماعات الإسلامية ضد المفكرين والعلماء، وهو ما تحقق بالفعل برد الدعوى الموجودة وقت صدور القانون إلى النيابة العامة، والتي لم يصدر فيها حكم، إلا أن جهة ما أضافت لفظة «أي» خصيصا للإيقاع بالدكتور نصر أبو زيد، الذي كان هو الحالة الوحيدة التي صدر فيها حكم محكمة الاستئناف بالتفريق بينه وبين زوجته، فأصبحت العبارة هي: «التي لم يصدر فيها أي حكم»! وقد أصبحت هذه الجهة على إضافة هذه اللفظة رغم مخالفتها لروح المشروع أصلا، الذي قصد به حماية المفكرين والعلماء المصريين من الإرهاب الفكري المتمثل في دعوة الحسبة.

وقد كانت لفظة «أي» هذه هي التي لوئث سمعة مصر، فلم يسقط نصر أبو زيد وحده في الشرك، وإنما سقطت معه أيضا مصر!



المصدر: أكتوبر

١ - سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ثقافة التسول

المستشار

محمد سعيد العشماوى

غير الذى يتمثل كثيرا بيت الشعر الذى يقول:
فلا هطلت على ولا بأرضى
سحائب ليس تنظم البلادا
أولهما أنانى يركز الدنيا فى نفسه فقط ،
فإذا أصابه سوء فليعم سوء جميع الناس ،
وإذا لحق به شر فليلق الشر كل البشر ،
وإذا هلك فلا عاش بعده أحد ، أما ثانيهما
فهو غيرى ، يرى سواه قبل أن يرى نفسه ،
ولا يريد أن يصيبه خير إلا إذا أصاب
الجميع ، ونالت منه البلاد كلها .
والذى يردد فى كل حين بيت الشعر :
ومن لم يند عن حوضه بسلاحه
تهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم
خلاف الذى يتغنى فى كل وقت بيت
الشعر :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هموا ذهب أخلاقهم ذهبوا
فالأول يعتقد أن القوة هى الأساس للحماية
والركيزة للتصرف ، وأنه مالم يادئ الناس
بالعدوان فإنهم سوف يحذون عليه ، وإذا لم
يظلم هو الناس ، فسوف يظلمونه هم .
أما الثانى فيؤمن بأن الأخلاق هى سدى
التصرف ولحمة التعامل ، وإنها هى التى ينبغى
أن تسود الأمم وتنتشر فى الجماعات ، وإلا
هلكت .

من هذا المفهوم فإن علماء الاجتماع ، عندما
يرغبون فى دراسة مجتمع ما أو فهم شخص
بذاته ، فإنهم يلجأون إلى الفكر الاجتماعى ،
للأمة ، أو للطبقة ، أو للبيئة التى رُئى فيها
الشخص ونشأ ، فيستقون الفكر والقيم
والعادات والسلوكيات فى البيئة أو فى الطبقة
أو الجماعة ليفهموا منها طبيعة المجتمع
وحقيقة الشخص . وهم يفعلون ذلك إن
ارادوا دراسة أمة بائنة ، أو جماعة كانت
ثم اندثرت . وفى دراستهم ، فإنهم عادة ما
يستطعون الموصفات الاجتماعية والأعراف
السائدة والآداب المتداولة والأمثال الدارجة

تشكل قيم وأخلاقيات
وسلوكيات الجماعات والأفراد
بكثير من العناصر ، أهمها
الأسلوب الاجتماعى فى فهم
القيم الاعتقادية والأخلاقية
والسلوكية ، والتراكم التفسيري
والعمل والأدائى والتصرفى
لأفراد المجتمع إزاءها ، وبخاصة رموزه
السياسية والأدبية والاجتماعية . وحتى لو
كان التراث مشتركا بين عدة جماعات ،
وعديد من الأفراد ، فإنه غالبا ما يختلف من
جماعة إلى أخرى ، ومن فرد لغيره ، كما
يختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى
زمان ، وفقا لما يتم اختياره قصدا ، أو الامتثال
له جبرا . ليتناسب مع مواقف متتالية ، أو
يتوافق مع اتجاهات متعاقبة ، أو يتلاءم مع
أهداف مقصودة .

فالمسلمون الذين يختارون ثم يركزون على
آيات القرآنية ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين لله﴾ ، البقرة ٢ - ١٩٣ ،
﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ ، التوبة ٩ -
١٢٣ ، لا بد أن تشكل قيمه وأخلاقياته
وسلوكياته على نحو مغاير لأولئك الذين
يختارون ثم يركزون على الآيات القرآنية
﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي
هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه
ولى حميم﴾ ، فصلت ٤١ - ٣٤ ، وإذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴿الفرقان ٢٥
: ٦٣ ، وهكذا .

كذلك فإن الذى يتمثل دائما بيت الشعر
الذى يقول :

إنما دناى نفسى ، فإذا
هلكت نفسى فلا عاش أحد

والتي يطلق عليها (Social Identification) أى
التشخيص الاجتماعى ذلك بأن مثلا واحدا
دارجا وسائلنا ، شخص ، بكل وضوح
وبساطة ، طبيعة المجتمع الذى يتداوله وحقيقة
الشخص الذى يردده ، فهو يلور أسلوب
فهم وتصرف وتعبير الأسلاف ، كما يحدد
أسلوب الفهم والتصرف والتعبير الذى سوف
يتجهده الأخلاف ، ومن ثم فإن مثلا واحدا
يمكن أن يغنى عن جهود كثيرة ، ويدل على
حقيقة محددة .

فقدى البريطانيين (الانجليز والاسكتلنديين
وأهل ويلز وشمال أيرلندا) مثل يقول : (IF
wishes are horses biggers should ride)
أى : إذا كانت الأمانى جيادا (جمع جواد)
لحين أن يركب الشحاذون ؛ بمعنى أن الشحاذ
- ومن هو على نهجه - يعيشون بالأمانى دون
عمل . ومن ثم فقد كان من اللازم أن يمتطوا
الجياد ، لو أن الأمانى كانت جيادا ، وهو مثل
يفيد ضرورة العمل وعدم الاكتفاء بالأحلام
والتمنيات دون وضعها موضع التنفيذ ، ومثل
آخر يمكن أن يترجم إلى أن ، اللسان للينه
يقي ، والأسنان لصلابتها تزول ، وهو مثل
يعبر عن ضرورة اللبونة فى التعامل وعدم
الصلب فى التصرف ؛ وهو بالفعل يوجز فى
وصف الشخصية الانجليزية (والثقافة
الانجلوسكوية) التى تشتهر بالتوسط فى
المسائل Compromise وعدم التطرف فى
التصرف .

وعند الأمريكين يوجد مثل مهم يقول :
Sticks and stones may break my bones
but words can never harm me وهو ما يمكن
ترجمته إلى أن : العصى والحجارة يمكن أن



المصدر : **الموقف**

١ - سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ : **للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات**

تكسر عظامي ، لكن الألفاظ لا يمكن أن تؤذي (أو تسيء إلى) .

وهذا المثل يعد أصدق تعبير عن الشخصية الأمريكية التي لا تتأثر بأى سباب أو شتيمة توجه إليها ، وإنما تعنى فقط بما يمكن أن يؤثر على مصالحها . وهو أمر لم يدرسه بعض الزعماء العرب ، فاعتمدوا على سبب أمريكا وشتيمة الأمريكيين ، وهم يظنون أنهم - أى الأمريكيين - مثل العرب يفعلون لأى لفظ فيه سب أو قذف ، أو حتى رائحة ذلك ، فيقيمون المعارك ويشيرون بالحروب لمجرد لفظ قيل أو عبارة تصور شخصاً أن فيها إهانة له أو تقييلاً من شأنه .

وفي مصر يوجد مثلاًن يعبران تعبيراً صادقاً وصحيحاً عن ثقافة التسول التي انتشرت في الشرق الأوسط منذ العصور الوسطى . يقول أول المثليين (اللى - الذى - يتجاوز أى أقول له ياعمى) ويقول ثانيهما (إن كان لك حاجة عند الكلب قل له يا سيدى) ، ويعنى هذان المثليان أن من يقرن بالأُم - كناية عن السلطة أو النفوذ أو المال - يصبح هو العم ، أى السيد المحترم المطاع ، وأنه إذا كانت لشخص حاجة عند آخر ، ولو كان كلباً ، كناية عن الوضاعة وقلة الشأن ، تعين أن يقول له يا سيدى ، أى أن يجعل منه سيده المبهجل المهاب ، فالمثليان بذلك يعبران عن معنيين مختلفين في مفهوم واحد ، هو استجداء رضا صاحب السلطة أو النفوذ أو المال ، خاصة عند الحاجة إليه ، ولو كان دوناً .

بدأت ثقافة التسول عندما كان الخليفة أو الأمير أو الحاكم أو الرئيس هو الذى يملك الرقاب بكلمة منه ، وهو الذى يمنح ويمنع المال والهبات التي تسمى عطايا . والعطية ، (وجمعها عطايا) هي ما يعطى هبة دون مقابل وبغير عمل ، ومن ثم فقد كان الكثير يتظر العطية ، ويستعطى (أى يسأل العطية) ، وهذا ما يظهر جلياً في تاريخ الأدب العربى على لسان الشعراء الذين كانوا لسان حال المجتمع . وعلى سبيل المثال ، فإن النبى (ابوالطيب أحمد بن الحسين ٩١٥ - ٩٦٥م) والذى يعد من أفضل شعراء العربية ،

إن لم يكن أفضلهم لدى البعض ، يدون أغلب شعره حول المدح الذى يستجلب العطية ، وجل ما ورد في شعره من حكم وأمثال وما فى هذا المعنى جاء ضمن قصائد مدح لسيف الدولة الحمداني (الحاكم) ثم لكافور الإخشيدى وإلى مصر التي هرب إليها بعد أن غضب عليه سيف الدولة . فهو يقول فى مدح كافور :

وأضى سلاح قلّد المرء نفسه
رجاء أبى المسك الكريم وقصده
أنا اليوم من غلمانه فى عشيرة
لسا والدّ منه يفديه ولّدّه

فمن ماله مال الكبير ونفسه
ومن ماله ذرّ الصغير ومهده
سبائك كافور وعقيانه الذى
بصمّ القنا لا بالأصابع نقده
ولما لم يجد المتى لدى كافور مأوى له ، وما كان يستعطيه ، انقلب عليه وهرب من مصر ، فلما أمن جانبه قال يهجوّه :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه
أنى بما أنا بالك منه محسود
أسميت أروح مثر خازنا ويذا
أنا الغنى وأموالى المواعيد
جود الرجال من الأبدى وجودهم
من اللسان فلا كانوا ولا الجود

من هذا الشعر يبين أن المثليين الذين يرددان فى مصر ، والسالف يانها ، تردداً بالمعنى فى شعر المتى ، الذى كان يستعطى كافور الإخشيدى فيمدحه ويتملقه ، ويجعله والداً (أى سيداً) له ، ولما خاب قائله ، هرب منه وهجابه ، لأنه لم يكف بحسن القول ، وكان يطمع فى المال ويتنظر العطايا .

ترسخت هذه الثقافة وانتشرت بعد تخلى الخلفاء - فيما بعد الراشدين - عن السنة التي كان عمر بن الخطاب الخليفة الثانى قد استنها بفرض أسهم (أنصبة) لمسلمى المدينة من بيت المال ، تقدم لهم بصفة منتظمة دون سؤال . ولما تحولت الخلافة إلى ملك ، وصار المال مال الخليفة لا مال المسلمين ، صار هو الواهب وهو المعطى ، لمن يسأله الهبة أو ينشده العطية ، وترك فقراء المسلمين الأراامل

والمسنين والمعجزة والأيتام والمرضى ، لحسنات الناس . والحسنة تعطى بغير التزام وبغير انتظام ، ومن ثم فإن هؤلاء الفقراء والمعجزة - وهم كثير - ظلوا دائماً يتكفثون الناس ، مادامت ليست لهم رواتب محددة منتظمة من بيت المال - ولو أن ما بدأه عمر بن الخطاب صار قاعدة لدى النظم الإسلامية لسبق المسلمون الغرب فى حماية أوجه الناس من التسول وصيانة كرامتهم من الاستجداء ، بفرض نظام التأمين الاجتماعى lelell fair ونظام معاش البطالة lineployment ونظام التأمين الصحى ، ونظام معاش التقاعد من العمل ، وهكذا .

وحى نظام الوقف الخيرى . الذى كان فى حقيقته استمراراً لفكرة الحسنات ، باعتبار هذا الوقف حسنة جارية بعد موت الواقف ، تليه فى الآخرة بعدما انقطع عمله فى الدنيا بموته ، هذا النظم أسيء استخدامه من أكثر نظار الأوقاف الخيرية ، الذين تحولوا إلى التحكم فى الناس ، يمنحون ويمنعون ، وفق رغباتهم ، وعلى قدر تكلف المستحقين منهم وتسولهم لما لهم من مال ، ولو كان ذلك عن طريق تقديم أو تأخير المستحق ، أو تأجيل الوفاء به فترة بعد فترة ، ولا يعرف المستفيد كيف يأخذ ماله بغير رضا الناظر ، وليست أمامه وسيلة سهلة غير مكلفة لمساءلته أو عزله .

بطبيعة الحال ، انتشرت هذه الثقافة وترسخت فى كثير من العلاقات ، وأولها علاقات الناس بالحكام ، ووضع النظام

الإدارى ذاته . فالعلاقات فى منطقة الشرق الأوسط خاصة ، لا تقوم على أساس تقدير الكفاية واحترام التميز واختيار الخبرة واعتبار الخلق ، بل إنها تقوم دائماً - إلا فى حالات استثنائية - على الولاء والقرابة والصلات التي تنفذ دائماً ، وتثبت حقيقتها واستمرارها ، بالمدح يقال ولو كذباً ، والنقد يُحجب ولو كان صادقاً . بعبارة وتصرفات وأقوال وأفعال هي فى حقيقة الحال استجداء للمستول واستبقاء لرضائه . وأصحاب الوظائف - مهما كانت درجاتهم فى السلم الوظيفى -



المصدر: أكتوبر

١ - سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في المحل ، وقد كانت في مكانها للعرض فقط ، وهو خطأ من المحل أن يعرض فرشاة ليس لديه ما يبيعه منها . نظرت في الفرشاة فلم أجد أن الخدوش كثيرة ، ولا أنها تعيبها . قلت لها : حسنا سأخذها بما عليها من خدوش . قالت بمتى اللياقة إنها تأسف لعدم إمكان بيع الفرشاة ، لأنها معيبة بما عليها من خدوش ، وليس من تقاليد المحل أن يبيع سلعة معيبة . سألتها متى سوف يرد إلى المحل فرشاة ثانية . أضافت بأنها لا تعلم . وإن كنت معيبة - في خدوش في الوقت القريب . قلت لها : سأخذ الفرشاة الجديدة التي أعيدت لأنها راتنجية وأنت عتيبة في التوليدات الجديدة . فسألتني متى سوف يرد إلى مدير المحل . أجبته وقالت : إن مدير المحل بهذا الوضع . بعد قليل عادت البائعة ومعها مدير المحل ، وهو رجل وقور وكيس . ردد علي ما ذكرته الفتاة عن عيب الفرشاة وتقاليدها المحل ، وأعدت عليه ما قلته لها . قال : سيدى ، هل تريد هذه الفرشاة لنفسك ، أى لاستعمالك الشخصى ؟ قلت : نعم . قال : إذن فسوف نبيعها لك وسأعطيك خصما قدره ٥٠٪ حررت الفتاة قسيمة البيع ، وانتظر المدير حتى وقع عليها بالموافقة على البيع وبخصم ٥٠٪ من السعر . قلت له : شكرا . قال : بل شكرا لك لأنك تبضعت (Shopped) من محلنا . ونرجوك أن تحضر لزيارة المحل كلما كنت في نيويورك .

هذا نموذج لعلاقات إنسانية ، تتعامل بأخلاق شديدة ، وتقدر رغبات الناس . محل لبيع الملابس يعنى بعمل أجنى يشتري سلعة قليلة الثمن (كان مبلغ ٣٠ دولارا أصلا ، وصل بعد التخفيض إلى ١٥ دولارا) وغالبا ما يقدم المحل هذه السلع لتحقيق رغبة العملاء الأثرياء الذين يريدون أن يتبضعوا (to shop) منه كل طلباتهم ، ويحضر إلى المدير بنفسه ، فلمسا تبين أنى أريد الفرشاة لاستعمالى الشخصى ، يدرك أنه من المهم تلبية رغبة عميل ، ولو خالف تقاليد المحل ، ويأمر بخصم خاص في سلعة هي بملايم بالقياس إلى باقى سلع المحل وأسعاره ، دون أن يستجديه الخصم ، وهو أمر غير مألوف لنا ، لأن بعض التجار في مصر والعالم العربى يزيدون سعر السلعة ربما للضعف أو أكثر إن هم استشعروا رغبة الزبون في شرائها ؛ فضلا عن أن الزبون

يسأل غيره حلا لها ، أو كانت عنده معضلة يرجو من آخر إيجاد مخرج له منها .

بل إن عمال المحل سواء في القطاع العام أو فى بعض أعمال القطاع الخاص يتصرفون مع الزبائن - إلا قليلا - كما لو كانوا يمتنون عليهم بالعمل أو يهبونهم السلع بغير أجر . وسائقو سيارات الأجرة (التاكسى) يتطعون على الراكبين وهم مصدر رزقهم فيقتنون

بسياراتهم بعيدا عن مكان الراكب الذى أشار لهم بالوقوف حتى يكرهوه - ولو كان مريضا أو مسنا أو سيدة عجوزا - على السير إلى حيث يقف بسيارته ، وغالبا مالا يفتح لهم باب السيارة بل يتركهم يفعلون ذلك بأنفسهم ، كما أنه لا يحمل حقائبهم قط ، مع أن سائقي سيارات الأجرة في بلاد أخرى -

كألمانيا والنمسا مثلا - وكثير منهم يحمل مؤهلات محترمة - لا يجد غضاضة - فى أن يقف بسيارته أمام الراكب ، وأن يفتح له الباب ، وأن يحمل حقائبه ويضعها فى خزانة السيارة ، ثم ينزلها بنفسه عند انتهاء الرحلة ويفتح الباب للراكب ويقتضى أجره فقط ولا يسأل عن هبة أو عطية (بقبشيش) أبدا ، فإذا منحه الراكب شيئا زائدا جزاء خدماته ، شكره بأدب ولم يتعال أو يترفع .

أذكر فى هذا الصدد واقعة شخصية ، لكنها ذات دلالة مباشرة فى الموضوع . كنت منذ فترة قليلة أسير فى الشارع الخامس (Fifth Avenue) بمانهاتن بنيويورك ، بعد أن قضيت عملاى هناك . وخلال سيرى فى هذا الشارع الذى يعد من أفخم وأغلى شوارع العالم وقتئذ أمام محل فورشن آف ortune off وهو يبيع الفضائيات الحديثة والقديمة بأسعار مرتفعة جدا لكبار أثرياء العالم . دخلت إلى المحل لأتفرج على المعروضات ، فشاهدت فرشاة ملابس لها غطاء معدنى ، وأدهشنى أن سعرها قليل للغاية لا يتناسب مع أسعار هذا المحل . حضرت البائعة إلى حيث كنت أقف فقلت لها إنى أرغب فى شراء الفرشاة - أخرجتها من مكان العرض (الفاترينة) ونظرت فيها ثم قالت لى الغطاء المعدنى به خدوش طلبت منها أن تحضر من الداخل فرشاة أخرى سليمة . قالت بأدب شديد : إن هذه الفرشاة آخر واحدة

وقد تشربوا هذا المسلك التسولى ، أصبح هو عماد ثقافتهم ولباب تصرفهم ؛ فهم يطلبون من غيرهم - من مرءوسيههم ومن يتعاملون معهم - نفس الأسلوب الذى اعتمدوه هم فى علاقاتهم برؤسائهم . وهكذا تؤدى ثقافة التسول إلى أن يستجدى المسئول رؤساءه ، ويستعطى مرءوسيه رضاءه . وعلى كل من له عمل أو مصلحة أو طلب لدى أصغر موظف وأدنى عامل أن يتشفع له بسبب ، أو يتدخل له بالفعل والقول ، أو يتقرب إليه بالتملق الفج ، أو بالعطية كيفما تكون وسيلة . وينما يتصاغر صاحب الحاجة ليقضى حاجته ، يتعالى من يده القرار أو التوقيع أو مجرد نقل الورق . وتبادل الأوضاع وفقا لتغاير المواقف ، فمن يتعالى هنا يتصاغر هناك . ومن يتصرف كالواهب أو المعطى فى حالة يتحول إلى سائل ومستعط فى حالة أخرى . وهو أمر لا شك يحدث اهتزازا فى الشخصية عموما واضطرابا فى التعامل دائما ؛ وفى أغنية مصرية يعبر الناظم عن ثقافة التسول هذه فى عبارات بليغة فيقول : عشان (من أجل) مانعلى ونعلى ونعلى لازم نطاطى نطاطى نطاطى . وفقا لنظرية التناضح (أى الانتشار الاستوزى بالمرور الانتقالى للسوائل خلال مواد أو أغشية نصف نفاذه) ، ونظرية الأوانى المستطرفة (التى تعنى تساوى السوائل فى جميع الأنابيب المتصلة ببعضها) ، كان من اللازم أن تمتد ثقافة التسول بشقيها ، الاستعلاء (لمن يعطى) والاستجداء (لمن يطلب) إلى المهنيين والحرفيين وعمال الخدمات . فالحامى . قد يتعامل مع موكله باستعلاء شديد فلا يناقشه فى قضيته ولا يفنده عنها . ولا يصيح له أذنا . وأحيانا مالا يطلع حتى على الإجراءات ؛ فى حين أنه قد يفعل العكس تماما مع من كان فى حبه . به عمله . وله عنده طلب أو حاجة أو مسألة . والطبيب قد يتأفف من سؤال المريض عن حقيقة مرضه أو يضيق بشرحه لما يتنابه من أعراض ، لكنه يتصرف على الضد تماما ، إن كان فى وضع المريض ، أو كانت له مشكلة



المصدر : المستودع

١ - سبتمبر ١٩٩٦

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ

دائما ما يلح في طلب تخفيض السعر كأنما يتسول أو يستجدي .

والصورة الواضحة للاستجداء ، هي ما اتجه إليه كثير من الحرفيين بعدم تحديد أجر لعمل يؤدونه ، فإن سئلوا في ذلك تمنعوا ثم قالوا ما يفيد أن الأمر متروك لمن أدوا له العمل ، وأنهم لا يحبون أن يحددوا أجرا لهم ، فربما لو تركوا الأمر دون تحديد أعطوا أكثر مما حددوا . وهم لا يرغبون في قطع رزق لهم ولأولادهم . يعطى لهم . وهذا أمر عجيب وقاطع على أن اخرفي ومن يؤدي خدمة ما لا ينتظر أجرا مناسباً لما عمل . بل يتوقع عطية ويستجدي إحساناً . ولعل ما ساعدتهم على ذلك أن بعض معدني النعمة والأثرياء الجدد لا يعطون أجورا ولا يدفعون أسعارا . لكنهم يلقون بالمال ، هبات وعطايا ، ليكسبهم ذلك احتراماً يريدونه ومظهرا يتفخرون به . وقد افسدوا بهذا أسلوب التعامل ونظام القيم ، ومبدأ المكافأة بين العمل والأجر . والمقابلة بين الشغل والدخل ، وهي أمور خاصة بمجتمعنا وطائفة عليه . إذ من المعروف أن المليونير الأمريكي لا يصرف قرشا (سنتا) إلا في محله ، وأنه يدفع ثمن ما يأخذ من سلع أو خدمات ، لكنه لا يفتح عطايا ولا يذخر غم ثرائه العريض . في اللغة الانجليزية يُقال عن الموظف الحكومي ، حتى ولو كان رئيس الوزراء ، إنه خادم مدني Civil servant ولا يألف أحد من هذا التعبير لأنه يعلم أنه يخدم الشعب ، وأن عليه احترام أي مواطن . وتقبل عمله . مدام يشتمى مرتبه من الضرائب التي يدفعها الناس وفي الولايات المتحدة يقولون عندما يكون محاميا أو محاسبا أو أي عامل إنهم استأجروه hired him وهو لفظ يعبر عن ثقافة ترى في الخامي والخاص والطبيب والعامل أجيرا لمن يوكله أو يستخدمه ، عليه أن يؤدي عمله وهو يفهم ذلك ويعرف مكانه ومكان الآخر ، ويفهم حقوقه والتزاماته ، فلا يتعجرف في التعامل ولا يتعالى في التصرف ، ولا يطلب ممن استأجره أن يستجديه العمل أو أن يستعطيه الحق .

ماذا دهي ثقافتا حتى تغزوها ثقافة التسول . وتبدو فيها واضحة ظاهرة ، بكل سماتها السلبية وصفاتها البغيضة ؟ كيف لم تنتبه إلى ذلك ، ولم لا تنتبه من الآن فتعمل على نزع الشوك من البرود وفصل الحسك عن الور ؟ إن ثقافتنا مليئة بالفساد ذات معانٍ رفيعة متناحية

والكرامة والأففة والتخلف والكبرياء ، وغيرها ، مما لو لم تكن مجرد ألفاظ فارغة من المدلول لحركت النفوس وصاغت الخلق بصورة جديدة تماما ، تأتى على نفسها الهوان ولا ترضى لغيرها المذلة . لكن الأمور سارت على العكس من ذلك فحوّلت الحاجز بين الرقاب إلى قابض على الرقاب ، والحكم بين الناس إلى متحكم في الناس ، والمكلف بخدمة الجماهير إلى سائل الجماهير لخدمته ، والمستأجر لرعاية مصلحة إلى سالب المصلحة لنفسه ، والذي يؤدي عملا إلى أن يتجاوز فيطلب حسنة ، والذي يأخذ حقه لا يرضى إلا أن يعطى هبة ، الذي فيه عافية يقبل أن يعيش بالمسألة . والذي يعيش من عمل للناس أن يتعالى عليهم ويعاملهم بعجرفة وخشونة . وكانت نتيجة ذلك أن يبدأ الإنسان يومه وهو يتذلل ويرجو ويسأل ويتكفف كيما تقضى حاجاته من البواب ومن السائل ومن الباعة ومن رئيسه ومن المحصل ومن الإدارة ومن الساقى ومن النادل (الجرسون) ومن الخادم ومن .. ومن .. إلى أن ينتهي يومه وقد تجرع المذلة أكوابا وسرى فيه سم التسول حتى الخاع . وفي الوقت ذاته ، فإن هذا الذي يتذلل ويرجو ويسأل ويتكفف وهو صاحب حاجة يتحول إلى النقيض تماما وهو يقضى مصلحة لغيره أو يحقق مسألة لآخر ، فإذا بد يتعالى . ويتعجرف ويتخاشن ويتحرش . وخلاصة الحال ، أن يتصغر من كان يقضى مصلحة أو يتخذ عملا لغيره ، ولو كان يأخذ على ذلك أجرا عاليا ، ويتصغر من كان يطلب قضاء مصلحة أو تنفيذ عمل لنفسه وإن كان يدفع على هذا ثمننا باهظا .. وبين التصغر والتصغر . من حال إلى حال ، تتذبذب الشخصية وتتضعف النفسية وتشتت العقلية .

في تراثنا ما يفيد أن ، الدين المعاملة ، فلماذا لا نؤكد على ذلك ونشره حتى يصبح واقعا فعلا ، يرى فيه كل فرد أن التدين الصحيح الصادق السليم لا يكون إلا إذا ارتكز على خلق متين ، يعمل على خدمة الغير ، واحترام إنسانية الجميع وقضاء حاجات الناس ، ولو تطوعا بغير أجر . وبدلا من السيل المتدفق من غشاء الكتابة في توافه المسائل ، والزبد المتدفق من جفاء الخطابة

في هوامش الأمور ، فإن الصحيح أن يوجد للمجتمع هدف واضح محدد لتغيير عقد الدونية ومركبات الاستعلاء ، حتى تتحقق للناس صحة نفسية وسلامة خلقية . بلا تصغر ولا تصغر . فالذي يرتضى لنفسه أن يستذل غيره إن كان يقضى له حاجة . يقبل لنفسه أن تذلل عندما يسعى لتحقيق مصلحة . وهذا السلوك وذاك ، وجهها عملة لثقافة التسول ، حيث يتكفف الإنسان غيره وهو يطلب حقوقه ، فيريق ماء وجهه ويهدر كل حياة ويدد كرامة لاحياة بدونها ؛ ثم يستعطي سواء الثناء والملق والعطية وهو يقضى له حقا . وانتشار هذا السلوك الشائن يقوض الخلق ويحرف اخلاق ويؤذي الإيمان .

ثقافة التسول ثقافة دخيلة . ورذيلة لا بد من إدراك حقيقتها وتشخيص علتها ، لأن تشخيص الداء هو نصف العلاج ، والنصف الآخر في رعى سليم وخلق متين وعمل رفيع لتشخيص من هذه الثقافة نهائيا وبغير رجعة .



إشراف: نور الهدى زكي

الأديب الكبير الطيب صالح في وصلة صراحة:

عندما ظهرت رواية الطيب صالح «موسم الهجرة إلى الشمال»، وصفها جبرا إبراهيم جبرا بأنها أحسن رواية ظهرت في الأدب العربي على الإطلاق، هذا كان منذ ٣٠ عاما.

النظام السوداني صايرها مؤخرًا وضع تديرينها في الجامعات، وحجته أن الرواية بذيلة بها الفاظ تشير الخلاعة، وتبعث على التهلكة والسفور وتناقى أخلاقيات وقيم السودانين.

البناء جزء من حياتنا... والحضارة أنثى لا أباح.

٢ - سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

■ إنه نظام غريب يدعو بيد ويطارد بالآخرى

■ لولا أن الوزير المصري في لندن

قال لهم إنني لست إرهابيا

لتعذبت كثيرا

■ تزوجت إسكتلندية

لكني أحب «السهرة»

■ أشعر بالفربة



الطبيب صالح

● فريق آخر قال إنها رد على جوزيف كوزاد الذي كتب قلب الظلام.

- كوزاد في قلب الظلام يصور رجلا أوربيا ذهب مستعمرا في إفريقيا، وأنا ما تعمدت أن ارد على كوزاد أو غيره.

● ونساؤك في موسم الهجرة الى الشمال.

- كلهن من وحى الخيال، أنا لا اعرف واحدة اسمها ايزابيللا سيمور مثلا، لكن لعل صانفت ناسا يشبهونها، لو انى أردت أن أكتب قصة حياتي لقلت «سيرة حياة» وليس عندي رغبة أن أكتب سيرة حياة ربما لو أمتد بي العمر ١٠ أو ٢٠ عاما لكتبت هذا.

المكان الوحيد لي

● أين الطبيب صالح في الزمان والمكان، وماذا عن مشروعاتك الروائية؟

- أنا أعيش في لندن، فهي المكان الوحيد الذي لي فيه دار، بالمناسبة شراء البيوت في لندن أسهل من شرائها في القاهرة، والخرطوم الواحد يشتري بالاقساط لندن في المأوى الوحيد لي، أسافر كثيرا، قضيت حياتي في وظائف عديدة، تقاعدت من عمل في اليونسكو فكتبت ممثلا لليونسكو في دول الخليج، واشتغلت معهم في باريس. أنا لا أكتب كثيرا،

والأبناء الذين يعرفون بعمل واحد من أعمالهم، ويضيفون بهذا، يقول: هذا يضايقني لأنني أحس أني تجاوزت هذه المرحلة، قلت أشياء على علانها - تبذل لي - أهم مما قلت في الرواية، لكنها حظيت باهتمام، وهذا أسعدني، لأن فيها جوانب إثارة وفيها العنصر الجنسي الذي يساء فهمه.

غزو من خلال النساء.

● قبل انهنسا رواية لكاتب افريقي أراد أن يغزو الغرب من خلال نسائه انتقاصا من غزو الغرب لبلاده.

- هذا ما تزعمه الشخصية الرئيسية، مايزعمه بطل الرواية، قضية الاستعمار وارتباطه بالجنس قصة طويلة، كتب فيها كثيرون منهم فرانز فانون وهو كاتب اسود، كان طبيبا نفسيا من جزر المارتنيك، واشتغل في الجزائر أيام الصراع مع الاستعمار الفرنسي، ولاحق الثورة الجزائرية، وأصبح فيلسوفا لها والجزائريون يقدسونه ويحترمونه، وكتبه نالت شهرة عالمية منها كتابه «معذبو الأرض» الذي شرح فيه مايفعله الاستعمار في الأمة للمستعمرة، فيقول: كل أمة لها فحولة وإذا سيطرت عليها قوة أخرى تكون كتابا انتزعت فحولتها إلى إخصيت الأمة والاستعمار هو إخصاء للأمة، وأنا فهمت هذه النظرية وقرأت فيها كتبا كثيرة، الجنس في موسم الهجرة موظف بهذا المعنى، وليس بمعنى الانتقام من الغرب بالجنس.

والمفاجأة أن صاحب الرواية الطبيب صالح نفسه يرى أيضا أن الرواية فيها فصل واحد يجمع رجلا كبيرا وسيدة كبيرة في حديث فيه شيء من الفحش والبذاءة.. يقول: «أنا لا أنكر ذلك» البذاءة.. نحن نعرفها وهي جزء من حياتنا، ولكني وظفت هذا الفصل الذي فيه بذاعة توظيفا أدبيا. أدبنا مليء بهذا ونحن جزء منه، والبذاءة في الرواية ليست مخلة بالأدب.. وهذا الفحش موجود في أسس الأدب العربي نفسه شعرا ونثرا وأى إنسان يقرأ الكتب الكثيرة للجاحظ أو حتى لبعض الفقهاء مثل كتاب الإمام الجوزي «صيد الخاطر» فيه أجزاء لو كتبتها اليوم لاتهمت بالاباحية، أنهم لا يفهمون ماذا تصنع اللغة، وأهمية ذلك في سياق العمل الأدبي نفسه، وأنا أضرب للنل بقصيدة للنايفة النيباني اسمها «المتجربة» قصيدة صريحة تماما ولكنه من الناحية الفنية قدم لوحة لإمرأة عارية، وأبيات امرؤ القيس المشهورة. ولكن - لكن هذه للطبيب صالح - ماذا نقول: قرار المصادرة يتميز بكثير من الغباء، قرار غبي، هذا عمل موجود إن حقا وإن باطلا أصبح واقعا.

والمفاجأة أيضا أن الطبيب صالح يضيف برواية موسم الهجرة الى الشمال، فبعد أن سألته عنها واستغرقت من وقته الكثير، قال: بعينا من هذا الغم فهو مثل أغلب الكتاب



فهناك شيء ناقص، هناك ناس احبهم والفتهم من اهل كنت احب ان اراهم، وهناك مشاهد من طفولتي كنت احب لو استمرت.

● والغربة في كتاباتك

- الغربة واضحة خصوصا في موسم الهجرة الشخصية الرئيسية، عمود الرواية مصطفى سعيد، غريب بكل معنى كلمة غريب بالمعنى الروحي والعقلي.

● ونصيب مصطفى سعيد من الطبيب صالح.. اهو انت؟

- أنا لست هو، أي انسان يعرف ان كاتباً على قدر من النضج لا يكتب قصة حياته، حتى لو استفاد من شيء من تجاربه الحياتية لا يعطيها بشكل مباشر. الكاتب موجود طبعاً في اعماله، لكن في كل أعماله، فيه وجوه شبه ظاهرية بيني وبين مصطفى.

سعيد، لكن اكيد أنا لست هو، ولا أشبهه في تكوينه الاساسي، هذا عالم وهمي لايمت للواقع. أنا في الرواية أؤرخ لجيل كامل من السودانيين ذهبوا الى انجلترا وبنخوا في الصدام ولعله جيل كامل من العرب، ولكن مافي كاتب ليس موجوداً في اعماله لكنها ليست قصة حياتي بالتأكيد.

المرأة في حياتي

● والمرأة في حياة الطبيب صالح، ولماذا المرأة شخصية غير محورية في موسم الهجرة؟

- المرأة ليست محورية في هذا العمل بمعنى انه ما في شخصية نسائية تقوم بالدور الرئيسي في العمل ولكن الانثوية من الافكار المحورية في الرواية، لأن العدوان في التاريخ كله يقع على الجانب الانثوي بالمعنى العام لأن الحضارة انثى وهذه كلمة اخذها عنى نزار ووضعتها في صدر كتاب له - «الحضارة انثى لأن الجانب الحضاري الذي يضع ثقافة وفنا وموسيقى، هذا هو الجانب الانثوي الذي لايعمل النساء ولكنه الجانب الموازي للذكورة العنواني، الانثوية موجودة لأن العدوان الذي حدث من مصطفى سعيد، أيضاً مثل العنوان الذي حدث من الاستعمار نفسه، ولم أقل ان كل ما يفعله مصطفى سعيد مباح لأنه في بلاد مستعمرين فالعدوان الذي حدث منه مثل عدوان للمستعمر نفسه، وضحايا مصطفى سعيد كانوا بشرا.

● سالتك عن المرأة في حياتك

- إذا كنت تظنين أنني سوف أبحر لك بكل اسرار حياتي فانت مخطئة، أنا مثل بقية خلق الله.

● وحبوباتك كن جميعاً..

نوع من الغباء

● والغربة في حياة الطبيب صالح

- أنا لم أزر السودان منذ ٧ سنوات الدولة لم تسحب جواز سفري السوداني وأنا متمسك به، لعله نوع من الغباء أن أرى أنه الرابطة بيني وبين الوطن مع أن مستلزمات كثيرة في الحياة كان يمكن أن تكون أسهل لو أنني حصلت على جواز سفر انجليزي، ربما تلقيت آخر دعوة لزيارة السودان منذ شهر، لكنه نظام غريب يدعو بيد ويترد ونصار بيد.

● ولماذا خرجت من السودان

- خرجت من السودان بمحض ارادتي بغرض الدراسة، واستمرت الحياة في لندن، وكبرت هناك، ووجدت أن الحياة في لندن تناسبني، وعملت في اعمال بعيدة عن السودان، مرة واحدة عملت في السودان أيام الديمقراطية الثانية، بعد انتفاضة أكتوبر وبعد سقوط حكومة عبود، وكان رئيس الوزراء محمد أحمد محبوب عملت مستشاراً في وزارة الاعلام ولم يعجبني الحال فعدت إلى لندن، وفي الغربة تعلمت وسافرت ولو كنت في السودان لما حصلت على ما حصلت عليه وبالمقابل فقدت القدرة على الانتماء. لمكان بعينه وأصبحت من البشر الذين يكونون قبيلة متحركة دائرة في الدنيا، ليس لها وطن، وطنها في ذاتها، واتشرف أن انتمى الي هؤلاء وربما حبي للمنتبى سببه أنه كان بلا وطن وقال بصراحة:

وأني لنجم يهتدى صحبتي به.. إذا حال من دون النجوم سحاب.. غنى عن الأوطان لايتخفى.. إلى بلد سافرت عنه أيا.. ونحن خطوات في بصر المنتبى، نحمل أوطاننا في وجداننا ونيسر بها في الدنيا العريضة وأنا حوارى من حوارى المنتبى، والكاتب على أي حال يستطيع أن يجلس في أي مكان ويستعيد ذكرى الوطن، والانسان العربي المسلم يجد عزاء كبيراً، أنا انظر في القاهرة وأرى نفس النهر الذي رأيته في شمال السودان.. وأرى نفس اللوحات، وأرى ذلك في بيروت أو في الدار البيضاء، أو في عمان ولست حزينا ولا معذباً طوال الوقت ولكن طبعاً اشعر بالغربة، حتى إذا نجحت في التعويض عن فقدان الوطن

منذ زمن لا أكتب روايات.. أكتب مقالات نقدية، ولم أنته حتى الآن من مشروعي الروائي الذي يتكون من رواية اسمها «بنتر شاه» وهي رواية تعنى بتفحص موضوع المدينة والحاكم، فالبنتر هي المدينة والشاه هو الحاكم، هذا المشروع خرج منه جزءان، وأنا توقفت وأرجو أن أفرغ منه قريباً.

● القلة في كتاباتك يصحبها تكثيف وعمق؟

- هذا يحكم عليه القارئ، أنا لا اتعمد أن أغوص في نفوس البشر، نوع الكتابة التي أمارسها لا تعتمد على تقص عميق للناس تكفيني جملة اسمعها في الشارع، أو لحظة في وجه، وليس ضرورياً أن أعرف حياة الناس، أنا أغرف من ذاكرتي ومن بلادي الحياة التي عشتها في هذه القرية في شمال السودان تغنيني، أضفت إليها تجاربي بالسفر والحياة مغترباً لمد طويلة، ربما على هذا يتراكم ويخرج منه شيء، كل من كتبوا عما يسمى بالابداع يقولون فيه شيء غامض، من أين يرسم الرسام، صوت المغني من أين يأتي؟ أنا لا أدري، قد فوجئ الناس معرفة عميقة، ولا نستفيد منهم، ويمكن أن أخلق شخصاً وهمية في عمل روائي.

كل واحد شيء قائم في ذاته

● وشخص موسم الهجرة ماهي؟

- أنا عشت طفولتي في هذه البيئة من شمال السودان، بيئة زراعية وبلاد نخيل، في هذه البيئة، كل واحد شيء قائم في ذاته وأنا قلت مرة - وكان هذا نوعاً من الادعاء - أن مشروعي الكتابي أن أحول هذه الشخص من هذه البيئة

التي يسمونها فلاحين الى شخص أسطوري مثلما فعل هوميروس في الإلياذة هذا طموح كبير جداً، شخص يكتب حجماً أكبر من حجمه في الواقع، لو أخذنا شكسبير وأخذنا من شخصه الملك لير أو ماكبث، هما مثل مشايخ العرب عندنا الملك لير لم يكن أكثر من شيخ عشيرة لدينا في السودان، أو في صعيد مصر، شكسبير أخذ الشخص واعطاهما امتداداً في الزمان والمكان بحيث أصبحت قابلة للاستمرار في الخيلة، ويبدو أنني لم أكن بحجم هذا الطموح، مثل من يحمل رسالة لكنه ناء بحملها، لكن فيما بقي من العمر ربما أفعل شيئاً، أظن إن فعلت شيئاً من هذه المحاولة الأسطورية في «ضم البيت» و«مريود».



٢ - سبتمبر ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ

الكاتب بعد أن ينتهي من عمله بالكتابة يتحول إلى شخص عادي.

● **فهل تعذبت في تجاربك العاطفية؟**

- أنا لم أحب من طرف واحد أبداً ولا أحتفل أن أكون هذا الحب وإذا لم أضمن أن الطرف الآخر يحبنى أروح إلى حال سبيلي، وأسير في هذا على نهج عمرين أبي ربيعة الذي قال: سلام عليها ما أرادت سلاماً وأن لم ترده فالسلام على أخرى.

وأرجو ألا يحدث لي هذا على كبري ولا تكون مصيبة، كل تجاربي المحدودة كان الحب من طرفين، لكن الحب بمعنى قيس وليلى، أنا لا أحب هذا النوع، لأنه في الغالب يكون فيه طرف لديه استعداد للتوهم والتعذب أنا أفضل حبا بصيرا، منسأة عطيل أن الحب كان غيبا، يقول شكسبير على لسانه: «أنا أحببت بغياء»، والحب في الحب الغيبى لا يعرف مواطن أقدامه.

● **ما ذا يمتع الطيب صالح وهو يبدع؟**

- أحب أسمع صوت فيروز وأنا أكتب، ولا أعرف لماذا! أم كلثوم صوتها يحتاج إلى تهيق واستعداد لكن صوت فيروز يثير في أشياء كثيرة أحب للقاص العراقي الملقب بالشجن، وأحب كثيرا من الغناء السوداني الخصب ويحضرني أحمد المصطفى، عبد الكريم الكابلي، وحسن عطية، وعثمان حسين، هؤلاء أحملهم معنى من الوطن، هذه هدايا منقولة من الوطن، عندنا مطربة اسمها حنان أنبل صوتها جميل، وهادية طلمس، عندنا شاعر من منطقتنا اسمه عبد الله محمد أحمد وشاعرنا السوداني المعروف سيدي أحمد الحرير، أسمع موسيقى عالية ولحب الجاز ولحب أناشيد اللدبح، مديح الرسول في شمال السودان، أحببت موسيقى الليتلز في غناء الأوربيين.

● **والكتاب السياسيون؟**

- أحب قراءة السياسة ليس على المستوى اليومي، لكن أقرأ في السياسة بصفتها فكرة، هناك كتاب عندما أقرأ لهم أشعر أنهم يكتبون بطريقة المؤرخين ويحفرون مثل علماء الآثار، يحفرون طبقات ربما يجدون طوبة أو قطعة رخام فيتخيلون البناء كله، ويحضرني منهم الكاتب الإنجليزي روبرت ستيفنز، كتب أحسن كتاب عن جمال عبد الناصر، كتاب «ناصر» الكاتب الإنجليزي ليبمان، الكاتب الأمريكي جورج كان وكان سفيراً أيام كينيدي، فريتنايد برويل.

● **العرب.. من من الكتاب والصحفيين؟**

- هيكل كاتب محترم، قرأت له كل ماكتب بالإنجليزية بعضه وبالعربي

بيضات وشقراوات

- أبدا.. أنا اللون المفضل عندي هو اللون العربي الاسمر، وليس الأبيض.. تزوجت اسكتلندية لأنها شخصية أعجبتني وليس لأنها بيضاء، أنا أحب اللون العربي الاسمر، والشعر والعين السوداء، والصوت العربي الجميل ولدي ثلاث بنات، وأنا صديق لبناتي، وأرجو أن يعرفن أنني كنت ولا أزال أبا لا بأس به، الكبرى زينب، أنا أبو زينب وسميت زينب لأن جدتي لأمي اسمها زينب، وأمي اسمها عائشة وأبي محمد، واسمى الطيب وهذا الاسم من أسماء أبناء الرسول عليه الصلاة والسلام، هو أبو القاسم، وأبو الطيب وأبو الطاهر، وأنا سعيد بالاسم وإن كان يحملني مسئولية كبيرة فما أسهل أن يقال أنه لاطيب ولا صالح وسمتني والدتي رغم أن جدي كان يسمى كل أحفاده، ولكن والدتي أصرت أصراً شديداً أن تسميني الطيب وذكرت لي فيما بعد أن نبي الله الخضر بشرها وهي حامل بأنها ستلد ولدا وتسميه الطيب، وتغلبت على الجد، وكانت امرأة قوية.

وكان فارق السن بيني وبينها قليل، كنا نبدو كأنهوين، وتوفيت عام ١٩٨٨ ولم أحضر وفاتها، وكانت خفيفة الدم جدا وكان لها ذاكرة قوية جدا، وتحفظ شعراً كثيراً، شعر شعبي وشعر مدائح، أكيد أنا تأثرت بها وتعلمت منها وأهديت لها هي وأبي وأختي وأخي كتاب «ضوء البيت» وعلاقتي بأبي كانت طيبة، وكانت بيننا صداقة، وأدين له إيمانه بالتعليم وقت أن كان لا يحفل أحد بالتعليم النظامي، كانوا يعتبرونه تعليم الانجليز، ويفسد الاخلاق، ولكني تعلمت أنا وأخي وأبناء عمي وكل أهلي وكان أبي هو

الذي أصر على تعليمهم، كان رجلاً محباً، ما ضربني إطلاقاً، كان نظامه في التربية متطوراً جداً على زمانه.

أنا صديق لهن..

● **وعلاقتك ببنتاك زينب وسارة وسميركا؟**

- أنا صديق لهن، لكن ما بلغت العلاقة معهن، أن تحكي لي واحدة عن تحبه، ربما لو سألت لقاتل ولكن أنا لا أسأل، لعل في داخلي بعض شخصية من الأب المسلم العربي.

● **والمرأة الحبيبة في حياتك الأولى؟**

- أنا كنت محظوظاً، فكتكت محاطاً بحب كثير جداً، حب جداتي لأبي وأمي وعماتي وخالاتي، كنت محاطاً بدفء شديد، والمرأة الحبيبة الأولى أو غيرها فعلت معي ما فعلته مع كل الناس، ولكن

هيكل أصبح مؤرخاً، قرأت له كتاب عن علاقة مصر بالاتحاد السوفيتي يشرح فيه كيف ورط عبد الناصر السوفييت في علاقة مع مصر إلى أن أصبحت شريكا لمصر، وقلت له مؤخراً أنت أصبحت مؤرخاً، وأظن هذا أعجبه.

● **في النهاية وأنت على البعد كيف ترى ما يحدث لاهلك وناسك في السودان؟**

- ما حدث لروايتي «موسم الهجرة» بالقياس لما يحدث لناس شيء تافه، وغيرهم، ما يحدث في السودان هو أنه حكم لا ينبع من القيم التي عهدناها في الشعب السوداني، هذا الحكم الحكومات الشمولية التي لها نظرة محدودة للمستقبل، وتريد أن تفرضها على المجتمع وهذا عبث، لنفرض أنهم جاؤوا إلى الحكم بنوايا حسنة أكيد فيهم مخلصون وأخيار، أنا أعرف بعضهم، كان من زملاء وأصدقاء لراستي إنهم طيبون، لكن نتيجة أعمالهم شر والشر والخير كما تعلمين يختلطان بطريقة محيرة، لو كان الشر واضحاً لاستطعنا أن نراه ونقضي عليه، وهان الأمر، لكن الشر في الغالب يأتي في قناع خير، ويصبح الأمر محيراً، أنا أجلس مع بعض ممثلي هذا النظام وأجدهم فعلاً فضلاء والشئ المحير أنهم جزء من نظام وما يفعله في المجتمع في النهاية شر في النهاية. وفي السودان مررتنا بتجارب كثيرة منذ الاستقلال وجرينا حكومات ديمقراطية وليبرالية عسكرية متزنة مثل حكم عبود، جرينا حكم نميري الذي بدأ بداية طيبة وانتهى نهاية سيئة، أنا أنظر إلى هذا الحكم الحالي الذي استمر ٧ سنوات حتى سياق هذا التاريخ، وأرى أنه لن يدوم أكيد لن يدوم، لكن المحزن أن الزمن يمر، والعالم يتقدم، وفيه صراع على البقاء والسبع سنوات ضياع، وينتهي الأمر بالسودان، البلد الذي كان مقبولا لكل العالم، إنه لم يعد مقبولا حتى في مصر، فالسوداني حتى يدخل مصر يتعرض للعذاب، وأقول لأخواننا المصريين نحن نعلم مدى سخطهم وتبرمهم من الحكم في السودان، ونحن نشتركهم هذا ولكن الشعب السوداني يحب مصر ومقبل عليها، ويتعذب في دخوله إلى مصر، أنا نفسي في دخولي إلى القاهرة ولولا الوزير المصري المفوض في لندن واسمه جهاد ماضي سهل الأمر وقال للسلطات إن الطيب صالح ليس إرهابياً ودعوه يدخل، لكنك تعذبت كثيراً.

« نور »



ليس من السهل واد الحقيقة ودفنها كما يزعم الضالون الكذوبون، بل ليس من اليسير ايضاً ان يتعانق الحق والباطل على ارض الواقع كما يتوهم اصحاب النفوس المريضة من المرجفين في المدينة والافاكين، فالحق احق ان يتبع، والباطل شر على كل متبع له ومبتدع، وقديما قالوا: الحق حق ولو قل متبعوه، والباطل باطل ولوكثر مشايعوه،

الإرهاب الفكري وحتمية المواجهة

مواجهتها حتى تموت في مهدها وذلك لايتأتى الا بالرد المقنع على كل دعاوى الباطل التي بدأت تأخذ في مجتمعتنا الوانا من الإرهاب الفكري المتمثل في الهجوم والتطاول على الإسلام ومبادئه وعلمائه من اقوام يزعمون في انفسهم زهدا وظلما انهم حماة الوطن والوطنية، وحراس الوحدة من الفتنة الطائفية متخذين من التطاول على الإسلام وعلمائه ومفكره سبيلا للوصول إلى اغراضهم الخبيثة التي ان دلت فانما تدل على شائنة نفسية ينفذ لها صبر الحليم ويضيق يتخليها صدر الحكيم، فظاهرة الإرهاب المسلح ظاهرة ترفضها جميعاً وكذا ظاهرة الإرهاب الفكري والانحلال الخلقي كظاهرة اصبحت متفشية في المجتمع امر ترفضه ولا تقبله، ورفضنا للإرهاب بجميع صوره انما ياتي من حرص المؤمن على سلامة وطنه وامنه وعدم انتشار الفاحشة فيه، لان الإرهاب والانحلال الخلقي وجهان لعملة واحدة هي الفساد، والافساد في الأرض ينشر الرذائل من اغان هابطة، واعلانات ساقطة ترد على اسماع اطفالنا وبناتنا، مسلسلات تافهة وافلام تسيء إلى مجتمعتنا كل هذا لا يقل خطورة عن الإرهاب المسلح الذي يروع الأمنين ويقتل الأبرياء، المس من الأجساد

بقلم
صبري عبدالظاهر

سطوة الظلم، وتعنت الظالمين، لاتضعف لهم عزيمة، ولاتهن قوتهم امام الحق بل تزيدهم الحق صلابة وقوة، فالايمن بالحق هيا انفسهم للصبر والمثابرة والكفاح في سبيل المبادئ التي هي سر وجود المؤمن، وما الانسانية الحق الافضيلة وقيمة ومبدأ استحق بها الانسان أن يكون خليفة لله تعالى في ارضه، يقول الحق ويرسى دعائم العدل، وينشر الأمن والسلام والمحبة، ويحرص

وفي قسوة الصراع بين الحق والباطل تحفل حياة الدعاة والمصلحين وحملة مشاعل الحق بالوان من الازدي، وضروب من الماسى والشرور، فكثيرا ماتضيق بهم السبل، وتلاحقهم الارجاسيف والفتن من اقوام يتربصون للفضيلة في محاولات رخيصة لضربها في مقتل، ولكن هيهات ان يصل هؤلاء إلى ماربهم الخسيسة وفي مجتمعتنا من الشرفاء ورواد الحق واعلام الفكر من يمتلك القدرة على مواجهتهم وبحض اكاذيبهم والرد على مفترياتهم، فرغم مايلقيه دعاة الحق من عثرات، لايفقدون ايمانهم بربهم امام

على علاقته بمن جعل له الخلافة في الأرض، وهنا تتجلى عظمة الإسلام كعقيدة تربط الانسان بخالقه، وشريعة يعيش ويتعامل بها في مجتمعه، وامر الانسان في الدنيا محكوم بشريعة خالقه «ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لايعلمون».

ابعد قول الحق قول؟ حتى يخرج علينا قوم يناون بفصل الدين عن الدولة ممن يسمون انفسهم بالعلمانيين، كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا، انها ظاهرة اخطر من ظاهرة الإرهاب المسلح ولا بد من



المصدر: _____

٢ - سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ: _____

للبحوث والتدريب والمعلومات

والأفضل ان يتعاون الجميع
للقضاء على مثل هذه الظواهر
فإذا كنا نقول لا للإرهاب، فلا
للمخدرات ولا للفن الهابط
بجميع ألوانه، لا للتزوير
والابتزاز، لا لكل نقيصة يروج
لها هواة جمع المال الحرام، فإن
هذا البلد أمانة في أيدينا
جميعا يجب ان نحافظ عليها
والله من وراء القصد وهو
حسبنا ونعم الوكيل.



المصدر:

الأستاذ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

التأليف:

٢ - سبتمبر ١٩٩٦

المنافقون الجدد!!

النفاق هو ذلك المرض العضال الذي يسرى في جسد الأمة ينخر في عظامها ويطعننها من الخلف ليأتي بنيانها من القواعد لذلك فالمنافقون اخطر على الاسلام والوطن من المشركين لان عداوتهم غير واضحة فهم يظهرن الاسلام والايمان وحب الوطن وفي ذات الوقت يبطنون الكفر وبماالتون ويساعدون اعداء المسلمين لذلك كان جزاؤهم عند الله عظيما كما يبين القرآن ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار.

والمنافقون عمارة من كل خلق وعمارة من كل قيم يتنكرون للمبادئ في اى لحظة بل يضعفون هذه المبادئ تحت الاقدام مادام في ذلك منفعة او مصلحة لهم!!

ومن اجل حفنة دولارات تجدهم يطعنون في الاسلام
ومن اجل الشهرة يستهزئون بايات الله!!
هؤلاء يهللون لكل حاكم ويصفقون لكل سلطة!!
يتاجرون بمعاناة الناس ويرقصون على اشلاء الضحايا!!

تراهم في كل هيئة وفي كل مجتمع شياطين يرتدون ثياب الرهبان ويتكلمون بلسان الوعاظ!!
ومصر الازهر ابتليت بزمرة المنافقين الذين ارتدوا ثياب العلمانية وهم يعملون لحساب اعداء الاسلام من لدن مجلس الكنائس العالمى الى منظمات صهيونية مشبوهة وليس ادل على ذلك من ان منظمة مشبوهة تكونت في المانيا للدفاع عن نصر ابو زيد يقررد انها صرفت ٥ ملايين دولار للدفاع عن ابو زيد امام محكمة النقض لكن الله خيب آمالهم ورد كيدهم الى نحورهم حتى ان شيخ الازهر الدكتور سيد طنطاوى الذى قلما تعجبنا تصريحاته قال لجريدة الحياة اللندنية حول ما تررد ان حكم محكمة النقض في قضية نصر ابو زيد يوقف باب الاجتهاد ان مافعله نصر ابو زيد ليس اجتهادا فمرحبا بالاجتهاد مادام في امر يقبل الاجتهاد ولكن لايمكن ان ياتى انسان ليقول ان الشمس تخرج من المغرب بدلا من المشرق وتقول ان هذا اجتهاد.

فما ثبت من الدين بالضرورة لا اجتهاد فيه فهذا خدمة للباطل.

اضاف الدكتور طنطاوى ان محكمة النقض اتبعت القواعد الشرعية في حكم موضحا ان من يستهزئ بالاسلام لا يكون مسلما ولو نطق بالشهادتين بعد هذا الكلام الا يستحى المنافقون ويلتزمون الصمت فيسترون خيبتهم التى طالت كل خيبة.

خالد الشريف.



المصدر: المدينة

٢٧ - سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

مدير مركز الدراسات الاسلامية بجامعة القاهرة:

الفراغ الديني للشباب .. السبب الرئيسى فى التطرف

نظرا لجنوح بعض ترجمات معانى القرآن الكريم والسنة النبوية عن الصواب ، واستغلال البعض هذه الترجمات لتشويه المصادر الاساسية للثقافة والحضارة الاسلامية .. كان انشاء مركز الدراسات والبحوث الاسلامية بجامعة القاهرة للقيام بواجبه فى تقديم الترجمة الصحيحة لهذه المصادر بالإضافة الى توره فى تقديم الاعمال العلمية المتصلة بالعلوم الاسلامية مثل مقارنة الايمان وحواراتهم وعلم الكلام والتصوف والفلسفة الاسلامية وغيرها .

والنظم الاسلامية ومقارنتها بالافكار والنظم الغربية .

- احياء التراث الاسلامى والعمل على نشره وفق الاساليب العلمية الحديثة .
- تنظيم المواسم الثقافية الاسلامية وفق اسلوب علمى سليم .
- دعم وتوثيق الروابط العلمية والثقافية بين جامعة القاهرة وسائر الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث والمؤسسات العلمية فى مصر ، والعالمين العربى والاسلامى ، وسائر دول العالم .

- العمل على تدريب الباحثين والدارسين والطلاب على اساليب البحث العلمى التطبيقية والمعاصرة فى مجالات الدراسات الاسلامية .

مفاهيم اسلامية

★ وماذا عن الأنشطة التى قام بها المركز ، والأنشطة المعاصرة والمستقبلية التى سيقوم بها ؟

★ ★ كان من أبرز الأنشطة التى تمت خلال هذا العام تنظيم دورة تدريبية فى تحقيق التراث للمعنيين والمدرسين المساعدين بجامعة القاهرة ، ولم تكن قاصرة على جامعة القاهرة فقط ، وإنما كان فيها اخوة من دول اشقاء مثل دولة قطر وعمان ومليزيا واندونيسيا .

دعوى
المشتغلين بالثقافة
دليل على
قصور المعرفة
والولاء لفكر معين

لهذا الدور الهام الذى يقوم به مركز الدراسات الاسلامية بجامعة القاهرة كان لنا هذا الحوار مع مديره الدكتور محمد السيد الجليند استاذ الفلسفة الاسلامية بكلية دار العلوم حول ما يقوم به المركز وحول القضايا المعاصرة التى يهتم بها .
★ فى البداية .. سألنا الدكتور الجليند عن الاهداف التى من اجلها انشأ مركز الدراسات الاسلامية ؟
★ ★ قال : تأتى فى مقدمة الاهداف - القيام بالدراسات والبحوث فى المجالات العلمية الاسلامية ، بقصد الكشف عن جوانب الفكر والحضارة

كما شارك فيها شباب من المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، وتولى التدريس فيها كبار المحققين فى مصر .. وتم توزيع شهادات على الخريجين .

وأيضاً هناك مشروع اصدار سلسلة كتبىات صغيرة بعنوان « تصحيح مفاهيم اسلامية » نحاول فيها تصحيح مفاهيم المصطلحات المتداولة على الاسن خلال اجهزة الاعلام وخلال الندوات العديدة دون توضيح لمعناها مثل مصطلح الاصولية - والعلمانية - والتطور - والتكسية وغيرها ، لان هناك لبساً وتضليلاً فى استعمال هذه المصطلحات ، وهناك تشويه متعمد فى ربط هذه المفاهيم بالدين ربطاً سلبياً ، وسوف تصدر هذه السلسلة تباعاً ان شاء الله .

وايضاً يجرى الآن اعداد قاموس لاعلام الحضارة الاسلامية اشبه بقاموس الجيب من النوع المبسط الذى يسهل استعماله .. وهناك لجنة مشكلة لاعداده الآن ، وتم تنفيذ جزء كبير منه بأشراف الدكتور حامد طاهر عميد كلية دار العلوم .

★ بصفة ان المركز يعتنى ويهتم



حوار:

طارق ميسد الله

بالشباب في توجيههم الوجهة الصحيحة وإبعادهم عن الأفكار المتطرفة .. ما وجهة نظركم في الأسباب الحقيقية والتي ساعدت

على ظهور هذه الأفكار وما علاجها ؟

★ ★ كلمة التطرف أولا تحتاج الى توضيح لكي نفرق أولا بين معنى التطرف ومعنى الالتزام ، لان التفرقة بينهما ضرورية حتى لا يختلط الامر .. فالملتزم من وجهة نظري .. ليس متطرفا ، واعني بالملتزم الذي يلزم نفسه بأوامر الشرع ونواهيه ، ولا يلزم غيره بها على سبيل الاخاء .. اما التطرف فهو مجاوزة الوسط ومعلوم ان الاسلام وسط بين الافراط والتفريط ، فالافراط مجاوزة للوسط ويقابله شرعا مصطلح الغلو بمعنى مجاوزة الحدز والتفريط ايضا بمعنى الاهمال هو مجاوزة للوسط .. وكلا الامرين « الافراط والتفريط » تطرف ، وهما مدفوعات شرعا ومرفوضات اسلاميا وعلى ذلك فإن التطرف بمعنى مجاوزة الوسط يرفضه الاسلام.

أوقد نشأت هذه الظاهرة تحت ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة ، لكن السبب الاساسي من وجهة نظري في شأتها هو الفراغ الديني الذي يعيشه الشباب ، فلو ان الشباب قد تلقى ثقافة دينية أصيلة وتنصن بالفكر العقائدي السليم لكان هو امسبق الناس لكل فكر متطرف .

★ ولكن لماذا يوصف التطرف او الارهاب دائما بـ «الاسلامي»

★ ★ هذه قضية على جانب كبير من الخطورة .. ان في ذلك تزييفا متعمدا وتشويها للواقع الدولي .. فإن العالم

كله يشهد موجة من التطرف الفكري والديني يقودها اليهود من ايام مؤسس دولة اسرائيل هرتزل « وهذه الحركة المتطرفة استطاعت ان تحشد لخدمتها اكبر مؤسسات العالم الاعلامية في امريكا وفي اوروبا ، وتسخرها لخدمة قضيتها وتقلب الحق في نظر العالم باطلا ، والباطل حقا .. كما استطاعت ان تظهر الاسلام والعرب بصفة خاصة على المسرح الدولي بأنهم ارهابيون متطرفون يرفضون كل تحضر ، حتى

اصبح في نظر العالم ان محاربة العرب ومناصرة اسرائيل تكاد تكون فرض كفاية وما نشاهده الآن على المسرح الدولي هو حصاد لعدة عقود من الزمن نشطت خلالها اجهزة الاعلام الصهيونية في تشويه صورة الاسلام والمسلمين ، واطهارهم بمظهر الارهابيين والمتطرفين .. وللاسف الشديد فإن مصطلح التطرف ومصطلح الاصولية مصطلحات اول ما ظهرا في الاعلام الصهيوني ضد العرب والمسلمين ، ثم شاع استعمالها فيما بعد في اجهزة الاعلام المختلفة شرقا وغربا .

قصور في المعرفة

★ في مقابل هؤلاء المتطرفين تشندا وتعصبا للدين .. هناك متطرفون ضد الدين .. وهؤلاء يطعنون في الاسلام بكل جهدهم ، فمرة يقولون بأن القرآن الكريم نص بشري ، ومرة اخرى يقولون بأن الاسلام ليس دعوة عالمية وجاءت للعرب فقط .. فكيف ترد على هؤلاء ؟؟

★ ★ الرد على هؤلاء بالقرآن نفسه ، حيث نجد ان دعاوى هؤلاء حول القرآن الكريم هي تكرار في جملتها وتلصقاتها لما قاله المشركون قديما .. فقل قديما عن القرآن انه « اساطير الاولين » وقل ايضا انه « افك افتراء » وقل ان الرسول تعلمه من بعض الرهبان كما في قوله تعالى « انما يعلمه بشر » ولم يخرج كلام هؤلاء عن القرآن عن هذه الدعاوى

والقرآن الكريم قد فندما باحسن بيان ويكفي ان كل دعوة من هذه الدعاوى قد رد عليها القرآن تلصيلا ببرهان عقلي ، يقيني لا يقبل الشك ، وذلك حين قال لهم في اسلوب التحدى والاعجاز « قل انتموا بمنته » والذين قالوا ان الرسول تعلمه من غيره رد عليه القرآن بقوله : « لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين » .

اما القول بأن الاسلام محلي ، فعلى الذين يريدون هذه الدعاوى ان يقرأوا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم انه كان هناك عام يسمى عام الوفود ، حيث كانت ترد وفود من الجهات المختلفة على رسول الله .. هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن الرسول كان يرسل السفراء الى الملوك والقيصرة في الروم وفي فارس يحملون دعوة الاسلام التي هؤلاء الملوك ، وهذا مدون في كتب السنة لمن اراد ان يتعرف على حقائق .

وتريد هذه الدعاوى في كتابات بعض المشتغلين بالثقافة يدل على قصور في المعرفة وعلى ولاء لنوع معين من الهوى الثقافي .. فليس الغرض هو التعرف على الحق لذاته ، ولكن القصد هو العمل على شيوع وإذاعة هذه الآراء الاستشراقية لاغراض معروفة ولكن في النهاية لا يصح الا الصحيح .

منذ ما يقرب من عقدين ركب الوجه الإسلامي وغير جلده وانتقل من يسار كارل ماركس إلى يمين حسن البنا، وفتح به الإخوة والأخوات فرحا طاعيا فجعلوه واسطه العقد في كل ندوة واحتفالية ومؤتمر، وفتحوا له أبواب جرائدهم ومجلاتهم من المحيط إلى الخليج وما أدراك ماصحف الخليج.

واغتر بنفسه وأصابه الدوار وفقد توازنه فأصبح يتكلم ويكتب في كل موضوع: في علوم القرآن والحديث والسيرة والتاريخ والفقه والأقتصاد والاجتماع والقربية... إلخ، ونظرا لغلبة الأمية خاصة في الثقافة الإسلامية فقد انهمر به الناس حتى من بين التجار الذي اعتلى ظهره، وما دروا أن ما يطرحه ليس سوى قشور.

ولاحقته عقدة ماضية- الذي هو النقطة المضيئة في تاريخه، ولكنه للأسف لا يدرك ذلك فأخذ في كل مناسبة يثبت براعته منه وآخر ما لجأ إليه في هذا السبيل هو شن حملة شنعاء على المفكرين المستنيرين الذين يعملون جاهدين على تقديم صورة مشرقة عن الإسلام والعمل على مواكبة المستغبرات المتسارعة، والعالم برخص تحو القرن الواحد بعد العشرين وكان في مقدمة من أصلاهم يتارة الحامية:

المستشار سعيد العشماوي فاخذ ينشر المقالات في صحيفة مصرية وفي عدد من صحف السعودية ومجالاتها بعد أن خصص واحدا

الثقافة الإسلامية بين القشور واللباب

من كتبه الحديثة- يعني بها التي صدرت في فترة الانسلاخ والتحول - ولأسف لم يكن أمينا ولا موضوعيا بل لجأ إلى طريقة (القص والنق) ويثر الكلمات من سياقها.. إلخ، ولكن الذي لم يكن يتوقعه منه أحد هو اللجوء إلى سلاح التكفير.. بيد أن هذا فيما يظهر كان هو الفن الذي طلب منه تقديمه لإثبات توبله عن ماضيه.

وكان بينهم صراع كبير

وفي الجريدة التي هي مثله- غيرت جلدتها - ظهرت له مقالة يوم ١٩/٨/١٩٩٦ هاجم فيها بضراوة..! فريدة النقاش (من المحتل أن تكون رقم ٢ في القائمة التي أعطيت له لمن يتعين إسكاتهم) وسخر منها سخيرة مريرة وتهكم عليها لأنها ذكرت أن صراعا دار بين علي وعثمان ورد عليها متعاليا مستكبرا لأنه يعطيلها درسا في التاريخ (الذي يلم بقشوره) أن الصراع إنما دار بين علي ومعاوية وهو بادئ ذي بدء خطط بين الصراخ والحرب، ومادار بين علي ومعاوية كان حربا لا مجرد صراع- وهذه واحدة-

أما الثانية، ففي الشطر الأخير من حكم عثمان بدأ يبذل الخلافة إلى ملك فنشب صراع مرير بينه وبين عدد من خيرة الصحابة من المهاجرين والأنصار على رأسهم علي لأن عثمان خالف نهج أبي بكر وعمر. فقد أثر القرباء وبني الدور واتخذ الضياع من بيت مال الله والمسلمين وأعاد طريق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عهده الحكم إلى المدينة بعد أن ظل مبعدا عنها طوال عهد أبي بكر وعمر- وكان يعطى



خليل بن الكريم

أصهاره (زواج بقاته) المنالجزيلة وكان بهج زوجته وبناته وجواربه نقاش الحلي الذهبية التي كانت تصل إليه من البلاد المفتوحة الأمر الذي أبكى موسى الأشعري وقارن بينه وبين صنيع عمرو أقطع فهد ميراث فاطمة عليها السلام من أبيها إلى ابن عمه مروان ولما تولى الخلافة العادل عمر بن عبد العزيز أعادها إلى ورثتها- وحمل آل أبي معيط - رهطه الأذنين- على رقاب المسلمين كما توقع عمر بن الخطاب وأمر بضرب الصحابي عبد الله بن مسعود بالسياط وبسحبه من رجليه حتى كسر له ضلعان وحرقه عطاءه ومات ابن مسعود وهو مغاضب له، وكانت أم المؤمنين عائشة تدلي بقميص الرسول إلى المسلمين في مسجده وتقول: هذا قميص رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لم يبل بعد وقد أبلى عثمان سنته، وعزل

عبد الله بن أرقم ومعيقيب من ولاية بيت المال لأنهما أخذتا يعترضان على عدم تفرقة بينه وبين ماله الخاص وعين بدلا منهما زيد بن ثابت - وهو رئيس لجنة كتابة المصحف- وجعل المقاتيع بيده (وقال له يوما- وقد فضل في بيت المال فضلة - خذها فلي لك فاخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم) ولما أن نقضت هل هي مكافأة لزيد بن ثابت على جهوده في جمع القرآن وكتابته؛ والتي مقاليد أموره كلها إلى ابن عمه وذوج ابنته: مروان بن الحكم بعد أن نفعه الأموال الجزيلة ومنها خمس غنائم أفريقية وجعله رئيس ديوانه.

وولي أخاه من أمه السكيسر الخضير الوليد بن عقبة الكوفي بعد أن عزل منها بطر القادسية سعد بن أبي وقاص فصفى الوليد بالناس المصليج أربعا لأنه كان سكران ووصلت الأخبار إلى المدينة وأصر علي- ونفر من أعيان الصحابة على إقامة الحد على الوليد وكان عثمان متريدا في البداية - وحيدت بين الوليد وعلي- مشاة ووجه الوليد كلمة غير مناسبة لأبي الحسن وكان أخوه عقيل حاضرا وكان يعرف قرين بالخشب فقال لوليد (إنك لتتكلّم يا ابن أبي معيط، كأنك لا تدري من أنت) فأبى الوليد أن يعقلا سينشر على الناس شبهة فاستخزي وأنقم وأقيم الحد عليه بمعرفة آل أبي طالب قبل بيد الحسن بن علي وقيل إن الذي حده الله بن جعفر بن أبي طالب.

وأخيرا جلد عثمان الصحابي الزاهد أبا تر الخفاري وحرقه على المسلمين محاqqته ونفاه إلى الريدة

ولم يجزئ أحد علي وداعه عند رحيله سوى علي- فتصدى له مروان بن الحكم فاضرب علي بسوطه بين الذي وأحله وقال له: تنح نحاك الله إلى النار فشكاه إلى عثمان الذي قال لعلني: لقد مروان ولم لا شمتك كما شتمته فوالله ما أنت عندي بأفضل منه فقال علي: إلى تقول هذا القول ويمروان تعالني..... إلخ.

المصادر: تاريخ الطبري، تاريخ المصنفين، مسروج الذهب للمسعودي.

سخرية الفارغين

هذه أسئلة سريعة- بما يسبح الحيز المتاح للمقال- على ما كان يحدث بين علي وعثمان إبان خلافة الأخير من صراعات والتي بدأت عندما فضل عبد الرحمن بن عوف معال الراشدية عثمان علي أبي الحسنين- فإذا لم تكن كذلك فمماذا تكون؟ - وهناك كتاب للمقريزي يحمل عنوان (التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم) تأمل أن يرجح إليه صاحب السخرية ليناك ما إذا كان هناك بين علي وعثمان صراع أم لا ولم السخرية والتهم من جانب الكاتب المتحول التي صيها على الزبيلة فريدة النقاش ونحن نراء فرضين لا ثالث لهما:

الأول: أن الكاتب اختلوا يعرفها ولكنه (بخطرش) في القاسوس المحيط للفيروز آبادي= الخطرشة التعامي عن الحق، ثم لا يكتفى بالخطرشة فينتد.

والآخر: أنه يجعلها وهو ما نرجحه لأن حرصه البالغ على الانتشار والحديث والكتابة في كل موضوع اضطره إلى الاعتماد على القشرة وكما يقول المثل الإنجليزي (من يفعل كل حاجة ليس استادا في أي حاجة) وأولى بأشال هؤلاء أن يكفوا عن هذا الأسلوب ولكن الحاحظ يؤكد لنا أن السخرية بضاعة الفارغين.



المصدر:

الحرورية

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

١٩٩٦

في مؤتمر الإنسان المصري وتحديات القرن القادم

مواجهة بين عبد الصبور مرزوق والسيد ياسين أصحاب المعانم البيضاء والسوداء يتحاورون على أرض محايدة

تجاوز المؤتمر الثاني للعلماء المسلمين والمسيحيين، الذي أنهى أعماله بالإسكندرية مساء الخميس الماضي، قضية الوحدة الوطنية لمناقش التحديات التي ستواجه مصر في القرن القادم.. وكيفية مواجهتها.. وهي هموم تشغل أبناء الوطن جميعاً على حد تعبير فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر.. الذي افتتح أعمال المؤتمر.

رياض سيف المنصر

إلى العلم.. والذين وصنعوا العلم أساساً لبناء الإنسانية ضلوا.. واضلوا.

وعبر عن نفس الاتجاه الدكتور محمد إبراهيم الفيومي، في بحث بعنوان: الإنسان في رعاية الدين

دعوة غامضة

بينما عبر السيد ياسين عن وجهة النظر المخالفة والتي ترى الفصل بين الدين والسياسة.

وقال.. إن الذين يرفعون شعار «الاسلام هو الحل» يخلطون بين العقائد والسياسة، ويجب أن تكون عقيدتنا آتاحة الفرصة للتنوع الفكري والحوار الديمقراطي وإتاحة المناخ الصحي للتعددية في حدود الدستور والقانون.

وأضاف أن الذين يطرحون هذه الشعارات «يقدّمون رؤية ضبابية» غير محددة الملامح.. وأنا أسألهم: أين مشروعكم الحضاري؟

إن ما يجري في الجزائر والسودان وإيران يؤدي إلى خنق الحريات واضطهاد الإنسان.

وأنا لأجد أي ردود محددة حول المشروع الحضاري الإسلامي بينما يجب على من يطرح نفسه على الساحة السياسية، أن يقدم برنامجاً الواضح لكي نتحاور حوله.

وعلى سبيل المثال.. لا أعرف كيف تطبق الرؤية الاقتصادية للإسلام في ظل النظام العالمي

شارك في المؤتمر ٤٠ من رجال الدين الإسلامي والدين المسيحي وعدد من المفكرين البارزين، بدعوة من الهيئة الانجيلية.

استمر الحوار بين أصحاب المعانم البيضاء والسوداء ثلاثة أيام، بعيداً عن المساجد والكنائس.. على أرض محايدة بإحدى فنادق الإسكندرية.

ظاهرة إيجابية

رصد الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ظاهرة أنه لأول مرة يجتمع علماء الأديان حول قضية قومية هي قضية بناء الإنسان المصري وإعدادة للقرن القادم.

وتحدث عن خصوصية الإنسان المصري التي اكتسبها على مر التاريخ والتي تتمثل في العلاقات الحميمة مع كل رسائل السماء، والتعايش المسالم وحسن المودة والتعاون مع الآخرين.

وانتقل إلى تحديد التحديات أو «العاهات» التي تواجهها، وبرزها الأمية.. والتخلف عن مواكبة عصر المعلومات

وقال الدكتور مرزوق.. لقد جربنا الرأسمالية والماركسية ولكن الرؤية الإسلامية لم تجرب.. رغم أن مشروعها الحضاري محدد المعالم.

وأضاف قائلا.. لقد غُشِل العلم في إعطاء الإنسانية مبادئ القيم.. ومن العبث بعد الآن أن نلجأ

القائم.. في الوقت الذي تحتلظ البنوك الإسلامية بأموالها في البنوك العالمية.. وتمارس نفس الممارسات الاقتصادية وهي ترتدي الرداء الإسلامي.

وحذر السيد ياسين من خطورة خلط العقائد بالسياسة.. لأن توظيف النصوص الدينية لخدمة السياسة أمر خطير.

وطالب بإقامة حوار ديمقراطي في المجتمع المصري تشترك فيه التيارات السياسية

علاقة متأزمة

وطرح الدكتور نادر فرجاني رؤيته عن «التعليم والعمل في مصر.. التحدي المستقبلي» والتي تتلخص في أن هناك علاقة متأزمة بين التعليم والعمل في مصر، تتمثل في العوائد السلبية التي تعود على الفرد من التعليم فإذا كان العمل هو المكافأة التي يتوقع من يسعى للتعليم الحصول عليها، ففي مصر يزيد احتمال التعطل تدريجياً بزيادة المستوى التعليمي بحيث نجد أن أعلى احتمال للبطالة يقع بين خريجي التعليم العالي، ويعني هذا وجود خلل جوهري بين سوق العمل وبين التعليم وتتوافر شواهد مهمة على انحسار القيمة الاجتماعية للتعليم الآن، مع صعود قيمة الممتلكات المادية.

وإذا استمرت هذه السمات فقد يأتي اليوم الذي نجد فيه أن مشكلة



تعميم التعليم الاساسى فى مصر
لا تتمثل فى نقص المدارس او
نقص امكانيات التعليم، وانما فى
وجود مدارس لا يقبل احد على
الالتحاق بها لان العائد الاقتصادى
والاجتماعى على التعليم ليس
مرتفعاً بما يكفى للترغيب فى
التعليم.

والتحدى الضخم هو تطوير
نظام تعليمى بديل ينتج تعليمًا أكثر
كفاءة ويتكلفه مادية أقل

ويرى الدكتور فرجاني ان تعليم
اولاد الفقراء لا يجب ان يخضع
لحافز الربح.

ويرى الدكتور صمويل حبيب
ان جوهر التطور فى التعليم ان
تسمح اندوة للقطاع الخاص
والجمعيات الاهلية باثشاء المعاهد
العلمية على كافة المستويات، من
انماحل الابتدائية حتى الجامعة،
حيث تشهد المنافسة بين المعاهد
الاهلية والحكومية مما يودى الى
ارتفاع مستوى التعليم.

ولا يعفى الدكتور حبيب الدولة
من مهمة التركيز على التعليم
الاساسى للقضاء على الفقر

الانسان والعلاج

وحول « الانسان والصحة فى
مصر فى القرن القادم » اشار
الدكتور سمير حنا صادق الى
اهمية تطبيق اسلوب ضمان
الجودة الذى يعنى اتخاذ كافة
الخطوات لضمان جودة الاداء
بتسجيل كل خطوة من خطوات
العمل، واسلوب « التحكم فى
الجودة » الذى يعنى اتخاذ
اجراءات رقابية احصائية تطبيق
حدود معينة لجودة الاداء، وكذلك
اجراء دراسات تتعلق « بالتكلفة
والمنفعة » وتعنى الحساب الدقيق
لتكلفة كل عملية ومقارنتها بالعائد
واتخاذ القرار بناء على ذلك
وحذر الدكتور سمير حنا صادق
من ترك الخدمات الطبية لآليات
السوق، مما يخلق وضعاً عيشياً

لا يقبله العقل. او الضمير
وبينما تحرم مناطق باكملها
كصعيد مصر من ابسط الاجهزة
الطبية، يتركز فى مثلث صغير فى
العباسية عشرات الاجهزة الخاصة
بالتحليل الالى والاشعة المقطعية
التي يتوقف الجانب الاكبر منها عن
العمل اغلب ساعات النهار
ويحصل عليها بعض ذوى النفوذ
لمجرد « المنظرة الاجتماعية » .
وبينما بين الريف والحضر من
الامراض والابوة تبنى منشآت
اقسام جراحة القلب المفتوح
بالعشرات فى انحاء القاهرة.. وكل
هذا عبث لا يودى الى خير كثير
وقدم الدكتور الانبا يوحنا قلته
بحثاً عن « المؤسسات الدينية فى
مصر روية للحاضر
والمستقبل ». حدد فيه التحديات
التي تواجه هذه المؤسسات ومنها
الفكر الخرافى، فلا تزال الخرافات
تلعب دوراً كبيراً فى تدمير حياة
البشر، والذين يتلاعبون بالدين
كثيرون، قد سمعنا تعبيرات جديدة
لم تكن نسمعها من قبل مثل هذه
الشخصيات رموز المسيحية.. او
رموز الاسلام.. فهل الرمز
الانسانى غير قابل للنقد.. وهل هو
معصوم.. هذه اسطورة دخلت
حياتنا اللغوية وتسربت الى
وجداننا، ووضعت هالة على بعض
الشخصيات واسمعتها رموزاً
والضحية فى النهاية هو
« العقل » والانسان المطحون.

المصدر: السواعد / رسالة



التاريخ: ٥ - سبتمبر ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

مطلوب
من وزير
الأوقاف

مأكمة

خطيب يسىء للإسلام والمصحابة

●● مطلوب حصر المد الشيعى الجديد

فى مصر قبل فوات الأوان

صرخة فى

أذن المسئولين

هذا الفكر الهدام

يجب ان يقاوم

فى

خطيب الأوقاف

العلماء

سب الصحابة نفاق وزندقة والحاد في العقيدة ..

في حوار ساخن أجرته مع خطيب مسجد الرحمن والمشهور بمسجد كوبري الجامعة - وعلى
مراى ومسمع من الناس جميعا يؤكد أن له
أشطحات وتخاريف تسيء الى العقيدة والى الاسلام
أجريت معه حوارا حول بعض التجاوزات التي
عرفناها عنه .. وعلى مدى أكثر من ساعة سجلت
معه حديثا بصوته في نهاية الأسبوع الماضي وفي
منزله ... وكانت المفاجأة انه سب الصحابة
واتهمهم بالجهل - وإلکم فکر هذا الرجل وردود
كبار العلماء .

تحقيق: محمد الشندويلي

« تقيه » فقال :

نحن بين القبر والمنبر .. فإلهم هذا قول في السر والعلانية

فلا تسمع قول أحد بعدى .

● ان عليا كان مقهورا وان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه فكفى بهذا ازراء ومتقصه له ..

أبو بكر وعلى رضى الله عنهما

● وبهنا في هذا الأمر رأى الامام على رضى الله عنه في ابي بكر وعمر حيث يقول : لا يفضلنى أحد على ابي بكر وعمر رضى الله عنهما الا جلده حد « المفترى » بمعنى الكاذب وسال رجل عليا رضى الله عنه اسمعك تقول في الخطبة : اللهم اصلحنا بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن منهم فاغرورقت عيناه بالدموع فقال هما حبيبى ابي بكر وعمر اما الهدي وشيخا الاسلام ورجلا قریش والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - من اقتدى بهما عصم ومن اتبع أثرهما هدى الصراط المستقيم ومن تمسك بها فهو من حزب الله تعالى ..

● وحينما نتحدث عن عائشة فهي بنت ثانى اثنين حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من آمن والتي لم يتزوج بكرا غيرها .. ولم ينزل عليه الوحي في فراش امرأة سواها .. فكيف ينتقص من حقها مثل هذا الخطيب .. !!

حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لام سلمة في الحديث الصحيح الذى رواه البخارى يا ام سلمة لا تؤذيني الى عائشة فانه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منك غيرها ..

وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنها راض وقير في بيتها وفي ايامه الاخيرة فان عائشة هي التي كانت تقوم بتعريضه وخدمته والسهر عليه - وقبضه الله تعالى ورأسه الشريف في حجرها ..

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها في الحديث الشريف الذى رواه البخارى فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - وقال صلى الله عليه وسلم لقد رايت عائشة في الجنة كأنى انظر الى بياض كفيها ليهون بذلك على عند موتى . رواه احمد وهذا بشارة لها رضى الله عنها بالحبيشة وسيدتنا على رضى الله عنه عندما سئل عنها انها لزوجتي نبيكم في الدنيا والآخرة ..

ومن هنا فان سب عائشة رضى الله عنها يعد مروقا من الدين قال القاضى ابو يعلا من قذف عائشة رضى الله عنها بما براها الله منه كفر بلا خلاف ..

● وحول سؤال بان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم عدول ؟ .. فقال خطيب الاوقاف : الناس فاهمة ان كل صحابي كان كويس .. لكن لا .. القرآن قال : « كفروا بعد ايمانهم »

وقوله : « انقلبتم على اعقابكم »

فانقلبهم على اعقابهم بنص الآية ثم قال الشيخ : تسمع اليوم أحد الجهلة يقول الصحابة كلهم عدول ..

● وهنا قام بالرد على قلب النقطة بالذات فضيلة الدكتور عامر النجار - استاذ الفلسفة الاسلامية وصاحب اكبر المؤلفات عن الشيعة - يقول فضيلته :

بالنسبة لسب الصحابة فقد اجمع علماء الاسلام على ان الصحابة عدول لا يجوز للمسلم ان ينتقصهم وان يعرض عما شجر بينهم - قال اسحاق بن راهوية من شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعاقب ويحبس - وقال بن تيمية : من زعم ان الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفرا قليلا او انهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب في كفره وقال القاضى ابو يعلا الذى عليه الفقهاء في سب الصحابة ان كان مستحلا لذلك كفر وان لم يكن مستحلا فسق وقال ابو زرعة الرازى اذا رايت الرجل ينتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن الكريم حق وما جاء به حق وانما ادى اليها ذلك كله الصحابة وهؤلاء الزنادقة يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة فالجرح بهم اولي . ● وقال الامام مالك من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال الامام احمد اذا رايت احدا يذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام ولا تنس في هذا المجال ان تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم صاهر من اصحابه ابو بكر الصديق وعمر وعثمان صاهره النبي مرتين وعمر بن الخطاب صاهر عليا وتزوج من ابنة علي ام كلثوم

قذف نساء النبي

● اما بالنسبة لنساء النبي فلا بد ان نذكر انهن امهات المؤمنين كما جاء النص عليه في القرآن الكريم .

فمن استحل منهن ما حرم الله فليس بمسلم ولا بمؤمن اطلاقا وتعلوا نرى ما يقوله ائمة الشيعة العدول في الشيخين ابي بكر وعمر فحينما سؤل عبدالله الملقب بالنفس الزكية عند الشيعة اتمسح على الجنين ؟

فقال : امسح ، فقد مسح عمر فقال له السائل انما اسالك انت تمسح .. قال ذلك اعجز لك .. !! اخبرك عن عمر وتسال عن رايي !! فعمر خير منى وملء الارض مثلى وقيل له هذا



ولم يشترك في أى حرب أو موقعة ضد المسلمين .

● وإذا كان الشيعة قد نقلوا عداوة امه وابيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد عفا عن هذ بنت عتبة امه وسليمان بن حرب والد معاوية . ولقد تاب بعد اسلامهما توبة خالصة والاسلام يجب ما قبله . والتوبة تجب ما قبلها . وقد نقل عن الامام احمد بن حنبل رضى

الله عنه انه ذكر عنده ان قوما يشتمون معاوية فقال لهم ما لهم ولعواوية نسأل الله العافية ثم قال : اذا رايت احدا يذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام . وروى الحافظ بن عساكر رحمه الله في ترجمة معاوية رضى الله عنه ان رجلا قال لابي زرعة الرازى انى ابغض معاوية فقال له ابو زرعة ولما ؟ فقال لانه قاتل عليا .. !!

فقال له ابو زرعة ويحك ان رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية وهو على خصم كريم فايش دخولك انت بينهما رضى الله عنهما .

زواج المتعة

وهذا جانب من فكر خطيب الاوقاف وحول مسألة زواج المتعة سألته ما حكم الاسلام في زواج المتعة ؟ فقال : سمي زى ما تسميه المهم ان يشمل كل الاركان زوج وزوجة وولى وشهود ومهر وصيغة هذه اركان الزواج .. فلان وجدت سمي زواجا .. وقد كان زواج المتعة موجود في زمن رسول الله وعهد ابيه بكر وفترة من عهد عمر ثم نهى عنه عمر .. اى ان الذى نهى عنه عمر .

وعلى الفور - يقول فضيلة الشيخ محمد احمد رضوان الزواج في اللغة عقد يبرم بين الرجل والمرأة او من يمثلها بباح بمقتضاه من الرجل والمرأة الاستمتاع بالآخر على الوجه المشروع .

وقد قال الشافعى ان النكاح حقيقة في العقد مجاز في الوطء . قال تعالى : فانكحوهن باذن اهلن . والوطء لا يجوز الا باذن الامل اما نكاح المتعة والذى يتحدث عنه خطيب الاوقاف .. !! فهو يقول سمي كما تسميه .. فهو يجعل المرأة كالسلعة تعرض على من يشتريها بثمن أكثر . ولا يقصد منها اى استقرار اسرى . بل للقضاء الوطء فقط .

● اما القول بانها كانت جائزة . وحرمها عمر رضى الله عنه الا انه يرد على ذلك بقول عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا في المتعة ثلاثا . ثم حرمها .. والله لا اعلم احدا تمتع وهو مخض الا رجسته بالحجارة .

واعترض بانه يبعد كل البعد ان يجهل جمع من الصحابة النهى المؤيد الصابر منه صلى الله عليه وسلم في جمع كثير من الصحابة . ثم

والشيعة المعتدلون الصادقين يروى عنهم مثل ذلك فقد روى عن محمد بن زايد بن علي بن الحسين في الحسن بن زيد : انه لما قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة رضى الله عنها بسوء فقام اليه بعمود فضرب به دماغه فقتله فقبل له هذا من شيعتنا فقال هذا ذكرها بسوء .. !!

وروى عن اخيه الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب انه كان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكر قبيح فقال : يا غلام اضرب عنقه .. فقال له العلويون الى الشيعة هذا رجل من شيعتنا فقال : معاذ الله هذا رجل طعن على النبي صلى الله عليه وسلم .. فهو كافر فاضربوا عنقه فاضربوا عنقه وانا حاضر على حد قول الراوى وهو الحسن .. فان قذفها وهى السيدة عائشة يعد مروقا عن الدين ..

● وزعم الشيعة ان معاوية رضى الله عنه كان منافقا كافرا وانه يخلد في النار يوم القيامة فهذا زعم باطل - وقولهم انه تظاهر بالاسلام قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر لا اساس له من الصحة وذكرهم حديثا مكذوبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقله البحرانى الشيعى في كتابه « البرهان » وقوله

ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ان الله عز وجل عرض على في المنام يوم القيامة واهوالها والجنة ونعيمها والنار وما فيها وعذابها فاطلعت في النار فاذا انا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين في حجر جهنم . هذا حديث لا اساس له من الصحة - وهذا اختراع وافتراء من افتراءات الشيعة .

والثابت ان معاوية اسلم في عام الفتح في السنة الثامنة من الهجرة وهذا ما ذكره اصحاب كتب المغازى والسير فقد اسند بن سعد الى معاوية رضى الله عنه انه اخبر عن وقت اسلامه بقوله لقد اسلمت قبل عمرة القضاء ولكنى كنت اخاف ان اخرج الى المدينة لان امى كانت تقول لي ان خرجت قطعنا عنك القوت ولقد دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء واتى لمصدق به ثم لما دخل عام الفتح اظهرت اسلامى فجثته فرحب بي فاذا قيل انه كان من الطلقاء او المؤلفة قلوبهم فهذا لا يقدر في اسلامه لان كثيرا من هؤلاء الطلقاء حسن اسلامه ومعاوية يعد عند اهل السنة ممن حسن اسلامه بدليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاره ليكون واحدا من كتاب الوحي . وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله : اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به . رواه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم : اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقله الحساب . رواه احمد في مسنده ثم ان معاوية كان صغيرا حين اسلم ولم يحضر اى معركة لا بدر ولا احد ولا غيرهما من غزوات الرسول ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم



٥ - سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

ليستمر عن ذلك بعد موته حتى ينهائهم عمر .. !! ولذلك فهذا هو قول الشيعة وحدهم بأن زواج المتعة حلال .. ولذلك يتضح أن فكر هذا الرجل شيعي .

حرام حرام

وعموماً فإن نكاح المتعة حرام وذلك لما يأتي حديث : « يا أيها الناس إن كنت قد أدبت لكم في

الاستمتاع بالنساء إلا وأن الله قد حرمها إلى يوم القيامة » نقل البيهقي عن جعفر بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال هي الزنا بعينه .. ونكاح المتعة يقصد به قضاء الشهوة ولا يقصد به التناسل ولا المحافظة على الأولاد ، فهو يشبه الزنا من حيث الاستمتاع دون غيره ، كما أنه يحيط من قدر المرأة حيث تصبح السلعة التي تنقل من يد إلى يد ، كما يضر بالأولاد حيث لا يجدون البيت الذي يستقرون فيه .

وأما الإباحة فقد كانت مشروطة بالحاجة والضرورة فلم يباحها مطلقاً .. فالصحيح أن ابن عباس واستدلالة بالإباحة رجع في آخر حياته ، فإن الإباحة كانت مشروطة بالحاجة والضرورة فلما بلغه أكثر الناس منها رجع ، وكان يحمل التحريم على من لم يحتج إليها .

● ولما بلغ ابن عباس بفتواه أنه أحلها فقال ابن عباس : أنا لله وأنا إليه راجعون ، والله ما أفتيت بهذا ولا أردته ؟ ولا أحلت إلا مثل ما أحل الله الميتة والدم ولحم الخنزير وما تحل إلا للمضطر .. ثم قال بتحريمها نهائياً .

● وهذا يؤكد أن الرسول الكريم والصحابة جميعهم حرموا زواج المتعة .. وعمر حرم ما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا فإن التحريم لنكاح المتعة ، كان بسبب حماية المرأة وحقوقها في الحياة الإنسانية الفاضلة . ولعل هذا كله يوضح بجلاء أن المستمتع بها في نكاح المتعة ليست زوجة بالمعنى الصحيح .

زعم ورد عليه

● وقد ذكر لي خطيب مسجد كوبري الجامعة أن سيدنا أبو بكر الصديق أغضب السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت وهي غاضبة عليه - نظراً لرفضه ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته ؟ فهل حقاً أغضب سيدنا أبو بكر سيدتنا فاطمة الزهراء وماتت وهي غاضبة .. ما حقيقة ذلك ؟ ومن الذي يقول بهذا الفكر ؟

● وعرضنا فكر هذا الرجل على فضيلة الدكتور محمد فؤاد الشنكر - رئيس قسم الحديث بجامعة قناة السويس - فقال موضحاً ومدحضاً لهذا الفكر الضال .. أولاً بالنسبة للقول بأن معاوية هو الصحابي الجليل - فهو من كتاب الوحي هذا أمر لا خلاف فيه .. فكيف ينكر ذلك .. !! فلقد أجمع عليه علماء السلف والخلف .. قال ابن حجر العسقلاني في فتح

الباري الجزء السابع الصفحة ١٠٤ في حق معاوية رضي الله عنه .. « صحب النبي وكتب له .. »

وفي صحيح البخاري حديث ٣٧٦٤ الجزء السابع قال ابن عباس عن معاوية رضي الله عنه : « دعه فإنه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وقال ابن كثير في البداية والنهاية الجزء الثامن عن معاوية رضي الله عنه : « خل المؤمنين وكتب وحى رسول الله رب العالمين » وقال ابن قتيبة في المعارف صفحة ١٢٥ : « أسلم عام الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم »

وقال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء الجزء الثالث صفحة ١٢٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت ألعب مع الغلمان فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « ادع في معاوية وكان يكتب الوحي » مسند أحمد الجزء

الأول صفحة ٢٤٠ .

وبهذا أثبت لمعاوية رضي الله عنه صحبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه الوحي له .

فهم خاطيء في ميراث فاطمة

أما قضية غضب السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها على أبي بكر رضي الله عنه فتفصيل ذلك .

بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبت السيدة الزهراء ميراثها من أبيها فأخبرها الصديق أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث »

أما هجر فاطمة رضي الله عنها لأبي بكر رضي الله عنه فهجرتها ليس من الهجران المحرم وهو أن يلتقيا فيعرض هذا ويعرض هذا لكنها هجرت الحديث معه في هذه القضية أي في أمر نصيبها من الميراث حتى لقيت ربها هذا هو معنى الهجر .

● وقد ثبت أن سيدنا أبا بكر ذهب إلى الزهراء واسترضاهما حتى رضيت .

فلقد أخرج البيهقي أن أبا بكر عاد فاطمة فقال لها على هذا أبو بكر يستأذن عليك قالت اتحب أن أذن له قال : نعم فأذن له فدخل عليها فترضاهما حتى رضيت ، أخرجه البيهقي وذكره العلامة ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وأشار إلى صحة استناده في الجزء السادس الصفحة ٢٠٢ .

فسيدنا أبو بكر رضي الله عنه لا يغضب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أن أغضابها أغضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي يعرف قدرها ومكانتها من أبيها صلى الله عليه وسلم .



المصدر: المجلة الإسلامية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: ١٩٩٦ / ٩ / ٥

واقول لك أولا واخيرا هذا هو فكر الشيعة
فلتحذر من هذا الفكر الضال المنحرف الضال
لنفسه والمضلل لغيره .

ويوضح فضيلة الشيخ زين العابدين احمد
رضوان من علماء الازهر فيقول ان هذا الرجل
مارق لا يستطيع ان اسميه بسبب صحابة -
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يسبهم
احد من قبل ولا حتى في زمن المشركين في زمن
الرسول صلى الله عليه وسلم والكلمة لا تكفي

لانني في اعتقادي انني ادافع بالكلمة دليل على
نقص ايماني .

وهذا الامر لا يمكن ان يقوله رجل سكير او
عريبي ولكن لكثرة ترده على الشيعة وايران
اتضح فكره .

ومن كثرة تعاطيه الاموال يريد ان تكون
مصر لبنان يقتل الشيعة السنن ويقتل السنن
الشيعة ولكن لن تكون !! فازهرنا وعلماؤنا
اوقفوا انفسهم للدفاع عن الحق ودين الله .

سب الصحابة

● ● واني لاتعجب كل العجب كيف بداعية
ادعى لنفسه العلم ان يقول معلومة ملعون ..
لعنة الله في كل كتاب بان اللسان يعف من
السب .

ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : يقول الله تعالى : « من عادي في
وليا فقد اذنته بالحرب » وقال صلى الله عليه
وسلم : « لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو اتفق احدكم مثل احد ذهبنا وما بلغ من
احدهم مده ولا نصفه » مخرج في الصحيحين .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الله الله في اصحابي لا
تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضني ابغضهم ومن اداهم فقد اذاني ومن
اذاني قد اذى الله . ومن اذى الله اوشك ان ياخذ »
اخرجه الترمذي

ففي هذا الحديث وامثاله بيان حالة من جعلهم غرضا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبهم واقتري عليهم
وعابهم وكفرهم واجترا عليهم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الله الله » كلمة تحذير
وانذار كما يقول المحذر النار النار اي احذروا النار .

وقوله « لا تتخذوهم غرضا بعدى » اي لا تتخذوهم
غرضا للسب والطعن وكما يقال : « فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضني ابغضهم » فهذا من اجل
الفضائل والمناقب لان محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وايدوه وامنوا به
وواسوه بالانفس والاموال فمن احبهم فلنما احب النبي
صلى الله عليه وسلم .

حكم سب الصحابة

● ● ويؤكد فضيلة الشيخ زين بان من طعن الصحابة او
سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لان الطعن
لا يكون إلا عن اضرار الحقد فيهم وانكار .
ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائهم عليهم وما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من ثنائهم عليهم وفضائلهم
ومناقبهم وحبهم .

فمن سبهم لم يسلم من النفاق ومن الزندقة والاحاد في
عقيدته .. وحسبك ما جاء في الاخبار في قول النبي صلى الله
عليه وسلم « ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي
منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة
صدقا ولا عدلا .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين » .

وعرضت جانباً من فكر خطيب مسجد الرحمن على فضيلة
الدكتور البدر اوى زهران عميد كلية اداب قنا السابق
وعضو مجمع اللغة العربية وله مؤلفات حول الافكار
المنحرفة والضلالة ضد الاسلام فيقول فضيلته :

.. هذا كلام يعد اثما وينبغي الاحتراس منه لان فيه تضليلا
لما جاء في كتاب الله الكريم ولما جاء في السنة المطهرة .
الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول عنه الله
سبحانه وتعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

فهل يخطر على بال احد ان يتعرض مسلم له بالاساءة ؟
وهل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القاتل : البخيل
الذي من اذا ذكرت امامه ولم يصل على لم يدخل الجنة .
والذي يقول رب العزة في حقه « ولا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم لبعض » .

ورب العزة نهانا ان نرفع اصواتنا عنه يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا
تشعرون هل من يتعدى حدوده ليسى الى الرسول بالقول او
بالسب بعد هذا القول القرآني الكريم يعد مشكلاً ؟



تعقبا على مجلة «إبداع»:

المصادرة وثائق اتهام غائبة

جمال سلطان

التيار العلماني المتظاهر بالتحالف معها، ولقد وصل السفور العلماني في هذه الحملة القاسية إلى حد وضع خرائط تفصيلية للمكتبات والمساجد التي تباع فيها كتب إسلامية وأشرطة لبعض المشايخ، وكانت بعض المجلات تبعث بنداواتها إلى السلطات الأمنية: اضطربا وزير الداخلية كتب التطرف تباع أمام مسجد كذا وكذا، وأشرطة «عبد الكافي» و«كشك» و«المحلاوي» تباع في مكتبة كذا وكذا وقد بدأ الأمر حينها كما لو أنها الحرب المقدسة ضد «أصحاب فكر» مخالف ودعوة إلى تدمير الآخر ومحوه من الوجود ولم نسمع من حجازي أو غيره أي دعوة مستنيرة لوقف هذا «الجنون» ضد أصحاب الفكر المخالف، والذي وصف حينها «بالتطرف»، بل إن الدكتور «غالي شكري» شفاه الله وعافاه - كتب حينها في مقالة له بالاهرام مهاجما أحد كتبي «قضية سلمان رشدي» محرضا السلطات العامة على مصادرة الكتاب، بدعوى أنه تعبير عن فكر متطرف يمكن أن يشكل قاعدة للإرهاب، بل وضع كتابي المذكور كنموذج في كتابه الذي سماه «أقنعة الإرهاب» مع شيوخ الفكر ورواده أمثال طارق البشري، ومحمد عمارة وغيرهم، في تحريض سافر على المصادرة للأخر. وعلى جانب آخر، فلقد بارك الإرافضون لبدا المصادرة اليوم، وشجعوا أكبر حملة «مكازنية» في تاريخ التعليم المصري لعزل أي اتجاه فكري إسلامي ومصادرة

في افتتاحية للعدد الأخير من مجلة «إبداع» كتب الشاعر الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي مقالا ضافيا في الدفاع عن حرية الرأي، وهاجم - بوجه خاص - ظاهرة المصادرة للكتب، ورأى مؤامرة على نهضة مصر، ومسيرة الديمقراطية فيها، وأكد أن سلاح المصادرة هو «حيلة العاجز» ودافع بشكل خاص عن كتاب «تسليمة نسرين» «العار» وكتاب آخر بعنوان «التحليل النفسي للأنبياء» وتأتي هذه المقالة جزءا من حملة صاخبة في الصحافة والمنتديات ذات الطابع العلماني، وكل ذلك من تداعيات واقعة الدكتور نصر حامد أبو زيد، والحكم الصادر ضده والدعوة إلى حظر نشر كتبه أو منعه من التدريس لطلبة الجامعات المصرية. ورأت الحملة الصاخبة أن تلك المصادرة عدوان على حرية الفكر وأنها دليل عجز، وظاهرة ارتدادية، وسفر بمسيرة النهضة المصرية إلى قرون التخلف، وهذا كلام معقول في مجمله، وجميل في مظهره، لكن السياق الاجتماعي والفكري الذي يطرح فيه يجعلنا في حالة ذهول من تناقض قيمى وأخلاقي فاضح، ويجعلنا عاجزين عن تطويع ضمائرنا لاستيعاب مشهد من النفاق الفكري والأخلاقي يطعن في مصداقية المتظاهرين التي رفعت شعار «لا للمصادرة» وذلك أن نفس هذه الأعلام التي تتقدم بوصفها جيش التنوير ضد المصادرة، هي ذاتها التي أنبرت على مدار الأعوام الثلاثة الماضية لحث السلطات الأمنية - مع الأسف - على القيام بأكبر حملة مصادرة ضد الفكر المخالف لتوجهات السلطة أو

في مؤسسات التعليم كافة، تلك الحملة التي قادها الدكتور حسين كامل بهاء الدين، وبموجبها تم عزل الآلاف من المدرسين واستبعادهم من مهنة التدريس بحجة أنهم يحملون أفكارا متطرفة وكانت التقارير الأمنية هي «القاضي» الذي يحكم بمصادرة وجود هذا الشخص أو ذاك في وظيفته أو يقضى بأنه «متنور» يجوز بقاءه، وكانت هذه الحملة الظالمة تتم وسط تهليل كبير من الكتاب العلمانيين ووصفهم «الفج» لوزير التعليم بأنه قائد حملة التنوير، لماذا؟ لأنه صادر مستقبل آلاف المصريين وعزلهم من مقعد التدريس لحملهم «أفكارا» مخالفة، في حين ينتفض الآن أصحاب دعوى التنوير ثورة للدعوة إلى عزل «مصري» واحد من مقعد التدريس لاتهامه بسب الدين، وتكذيب القرآن، والسخرية من مقدسات المسلمين.

ولم تقف الحملة «التنويرية» عند هذا الحد، بل إن التعليمات وصلت إلى ربوع مصر كلها، بتصفية مكتبات المدارس، ومصادرة أي كتاب إسلامي، والويل والثبور لو وجد في مكتبة من مكتبات مدارس مصر كتاب لسيد قطب أو أبو الحسن النوراني أو أبو المردودى، واضطر أمناء المكتبات إلى «تهريب» بعض الكتب، وبيع أخرى «بالصناديق»! وقد احتجت بعض الأعلام الإسلامية حينها، ولكن أصحاب «التنوير» كانوا - فيما يبدو - يرون أن حملة المصادرة للرأى الآخر هي شرط لكي تستمر مسيرة «التنوير» العلماني في أرض مفروشة بالورد، بعيدا عن أوجاع الحوار الفكري الإيجابي، وآلام النقصد المنهجي للأراء المخالفة.

ولم يهدأ شعار الدعوة العلمانية التنويرية للمصادرة إلا بعد ما وصلت «النيران» إلى ديار «القبيلة» وأمست في مقاعدهم وثيابهم وكتبهم، بفعل دخول مؤسسات حكومية أخرى، على الخط، وصارت عددا من الكتب العلمانية بصفتها كتباً متطرفة تجرح الدين وتعتدى على المقدسات، هنا، هنا فقط، ظهرت الدموع المدارة على «مأساة» المصادرة، وكيف أن



العدد

المصدر:

٦ - سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

المصادرة حيلة العاجز، وكيف أنها
تجلب العسار على صورة مصر
الثقافية، وهكذا...

إن المشهد الثقافي الآن يجمع صوره
وأشخاصه وأطرافه، مأساوي، ومثير
للكتابة، وهو دليل صارخ على انسداد
قنوات الحوار، وترسخ نزاع
الاستبداد الفكري والسياسي في
نفوس النخبة، حتى أصبحت لافتة
«التنوير» عاجزة عن ستر عوار هذا
النزوع المريض، كذلك فإن «الاستنارة»
- كما أفهمها - هي أفق مفتوح، وصدر
رحب، وقبول للرأي الآخر، بل ودفاع
عن وجوده وحقه في التعبير، وحق
الامة كذلك في الدفاع عن حرمانها
ومقدساتها، أما أن نتجمل بعبارات
ومصطلحات رشيقة و«شيك» في حين
نمارس عملية ذبحها بأعصاب باردة،
وانفس متشفية، فذلك هو الخذلان!



الإعدام لناهضى الحكم والإفراج لناهضى الله والرسول!!

شكرا للدكتور عبد العظيم رمضان، فقد كشف لنا المستور من أمر نظام الحكم مصر الذى كان يسابق الزمن لكي يمنع محكمة النقض من إصدار حكمها ضد الدكتور نصر أبو زيد المتهم بتشويه الدين إلى درجة الارتداد عن الإسلام كما ورد في حكم المحكمة الصادر في الخامس من أغسطس ١٩٩٦.

فقد نشر الدكتور عبد العظيم رمضان مقالا في مجلة أكتوبر يوم السبت ٢١ من أغسطس مثلما نشره في نفس اليوم بجريدة الأهرام تحت عنوان (القصد الجنائي).. وحكى لنا كيف أنه انتزع من صدور حكم محكمة الاستئناف ضد الدكتور نصر أبوزيد، فتدخل لدى رئيس الجمهورية والدكتور فتحى سرور -رئيس مجلس الشعب- والاستاذ كمال الشاذلى -أمين عام الحزب الحاكم، زعيم الأغلبية في مجلس الشعب-.. وأن الدولة سارعت إلى إصدار قانونين القصد منهما منع محكمة النقض من إصدار حكم تؤيد فيه قضاء محكمة الاستئناف بإدانة نصر أبوزيد المرتد عن دين الإسلام.. ولكن الدكتور عبد العظيم رمضان ينمى حظ المشاركين في ذلك المخطط لأن جهة ما أضافت إلى مشروع القانون رقم ٢ لسنة ١٩٩٦ المنظم لإجراءات دعوى الحسبة كلمة (أى) حكم.. وقد هدمت هذه الكلمة الضعيفة كل تخطيط الحكومة لمنع محكمة النقض من إصدار حكمها في الخامس من أغسطس ١٩٩٦، إذ استندت المحكمة إلى هذه الكلمة ورفضت الدفع المقدم من هيئة الدفاع عن نصر أبو زيد كما قالت في صفحة ١٣ من حيثيات حكمها استنادا إلى كلمة (أى) التى وردت في المادة السادسة من ذلك القانون الذى سهرت عليه (الماكينة) التشريعية لكي يصدر على جناح السرعة ويمنع محكمة النقض من الاستمرار في نظر القضية وإصدار حكمها.

يا للهول.. أيعكف جهاز الحكم في الدولة لكي يخطط ويضع مشروع قانونين لنصرة الدكتور نصر أبوزيد ويمنع محكمة النقض من إصدار حكمها بإدانة ارتداده عن دين الإسلام؟

أ يكون هذا الاستاذ أغل على جهاز الحكم في الدولة من دين الله وكرامة وصدق وأمانة رسولنا عليه الصلاة والسلام؟.. لقد قال الدكتور مصطفى محمود كلمة حق في جريدة الأهرام يوم السبت ٣١ من أغسطس.. قال: (وصف نصر أبو زيد القرين الكريم في كتبه بأنه منتج ثقافي من ثقافات البشر، وأنكر أنه كلام الله، وبذلك أصبح النبي عليه الصلاة والسلام



في نظر نصر أبو زيد متهما بالكنب والادعاء، فقد ادعى أنه أوحى إليه من الله وهو لم يوح إليه بشيء، وادعى أنه مرسل من الله وهو في نظر أبو زيد مرسل من عند نفسه.

ولن نكرر ما ورد في حكم محكمة النقض مما يدين الدكتور نصر أبو زيد بإنكار الوحي أو التشكيك فيه.. فقد أغنانا قضية الدكتور محمد سيد طنطاوي -شيخ الأزهر- عن الإثابة في إدانة الذين ينكرون الوحي أو يشككون فيه، إذ ألقى علينا مساء السبت ٣١ من أغسطس

تفسيراً لـ «سورة النجم» وقوله سبحانه وتعالى: (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى) - ومن قبل ذلك أدل فضيلة شيخ الأزهر بكلمته الفصل إلى صحيفة الحياة اللندنية، وأذاعها راديو لندن في جميع نشراته، حيث أكد شيخ الأزهر ما ورد بحكم محكمة النقض من ارتداد نصر أبو زيد عن دين الإسلام.

بقلم:

د. الشافعي بشير

فما مصلحة نظام الحكم في حماية أستاذ جامعي متخصص في الدراسات الإسلامية يأخذ على عاتقه مهمة تشويه الإسلام وتسميم أفكار طلابنا في جامعة القاهرة من خلال الترويج للنهج المستشرقين للغرضين الذين يحاربون الإسلام والمسلمين؟

أينكون دين الله وصدق وكرامة رسولنا عليه الصلاة والسلام أمون على حكامنا من التمسك بمناصبهم ويعنادهم السياسي والقانوني والقضائي؟

لقد قالها الدكتور عبد العظيم رمضان بعد صدور حكم محكمة الاستئناف بارتداد الدكتور نصر أبو زيد.. قال: (ولذلك فقد خاطبت الرئيس محمد حسني مبارك في أمر هذه المحنة الغريبة التي ألقت بالمفكرين المصريين على يد الإسلاميين الذين يساندون الإرهاب ويمثلون بالنسبة إليه العمق الجماهيري الذي يستند إليه ويتشجع به على مواصلة أعماله الإرهابية وطمعه في الوصول إلى الحكم).

إن.. هذه هي القضية التي وصلها الأستاذ فهمي هويدي في إحدى مقالاته وصفا صحيحا عندما قال: إن المسألة تحولت من حرب ضد الجماعات الإسلامية إلى حرب ضد الإسلام ذاته.. إنها إذن قضية عناد الحكمي مواجهة الجماعات الإسلامية.. العناد الذي

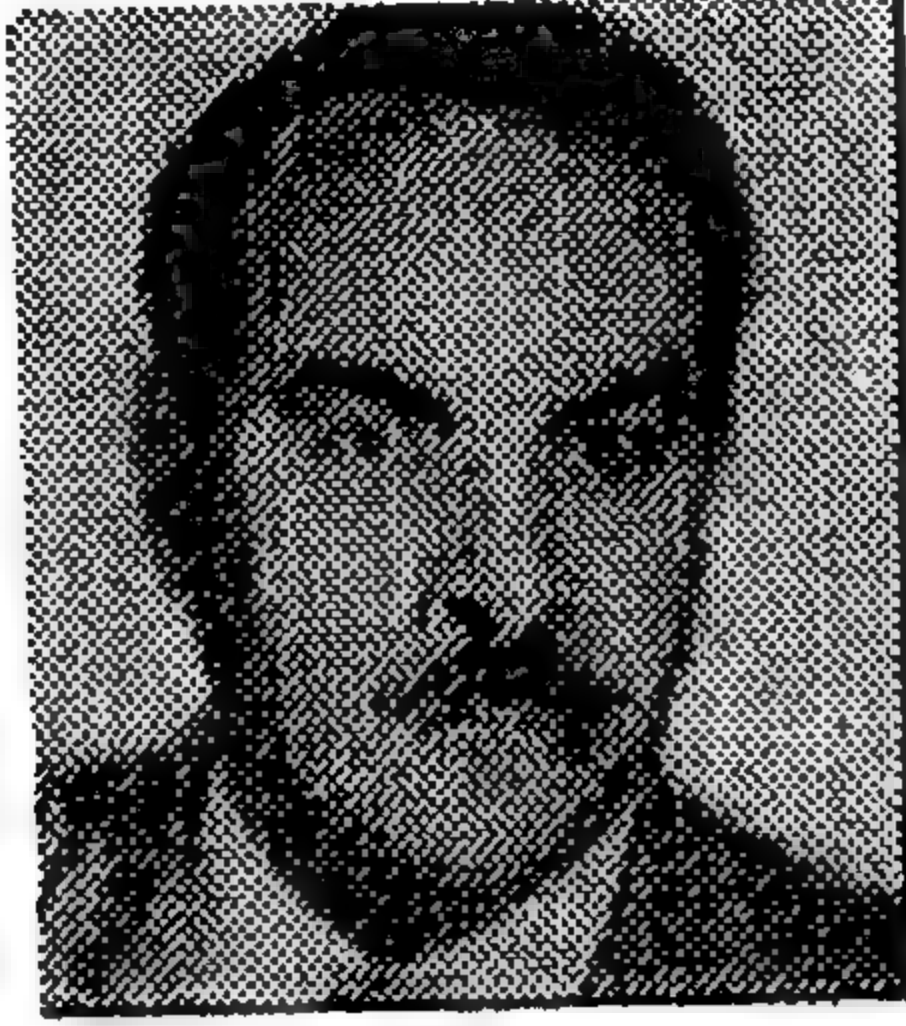
أوصله إلى حل مجالس إدارات النقابات ونوادي أعضاء هيئة التدريس للانتخاب حرا بحجة سيطرة الجماعات الإسلامية عليها.. عناد نظام الحكم الذي أدخل عشرات الآلاف من المسلمين السجون وأدى إلى تعذيبهم مما فجر يناابيع الإرهاب وسقوط المئات من المدنيين وجنود الشرطة وضباطها وشوه صورة مصر في العالم أجمع.. عناد صلاحية السلطة القضائية بإصدار قانونين سريعين في دعوى الحسبة وقانون المرافعات لمنع محكمة النقض من إصدار حكم بإدانة نصر أبو زيد حتى لا يعتز ذلك انتصارا للاتجاهات الإسلامية المتسكة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برفع دعوى الحسبة في مثل حالة استاذ الجامعة الذي ينتكر لرسالة الجامعة ويفسر القرآن الكريم لحلايه على أنه (منتج ثقافي) من خلق البشر منكرا الوحي مستخفا بأيات الله عن الكرسي والعرش والجنة والنار والجان.. إلخ.. وأصفا محمدا عليه الصلاة والسلام بما يصنف به المستشرقون للغرض من الهدم الرسالة وتسفيه السنة النبوية الشريفة.. وأصفا الدين الإسلامي بأنه دين عربي حتى يفرغه من قيمة أمام المسلمين في شتى أنحاء العالم.. في البوسنة والشيستان حيث يحاربون ويجاهدون تحت راية الإسلام وهم أوروبيون وآسيويون وليسوا عربا.. إنه يهدم عالمية الإسلام الذي يدين به مليار مسلم في كل قارات الدنيا.. عربا وغير عرب.. فهل يوجد هدم للإسلام أخطر وأخط من ذلك؟ هل توجد جناية ضد دين الله والرسول والجامعة التي ينتسب إليها أستاذ الدراسات الإسلامية أكبر من ذلك؟

أيهون عليكم دين الله وجلاله وقدره، وتهون عليكم كرامة الرسول وصدقته وأمانته في نقل الرسالة.. وتهون عليكم عشرات الأرواح التي حكم بإعدامها بأحكام متسرعة من المحاكم العسكرية لاتهامات منافضة نظام الحكم بينما منافضة دين الله والاستهزاء بالرسول تحرك الآلة التشريعية وأجهزة الإعلام في أقوى صحفها لتسليبه حكم محكمة النقض والانتصار لأستاذ الجامعة المرتد عن دين الله بحكمين قضائيين.. ثم أخيرا.. إعلان شيخ الأزهر الصريح بتأييد ارتداده؟

يا لهولان إسلامنا في زماننا الذي يعمرنا فيه الإمبراطوريون بكل ما فينا من نقائص، بينما يتمسكون هم ويفخرون بكل ما عندهم من مصادر دينهم؟

أينكون ذلك وراء علو شأنهم وانحطاط شأننا هذه الأيام؟

هل يفسر لنا انصار نصر أبو زيد هذه الظاهرة.. أم على قلوب أنفلها؟



هذا إسلامنا

أخطر ما كتب المرحوم الدكتور طه حسين - في مرحلة انهياره بالنموذج الحضاري الغربي - هو كتاب «مستقبل الثقافة في مصر».. ففيه ادعى أن «عقلنا يوناني» منذ القدم وحتى الآن.. وأن الإسلام والقرآن لم يغير من «يونانية» عقلنا، كما لم تغير المسيحية والإنجيل من «يونانية» العقل الأوربي.. كما نفى دور اللغة في إقامة الدول وفي وحدتها.. وأنكر علاقة السياسة بالدين.. ودعا إلى تبني النموذج الغربي، بخيره وشره، حلوه ومره، ما يحب منه وما يكره، ما يخدم منه وما يعاب.. لأنه هو الطريق الواضح المستقيم الفذ الذي لا عوج فيه ولا تنواء، لمن أراد التقدم والنهوض.. فمصر، عنده «كانت دائماً جزءاً من أوروبا، في كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية، على اختلاف فروعها وأوانها.. والإسلام قد تقبل الحضارة اليونانية، فلم لا يتقبل الحضارة الأوربية»؟..

تلك هي أخطر دعوات طه حسين، في أخطر كتبه، بمرحلة الانهيار بالنموذج الغربي: الدعوة إلى أن نسير سيرة أوروبا ونذهب مذهبها ونسلك طريقها في الحكم والإدارة والتشريع، أي أن نصبح الامتداد اللاتيني عبر البحر المتوسط!!..

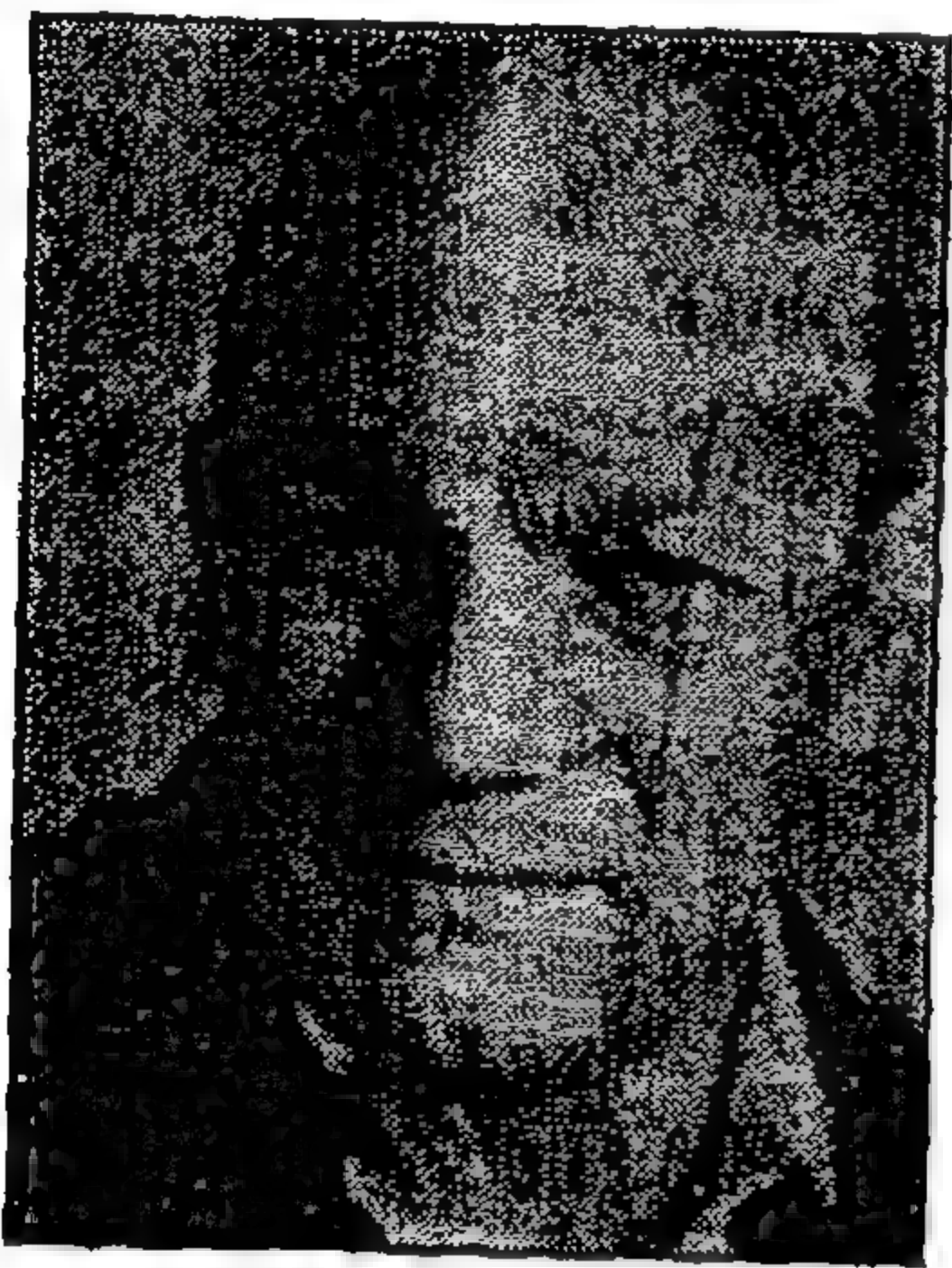
ومن فضائل طه حسين في هذا الكتاب، صراحته التي كشف فيها عن أن هذه الدعوة لا تمثل «اختياراً حراً» من أصحابها، بقدر ما هي «التزام» قد ألزمهم به الدول الأوربية الاستعمارية، بمقتضى المعاهدات!!.. فالرجل، الذي كتب كتابه هذا عقب معاهدة عام ١٩٣٦ م - بين مصر وإنجلترا - وعقب معاهدة عام ١٩٣٨ م - الخاصة بالامتيازات الأجنبية - يكشف عن التزام المتغربين في بلادنا، بمقتضى هذه المعاهدات، أن يسيروا سيرة أوروبا في الحكم والإدارة والتشريع.. فيقول - ج ١ ص ٣٦ و ٣٧ -: «لقد التزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم، ونسير سيرتها في الإدارة، ونسلك طريقها في التشريع. التزمنا هذا كله أمام أوروبا. وهل كان إمضاء معاهدة الاستقلال ومعاهدة إلغاء الامتيازات إلا التزاماً صريحاً قاطعاً أمام العالم المتحضر بأننا سنسير سيرة الأوربيين في الحكم والإدارة والتشريع؟.. فلو أننا هممنا الآن أن نعود أدرأجنا، وأن نحبي النظم العتيقة، لما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، ولوجدنا أمامنا عقبات لا تجاز ولا تذلل، عقبات نقيمها نحن لأننا حراس على التقدم والرفق، وعقبات نقيمها أوروبا لأننا عاهدنا على أن نسأيرها ونجاريها في طريق الحضارة الحديثة»!!..

لكن طه حسين قد تجاوز هذه الآراء، عندما تجاوز حقبة الانهيار بالمشروع الغربي.. حتى أنه امتنع عن إعادة طبع كتابه هذا دون كتبه الأخرى!!.. ولما سئل عنه في عام ١٩٧١ م قال: «ده كتبت عام ١٩٣٦ م.. قدم قوى، عاوز يتجدد؛ ويجب أعود إليه، وأصلح فيه حاجات، وأضيف».. ومات طه حسين عام ١٩٧٣ م، دون أن يعيد طبع هذا الكتاب.. وأعاد طبعه دعاء التبعية والإلحاق.. الذين التزموا أمام الغرب أن يسير سيرته في الحكم والإدارة والتشريع!

د. محمد عمارة



مثل في أدب الحوار



بقلم:

أحمد عبد المظي حجازي

يجب أن تبدأ بقراءة الرسالة المنشورة بعد هذه السطور، فهي الرد الذي تفضل فكتبه الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف يناقش فيه ما أخذته على خطباء المساجد في مقالتي المنشور في الرابع عشر من الشهر الماضي. ورد الوزير مثل راق في أدب الحوار، فهو أولا تعبير عن شعور قوى بالمسؤولية واعتراف لأهل الرأي بحقهم في نقد الحكومة ومحاسبتها، وما أكثر المسئولين الذين يظنون أن المسؤولية سلطة ووجاهة، وليست رسالة تؤدي وحسابا يقدم أمام الرأي العام. والرد بعد ذلك مهذب سمح يعبر عن وجهة النظر الأخرى برفق وتواضع، ويفترض في الخصم حسن النية والرغبة في الإصلاح، ولهذا يسعدني أن أنشره كاملا حتى يتعلم منه من شاء أن يتعلم كيف يمكن أن نختلف وكيف يجب أن نتحاور، فقد قرأت في بعض الصحف ردا لشخص يتهمني بالمروق، ويقول إن المسلمين والأقباط «مثل السم على العسل»، ويزعم فوق ذلك أنه يعمل استاذًا في جامعة الأزهر!

الأخ الفاضل الكاتب الكبير أحمد عبد المعطي حجازي

خالص تحياتي... وبعد

لقد قرأت مقالكم الأسبوعي المنشور بصحيفة الأهرام في ١٤/٨/١٩٩٦ تحت عنوان ماذا تريد هذه الهيئات بالضبط؟

وقد ورد في المقال أن خطباء المساجد يثيرون مشاعر التعصب والكراهية بين المسلمين وغير المسلمين من المصريين، وأنهم يكرهون النساء ويحتقرون المرأة.. الخ. وأود في البداية أن أشكر على غيرتك المحمودة على القيم الإسلامية التي تفرس الود والمحبة والإخاء بين البشر مسلمين وغير مسلمين، وحرصك على تقاليدنا المصرية الأصيلة التي علمتنا على مدى القرون أنه لا تعصب ولا تمييز بين مصري ومصري يعيش على أرض مصر بسبب معتقده الديني.

ولكن الأمر الذي أثار دهشتي في مقالكم هو تعميم الحكم على خطباء المساجد جميعا سواء منها التابعة لوزارة الأوقاف أو غير التابعة لها، الأمر الذي يوحي بأن هناك موقفا مبدئيا عاما لوزارة الأوقاف ولخطباء المساجد يتبنى إثارة مشاعر الكراهية بين المسلمين

والمسيحيين في مصر، كما يتبنى موقفا معاديا للمرأة، وأن وزارة الأوقاف والقائمين عليها لا يهتمهم أمر هذا البلد، وأنهم في وادٍ والدولة في وادٍ آخر.

والحقيقة أن تلك الفئة التي تقصدونها في مقالكم لا تعدو أن تكون قلة قليلة من بين الآلاف المؤلفة من خطباء المساجد ولا يجوز تحميل هذه الكثرة الكاثرة مسؤولية أخطاء بعض الأفراد الذين يعملون في حقل الدعوة، وقد كنت أود أن تشير إلى بعض الأمثلة من الخطباء الذين قصدهم في مقالكم.

ونود أن نؤكد لسبائلكم أن وزارة الأوقاف - وهذا ليس دفاعا، بل هو تقرير لموقف مبدئي - تشدد في تعليماتها لخطباء المساجد على الالتزام التام بمنهج الإسلام المتمثل في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وعدم التعرض بالهجوم لأي فرد أو جماعة من المسلمين وغير المسلمين، فلم يكن ذلك منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحين بحث لنا أن أحد خطباء المساجد قد خرج عن هذا المنهج ثوقفه الوزارة فورا عن الخطابة في المساجد ولا فتهاون في ذلك على الإطلاق. ونحن لا نقبل بأي حال من الأحوال أن يتعرض خطيب في مسجد بالهجوم على الإخوة المسيحيين أو على الدين المسيحي أو اليهودي، فالإيمان بموسى وعيسى عليهما السلام عنصر أساسي من عقيدة المسلم، كما لا نقبل أن يتبنى خطيب في مسجد اتجاهها معاديا للمرأة لأن الإسلام دين يحترم المرأة ويصون كرامتها ويؤكد حقوقها، كما هو معروف.

ولكن الأمر الذي يجب أن نشير إليه في هذا الصدد هو أن عدد المساجد الأهلية في مصر يفوق عدد المساجد التابعة لوزارة الأوقاف، وهناك من بين خطباء المساجد الأهلية خطباء غير مؤهلين أصلا أو غير مؤهلين تأهيلا كافيا لمهمة الدعوة الإسلامية، وقد لجأت الوزارة إلى تعيين خطباء في كثير من هذه المساجد في يوم الجمعة فقط ولكن هذا لا يغطي بطبيعة الحال جميع المساجد الأهلية في أنحاء مصر ومن أجل ذلك وضعت الوزارة خطة ترمي إلى ضم أكثر من ثلاثين ألف مسجد أهلي إلى الوزارة ليكون الإشراف عليها أشرفا كاملا.

وقد تم في النصف الأول من هذا العام ضم أربعة آلاف مسجد أهلي إلى الوزارة. وفي السنة المالية الحالية سيتم ضم خمسة آلاف مسجد، وترمي الخطة إلى ضم جميع المساجد الأهلية إلى الوزارة بنهاية عام ٢٠٠٠ إن شاء الله.

والوزارة لا تالو جهدا في سبيل التوعية بالقيم الدينية الصحيحة وتصحيح المفاهيم المغلوطة والأفكار الخاطئة، واعتقد أنه ليس بخاف على الإخوة المسيحيين في مصر وعلى رأسهم قداسة البابا شنودة - مدى حرص كل من شيخ الأزهر ووزير الأوقاف على تأكيد أواصر الأخوة والمحبة والاحترام المتبادل بين المسلمين والمسيحيين في مصر، فالجميع مواطنون مصريون، وإذا كان بعضهم يذهب إلى الكنيسة والبعض الآخر يذهب إلى المساجد فإن هذا أمر شخصي يخصه وحده.

وقد كان مظهرا رائعا في افتتاح مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (وهذا المجلس أحد قطاعات وزارة الأوقاف) في الشهر الماضي أن يحرص قداسة البابا شنودة على تلبية الدعوة والتحيات أمام وفود أكثر من سبعين دولة من دول العالم الإسلامي وغير الإسلامي ليؤكد للجميع مدى ما يجمع بين المسلمين والمسيحيين في مصر من أواصر المحبة والإخاء والتسامح.

أما ما أشرت إليه في مقالكم من أن خطباء وزارة الأوقاف لا يريدون أن يتعلموا اللغة التي يجب أن يتكلمها عالم الدين في العصر الحديث فهذا أيضا تعميم للحكم على جميع خطباء وزارة الأوقاف وليس الأمر على هذا النحو، فهناك من غير شك نداعة متميزون في أدائهم لعملهم، ولا يجوز أن نغصمهم حقهم أو نصيبهم بالأحباط وهنا أود أيضا أن أحيط بسيانتم علما بأن الوزارة تعقد بالفعل دورات تدريبية متقدمة لخطباء المساجد - لا تشمل الجميع بطبيعة الحال - يتزودون فيها من علوم العصر ويحاضرون في هذه الدورات أساتذة الجامعات في الدراسات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. الخ بهدف رفع مستواهم العلمي والفكري وإكسابهم خبرات ومهارات جديدة تجعلهم قادرين على القيام بعملهم على خير وجه.

وفي النهاية أود أن أؤكد لكم أن هناك عملا كثيرا يبذل من أجل الارتقاء بمستوى الدعوة وعناية الدولة بقطاع الدعوة. تثبت من اقتناعها بما للدين من أثر عميق في النفوس، وفي توجيه سلوك الأفراد والجماعات. ووزارة الأوقاف لا تتبنى سياسة خاصة بها



تناقض سياسة الدولة، فهذا امر غير متصور، ولا معقول، ومن هنا يمكن الاجابة على تساؤلكم الذي جعلتموه عنوانا لمقالكم. ماذا تريد هذه الهيئات بالضبط؟ اجابة واحدة هي أن الأزهر والأوقاف يريدان الخير لهذا الوطن، ويعملان باخلاص من أجل رفعة شأنه، وتماسك بنيانه، وغرس قيم المحبة والتسامح والإخاء في نفوس أبنائه، حتى ينعم الجميع مسلمين ومسيحيين رجالا ونساء بالآمن والأمان والسلام والاستقرار. والله يهدينا جميعا إلى سواء السبيل

مع تحياتي تقديري
وزير الأوقاف - دكتور محمود حمدي زقزوق

● ● ●

ولقد عدت بعد أن قرأت رد السيد الوزير إلى مقالتي، فلم أجد فيه هذا المعنى الذي أثار دهشته وهو أنني اتهم خطباء المساجد جميعا لا استثنى منهم أحدا، بإثارة مشاعر الكراهية بين المسلمين والمسيحيين، وبإلحاق جميعا موقفا معاديا للمرأة. والواقع أن هذا التعميم الذي تحدث عنه الوزير غير موجود وغير مقصود، وقد كنت حريصا على تجنبه، كما يظهر في عبارات كثيرة تعميت فيها الاحتراس والحذر، مثل «في أحيان كثيرة» و «فما بالك وكثير من هؤلاء الخطباء» و «لكن كثيرا من خطباء الجمعة». وقاريء المقال يدرك لأول وهلة أنني أتحدث عن انطباع شخصي يصلني عن طريق ما اسمعه وأقرأه من خطب وأحاديث ومقالات تؤكد كلها أننا نعيش في جو من التوتر والتوتر والتعصب وضيق الأفق يشارك للأسف في خلقه وتغذيته كثير من خطباء المساجد ورجال الأزهر.

فإذا كان الوزير يرى أن حديثي عن الكثرة تعميم، وأن كلامي لا ينطبق إلا على قلة قليلة من آلاف مؤلفة، فعليه أن يفسر لنا هذه الهجمة الإرهابية التي مازالت تروعا منذ أوائل الثمانينات، كيف استطاع الإرهابيون أن يتغلغلوا في الأوساط التي تغلغلوا فيها، وكيف نجحوا في تجنيد جماعات من الشباب، وفي تخويف جماعات أخرى، وكيف أصبحت لهم فروع في الداخل والخارج، ووكالات ما بين الولايات المتحدة وباكستان وأفغانستان؟ أما أن مؤسساتنا الدينية تدين بالولاء للدولة المدنية، وتفند مزاعم الإرهابيين لكنها تعجز عن إقناع الشباب بما تقول، وإما أنها تسكت عن هذه المزاعم وتتجنب الأخطار وتهرب من المواجهة. وليس من الواضح لي - أنا على الأقل - أن يكون كل شيء في الأزهر ووزارة الأوقاف على ما يرام والإرهابيون يعربدون هذه العريضة.

والوزير يثير دهشتي، كما اثرت دهشته حين يقول إنه كان يود أن أشير إلى بعض الأمثلة من الخطباء الذين قصبتهم في مقالتي، فكيف يتسنى لي هذا؟ هل أوقف الخطيب عن الاسترسال في خطبته لأسأله عن اسمه وصنعه وعنوانه؟ وهل أسجل فقرات مما قاله الخطيب على شريط أم أقيدته كتابة على ورقة؟ وهل أنشر ما سجلته في الصحف أم أرسلته إلى الوزير؟ وهل يرى الوزير أن هذا عملي أنا أم أنه عمل مفتشى الوزارة ممن يجب عليهم أن يراقبوا ما يقال في المساجد، ويكتبوا للوزير تقارير وأفية أمينة حول جهود العاملين فيها من الخطباء وغير الخطباء.

ولو أنها كانت حوائث فربية لاحتملناها، أو اكتفينا بنشر أخبارها تنبيها للعاقل وتحذيرا للطائش، لكنها ظاهرة عامة يجب أن تواجه بخطة عامة تحمل وزارة الأوقاف ويعمل الأزهر في ضوئها، فيثقفان العاملين فيهما ثقافة مستنيرة تحميهم من الوقوع تحت تأثير الدعاية التي يروج لها المتاجرون بالدين، وتساعدهم على التصدي لمزاعم هؤلاء التجار وتفنيدها وإظهار فسادها أمام الملأ، أما إيقاف بعض خطباء المساجد أو فصلهم من وظائفهم فهذا دواء للسطح يضر أكثر مما ينفع.

والسيد الوزير يعلم أن الذين يحقرون المرأة ويثيرون الكراهية بين المسلمين وغير المسلمين يستندون إلى نصوص وأخبار كثير لهم ما يقولون وما يفعلون، ومن الرسائل التي تلقيتها من القراء تعليقا على مقالتي الذي يرد عليه السيد الوزير رسالة يرى فيها صاحبها أن «المغضوب عليهم والضالين» في سورة الفاتحة هم اليهود والمسيحيون وهو يشير إلى آيات أخرى تؤكد في نظره صحة هذا التفسير، وإن نحن جميعا في أشد الحاجة إلى ثقافة جديدة تزيل التناقض ثقافة بينية وطنية تفند الدعوة إلى الحكومة الدينية من حيث هي دعوة سياسية لا علاقة لها بالدين، وتزيل التناقض الذي أصطنعته جماعات الإسلام السياسي بين مبادئ الإسلام السمحة ومبادئ الاجتماع الحديث.



المصدر: **المدينة**

التاريخ: **١٣ سبتمبر ١٩٩٦**

للبحوث والتدريب والمعلومات

الإسلام يقيم الجسور المشتركة مع البشر جميعاً حتى المخالفين في العقيدة

فلسفة الخلق قائمة على
التعددية سواء في الكون
الطبيعي أو في عالم الأفكار

الإسلام يرفض الصراع
ويرفض أيضاً التبعية
الحضارية وتقليد الآخرين

الصراع الحضاري في منظور الغرب معناه أن تغلب حضارة واحدة على الحضارات الأخرى وتصبح هي المهيمنة والمسيطرة على زمام الأمور في العالم.. والغرب لا يهتم أن يجوع الآخرون أو يموتوا.. إنما المهم أن يبقى هو قوياً يسير دفة الأمور إلى الوجهة التي يريدها والتي تحقق مصالحه.. إن المصلحة والانانية وحسب الذات والاثرة قيم تسيطر على حضارة الغرب التي غزت العالم بما فيه الدول الإسلامية ونجح هذا الغزو وأثمر استنكار بعض المسلمين لحضارتهم، وإقبالهم على حضارة الغرب يروجون لمبادئها وقيمها، وقد تحمسوا لتلك الحضارة الوافدة أكثر من حماسهم لحضارتهم وثقافتهم الإسلامية.

✓ صراع
الحضارات
في
ميزان
الإسلام

تحقيق
أحمد عطية

فهذه الحضارات كان لها فضل السبق والتفوق لكنها تحولت إلى أكادس من الحجارة والمشغولات، لأنها لم تعتصم بدين فاجانب الدين هو روح الحضارة وهو الذي يرونها.

ويرى الدكتور عبد الحميد الصعبي أن كلمة الصراع فيها عنف ونحن لا نقدر الصراع بين الحضارات فنحن نستفيد من الغرب وقد أباح الله لنا هذا، والغرب قامت حضارته على أسس من الحضارة الإسلامية.. فالأبام دول والحضارات دول فحضارة تزدهر وأخرى تترهل، وهذه الحضارات تتكامل والذين يطلقون شعارات الصراع إنما يريدون أن يوقعوا العداوة بين المسلمين - كامة خاتمة تعتصم

بين الثقافات ولا تهمل أمة ما بنته الأمم السابقة حتى لا تبدأ من حيث بدأوا وإنما تبدأ من حيث انتهى إليه الآخرون.

وإذا لم تقم الحضارة على دين فإن مصيرها الفناء، وتنتهي بأهلها إلى الشقاء، مثل حضارات عاد وثمود وبابل وأشور والفرعنة. فقد كانت هذه الحضارات عملاقة لكنها أصبحت أثراً بعد عين، ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد.

وإذا كان الأمر كذلك من وجهة النظر الغربية فكيف يكون من وجهة النظر الإسلامية.. هل يقر الإسلام الصراع بين الحضارات بهذا المعنى؟ أم يدعو إلى التعاون والتكامل وكيف يتحقق ذلك مع حضارات تؤمن بالمادة ولا تؤمن بغيرها؟

* يؤكد الدكتور عبد الحميد الصعبي - الأستاذ بجامعة الأزهر - أن الإسلام جاء مكتملاً ومتممماً لما سبق من الديانات فمن باب أولى أن يكون هذا الإتمام في نتاج الفكر البشري وهو الحضارة. ومن الضروري أن يتحقق التكامل



المصدر:

الأخبار

١٢ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

بهدي السماء - وبين سائر أهل الأرض.

إرث بشري

أما الدكتور حسان بن أحمد الرفاعي - الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة - فيرى أن المسلمين ليس لديهم مشكلة في الاعتراف بالآخر، وإنما الآخرون هم الذين لا يعترفون بالإسلام ويتهمونه بالتطرف والإرهاب، ويطرحون الصراع بدلاً من الحوار. فالغرب يرى أن الشيطان الأخضر - يقصدون الإسلام - قد حل محل الشيطان الأحمر - الشيوعية.

ويؤكد الدكتور الرفاعي أن المسلمين مكلفون تكليفاً ربانياً بمتابعة الآخر، لأن الأمة الإسلامية أمه وسط وشاهدة على الأمم، وهذا الشهود يتطلب الحضور - والحضور إنما يكون بالاتصال والحوار وترشييد الآخر. والله سبحانه وتعالى - يقرر ذلك شرعاً في قاعدة التدافع بين الناس: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين».

ويشير الدكتور الرفاعي إلى أن وحدة الخطاب الإسلامي والخطاب البشري إنما تكون بالانتقال من الصراع والتصادم إلى الحوار والالتقاء. إن الحضارة في جوانبها المادية والإبداعية إرث وبناء بشري وكل جيل يضع لبنه فقد وجد الإسلام حضارات سبقته فأخذ منها وأصل ما أخذه تاصيلاً إسلامياً وجعله في خدمة البشرية ونحن نتعامل مع هذا الإرث البشري تعامل المؤمنين على إرث أبيه ونحافظ على هذا الإرث من الانتكاس وننمي.

والمسلمون ساءهم سقوط الحضارة المادية الشيوعية، ونحن هنا نفرق بين المنظومة القيمية التي كانت تحكم الإنسان في روسيا وبين جهد الإنسان، فنحن نحترم جهد الإنسان ونحفظ فقط على المنهج القيمي، والإسلام يدعونا إلى ذلك في قوله تعالى: «ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين».

وفي الإسلام «الحكمة ضالة المؤمن، فإذا وجدها في أمة حضارة حتى لو كانت قيمها تتعارض مع قيم الإسلام، أخذها وجعلها في خدمة الدين، وجعلها نافعة للبشرية، فالإسلام يرفض أن يبخس المسلمون الناس حقوقهم لأنهم يعتقدون ديناً مغايراً».

وأذا كان الغرب ظلمنا وجارينا فلا ينبغي أن يخرجنا هذا عن منهج الإسلام، ولا يجز منكم شيئاً قوم

على الاتعدوا اعتلوا هو أقرب للتقوى، لذلك علينا الاعتراف بتقديم الحضارة الغربية وتفوقها علينا، والاستفادة والاقتباس منها.

والإسلام لا يقر الصراع وإنما يقر التكامل، لأن الله وعدنا بأن المسلمين سوف يرثون الأرض، وأن الأرض يرثها عبادي الصالحون، لذلك يجب على المسلمين الحفاظ على الحضارة القائمة والحضارات التي سبقتها، مع المبادرة إلى الترشييد والتصحيح فالأمة الإسلامية تحمل رسالة الترشييد للبشرية، والمسلمون ليسوا مكلفين بالهدم وإنما بالبناء.

والإسلام عقيدة ونظام. العقيدة تؤكد الخصوصية الدينية، والنظام يؤكد الشمولية العالمية، ونظام الإسلام ملك للبشرية كلها وليس حكراً على المسلمين فقط، «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك فإن لم تفعل فما بلغت رسالتي، ونحن مكلفون بتبليغ قيم الإسلام ونظامه للعالم كله مع عرض ذلك عرضاً حسناً ليقبله الآخرون ونحن لا نفرض على الآخرين أن يؤمنوا بالإسلام كعقيدة».

«تعارف المتخالفين»

أما الدكتور عبد المعطي بيومي - الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة

الازهر - فيرى أن الإسلام يقر التدافع الذي ذكره القرآن الكريم: «ولولا دفع الله الناس...» وهذا التدافع لون من ألوان الصراع.. والإسلام يؤكد وجود عوامل للصراع وعوامل أخرى للتعاون بين الحضارات. ولعلنا نلاحظ هذا الصراع في الدعوات المتكررة إلى الحوار من أجل الوصول إلى قاسم مشترك، سواء كان هذا الحوار قبل الصراع أو بعده فقد يكون صراعاً بين حضارتين وعن طريق الحوار يمكن الوصول إلى مبادئ مشتركة وقيم متفق عليها، وقد يغفل هذا الحوار فيؤدي إلى الصراع.

ويأسف الدكتور عبد المعطي بيومي من هؤلاء الذين لا يلتفتون في أنفسهم وفيما لديهم من تراث عندما يتحاورون مع الغرب، ويطالبهم بمزيد من الثقة بالنفس والتمكن من التراث، والتسلح بالإسلام، والإسلام دين يقيم الجسور المشتركة مع البشر جميعاً حتى مع المخالفين في العقيدة، لأن اختلاف العقائد سنة كونية أقرها القرآن ولا تمنع التعارف والتعاون. يقول تعالى: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين؛ أي أن الاختلاف في العقائد بين الناس سوف يظل باقياً ببقاء الزمان، ومع كل ذلك يقول تعالى داعياً إلى التعارف بين الناس: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من نكر

وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، ولو كان الاختلاف الباقي أبداً بين الناس مانعاً من التعارف والتعاون ما دعا الإسلام إلى التعارف، لأن دعوته حينئذ تكون عبثاً وحاشا لله أن يدعو إلى عبث.

لكن الدكتور عبد المعطي بيومي يقرر أنه غير راض عن مستوى الحوار فيما تم - وهذا لا يعني أنه غير راض عن الحوار كمبدأ - فالمؤتمرات التي عقدت في هذا المجال أحاطت بها سلبيات كثيرة، وهذا جعل الحوار سلبياتاً مهتراً للطاقات، ومبدياً للأسوال، ويأتي بنتائج عكسية. لكن ليس معنى ذلك أن الحوار في أصله أمر لا قيمة له، بل هو أمر ضروري شريطة أن يعد له

إعداد جيد، ويكون المشتركون فيه على مستوى الفهم الواسع العميق بحيث يأتي الحوار بنتائج.

ليس بدعة

الدكتور أحمد عبد الرحمن استاذ الفلسفة الإسلامية يؤكد أن الحضارات بينها اختلاف بلا شك، والخلاف بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية خلاف جذري ومصدر الخلاف يكمن في أصل الوجود، والنظر إلى الوجود، وهل هو مادي أم مادي روحي، وهل لهذه المادة خالق هو الله الذي أرسل الرسل لتنظيم المجتمع دستورياً وقانونياً وأخلاقياً؟

والإسلام يؤمن بالله خالق الكون، ويؤمن برسوله ويكتبه وملائكته واليوم الآخرين وبالقضاء والقدر، في حين أن بعض الغربيين يرون أن الله مجرد خرافة - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - ويرون أن الحسية تطور نشأ عن المادة، والإنسان ينظم حضارته بالعقل وليس بالرسول أو الوحي، وعلى ذلك يقع الخلاف بين حضارتين إحداهما تؤمن بالله ورسوله وتلتزم بكتابه، وأخرى اصحابها أحرار ينظمون حياتهم بأنفسهم ويغيرون ويبدلون حسب أهوائهم.

والتنافس بين الحضارات أمر طبيعي.. فعندما انتشرت الحضارة الإسلامية واختلطت بالفرس والهنود والقوط بدأ الحوار بين هؤلاء منذ عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستمر هذا الحوار، وعلى ذلك وجدنا مؤلفات ضخمة منذ صدور الإسلام وحتى الآن تقارن بين الإسلام والفلسفات الحديثة.

ويشير الدكتور أحمد عبد الرحمن إلى أن الصراع يحدث عندما تفرض سلطة ما الحضارة التي تؤمن بها على المجتمع، كما حدث في عهد الاستعمار الغربي الذي فرض حضارته على المجتمعات الإسلامية،



ايضا قد يحدث الصراع بين المذاهب داخل الحضارة الواحدة - مثل الجودية والعقلانية والراسمالية والشيوعية والاشتراكية والمسيحية

في الحضارة الغربية - كذلك نشأت في العالم الاسلامي فرق كان بينها صراع وعداء رهيب.

ويضيف: ان الذهن البشري يفرز الخلافات كما يفرز الجسم العرق. ولا يمكننا القضاء على الخلاف. وهذه الخلافات تستمر بين الحضارات وبين المذاهب المختلفة. وهذه الخلافات قد تقف عند حد الحوار والنقاش، وقد تتطور الى حرب، واحياناً يأخذ الصراع شكل الدفاع عن عقيدة كما حدث في الحروب الصليبية.

ويختتم الدكتور احمد عبد الرحمن حديثه بان الصراع طبيعي وقديم وليس بدعة، ولن ينتهي، وإنما قد يضعف في فترة ما أو يقوى في فترة أخرى، لكنه لن ينتهي أبداً.

التعددية

المفكر الاسلامي الدكتور محمد عمارة يرى ان الاسلام يرفض مبدأ وفكرة وفلسفة الصراع، لان الصراع يعني ان طرفاً من الاطراف يصارع الطرف الآخر. ومن ثم فإن فلسفة الصراعات تنفي التعددية. والاسلام يرى ان التعددية - فيما عدا الذات الالهية بالطبع - سنة من سنن الله لا تبديل لها ولا تحويل فهناك تعددية في الشعوب والقبائل القومية واللغات، وهناك تعددية في الشرائع والملل وفي المناهج والحضارات، وفلسفة الخلق قائمة على التعددية سواء في الكون المادي أو الإنساني أو الحيواني أو في عالم الأفكار.

والصراع - كما قلنا - سواء كان في الفكر أو بين الحضارات أو الطبقات إنما يعني ان طرفاً يصارع الآخر فينهى وجوده، وينفرد بالميدان، أي انه يلغى التعددية.

ويشير الدكتور عمارة إلى ان الاسلام كما يرفض الصراع فإنه يرفض التبعية الحضارية وتقليد حضارة الأخرى لان التبعية والتقليد تؤديان الى وحدة النموذج - إلى إلغاء التعددية - وموقف الاسلام في هذه القضية يتسم بالوسطية بين

الصراع الحضاري ووحدة الحضارات، انه موقف التدافع الحضاري والتدافع حراك وتنافس وتسابق وحوار يقف وسطاً بين السكون وبين الصراع. فالتدافع فيه حراك لا يصل الى مرحلة الصراع؛ وفيه حيوية وتسابق يغلو على التقليد والتشبه والسكون والقرآن الكريم يشير الى الصراع الذي فيه إنهاء للخصم: «صراعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية»

ويشير الى ان التدافع هو سبيل التسابق على طريق الخير والتنافس على درب الإصلاح: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله». فالتدافع الحضاري هو الصيغة الاسلامية للعلاقة بين الحضارات مع رفض الصراع والتبعية والتقليد.

كاتب وفقط



بقلم:

ثروت أباظة

فكما أنشأ توفيق الحكيم المسرح العربي المصري، أنشأ في نفس الوقت القيمة السامقة للكاتب بما هو كاتب فقط لا بما هو باشا ولا بك ولا بما هو وزير أو نائب وزير أو وكيل وزارة.

وعلى نسقه العقاد الذي كان عضواً بمجلس النواب ولم يبق منه إلا العقاد وحسبه في تمجيد نفسه بيته الذي قاله في تكريم هيكل باشا بمناسبة نيته رتبة الباشوية.

أغنى البرية عن حلى لقب

من كان يشرف باسمه فردا وعلى نفس السن مشى استأذنا نجيب محفوظ وقد بلغ نجيب محفوظ في ساحة الوظيفة منصب رئيس مجلس إدارة شركة سينما حكومية في ذلك الحين. ويشهد الله أنني كنت معه حين عرف بأمر تعيينه في

هذا المنصب وكنا على مقهى بالاسكندرية ولم يكن معنا أحد آخر، يشهد الله أنني لم أر الدموع في عيني نجيب محفوظ إلا في هذا اليوم حزناً على أن الوزير اختاره لهذا المنصب وربما ينبغي لي أن أشير هنا إلى أن هذا المنصب يعني في السلم الوظيفي درجة نائب وزير. ومشت الأجيال اللاحقة تستمد القيمة العليا لنفسها في المجتمع بلقب كاتب فقط مدركين أنهم يحملون هذا اللقب بمرسوم صادر من فوق سبع سماوات لا يلفه إنسان ولا يعوقه عن أن يكون حقيقة دأمة لا تقبل الجدل، إنسان مهما يكن شأنه ولا جماعة منهما تكن كافرة عادية على الحق ولا قوة في الأرض بالغة ما بلغت هذه القوة من جبروت.

وقد مررنا بازمان عسيرة، ووقف الكاتب الشريف ليكون الضياء الوحيد في حالك الظلمات وتكون كلمته نور الحق في جانح الظلم وفي دياجير الليالي

تأتي الفكرة إلى الكاتب وتروق له ولا ينعم فيها النظر ولا يمعن فيها الفكر وإنما يسارع إلى القلم ويكتبها وقد يظن أنه جاء بما لم يأت به الأوائل ولا الأواخر. أو قد يتهاون ويظن أنها مجرد كلمة يقرأها القارئ في بعض من دقائق ثم يرمى بها دبر نفسه فكانه ما قرأ شيئاً.

ويل للكاتب أن كان هذا دأبه فإن القارئ يرصد على كاتبه كل كلمة يقولها. وقد يطالع القارئ كاتبه بكلمة قالها منذ سنوات وسنوات.

والكاتب لا يستطيع أن يذكر كل ما كتبه وخاصة إذا كان كاتباً منتظماً في جريدة أو مجلة لا عاصم للكاتب يحميه أن يناقض نفسه إلا أن يكون صادقاً مع نفسه هذه، فالنفس لا تتناقض. قد يختلف بها الحال من الرضا إلى السخط ومن الأقبال إلى النفور ومن انشراحها وضيقها تظل كما هي. لا تنماع مقوماتها ولا تتغير دعائمها ولا تختلف القيم

الأساسية التي تتوطد على أطناها معالمها واتجاهاتها.

والكاتب إنسان شاء الله له أن يكون مرسوم تعيينه صابراً من السماء وهو مرسوم من مائتين، المادة الأولى صابرة إلى الكاتب كن كاتباً فيكون، والمادة الثانية للقراء وأقرأوا لهذا الكاتب فيقرأوا ولا يكون الكاتب كاتباً إلا إذا اكتمل المرسوم بمادته الثانية تلك، فلن يكون الكاتب كاتباً إن لم يكن له قراء

وقد كان بين الكتاب في مصر قوم يستعينون على إقامة مكانتهم في المجتمع بوظائف أخرى فمنهم من كان يعمل رئيساً لتحرير جريدة ومنهم من كان يعمل موظفاً ويحرص على هذه الوظيفة ومنهم من بلغ كرسى الوزارة على سن قلمه ونال رتبة الباشاوية بآدبه ولكن كل هذه الألقاب والمناصب لم يلصق منها باسم الكاتب إلا أنه كاتب أو شاعر وأذكر معي محمود سامي البارودي باشا الذي كان رئيساً للوزراء ولكن الذي بقي منه الشاعر وحده وأذكر معه في جيله اسماعيل باشا صبرى ثم أذكر من بعده بعهد عهد الدكتور محمد حسنين هيكل باشا الذي كان وزيراً للمعارف ثم رئيساً لمجلس الشيوخ وقد كان ترتيبه في المراسم الملكية ثالث منصب بعد الملك ورئيس الوزراء وأذكر طه حسين باشا الذي تسمى الناس أنه كان وزيراً للمعارف وبقي على قمة التاريخ الأديب طه حسين حتى كثيراً ما ينسى الناس مع اسمه لقب دكتور ولو مضيت في الإحصاء لما انتهيت فإذا ذكرنا استأذنا توفيق الحكيم نذكر أن أعظم منصب حكومي ناله هو مدير دار الكتب ولا يذكرها عنه أحد وإنما يذكر الجميع توفيق الحكيم وربما لا يدري القراء أنه نال رتبة البكوية من الدرجة الأولى.



الداكنة السوداء. وبهؤلاء الكتاب ظل وجه مصر مشرقاً في طول البلاد العربية وعرضها بل على اتساع العالم والمعمورة اجمع تعلن أن مصر الخالدة الباقية فيها الكلمة الشريفة وفيها من يستطيع دائماً أن يقول الله اكبير على كل من طغى وتجبر، فانا لا اعرف وظيفة في العالم تعدل أن يكون الانسان كاتباً لأن كل وظيفة يصدر الأمر بها إنسان أو جماعة ولكن الكاتب تصدر الأمر بكيثوثته كاتباً السماء وهيئات للأرض أن تطاول السماء.

إنسان واحد هو الذي يستطيع أن يعزل الكاتب من وظيفته هو الكاتب نفسه لأن الله حين منحة موهبة الكتابة أخذ عليه عهداً غير مكتوب أن يكون شريفاً لا يخادع الناس ولا يقول إلا ما يؤمن به ولا يفشى إلا الخير ولا يدعو إلا لما هو الأسمى والأرفع من قيم الحياة. لقد وهب الله للكاتب قيساً من نوره وما كان لنفسه من نور الله أن تكون خداعاً أو مينا أو غشاً أو كذباً أو عودة للسفول أو اعتداء على حق أو اعتسافاً لكرامة الانسان، فإذا خان الكاتب العهد سقط عنه اللقب وأصبح حنفة من تراب الحياة تراب الموت بالنسبة اليها أمل وأى أمل ومهما يبلغ الكاتب من وظائف فهو إنما يتولى هذه الوظائف ليؤدي واجبه نحو وطنه ولا ينكص عن ثوب بلاده له أن يقف في خدمتها في الميدان الذي تريده أن يكون فيه. ولكن مهما تكن هذه الوظيفة رفيعة ومهما تكسبه من سلطان وهيبة. يظل لقب الكاتب أعظم رفعة وهيبة فكلمة كاتب لا تلحق بهيبتها أى هيبة أخرى.



المصدر: روز اليوم

١٦ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

زوار

قضية الأسبوع

الإسلام



سيد طنطاوى شيخ الأزهر



أحدى الصور التي ضبطتها المباحث
وهي للإمام على كما يتصوره الشيعة

إنها قضية الأسبوع .. وكل أسبوع ، رغم أنها تحدث منذ أربعة
عشر قرناً ..

قضية يتصور فيها كل شخص ، وتؤمن فيها كل جماعة بأنها صاحبة
الإسلام .. بينما الآخرون لا يعرفون شيئاً .. وتحت الضغط الشديد
للمرغبة الجامحة في إعلان أن هذا هو القول الفصل ، تحاول كل فرقة أن
تحرف الدين وتزور الإسلام على هواها ..
إن هذا الملف يبدأ من الصورة التي تراها في هذه الصفحة ..
ضبطت من قبل مع بعض الشيعة في مصر ، وحقق معهم في أمن



المصدر : روز اليوسف

١٦ سبتمبر ١٩٩٦

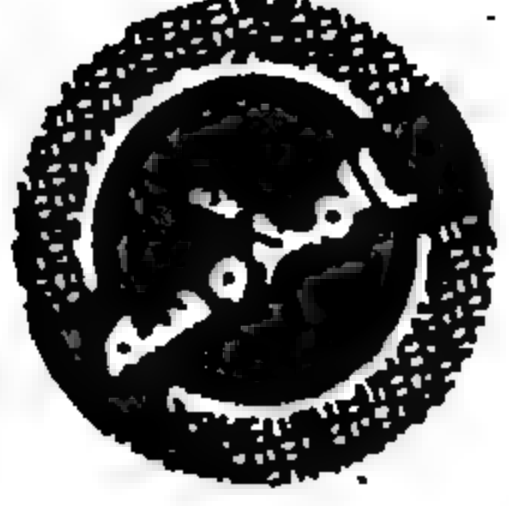
التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الدولة .. وقالوا أنها للإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وقد كان هذا تزويرا للحقيقة وللدين .. لأن أحدا لا يملك دليلا على هذا .. وكان رفض الفرق الأخرى لهذه الصورة تزويرا أيضا لأنه لا يوجد أحد يملك دليلا على العكس ..

والملف كذلك به ادعاءات ضد الصحابة .. وإباحة لزواج المتعة .. وإساطير حول كلام رأس الحسين بعد موته .. ومزاعم عن أن النبي ﷺ أمر شخصا معتموها بأن يقتل في انتظار أن يصبح هو المهدي القادم .. ولا تتوقف الادعاءات وعمليات التزوير .. ومن هنا نحن لا نتوقف عن معالجتها .. وعن مطالبة أجهزة الدعوة بأن تنبته إلى أنها تخلق في بعض الأحيان الظروف التي تساعد على عمليات التزوير .. حين تدخل العوام في تفاصيل معقدة من الدين .. المفروض أنها يجب ألا تعالج إلا في حلقات خاصة جدا .. وحين تخوض المنابر في موضوعات شديدة الخصوصية .. بينما من المفروض أن تبقى قاصرة على الموعظة الحسنة ..

- - - إن حالات التزوير مستمرة كل يوم .. والكل يعتقد أنه صاحب الموقف الصحيح .. ونحن نرصد هذا .. ونرفض تزوير الإسلام .. سواء في مولد .. أو فوق منبر .. أو من خلال صورة .. أو في جريمة قتل .. ■



المصدر: روز اليوسف

١٦ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تقرير خاص

احصلوا على المعلومات: ولو بالزنا!

■ القائد العام يمكن أن يكون ترزيا أو بائع ملابس أوكوافير ■ موظفوه يجب أن يتمتعوا بالجاذبية والاثارة الجنسية ■ عقوبة من يبلغ الأمن تعذيبه حتى يتمنى الموت ■ من يسرق الجماعة تقطع كل أصابعه ما عدا إصبع واحد ■ اخترقوا المصالح الحكومية بتجنيد موظفي قسم الأرشفة

تقرير: كريم صبيحي



المصدر : روز اليوسف

١٦ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في نيابة امن الدولة الآن قضية إرهاب خطيرة ، المتهمون فيها ضبطت معهم وثائق هامة .. أبرزها موسوعة إرهابية من ١١ مجلدا تضم كافة تعليمات وبرامج التدريب والتجنيد والتخريب .. وتحتوى على تفاصيل خاصة جدا بداية من تمرين الإرهابى على السير مسافات طويلة ، وحتى قيام الثورة المسلحة المزعومة .
المجلدات الأحد عشر تحمل اسم « موسوعة الجهاد الإسلامى » .. وأعدادها « مكتب الخدمات .. قيادة المعسكرات والجبهات » فى أفغانستان ، وقد أهداها إلى راعى الإرهاب الأول أسامة بن لادن ، وإلى دولة باكستان « حكومة وشعبا لأنها سمحت للإخوة العرب بالتواجد على أرضها رغم كثرة الضغوط عليها »

هذا يكون جيدا .. محاميا أو طبيبا
أو خياطا للطبقة الفلوسة أو
صاحب محل تجارى كبير للملابس
النسائية والرجالية والأولاد أو
سوبر ماركت يبيع كل شئ أو
صاحب صيدلية كبيرة أو كوافير
بحيث يوثق صلته بأهل تلك الطبقة
من رجال الحكم والجيش
والمخابرات ورجال الفكر .
لابد ان يكون الباعة عنده

جريمة زنا .. طالما ان الهدف سوف
يتحقق .
وقد اخترنا من هذه الموسوعة
بعض الأجزاء ، وليس كلها ، لتعبر
عن طريقة التفكير التى يؤمن بها
هؤلاء ، خاصة انها ضبطت مع
إرهابيين مصريين .
(١) مواصفات القائد العام :
فى حالة الإعداد لابد ان يجعل
من نفسه شخصية عامة مشهورة ..

والموسوعة مكونة من عدة
أبواب ، أحدها عن التكتيك ، وآخر
عن الأمن والمخابرات ، والتنظيم ..
وغيرها . وهى بالإجمال تعليمات
لا علاقة لها بالإسلام وإنما بعمل
عصابات إرهابية هدفها التخريب
حتى لو وصل الأمر إلى حد التعاون
مع أجهزة المخابرات ، أو السكوت
عن علاقات مشبوهة ، أو عن

والعاملون من الشباب والفتيات
الذين تسيل لرؤيتهم قلوب النساء
والرجال ، ويكونون من سن ١٧ إلى
٢٧ سنة .

يتميزون بالذكاء والرجولة مع
ابتسامة تفيض عذوبة وإثارة وأن
يكون شعر صدرهم بارزا وإذا كان
المشترون من الرجال يكون الباعة
من النسوة بحيث يمكن الإيقاع
بالزائن جنسيا وبالتالي صيدا
ثمين للمعلومات .

وحتى لو وصل الأمر إلى تكوين
علاقات أئمة نحن لا شأن لنا بهذا
ولا ندفع إليه ، بل هو سوف يسير
طبيعيا وعند ذلك علينا أن نستغل
تلك العلاقة أسوا استغلال
وايتزاز .

والمعلومات التى نريدها أمنية
وعن رجال الأمن وغيرهم من
المطلوب تصفيتهم فى كل الفروع
مثل أمكن أعمالهم بيوتهم أرقام



المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هو اتفهم عناوين اهلهم من الدرجة الاولى والثانية ، اماكن اولادهم واعمالهم وامكن نزهتهم وانديتهم واصدقائهم ، وعلاقات هؤلاء الرجال مع النساء غير الشرعيات لهم وامكن سهراتهم وعناصر حراستهم ونظمها ومشاكلهم العائلية والمادية والنفسية وهو اياتهم المفضلة وكيفية ممارستها ورغباتهم التي يلحون في الحصول عليها .

ونشاطهم خارج العمل ، نظام سيرهم من بيوتهم إلى عملهم .. هذه المحلات التي ننشئها في الاحياء

الراقية يتبع كل شيء واى شيء حتى المنشطات الجنسية ما عدا المواد الممنوعة والمحرمة كالحشيش والخمر ، والعاملون بتلك المحلات لا يشترط ان يكونوا من عناصر التنظيم يكفى زرع ادهم وإمكانه السيطرة ، والضغط على العاملين معهم بحيث يمكنهم الحصول على تلك المعلومات .

(٢) صفات أفراد التنظيم العسكري :

اولا .. الطاعة ... إما طوعية وإما قسرية بحيث ينفذ الفرد

ما يؤمر به دون تردد ودون توضيح للعللة والدوافع وراء هذا الأمر - ولو كان في تنفيذ الأمر ضياع نفسه وماله وأهله .

ثانيا : الانضباط .. طوعية او قسراً .

حيث إن المصائب التي حدثت والمشاكل التي وقعت والنتائج التي ظهرت والاحداث التي تبلورت على مستوى كافة تنظيماتنا في تلك البلدان كلها بسبب عدم الطاعة ، وعدم الانضباط .

ثالثاً : التربية الإيمانية .. لان فقدان هذه التربية بالشكل

العمل هي ام المشاكل والمصائب . رابعاً : التعزير والعقوبة .. هذه نقطة أساسية في الطاعة والانضباط القسري .. فلا مجال لدينا للرأى والرأى الآخر ... فلا بد للجماعة وقيادتها العسكرية ان تضع في صلب نظامها قانوناً للتعزير والعقوبة التي تردع بشدة كل من تسول له نفسه بالمخالفة او التشهير او الانقسام .

وان توقع تلك العقوبة .. عند ماتقع من الفرد المخالف دون تحايل على قانون العقوبات من اجل فلان او علان عن طريق جهاز يتبع

مباشرة القائد العسكري إن كان المخالف يتبعه .. ولأمير الجماعة مباشرة إذا كان العضو من الجهاز المدني للجماعة .

وعقوبات التعزير منها معنوية ومادية . والمادية منها السلبي ومنها الإيجابي .. والسلبي عبارة عن تأخر العضو في دفع الاشتراك .. هنا يعاقب بمضاعفة قيمة الاشتراك وبدلاً من ان يكون ٥٪ يكون ١٠٪ أما الإيجابي اى رفض تنفيذ امر .. هنا يكون العقاب بالسجن او بالجلد .

مثل هاتين الجريمتين والعقوبتين ينفذهما المسئول ولا تحتاج إلى جهاز خاص لتنفيذ هذه العقوبات ، والمسئول الناجح هو الذى يعرف من اين تؤكل الكتف بحيث تكون العقوبة علاجاً ناجحاً .

اما التي تحتاج إلى جهاز لتنفيذ العقوبات فتكون الحالات الآتية : - اخ تكلم على قيادته بالسوء وصدرت العقوبة بحقه ورفض تنفيذها .. هنا تكون مهمة الجهاز تنفيذ العقوبة الصادرة عن القيادة .

- اخ ثبتت عليه السرقة او الاختلاس من اموال الجماعة لابد ان تعطل اصابع يده عن العمل مدى الحياة بحيث تقطع كل اصابع يده .. ماعدا اصبعاً واحداً . - قيادى اصر على الانشقاق .. لابد

ان ترسل له الجماعة افراد الجهاز كي يقبض عليه وسجنه مدى الحياة ... فإن رفض تعطل جوارحه عن العمل وإن هرب يبقى الجهاز يلاحقه حتى يتمكن من تنفيذ العقوبة .

- اخ سلم اسماء إخوانه إلى نظام دولته .. الجهاز عليه ان يوقع به من الإصابات والعقوبات ما يجعله يتمنى الموت طوال عمره .

- وإن قتل احد الاعضاء بسبب أفعال القيادة او مخالفتها فإن الجهاز يقتله ، ليكون عبرة للآخرين .

(٣) كيفية اختيار الجهاز العسكري وتكوينه ..

يجب ان نعلم ان الاصل في القيادة السياسية المثبتة عن مجلس شورى . والجماعة في التنظيم عندما تقرر الجهاد ضد النظام .. هنا (يقصد القيادة السياسية) ان تقرر قيادة عسكرية من بين صفوفها من عنده الخبرة العسكرية الكافية .. فإن لم تجد تختار من بين صفوفها من يمتاز بالطاعة والانضباط والإخلاص للجماعة ويمتاز بالذكاء وقوة الشخصية .. ثم تدفع بهم إلى الدخول في الكليات العسكرية بفروعها المختلفة إن كان الوضع طبيعياً ..

فإن لم تستطع .. ترسل عدداً قليلاً منهم إلى مناطق الجهاد



المصدر : روز اليوسف

١٦ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العسكري كي يتدربوا على اساليب القتال واستخدام الاسلحة والذخيرة وتكتيك حرب العصابات ، وحتى تتم عملية تدريبهم بشكل جيد ترسلهم إلى أفغانستان ، الفلبين ، إريتريا ، أو ترسلهم إلى بلاد يجرى فيها مثل هذا التدريب مثل السودان ، إيران ، باكستان ثم تختار القيادة اصلحهم وتسلمهم ليتم فرزهم ... ويمكن ان يكون ضمن القيادة السياسية ويتلقى اوامره من المسئول الاول للجماعة ، وإما ان يتحول لمسئول تموين ومشتريات أو مسئول المناهج أو مالى أو امنى أو غير ذلك إلى قائد عسكري .

ثم يبدأ القائد العسكري الجديد في مجموعته في تشكيل الجهاز العسكري للجماعة في نطاق من السرية ولا يعلم به إلا امير الجماعة .

ويمكن ان نعد القائد العسكري أولا ثم هو يعد القيادة العسكرية على حدة ، ويترك للقائد العسكري مطلق الحرية في تشكيل جهازه وامنه العسكري لحل قضية الازدواجية في اتخاذ القرار بين الامير والقائد العسكري .

(٤) كيف يتم اختيار وترشيح عناصر التنظيم الجدد لضمهم :
— البحث والمراقبة بين مختلف القطاعات لتعيين الاشخاص

المطلوب ترشيحهم للتنظيم .

— جمع معلومات اولية عن هؤلاء الاشخاص بطريقة غير مباشرة .

— عملية الفرز لهؤلاء واختيار شخصين يبدأ قائد المنطقة الاتصال بهما ، كل على حدة وان يكون عمرهما بين ١٥ ، ١٧ سنة كحد اقصى ومعنى ذلك ان عمر قائد المنطقة لا يزيد على ٢٢ ، ٢٣ سنة حتى يتم إعدادهم وتدريبهم ولسهولة دفعه إلى بعض المؤسسات كي يخترقها .. ولسهولة توجيهه لبعض الدراسات العلمية كي يتمها مثل الطب والكيمياء والهندسة ولان الشخص في هذه السن قابل لترسيخ القيم والمفاهيم .. كما ان عنده الاستعداد للتضحية .

— عملية التحري وجمع المعلومات عن الشخص .. عن طريق معرفة ماضيه بكل ما فيه وطفولته ، أين نشأ ومعارفه واهله واصدقاؤه وتصنيفه بين أقرانه في المدرسة ، وحالة اهله المادية والعلمية والاجتماعية والتأكد من عدم انتمائه الحزبي أو الامنى .

— إقامة العلاقة مع الشخص الهدف عن طريق السواتر .. مثل استخدام العلاقات الاسرية والقربا ، وتبادل الاخذ والعطاء من خلال النشاطات العامة وكأنها بالصدفة .

— مرحلة إعدادهم لقبول عرض الانضمام للتنظيم من خلال إقامة النقاشات السياسية التي تبدو وكأنها حصلت بالصدفة ، والتي قد تؤدي إلى دفع الشخص الهدف لتطوير نفسه بطريقة مباشرة دون ان يشعر .

وفي هذه المرحلة يقوم المنظم بمناقشة ماتم مع قلته الاعلى ومسئول امته تجاه الشخص الهدف ، وتقرير عرض التنظيم عليه ام لا .. فإذا كان بالنفى ، يتخفف من العلاقة تدريجيا ، وتصيح علاقة عادية .

وإذا كان الامر بالإيجاب لا يتم عرض التنظيم عليه إلا بعد ان

تكون نسبة احتمال قبوله للتنظيم مرتفعة بنسبة ٨٠٪ ، وقد تنتهى ان يطلب بنفسه العمل التنظيمى أو التنظيم .. ولكن هذه الحالة نادرا ما تحدث ولو حدثت يجب التأكد منها .

— عرض التنظيم على الشخص الهدف ، وهى اخطر مراحل التنظيم ونسبة الخطورة متمثلة في رفض الشخص الانضمام للتنظيم .

— مرحلة التربية والثقيف ، وتتم على شكل توزيع نشرات تقرا ثم يتم حرقها وتكون روحية ، سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية .

— مرحلة الإعداد والاختيار .. وفي هذه المرحلة نعرف العضو الجديد حجم المخاطر التي سيتعرض لها ، واهمية الذى سيقوم به ، وتنمية قدراته الذاتية من خلال التدريب والمهام التالية ، وبالترتيب التصاعدي .

المراقبة ، المعاينة ، نقل الرسائل ، نقل السلاح بطريقة سرية مروراً بحواجز التفتيش ، القيام بعمليات محدودة ، كالتخريب بالوسائل المتاحة ضمن برامج التدريب ، وليس تخريباً حقيقياً ، تخزين السلاح والذخيرة والمتفجرات ، ومواد التموين ، ادوات الكتابة السرية ، التدريب العسكري ، قوة التحمل والتعب .

(٥) الأجهزة اللازمة للتنظيم الجهادى :

— جهاز النصف والتخريب ، ويتكون في كل منطقة من خلية من ٤ اشخاص يدرّبهم قائد المنطقة ، كلاً على حدة ، ويختار منهم رئيس الخلية . ومهمة هذا الجهاز ان يدرس المنطقة جيداً ، وماليتها من اهداف بحاجة إلى النصف أو



المصدر : روز اليوسف

17 سبتمبر 1997

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التخريب أو التدمير ، ويضع لها الخطط ، ويعيش مع هذه الاهداف حتى تصبح جزءا من حياته .
- جهاز العمليات الانتحارية : يتشكل من خلايا التنظيم المسلح ، وعمله فقط القيام بالعمليات الانتحارية التي نسبة النجاة فيها قليلة ، ولا يقوم بأى عمل ، في كل منطقة تتشكل خلية من 5 اشخاص يدرّبهم قائد المنطقة بنفسه ، وليس نائبه ، ويدرس هو الاهداف التي تحتاج لمثل هذا النوع من العمليات ، ورئيس الخلية يضع لها الخطة ، ويعيش هذه الاهداف كأنها تجرى في دمه .

- قسم الحماية من الجهاز الامنى : عمله يقوم على حماية افراد التنظيم الامنى والعسكري المسلح من الاختراق ، او ان يقع احد اعضائه تحت نقطة سيطرة او ضغط او ان يتصل باناس مشبوهين ، وهو لا يدري .

والفضل من يقوم بهذا العمل هو مسئول الخلية ، ويعطى دورة امنية محدودة ، بحيث يستطيع ان يمارس إجراءات الامن على خليته من الاختراق .

- قسم جمع المعلومات : مهمته اختراق كل مؤسسة حكومية وغير حكومية وعسكرية وامنية وصناعية واجتماعية وثقافية وكل الاهداف التي يمكن ان تضرب او احتمال ان تدخل ضمن العمل الجهادى ولو بنسبة 10% ، لا بد ان تخترق باخ وذلك من خلال الافراد العاملين بالاتصالات او صرف المرتبات او الارشيف ، وكل من له

علاقات الربط داخل تلك المؤسسات الهدف .

- جهاز التهريب وتامين السلاح والذخيرة : هذا الجهاز يعمل على شراء السلاح الضرورى لفترة الإعداد عن طريق شرائه ، ممن يعملون في تهريب السلاح ولا بد من الانتباه إلى ان معظم من يعملون في تهريب السلاح لهم صلة بالمخابرات ، والاولى شراؤه من افراد واسر عادية ، وعن طريق خطة امنية يتم وضعها بدقة حتى لا يكشف امرنا احد ، وان يعرف المصدر الذى تشتري منه (انك قوى وقادر على ضربه بشدة بل وقتله إذا حدثت منه خيانة) لذلك من الافضل عمل تحريات عن موردى السلاح . ■



المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ١٦ سبتمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

توزيع الإسلام

على مسئولية شيخ كوبرى الجامعة :

الحديث في النار

■ ابن تيمية في النار ■ أحاديث اللحية كلها موضوعة .. والصحابة ليسوا جميعا علماء ولا
■ حديث «أصحابي كالنجوم» .. باطل ! ■ «المتعة حلال بنص القرآن والسنة»
■ الأحاديث تحتاج إلى تنقية



المصدر : روز اليوسف

١٦ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اتهامه بالكفر (وهو ما نرفضه) دون ان
توضح الآراء التي قالها توضيحاً كافياً ،
وهو امر اثار انزعاج الشيخ حتى ان
إحدى مريداته جاءت إلى «روز اليوسف»
تطالب ان نوضح من خلالها حقيقة آراء
الشيخ ، والتي جاءت من وجهة نظر
اللواء الإسلامي سباً في الصحابة وقذفاً
لامهات المؤمنين .. والتي يؤكد الشيخ في
المقابل انه لم يقلها ، وان الحوار الذي
ادلى به للجريدة لم ينشر منه حرف .

ولأننا نؤمن ان الإسلام قوى لا تهزه
كلمات وآراء أياً كان قائلها ، ونؤمن ان
الآراء قابلة للنقاش ، وانها لا تكون ابدأً
سبباً لتكفير صاحبها ، ولاهمية الشيخ
وكثرة اتباعه ، فإننا ننشر هذا الحوار
ونضع آراءه أمام المختصين ليقولوا
كلمتهم فيها دون تكفير لاحد .

لماذا الحوار مع هذا الشيخ ؟!

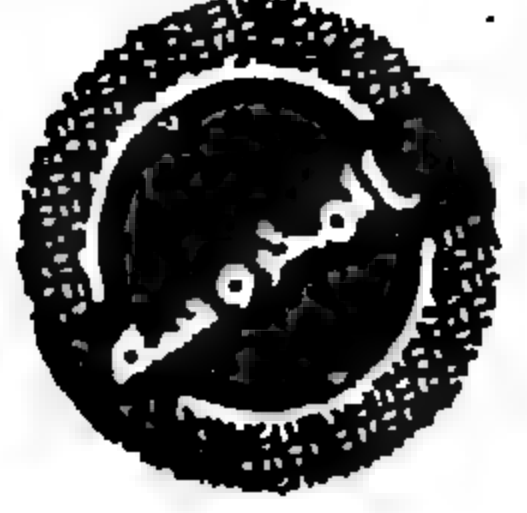
— أولاً : لأن اتباعه كثيرون ، ويكفى ان
ترى عدد المصلين وراءه يوم الجمعة في
المسجد الذي يخطب فيه أمام السفارة
الإسرائيلية لتعرف مدى شعبيته .

ثانياً : لأن هؤلاء المصلين يسمعون
خطبه وفتاواه ، ويتأثرون بآرائه التي
تقترب كثيراً من آراء الشيعة مثل تحليل
زواج المتعة وتكفير معاوية بن ابي
سفيان .

نحن لا نوافق على هذه الآراء ، ولكن
ننشرها لتكون موضع نقاش من العلماء
واهل الاختصاص حتى يهتدى من خلالها
الناس إلى الحق والحقيقة .

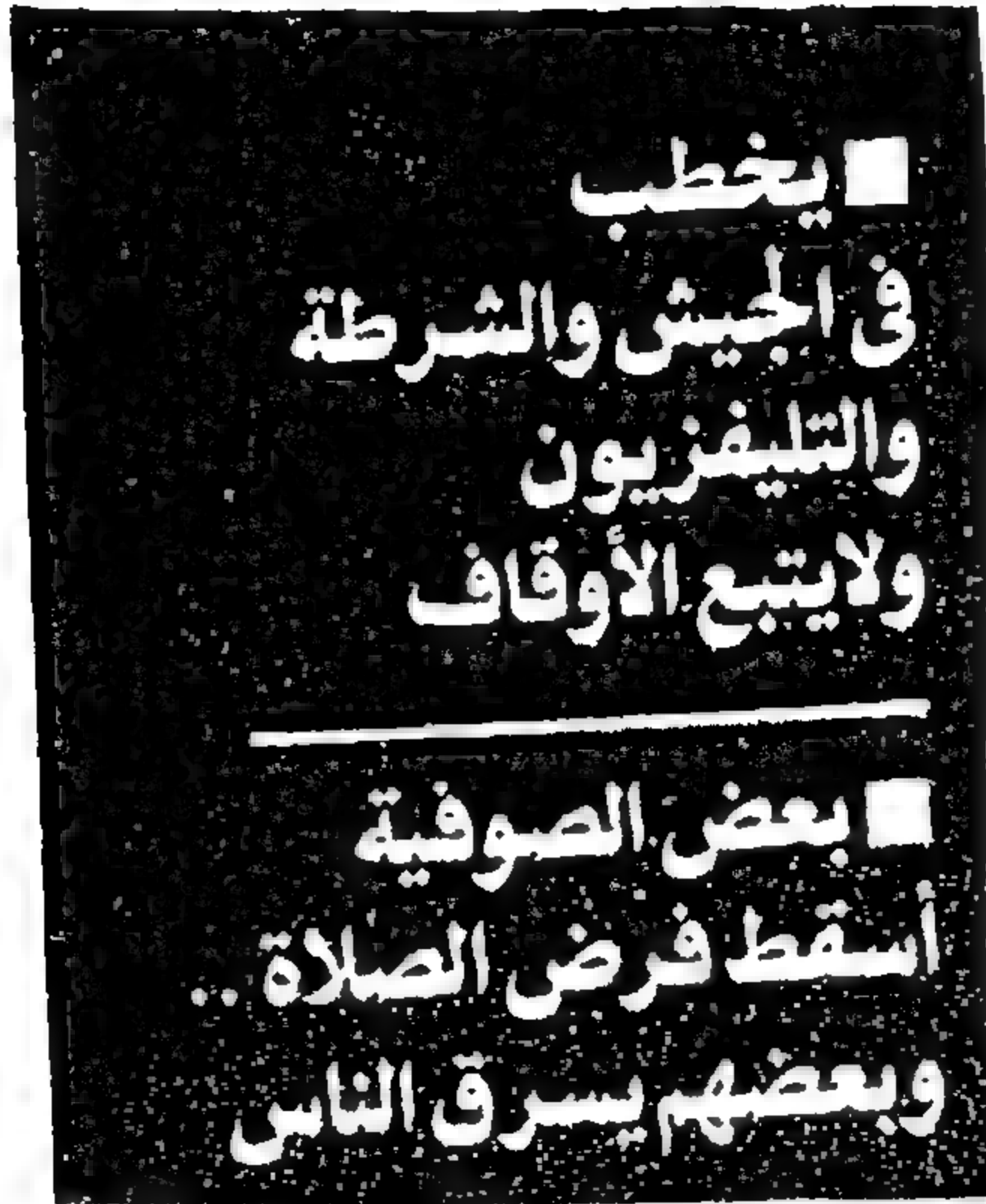
ثالثاً : لأن الشيخ تعرض لهجوم شرس
من جريدة اللواء الإسلامي وصل إلى حد

تحقيق : أسامة سلامة وعصام عبد الجواد



المصدر: مجلة الموقف

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٦ سبتمبر ١٩٩٦



اسمه الشيخ حسن شحاتة . إمام مسجد كوبري الجامعة ، وهو غير تابع لوزارة الأوقاف (المسجد والإمام) . وهو أيضاً أحد أبرز نجوم برنامج اسماء الله الحسنى الذي يذاع اسبوعياً على شاشة التلفزيون .

وهو يقول عن نفسه إنه خريج معهد القراءات ، وحاصل على ماجستير في علوم القرآن ، وأنه القى أول خطبة جمعة وهو في الثالثة عشرة من عمره في مسجد قريته التابعة لمركز أبو كبير - شرقية ، كما أنه واصل الخطابة في القوات المسلحة ، حيث كان مسئولاً عن التوجيه المعنوي بسلاح المهندسين عام ١٩٧٣ .. ثم تم تعيينه في وزارة الشؤون الاجتماعية ، ولكنه استقال بعد عام واحد ليكون حراً في خدمة الدعوة .. وهو يعتمد كما يقول في دخله على برنامج اسماء الله الحسنى ، ومكافاته عن المحاضرات التي يلقيها في كلية الشرطة ، وكذلك مكافأة خطبة الجمعة . وجميعها تبلغ ٢٥٠ جنيه شهرياً .

اشتهر الشيخ حسن بهجومه الضار على إسرائيل ، وكلماته النارية التي تصل إلى اسماع مسئولى السفارة الإسرائيلية ، والتي تطل على المسجد من الناحية المقابلة له ، كما اشتهر بهجومه على الجماعات المتطرفة حتى أنه وصفها في إحدى خطبه بأنها كالإيدز ، ومؤخراً انتقل بهجومه على الصوفية بعد أن كان

أحد أتباعها .

وعندما سألناه : هل هجومتك على إسرائيل والجماعات الإرهابية والصوفية وراء الهجوم عليك ؟

قال : لا أظن هجومي على إسرائيل السبب ، وربما كان السبب هو هجومي على الجماعات أو الصوفية ، فإن في مواقف متشددة من الوهابية الخبيثة ومن الجماعات المتطرفة الذين ينتمون لابن تيمية ، وكثيراً ما هجمت التعقيد النفس الذي شوهوا به الإسلام ، فهناك أيد خفية تدمرهم .

وأضاف الشيخ حسن أن هذه الجماعات ليست إسلامية ، والمسمى الصحيح لها ، الخوارج ، وهي مرض أصاب المجتمع كالإيدز في أمريكا ، وهم بنوا فكرهم على باطل ، حتى أنهم لا يعترفون بأحد من الأئمة سوى ابن تيمية ، وهم يقدسونه أكثر من رسول الله ﷺ من حيث إن العلم والتاريخ يقولان إن ابن تيمية مشكوك في إيمانه ، محكوم بنفاقه ، ذلك لأنه يقول إن الله له جسم محدد ، له أعضاء ، ويجلس على العرش ، ويسمع له أطيط ولا يخفى أن هناك دولة خليجية وراء هذا التبرير لأنه المذهب الرئيسي لها ، وهي تتفق أملاً طائلة على انتشار هذا المذهب واعتنقه !! وهم يجرون وراء المظاهر لا الجوهر ، وأنهم يقولون ٣٠ حديثاً في اللحية ، وكان الرسول ﷺ كان متفرغاً

لها فقط ، بينما لم يرد ٣٠ حديثاً في الصلاة . وهي بذلك ليست فرضاً ولا سنة .

● وبالنسبة للصوفية .. لماذا غيرت رأيك فيها ؟

— ربما تكون الصوفية أيضاً وراء الهجوم على ، فقد فضحتهم ، وبعد صحة للصوفية دامت عشرين عاماً لاحظت أنهم انقسموا في هذا العصر إلى فرق متعددة ، منهم من ادعى سقوط التكليف عنهم فتركوا الصلاة تحت ادعاء أنهم وصلوا إلى الله ، وبالتالي فليس هناك داع للصلاة ، وفرقة أخرى تفننت في سرقة الأموال من جيوب المريدين ، وفرقة ثالثة لا تعرف عن الصوفية إلا ، الطبل والزمر ، ، وربما يكون هذا هو السبب ، بدليل أن هناك فرقة من « الطبايع » هاجموني في اللواء الإسلامي .

● مثل من ؟

— اسموهم موجودة في الصحيفة ، وهم لا يعرفون حتى مبدأ النطق بالحديث ، وربما لأنني قلت معلومة بن أبي سفيان لعنة الله عليه ، فهو بغى على الحق وخرج على طاعة الإمام علي ، وشتت شمل المسلمين ، وفرق كلمتهم ، فأسس فرقة المسلمين الآن هو معلومة الذي خرج عن طاعة الإمام علي ، والذين يهاجمونني يقولون إن معلومة ربه رحيم وخصمه كريم إيه دخلك بين

تزوير الإسلام

■ معاوية

ابن أبي سفيان
كافر..
وخرج على
طاعة الإمام



علياً ولي الله .. ورد على قائلاً: اليس هو ولي الله، فقلت نعم، ولكن هل نضيف إلى الأذان كلاماً وحاججته واختلفنا، ثم ذهب كل منا لحل سبيله.

● في أحاديثك نتهم الصحابة بأنهم ليس كلهم عدواً؟

— هذا صحيح، وبنص القرآن، فمن الصحابة من أخطأ، ومنهم من لم يخطئ، وهنا آية في سورة التوبة تقول: ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين﴾ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ﴿.

● هل هذه الآية تنطبق على الصحابة الذين قال عنهم الرسول ﷺ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم؟

— هذا الحديث باطل ولا أصل له ومنطقياً إن الناس لا تهتدى بالنجوم كلها، وإنما بنجم واحد هو النجم القطبي الذي نعرف به الطريق، والقرآن يقول: ﴿وبالنجم هم مهتدون﴾، والقرآن نفسه حكم في

كذب وتفاق معاوية؟

— الرسول ﷺ لم يكشف تفاق أحد لأنه كان على خلق عظيم، ولولا أن القرآن كشف تفاق بعض المسلمين ماكشف الرسول زور أحد منهم .. أما معاوية فقد طوع الدين لخدمة مصالحه.

● هذا كلام يريده الشيعة؟

— نحن غرضنا هو الحق بغض النظر عن أي شيء، أو من يريد الكلام ثم إن الشيعة يقولون لا إله إلا الله، فهل نمتنع عن قولها، وهل نمتنع عن الصلاة، ثم إن كلمة شيعة معناها خاصة الأحباب، وهناك آية في القرآن غفلوا عنها تقول ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾.

● هل ذهبت إلى إيران من قبل؟

— لا .. ولكنني سافرت إلى ألمانيا وأمريكا والعراق قبل الغزو للكويت بأسبوع، وكنت في مؤتمر شارك فيه ألف عالم، وكنت معي من مصر الشيخ الغزالي والدكتور عبدالصبور شاهين والشيخ سيد طنطلوي المفتي في ذلك الوقت.

كما زرت الإمارات والسعودية حيث أديت فريضة الحج، كما اعترفت أكثر من مرة، ولكنني لم أذهب إلى إيران.

● هل التقيت بعلماء الشيعة خلال زيارتك لهذه الدول؟

— ناقشت أحدهم في المدينة المنورة، وقلت له كيف تزيدون في الأذان أشهد أن

الكريم والرحيم .. وكانهم يقولون الصرب ربهم رحيم وخصمهم اليوستة ربهم كريم فلماذا شأناك بينهما.

● لكن الرسول ﷺ جعل معاوية من كتبة الوحي فكيف ياتمنه وهو منافق كما تقول؟

— هذا غير صحيح واقتراء، ومعاوية من الطلقاء الذين أسلموا في فتح مكة، واتحدى علماء الدين أن يأتوا بدليل أو نص تاريخي يدل على أن معاوية سكن المدينة حتى يكتب لرسول الله ﷺ، بل إن أبا سفيان والد معاوية لم ينطق بالشهادتين، وهو كافر، ومعاوية كافر ابن كافر، وأبو كافر فقد جاء العباس عم النبي بابي سفيان من أجل أن يشفع له عند النبي ﷺ .. وعندما رأى المسلمين قال هنيئاً لك يا أبا العباس، فقد أصبح لابن أخيك ملك عظيم، ورد العباس إنها النبوة، وليس الملك، وأضاف قل لا إله إلا الله .. فقالها، ثم قال له وإن محمداً رسول الله .. فلم ينطقها أبو سفيان، وقال في النفس شيء منها .. أما معاوية فقد ولي ابنه يزيد الذي حكم ثلاث سنوات في الأولى استباح المدينة وهناك عرض ألف امرأة مسلمة حملن من الزنا، وفي الثانية رجم الكعبة وقتل ابن الزبير، وفي الثالثة قتل الحسين، ولهذا فهو كافر ابن كافر أبو كافر.

● ولكن لماذا لم يكشف الرسول ﷺ



المصدر: هذا السبيل

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٦ سبتمبر ١٩٩٦

الصحابة . وأكد أن هناك من يخلف العهد منهم كما أن منهم من يولي بالعهد ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴾ . إذن هناك من ينكث . كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ . وهذه الآية نزلت في أحد الصحابة .

● لكن هذه الآيات نزلت في المنافقين وليس الصحابة الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ وأمنوا به وبدعوته وقتلوا وقاتلوا من أجل الإسلام . وكثير من الأحاديث تروى في فضل الصحابة ؟
— كل هذه الأحاديث زور وبهتان والنص القرآني يعصم اثنين فقط رسول الله ﷺ وآل البيت .. يقول الله سبحانه وتعالى عن الرسول ﴿ وآله يعصمك من الناس ﴾ . وعن آل البيت ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .. أما الأحاديث التي قبلت في الصحابة فكانت من أجل عمل معادلة بين الصحابة وأهل البيت .

● ومباريك في أبي بكر وعمر بن الخطاب ؟

— أبو بكر وعمر لا يحتاجان إلى رأيي . هما من الصحابة . ولكنهما ليسا معصومين . فأبو بكر منع فاطمة الزهراء من ميراثها من رسول الله ﷺ . وماتت وهي غاضبة عليه . ولم تاذن له بالصلاة عليها ولا حضور جنازتها .. وكان أبو بكر يقول : إنما لي شيطان يعتريني . ويقول أيضاً : وليت عليكم ولست بخيركم . . . أما عمر بن

الخطاب لقد حكم في أكثر من قضية على جهل . وكان يقول : « حتى النساء أعلم منك يا عمر » . ولكنهما من الصحابة ولا أحد ينكر صحبتهما للرسول . وهما يعرفان فضل الإمام علي . وقال عنه أبو بكر : « اللهم لا تبليني في قوم ليس فيهم أبو الحسن » . وقال عمر لولا علي لهلك عمر . .

● الشيعة يقولون إنهما اغتصبا الولاية من علي .. فما رأيك ؟

— لقد احتجوا على سيدنا علي بصغر سنه . وقالوا عمر لابن عباس والله أرى ابن عمك لولا استصغره قومه لولوه الأمر . لقد كانت سنه ٣١ عاماً . بينما تجاوز أبو بكر الخمسين . ولكن لا يفكر أحد أنه كان أفضلهم وأعلمهم !
● هل كانا على خطأ حيث توليا الخلافة بعده ؟

— سيدنا علي كان مشغولاً بغسل النبي . والأمر تم في سقيفة بني ساعدة . والإمام لا يهجم الأمر لأنه طلق الدنيا . كما أنه يبيع أبا بكر بعد وفاة السيدة فاطمة . كما يبيع عمر .

● هل ترى أن الأحاديث في حجة إلى تنقية ؟

— نعم .. وهناك ميزان لذلك . ما وافق القرآن والعقل قبله . وما خالفه نرفضه . ذلك لأن القرآن هو الكتاب المعصوم من الخطأ . وكذلك لأن النبي ﷺ هو نبي العقل والمنطق . واللذين كان ينطق بهما .

● ومباريك في زواج المتعة ؟

— الزواج له أركان ستة : زوج وزوجة ومهر وشهود وولي وصيغة .. فإذا

اكتملت هذه الأركان كان زواجا شرعياً .
● حتى ولو كان محدد المدة مثل زواج المتعة ؟

— من قال إن زواج المتعة حرام ؟ الذي حرمه هو عمر . وليس النبي ﷺ . وهذا ثابت في البخاري . عمر قال متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ . وأنا أنهى عنهما متعة الحاج . ومتعة الزواج . وكما قال أنس بن مالك : « استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ » . وعهد أبي بكر وشطر من خلافة عمر لم نهى عنها عمر . وعلى هذا لزواج المتعة حلال بنص القرآن والسنة .

● هذه آراء وأفكار الشيعة ؟
— إنكم بها بالنصوص وليس في علاقة بشيء آخر .

● ومباريك فيما تقوله الشيعة عن المهدي المنتظر والإمام الغائب ؟
— الدكتور أبو العزائم الطبيب النفسي يقول إن لديه مائة وعشرة يقولون إنهم المهدي المنتظر . وكما تم ضبط شخص في شبرا يقول إن جبريل يأتيه ويكلمه .

انتهى كلام الشيخ ونحن نضعه بين أيدي العلماء ورجال الدين ليناقشوه . فهذه الآراء تقلل على المنبر ويسمعا المصلون . ويتأثرون بها . ومن خلال التقلش تتضح حقائق الدين السمح وتظهر حقيقة الرجل هل على حق أم أنه أخطأ في آرائه أو بعضها .

وما الصواب .. إننا لا ندين الشيخ كما إننا لا نؤيده . فقط نريد الحوار والتقلش دون تكفير لأحد . ■



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر:

العدد ١٥٠

التاريخ:

١٧ سبتمبر ١٩٩٦

فور وصوله إلى مصر حرص الروائي السوداني الكبير صالح على زيارة «الأهرام الأدبي» واللقاء مع أعضاء صفحة الأهرام الأدبي، وكانه بهذه الزيارة المشكورة يعبر عن شكره، لموقف هذه الصفحة حين بادرت - قبل غيرها - إلى طرح قضية منع روايته «موسم الهجرة إلى الشمال» من التدريس بالجامعة السودانية، ومساندته باعتباره رمزا من رموز الأدب العربي الحديث، ومن جانبنا تؤكد للأدب الكبير أنه لا شك على ولقاء أديب كبير في طول قامة الطبيب صالح لابد أن يكون مثمرا بالنسبة لنا، أما بالنسبة للقارئ، فخرجوا أن يكون كذلك من خلال هذا الحوار.

الروائي السوداني الطبيب صالح للأهرام الأدبي:

منع رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» قرار لا يدهشني!



الطبيب صالح

حوار:
نجلاء محفوظ

أراوغ لفحة الكتابة

لأعيش الحياة

دون أن أتوهتها!



الادعياء وحدهم... يتعالىون، يثرثرون، يكتبون.. قد يملأون الدنيا ضجيجا.. ولكن سرعان ما يتلاشى أثرهم بعد حين.. أما من يسجلون اسماءهم في سجل الخللين.. وما اندرهم.. فلا بد أن يتشابهوا مع الطيب صالح في الكثير... تنفس الصديق منذ اللحظة الاولى... فمئحة الابداع حق التميز والتفرد.

ولم لا... اليس هو صاحب موسم الهجرة إلى الشمال، وعرس الزين، ومريود، وبندر شاه وغيرها من الروائع. ولأنه من اصحاب الاعمال الكبيرة ذات الثمرات الطيبات فكان لابد أن يرمي بالاحجار.. شأن الشجرة المثمرة أو شأن السابقيين من الكبار أما كيف كان ذلك... فلنتركه لهذا الحوار.

● نذكر: عندما يقول إنسان أن موسم الهجرة إلى الشمال، عمل غير صالح للتدريس فإن في هذا افتتانا كبيرا كيف ترى أسباب منع هذه الرواية في السودان أخيرا؟ هذه قضية لا أريد الخوض فيها، ولكن باختصار، هذا قرار غبي ويبدل على تخطيط لأن هذا العمل.. أن حقا وإن باطلا.. مضي عليه ثلاثون عاما في ايدي القارئ والدارس فما معنى أن يأتي قرار بعد كل هذا الزمن ويحكم بمنع تدريسه خاصة في الجامعات إذا كان قرار المنع ساريا على الجميع، فكان سيبدو أكثر معقولة، لكن أن يقتصر على الجامعات التي تضم الدارسين وقد فضجوا وأصبحوا قائلين على التمييز، ثم أن هذه الأسباب كلها أسباب واهية، ولا أريد أن أخوض أكثر من هذا..

● هل يؤك هذا الاجراء؟ - أنا غير متكلم ولا مستغرب، لأن العمل الأدبي عندما يخرج للناس يعيش حياة مستقلة عن صاحبه، ولهم أن يمنحوه أو يحرقوه، وتاريخ الأدب مليء بكتب بل وكتاب تم إحراقهم، يضحك قائلا: الحمد لله أنه لم يحدث لي مثل ذلك.. حيث لم يهدروا دمي! ● الصراع بين الشرق والغرب... شغل أعمال صغرة مفكرينا وأدبائنا منذ فترة طويلة.. رفاة الطهطاري المويلاحي.. توفيق الحكيم... يحيى حقي.. وكذلك روايتك (موسم الهجرة إلى الشمال).. وتتساءل فيم اختلافك عن هؤلاء؟

- أظن وأرجو ألاكون مغاليا أو مدعيا أن الفرق بيني وبين هؤلاء الكتاب الكبار هو أنهم كتبوا في فترة الانبهار بالغرب، للفترة التي لم يكن قد حدث فيها الصراع بيننا وبين الغرب بالحدة التي كانت في فترة كتابتي لروايتي. أنا كتبتها في أوائل الستينات ونشرت في أواسط الستينات في فترة اصطدام العالم العربي بأوروبا وعلى وجه التحديد بريطانيا وفرنسا فلم يكن ممكنا أو جائزا لأي كاتب أن يكتب رواية وكأن العلاقة بيننا وبين أوروبا

هي علاقة رومانسية، والحقيقة أنها علاقة صدام أو مواجهة بين نظرات وطموحات مختلفة، قد لا تستمر إلى الأبد إذا انتهت الظروف المؤدية اليه، ولذا أرى أن هذه النظرة الرومانسية الموجودة عند أساتذتنا نحو الغرب لم تعد صالحة.

● ماذا عن أوجه الشبه والاختلاف بين كل من «قلب الظلام» لكونراد، و«رحلة إلى الهند» لفورستر، و«القرمزي» والأسود» لستندال، و«موسم الهجرة إلى الشمال»؟

- من الصعب جدا أن أتحدث عن كل عمل على حدة... ولكنني أعرف أن الناس يقارنون بين «قلب الظلام» وروايتي، بل أن إدوارد سعيد أصدر كتابا «أمبريالية الثقافة» وقارن فيه بين غاتين لروايتين، وأنا أحترم كونراد فهو أستاذ في فن الرواية، وفي

روايتي نجد البطل يذهب إلى أفريقيا وينظر إليها كمستعمر، وأتساءل هل أنا عكست الآية؟ أظن أن هناك فروقا كثيرة بين ما أود أن أقوله وبين ما قاله كونراد. أما ستندال فاعتقد أن التشابه بين روايتنا قد يكون في المعاناة النفسية التي تعرض إليها البطل في العمل.

● قيل أن كتابات الطيب صالح لا تمثل الأدب للعربي، بل تمثل الأدب الأفريقي، هل تؤيد هذا القول أم تنأضه ولماذا؟

- هذا القول قائم على سوء فهم لما هي أفريقيا، لأن هذا الكلام يوحي أن أفريقيا هي أفريقيا السوداء، وهذا الرأي يغفل أن ثلثي العرب يعيشون في أفريقيا، بل أن هذا القول يعزز رأي بعض الأفارقة السود الذين يريدون أن العرب هم هؤلاء الدخلاء على القارة. أنا إنسان عربي أفريقي من شمال السودان، كما

أن نجيب محفوظ عربي أفريقي من مصر. ● ذكرت أن الأدب في أمريكا اللاتينية له سمات الأدب العربي، وأن رواية ماركيز «مائة عام من العزلة» كان يمكن أن يكتبها روائي عربي.. ما هي مقدمات هذا الرأي؟

- من الثابت أن الكتاب الذين يكتبون باللغة الأسبانية أو باللغة البرتغالية قد تأثروا بالتراث العربي في الأندلس واعتقد أن ماركيز نفسه قال هذا صراحة. فنحن منذ الأزل ننظر إلى الكون نظرة ميتافيزيقية بها عنصر الارتقاء عن الواقع المادي وتتضمن القدرة على تهويل الواقع حتى يصبح فيثولوجيا. وأؤكد أن الرواية العربية هي أعظم مما يكتب في أمريكا وأوروبا ولكنها ما وجدت هذا التقدير لأن بعض نقادنا ليست لديهم القدرة للإحتراف ببضاعتنا.

● من أهم تقنيات الكاتب زاوية الرؤية أو وجهة النظر التي يتلقى منها الحدث.. هل تخطط عقليا.. لكاتبك أم تطلق العنان للشخصيات

الشعورية المكثفة؟ - بالنسبة لي، القضية هي خيط من الشئخ، شئ من التخطيط وتحديد مسار القصة عامة، والشخصيات الرئيسية لكن المتعة تأتي من الأشياء التي لم يضع الكاتب حساباتها مثل شخصيات تظهر وتعاير ومواقف جديدة.

● قلت: (الرواية إكتشاف لذاتي، وربما إكتشاف لأجزاء مما يسميه للناس الحقيقة).. هل لك أن تخبرنا كيف تستسلم لنداء الكتابة؟ - أنا أقاوم نداء الكتابة، فالأكثر إمتناعا لي أن أقرأ.. أنا لا أكتب إلا إذا بلغ السيل الزبي، وحتى إذا بلغ الزبي فإنني أبحث عن طريقة للهروب. كما أن هذا العالم الموهوم الذي ينصرف إليه الكاتب يلتهم الحياة، لذا أنا أراوغ هذه اللغة فأنا أحب أن أحيي الحياة دون أن أتوهمها ولعلك تجدني في هذه النظرة



عدم جدية.

● بل صدق مع النفس ومع الإبداع.
● الكتابة هي شكل للتحرر من أسر ما هو
انني ولحظي إلى أفق أرحب.. هل كان السعي
للتحرر وراء كتابتك أحيانا باللهجة الدارجة؟
- هذا القول قد يشير إلى أن ما هو انني
ولحظي بمثابة مسجون، وأنا أرى أن الانني
يتضمن تحقيقا للشيء العابر والشيء المستديم
مقابل الإستمرار إلى جانب أشياء كثيرة، أما
التعبير باللهجة فليس من قبيل التحرر لأن
الفصحى ليست قيداً بالنسبة لي، لكنني ألجأ
إليها سعياً وراء حيوية قد لا أجدها أحيانا في
الفصحى، ولأن العمل نفسه يشمل شخصيات
لا تتناقش بالفصحى مثل البطل في رواية
«عريس الزين» كما انني اتعمد أحيانا طرح
اللهجة السودانية.

● تعمل مستشاراً لمنظمة اليونيسكو.. هل
توافق على تفرغ الأديب لأبيه. وإن تدعّمه
الدولة، وكيف تتصور ذلك؟

- إذا حدث التفرغ فهذا شيء جيد ومهم، إن
تقوم الدولة بالمهمة التي كان يقوم بها الملوك
والأمراء في العصور الغابرة حيث كانوا
يلتزمون بالإنفاق على المبدع ويكلفونه مؤونة
العيش مثل المتنبي الذي وجد سيف الدولة.

● وماذا عن استقلالية المبدع؟
- قديماً كان لدى الملوك والأمراء من يعد
النظر ما جعلهم لا يطلبون الكثير من المبدع،
مثلاً سيف الدولة كان يكفيه القليل، وعندما
اختلف مع المتنبي فبحث عن غيره.

● أعلنت أن جائزة نوبل فقدت مصداقيتها
وعلى العرب أن يؤسسوا جائزتهم.. هل لا
يراولك الحلم بنوبل؟

- لا أحد ينكر أن جائزة نوبل هي أكبر جائزة
أدبية أما لمن تعطى وكيف فهذه قضية أخرى.
أنا لا يراوئني الحلم بها وإن أنالها وهذا لا
يهمني.

● لن نتأله.. لماذا؟

- لأنني أعرف ظروف العالم كما انني ككاتب
لم أنتج إنتاجاً غزيراً مع الإصرار على غزارة
الإنتاج ليست دائماً من للزاي ولكنها تصبح
مهمة إذا كانت عالية المستوى مثل أعمال نجيب
محفوظ الذي يستحق الجائزة فعلاً، أما يوسف
إبريس فقد كان عبقرياً ولكن بدون غزارة في
الإنتاج.

● يرى بعض النقاد أن نجيب محفوظ
ويوسف إبريس من المدرسة الواقعية وأنك من
كتاب ما بعد الواقعية لرصدك أشياء مثل فكرة
الولي والعجزة فهل تتفق معهم أم تخالفهم؟
- وهل حقاً أن نجيب محفوظ ويوسف إبريس
من المدرسة الواقعية؟ اعتقد أن نجيب محفوظ
بداية من (الوص والكلاّب) إلى (ميراسار) لم
يكن واقعياً، وكذلك يوسف إبريس في مجموعة
(بيت من لحم). وأنا لا يهمني التصنيف. أنا
أفترض انني أكتب دائماً عن عالم مفهوم
أصلاً، لذلك أكون حراً تماماً.

● الاحتفاء بالقروية وجعلها موضوعاً
للأعمال الأدبية ظهر عند الكثيرين ماذا تختلف
قروية الطيب صالح عن قروية عبد الرحمن
الشرقاوي؟

- كانت رواية (الأرض) عملاً مهماً في زمنها،
وقد كتبها الشرقاوي من منطلق سياسي
واضح، وأنا لا أنشغل بهذا، فالقروية عندي
ليست فقيرة أو مغلوقة على أمرها بل هي غنية
ليس بمقاييس الدخل ولكن بمقاييس الثراء
الحضاري، وطموحي هو أن أقدم شخصيات
قروية مثل التي قدمها (هوميير) في (الآليانة).
● كانت قصة «دومة» ود. حامد أولى
إبداعاتك وقد نشرتها بالمصانعة، والآن وبعد
رحلة طويلة مع الإبداع.. هل تغيرت نظرتك إلى
الأنثى والحياة؟ وهل اختلفت أهدافك من الكتابة؟
- أنا أشكر على هذا السؤال. فقد كتبت
هذه الرواية عند (أمل) في السودان، وخاصة
قبل طلع الفجر في رمضان واستغرقت مني
أسبوعاً، لذلك كانت فيها هذه الشغافية. وعندما
أعدت قرائها وجدت أنني ماركت مؤمناً بما قلته.
فيها وهو أن أشياء كثيرة تبدو متناقضة ولكن
يمكن أن تتعايش. وأنا لا أعرف أهدافي من
الكتابة، قد تكون الرغبة في إقامة جسر مع
عالم بعيد في القروية مع المتعة التي يجدها
الإنسان عندما ينطلق في التعبير وتواتيه
الكلمات، كما أن الإنسان يريد أن يطرح أفكاره
في سباق الأفكار الموجهة في بلاده وفي الدنيا،
ولكنني لا أزعج نفسي يوماً، فقل لا أقول أنني
كاتب أريد إصلاح العالم أو تغيير أشياء، أما
إذا حدث شيء من هذا فإنه يكون فضلاً من الله



المصدر:

المصدر:

١٨ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

استمرارا للحوارنا مع دعاة الحوار مع المتأسلمين ومحاولة إرغامنا على قبول «التأسلم» كجزء من الخارطة السياسية لتحركنا، نستعرض هنا دراسة معمقة عن

صفحة من تاريخ

مصر

ي إلى الاستسلام له» للمفكر السوري عزيز العظمة. ونقرأ في الدراسة التي تدهمنا بمواقفها المحددة دون مقدمات «ثمة أمر غريب يسم الأصوات التي نسمعها تدعو إلى «تطبيع» الحركات الإسلامية سياسيا، وإلى «محاورتها» والقبول المبدئي بها كجزء مكون من مكونات الجسم السياسي العربي». ويواصل: «فلئن كان الخطاب السياسي خطابا سياسيا، يشد ويرخي، ويقترب ويبتعد، ويتقدم ويراجع، ويضغط ويصمت، ويؤكد ويجزم ويرأغ، إلا أننا نرى دعاة «الحوار» والتطبيع، بل وأرباب فكرة التحالف التاريخي مع الأصوليين يؤسسون دعوتهم هذه على

عن الحوار مع المتأسلمين

الإيمان
بديمقراطية
مجردة
صرفة لا
تشويها
السياسة،
وبأن البازار
الديمقراطي

يجب أن يتسع لكل من يملك المساهمة والحضور فيه، وأن التطرف والإرهاب الإسلاميين شأنان يمكن تهنيئتهما بالديمقراطية، وصفائهما، وبالقنوة الحسنة والحجة الرشيدة» (ص ١٢).

ويناقش عزيز العظمة في بحثه القيم مدلولات الحدث الجزائري وإصرار البعض من دعاة «التطبيع» و «الحوار» و «التحالف التاريخي» مع المتأسلمين على: «أنه كان ينبغي أن يسمح للجبهة الإسلامية للإنقاذ باستلام السلطة، على أساس من التعليل بقول «لعل وعسى». ولم يلتفت أولئك إلى أن التصريح القانوني للجبهة بالتنظيم والتحرك وخوض الانتخابات كان عملا مخالفا للدستور الجزائري الذي نص بحق على استبعاد التنظيمات السياسية القائمة على أسس دينية وإثنية ولغوية.

وإن خرق الدستور على هذه الصورة كان هروبا إلى الأمام من الأزمة السياسية والاجتماعية بتشجيع فرنسي أكيد. ثم إن الأخذ بمرجعية الديمقراطية الشكلية والصورية هذه شأن لا ينطوي على سذاجة في النظر إلى السياسة اليومية فحسب، بل يتجاهل كون الديمقراطية - أية ديمقراطية - لا تنفصل عن توازن قوى اجتماعية وسياسية ومؤسسية (والدولة تدخلت مع الثلاث).

وأن مجيء الإسلاميين إلى السلطة «كان من شأنه قسر العملية الاجتماعية الجزائرية على التوقف، وعلى الاندراج في إطار هندسة اجتماعية إسلامية تستبعد الآخرين وتعمل على إدخال المجتمع والثقافة والدولة في قوالب من اختراع المخيلة الأيديولوجية للإسلاميين» (ص ١٤).

ويعمى عزيز العظمة مؤنبا «ولذلك فنحن نرى أن أصحاب دعوات الحوار والتحالف يتجاهلون الخطاب الإسلامي النكوصي والمتشدد، بل والذي يشجع على العنف والإرهاب، والذي نسمعه من الإسلاميين المشهود لهم بالاعتدال».

وهو إذ يرفض التحجج بالديمقراطية كسبيل لإطلاق الحرية لهؤلاء المتأسلمين يؤكد أن: «الديمقراطية نصاب سياسي يقوم على المواطنة، والمواطنة لا تقبل الانتقاص ولا الحصر، بل هي ملك للجميع، فالوطن للجميع، بينما الدين لله، وفي الدين ما يمنع من إمكانية الاحتكار من قبل فئة للكلام باسم الدين» (ص ١٦).



الهامسي

المصدر:

١٨ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

وهو بعد ذلك يشير إلى ما كان من الحماس الغربي الأوربي والفرنسي والأمريكي للحوار مع التيارات الإرهابية المتأسلمة، ويشير إلى أن بعض الأوساط الأمريكية والفرنسية وبعض البارزين في مجلس السوق الأوروبية المشتركة في بروكسل كانوا على استعداد للترحيب باستيلاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ على السلطة في الجزائر. وكانوا وما زالوا يضغطون على الحكومة المصرية للتفاهم مع الإسلاميين، ومن الواضح أن ثمة لوبي من الصحفيين والأكاديميين الفرنجة يتصرف بقدر كبير من النشاط ويروج للديمقراطية الإسلامية» (ص ١٨).

وإذا كان عزيز العظمة يتخذ من مساندة فرنسا وأمريكا وبوائر غربية عديدة للمتأسلمين أداة للتشكيك في النوايا، وتحذير المتورطين من صفوفنا في الدعوة إلى ما يدعو إليه أعداء الوطن وأعداء الديمقراطية.. فإننا نسال وببساطة كيف يمكن أن نثق في هؤلاء المتأسلمين؟

إن أوردنا تاريخهم الإرهابي الأسود... قالوا كان ذلك في الماضي. وإن أوردنا إنقلاب الخمينيين على حلفاء الأمم وتقطيعهم إربا قالوا إن ذلك في إيران.

ولكن هاهم المتأسلمون ينقلبون على من دافعوا عنهم في فرنسا ويشنون ضدهم حملة إرهاب ضارية، ثم ينقلبون على مماليهم ومسانديهم وحمايتهم في أمريكا.

فلماذا تنتظرون أنتم مصيرا أفضل؟ والأمر ببساطة أن هؤلاء المتأسلمين يعتقدون بأن من حقهم «إيهام القول» (أي خداع) العدو الكافر حتى تتمكن منه فتقتله.

أكررها خداع الكافر حتى تتمكن منه فتقتله.. وهم وياختصار يعتبرون أن كل من عداهم كافر. والآن هل اتضح الأمر؟

د. رفعت
السعيد



الحقيقة

المصدر:

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

٢٨ سبتمبر ١٩٩٦

ما الحكم كيف تحكمون؟!

بقلم: دكتور احمد محمود كريمة

كلية الدراسات الاسلامية والعربية

جامعة الازهر - القاهرة

ليس من المعقول ولا المقبول ان يعهد لمدرس بتشديد عمارة، او الى مهندس لاجراء عملية جراحية، او الى فقيه ادارة معركة حربية!!

لان «التخصص» مطلوب لاسيما في عظام ودقائق الاشياء، بل التخصص الدقيق مطلوب في فروع الشئ الواحد، الا اننا «نقرأ» و«نسمع» و«نشاهد» بعض السادة «اللوات» و«المستشارين» و«الكتاب» المتقاعدين او المتقاعسين، يصنفون «المقالات» في الاسلام، ويقتحمون «حرم الافتاء» دون ضابط ولا رابطا وقد تركوا ما خلقهم الله - تعالى - من اجله، في تخصصاتهم الدنيوية التي لو احسنوها لافادوا واستفادوا الا ان امتطاء «الموجة» و«مسايرة الهوجة» في الغمز واللمز والطنع بالدين لتكون الباب الملكي لعبور «محطات» الغمر والقهر الى حيث الاضواء الباهرة على مدعى ومحترفي ما يسمى بالتنوير اى محاولة تنوير العقل المسلم والحق انه السعى لتزوير العقل المسلم!! يقول الله - تعالى - عن التخصص العلمى الدقيق في علوم دينه، وابلاغ دعوته «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين» - من الآية ١٢٢ من سورة التوبة - ويقول «فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون» - من الآية ٤٣ من سورة النحل... الا اننا في زمن امراء الجماعات واشياخ الطرق رزئت شريعة الله - تعالى - ببعض المتقاعدين وظيفيا والمتقاعسين مهنيا يقفون معاً على ارض مشتركة وهى «العيب بالتشريع والاجترار على الدين» في حلبة مزاد «الاسلامية والتنويرية» وكلها «ارزاق» باسم «الدين» المفترى عليه من اصدقائه واعدائه على السواء «يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» - الآية ٨ من سورة الصف كتب احدهم عقب حكم محكمة النقض بالتفريق بين السيد نصر أبو زيد، الذى تولول الصحف الحمراء فقط على حياته الزوجية وتريد من السيد رئيس الجمهورية - حفظه الله - تعالى - التدخل فى السلطة القضائية فى استعداد غريب مريب عجيب، ومقالات تنال من هيبة ذات السلطة فى دولة المؤسسات وعدم تداخل السلطات ويتباكون كاليهود على حائط ميكي حربة الكفر لا الفكر!!

كتب مشاغب عن ان «الشريعة» غير «الفقه» لمحاولة «نفى اثار الردة» ومن قبل حاول وقودته منكر السنة النبوية الصحيحة نفى «حد الردة»!!

ولو كلف الكاتب المجترى خاطره وجلس الى طالب بكلية الشريعة او الحقوق ليتعلم منه معنى «الشريعة» و«الفقه» و«الدين» واجد نفسه كغيري من اهل العلم اعترى لقلبي عن تواصل تنفيذ ادعاءات جماعات الخروج والمروق للالتفات قليلاً الى نوبات صرع وهذيان «فرقة العلمنة» و«التنويرية» للمناقحة - كذلك - عن الدين المفترى عليه من الفريقين!!

معنى الدين اصطلاحاً:

يراد به - عند الاطلاق - ما شرعه الله - تعالى - لعباده من احكام، سواء ما يتصل منها بالعقيدة، او الاخلاق، او الاحكام العملية «الفقه»



للبحوث والتدريب والمعلوما

المصدر:

الحقيقة

التاريخ:

٢٨ سبتمبر ١٩٩٦

معنى الفقه اصطلاحاً:

١ - مجموعة الاحكام والمسائل الشرعية العملية.
وهذا الاطلاق من قبيل اطلاق المصدر واردة الحاصل به كقوله -
تعالى «هذا خلق الله» - من الآية ١١ من سورة لقمان - اى مخلوق.
ب - حفظ طائفة من الاحكام الشرعية العملية الواردة فى القرآن
الكريم او السنة النبوية الصحيحة او وقع الاجماع عليها او
استنبطت بطريق القياس المعتبر شرعاً او باى دليل اخر يرجع
الى هذه الادلة سواء احفظت هذه الاحكام بادلتها ام بدونها.

معنى الشرع اصطلاحاً:

ما سنه الله - تعالى - لعباده من احكام عقائدية او عملية او خلقية
معنى شريعة :

ما شرعه الله - تعالى - من احكام عملية.

وعلى هذا:

بالنظر فى هذه الاصطلاحات يتضح لكل ذى بصر وبصيرة ان
معنى الدين يتفق مع مدلول لفظ «الفقه» لا سيما فى المعنى الثانى،
فيكونان بهذا الاعتبار لفظين مترادفين، ولفظ «شرع» مرادف للفظ
الدين والفقه بالاعتبار السابق ولفظ «شريعة» مرادفة للفظ «فقه»
بالاعتبار المذكور.

فاذا كان القانون الوضعى له فقهاء يقننون ويوضحون، افلا
تكون الشريعة لها رجال يوضحون ويستنبطون؟
مالكم كيف تحكمون؟



الأدب

المصدر:

٢٢ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

تجمع جديد باسم «جبهة المثقفين»

«العقل المصرى فى خطر الثقافة والإبداع يتلقيان طعنات قاتلة... مصر ستعود الى العصور المظلمة» هذا الاتهام أطلقه تشكيل ثقافى مازال فى طور التكوين ، يحمل اسم «جبهة المثقفين المصريين» ورغم أن هذا التشكيل لم تتحدد ملامحه بعد ، وإنما برزت فكرته فى اجتماع عقد ببنقابة الصحفيين ضم العديد من المثقفين المصريين -دون تحديد- إلا أنه يبدو واضحاً غاية الوضوح أنه قادم ليخوض حرباً، ويقا تل معركة، وقد اشارت الأوراق التى أصدرها «مجلس التنسيق المؤقت» -والتي لا تعتبر بياناً بعد، وإنما هى تمهيد لإعلان ميلاد الجبهة- الى الطرف الآخر الذى سيدور ضده القتال «قوى التخلف» التى نجحت فى توسيع دائرة المحرمات فى جميع مجالات الإبداع و«المؤسسة الدينية الرسمية» التى جعلت نفسها رقيباً له شأن على الكتب والفنون والبحث العلمى فى الجامعة و«المؤسسات الدينية غير الرسمية» التى اشاعت مناهجاً من الإرهاب الفكرى يهدد ضمير الكتاب والمبدعين ، ويهدد الحرية القائمة على تسييد الحوار والعقل، ويهدد التسامح الفكرى فى مصر ، بل يكاد يهدد كل البناات الحرية فى المجتمع هذه العبارات التى تضمنتها الأوراق التمهيدية تحدد بوضوح طبيعة المعركة وأهدافها وهوية الخصوم وتشير أيضاً



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

الأدب

التاريخ:

٢٤ سبتمبر ١٩٩٦

إلى أن الجبهة المقترحة تعزير الأطراف
الثلاثة على الجانب الآخر، قوى التخلف
والمؤسسات الدينية الرسمية وغير
الرسمية - كيانا واحدا، أو على الأقل
تحالفا يجمعه هدف واحد، هو خلق
الإبداع، وقتل حرية الفكر. ومن هنا
تتحدد مساحة المعركة وهي «الحرية»
التي يتغنّى بها الجميع... والسؤال
المطروح على هذه الساحة يدور حول
مدى ما يتمتع به الفكر من «حرية» عندما
يدخل إلى حرم العقيدة الدينية، هل هي
حرية مطلقة إلى غير مدى وإلى ما
لاحدود؟ أم أن هناك ضوابط يجب
الالتزام بها ومقدمات يجب أن
تهتك أو تهان؟



المصدر: الكتاب

٢٤ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

من هم؟

- اصدر السادة الآتية أسماؤهم
قراراً بتعيين أنفسهم مثقفين،
وكونوا ما يسمى «جهة المثقفين
المصريين» وهم:
- ١- الأستاذ محمود أمين العالم
مقرراً
 - ٢- أ.د صلاح فضل - أميناً عاماً
 - ٣- الأستاذ أمير سالم - أميناً
عاماً
 - ٤- الأستاذ سليمان فياض - أميناً
للصندوق
 - ٥- الأستاذ إسامة خليل - سكرتيراً
 - ٦- الأستاذ أحمد سيف
الإسلام - عضواً
 - ٧- الأستاذ إدوار الخراط - عضواً
 - ٨- الأستاذة اعتدال عثمان
عضواً
 - ٩- الأستاذ سعد الدين وهبة
عضواً
 - ١٠- الأستاذ عبد العال
الحمامصي - عضواً
 - ١١- الأستاذ عصام حسن - عضواً
 - ١٢- الأستاذة فردوس عبد
الحميد - عضواً
 - ١٣- الأستاذة فوزية مهران
عضواً
 - ١٤- د. محمد أبو الإسعاد
عضواً
 - ١٥- الأستاذة نادية لطفى
عضواً



المصدر: الأمانة العامة

٢٢ سبتمبر ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

الهيئة تضم الأزهر والمؤسسات الدينية يارهاب الكتاب والبدعيين مواجهة ساخنة حول ادعاءات الجبهة

د. صلاح فضل:

المؤسسات الدينية
فرضت وصايتها
على الثقافة
والإنتاج الأدبي
■ المقدسات
لا يمكن حمايتها
بالشرطة
والقوانين



المصدر: الخادس

٢٢ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

د. محمد عمارة:

التيار الإسلامي هو أقل التيارات الفكرية
والسياسية تمتعا بمساحة الحرية المتاحة في مصر
■ أقصى ما يملك

الأزهر هو
كتابة تقرير
عندما
تطلب منه
أجهزة الدولة
ذلك



سعيد
الكفراوي:

الجهنة تسقى
لندفاع عن حرية
الفكر

تحقيق
أشرف عبد الشافي



المصدر: **الكتاب**

٢٢ سبتمبر ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ:

■ فهمي هويدي:

الحرية ليست تطاولا على الإسلام وهتك مقدساته

■ يوسف أبورية:

نحن الكتاب والبدويين نشر بأننا غرباء في هذا الوطن

■ عبد المنعم البري:

الإسلام يفتح الباب للفكر البناء والفن الذي يسمو بالمجتمع

■ إبراهيم أصلان: ■ سعد ظلام:

انهم يريدون
حرية خاصة
تجعلهم
يصولون
وحدهم في
الساحة

فسي هذا
المناخ المفوم
تقوم أكثر من
جهة
بالتجاوزات
والمصادرات



إفلاس جماهيري

إذا كان د. صلاح فصل قد أشار إلى وجود عوائق تعوق مسيرة الحرية الثقافية والإبداعية فإن المفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة يطرح رؤية مناقضة تماماً لذلك حيث يرى أن التيار الإسلامي هو أقل التيارات الفكرية والسياسية تمتعاً بمساحة الحرية المتاحة في مصر

وعلى حد تعبيره فإن هذا التيار يخضع دون غيره من التيارات للاضطهاد والمصادرة فعلى مستوى التربية والتعليم يتم عزل المدرسين بسبب توجهاتهم الإسلامية ويحاولون في كثير من الأحوال إلى الأعمال الإدارية وعلى مستوى المناهج يتم حذف كثير من المواد الإسلامية في الفكر والتاريخ كما يتم إغلاق كثير من المكتبات الإسلامية في المدارس أما في دور النشر ومؤسسات الثقافة فلا وجود للفكر والتيار الإسلامي وكذلك في قطاعات النشر التي تمتلكها الدولة والتي يتم رصد الميزانيات الضخمة لها، وكل هذه القطاعات التي تهيمن على الحياة الثقافية والفكرية بما فيها المجلس الأعلى للثقافة لا تفسح المجال نهائياً للفكر الإسلامي.

ويؤكد الدكتور عمارة أن الصوت الإسلامي محاصر تماماً في أجهزة الإعلام والصحف القومية فهو إما غائب تماماً في بعضها وإما خافت في البعض الآخر ويكفي أن نذكر أن الجهاز الأساسي في وسائل الإعلام وهو التلفزيون يقوم بعزل المذيع عن الشاشة إذا ارتدت الحجاب!!

وينتقل د. محمد عمارة إلى القطاع السياسي مؤكداً أن الحال لا يختلف كثيراً فالتيار الإسلامي مصادر بصورة كاملة رغم ما تتمتع به الأيديولوجيات الأخرى من مساحات للتعبير وبالتالي فنحن أمام حرية نسبية لكن نصيب التيار الإسلامي فيها لا يكاد يذكر إذا قورر بنصيب التيارات العلمانية

وإذا غابت هذه الخريطة والكلام

للدكتور عمارة - وأضعين في أذهاننا أن بلادنا وأمتنا ليست فقط إسلامية بل هي رائدة والقائدة في التاريخ الإسلامي نجد أنفسنا أمام مفارقة غريبة حيث تتمتع التيارات الوافدة بأكثر نسبة من الحرية بينما يتم حرمان تيار الأصالة والهوية من حقه في هذه الحرية وينطبق على ذلك المثل الشعبي «الدار دار ابونا والإغراب يطردونا»!!

ويؤكد الدكتور عمارة أن ما يشكو

الرازيق وانتهت القضيتان بما يحفظ للمجتمع مقدراته ويعطي هامشاً أكبر للمفكرين وبدأ الصدام يظهر بشكل مباشر في الفترة الأخيرة مع صعود التيارات الإسلامية خاصة في المشرق العربي كتعويض عن انكسار الحلم القومي وتبشير بمستقبل أكثر اتساقاً عن الماضي ومن هنا كما يؤكد د. صلاح فصل بدأت المبادرات الغربية لتصحيح الأوضاع الخاطئة في أذهان القائمين على بعض المؤسسات الاجتماعية والدينية الذين سمحوا لأنفسهم بفرض نوع من الوصاية على الثقافة والنتاج الأدبي والفني واتخذوا الإجراءات التي تحقق هذه الوصاية فبدأت ممارسات بعض الدوائر الرقابية على مجموعة من الكتب واتجهت الدوائر الأخرى إلى رفع الدعاوى القضائية لتخويف المخرجين السينمائيين والشعراء والكتاب وتحذيرهم من العقاب الوخيمة لما يعتقدونه مساساً بالمقدسات فدخل الأزهر والقضاء أطرافاً لمصادرة مجموعة من الكتب الإبداعية بظنون أنها تعرض بالاسلام ويمكن تصحيح ذلك في أمرين : أولهما أن الحكم على الإبداع والشعر والقصة والرواية لا يتم إلا بمعرفة نقدية متمكنة وهؤلاء ليسوا أهل اختصاص في هذا الشأن وبالتالي فاحكامهم غير صائبة ، أما الأمر الثاني فيتعلق بتلك الحرية شبه المطلقة التي سمح بها الاسلام في أوج ازدهاره حيث نجحت الثقافة الإسلامية في الوصول إلى اتفاق عليا من التسامح وتشجيع الفكر وإطلاق الحريات للمبدعين والشعراء والكتاب بشكل لم تشهد له القرون الوسطى مثيلاً وأقل وعى بالتاريخ يؤكد أن حقوق الإنسان التي تنادي بها المنظمات الدولية دولياً كمظهر حضارى قد تحقق جزء كبير منها في المجتمع العربي الإسلامي.

وأهم منطلقات جبهة المثقفين كما يذكرها صلاح فصل هي خلق تيار أساسي للثقافة العربية في مصر يعتمد على استراتيجيات متكاملة تنادي بالديمقراطية غير المشروطة والحريات الفكرية والعلمية والاقتصادية والسياسية وليس معنى ذلك أن هؤلاء المثقفين يريدون الإصطدام بالشعور العام لأنهم أكثر الناس حرصاً على القيم الدينية والروحية وتضامنهم في محاولة لإزالة معوقات التقدم

وأخيراً - كما يؤكد د. صلاح فصل - فإن التعارض بين الفكر والدين زائف ومفتعل والمقدسات لا يمكن حمايتها بالشرطة أو القوانين وإنما بالوعى الأخلاقي والثقافة الجادة.

والقضية قديمة وماثير حول

كتاب «في الشعر الجاهلي» للدكتور طه حسين و«الاسلام واصول الحكم» للشيخ علي عبد الرازق، أشهر من أن نحاول التذكير به، وليس هدفنا اجتراء التاريخ بل الاستفادة من دروسه، فالذي يثير هذه القضية من جديد، والذي حفز بعض المثقفين إلى تشكيل هذه الجبهة، هو دعاوى الحسبية التي نظرها القضاء، وأشهرها قضية الدكتور نصر حامد أبو زيد، ومنع بعض الكتب من التداول بناء على مشورة الأزهر عندما طلب رأيه فيها، والهجوم الذي تعرضت له بعض مسلسلات التلفزيون عندما قدمت مفهوماً دينياً رأى العلماء أنه خاطيء وفي مسيرتنا الثقافية الفكرية والثقافية سوف تتكرر مثل هذه الإصدارات وسوف تواجه بنفس الاعتراضات والنقطة التي نريد الوصول إليها من خلال هذا التحقيق - المواجهة - هي تنظيم العلاقة بين حرية الرأي والتعبير من ناحية وقدسية العقيدة وقيم المجتمع من ناحية أخرى تنظيماً موضوعياً وفقاً لمعايير لا تترك فرصة لتبادل الاتهامات بالارهاب أو التكفير

يقول الكاتب الإسلامي الاستاذ فهمي هويدي: الحرية غير واضحة في أذهان هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم «جبهة المثقفين» فهي تعنى - حسب تصور بعضهم - التطاول على الاسلام وهتك مقدساته وإثارة مشاعر الناس وتضليلهم فإذا كنا نطالب بمزيد من الحرية في المشاركة السياسية وإصدار الصحف وتشكيل الأحزاب فهذا لا يعنى إضافة المفهوم الخاطيء للحرية الذي لا يقصد منه البعض سوى الإساءة للاسلام.

ويتساءل هويدي: هل الحرية معناها تشخيص الأنبياء في السينما وفتح باب التعامل مع إسرائيل؟

وهل الحرية معناها مغالبة الغرب ببعض المقالات الرديئة التي تشوه صورة الاسلام؟

ويستطرد اعتقد أن الحرية في هذا السياق - كلمة حق يراد بها باطل.

معنى أولو العلم

على الداء! آخر يطرح الناقد د. صلاح فصل أحد المؤسسين لجبهة المثقفين واستاذ النقد الأدبي بجامعة عين شمس - رؤيته بين المندعين والتيار الإسلامي فيقول: أنه مع بدايات القرن كان التحرر من الاستعمار هدفاً يسعى إليه الجميع ولم تحدث صدامات مباشرة بين الطرفين سوى في الثلاثينات عندما تفجرت قضية كتابه في الشعر الجاهلي، طه حسين و«الاسلام واصول الحكم» لعلي عبد



تكون عدائية تجاه الكاتب مما أدى إلى وجود تراكمات نفسية تجعلنا - نحن الكتاب والمبدعين - نشعر أننا غرباء في هذا الوطن بعد أن اجهضت هاتان القوتان فرصة الكتابة والإبداع.

والعجيب - كما يقول أبو رية - أن الأزهر ظل منارة تفرز عمالقة الأدب والفكر والموسيقى والنضال الوطني طه حسين، أحمد أمين، الشيخ زكريا أحمد، الشيخ يوسف القاضي، صاحب نشيد بلادي بلادي والذي قدم بعض الإحسان للثورة المهديّة بالإضافة إلى علي عبيد الرزاق والأمام محمد عبيده والعرايين وصناع الحركة الوطنية التي قاومت الفرنسيين تحول بهيكله الوظيفية الجامدة إلى شيء آخر يحارب الأبداع وهذا ليس غريبا لأن الأزهر يمثل حالة التناقض الشديد خاصة عندما نرصد الاختراق النقطي له والذي أصبح بالغ الوضوح.

ومن التناقض أيضا - وفقا لرؤية أبو رية - أن الأزهر الذي يمتلك حرية المصادرة والمنع بشكل من الأشكال هو نفسه الذي أصبح مسلوب الإرادة أمام الاختراق النقطي وفي ظل وجود العلماء الذين يناقسون شيخ الأزهر نفسه لأنه متسامح ويوافق على منع الختان بل أن هذه الجدة أصبحت في استمالة وأصبح - حتى أنه تراجع عن فتواه السابقة في قضية نصر حامد أبو زيد بعد تأكيد أن المسلم لا يتم تكفيره إلا باعترافه ومراجعته ثلاث مرات.

ثقافة الإقزام

الإرهاب الفكري لا تعارسه سوى هذه الأصوات الغوغائية التي تتشدد بكلمة الحرية دون تصديق مفهومها أو معناها هكذا بدأ سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر مشيرا إلى الارتباط القوي بين الحرية والقواعد الاجتماعية والأخلاقية فإذا خرج الإنسان عن ذلك أصبح شاذًا عن منظومة القيم والمبادئ.

ويضيف سعد ظلام الذي يمارس كتابة الشعر أيضا أنهم يريدون حرية خاصة بهم تجعلهم يصلون ويجولون بمفردهم في الساحة رغم أن ما يجمعهم «أي المثقفين» هو الشللية وتبادل المصالح حتى أصبح الإفق مزجحا بالإقزام وللأسف اتخذت بعض الجهات الحكومية وغيرها وقدمت الجوائز لهم وعما أثير لدى المثقفين من مصادرة لبعض الاعمال بواسطة الدوائر الرقابية يتساءل - سعد ظلام - اليس من صميم رسالة الدولة المحافظة على صحة المواطنين ومن خلال الرقابة على الأغذية والأدوية ومختلف السلع؟

العام بالذات في الصحافة الرسمية التي لم تلتزم الحياد في هذه القضية وشاركت في إحداث الترويج للشارع المصري ومارست ضد نصر أبو زيد كل أشكال الاتهام ونجحت في الإساءة لسمعته باجتزاء من سياقها العام لذلك كان لابد من تشكيل جبهة المثقفين دون تراجع. ويرى سعيد الكفراوي أنه منذ يوليو ١٩٩٢ والمثقفون المصريون لا يجدون أطارا يجمع حركتهم ويعلنون من خلاله مواقفهم وقد حانت اللحظة لتضاف جهود هؤلاء من خلال الجبهة حتى يتمكنوا - ولو قليلا - من ممارسة دورهم للدفاع عما يؤمنون به من قيم وأفكار.

إباحية وصهيونية!!

الدكتور محمد عبد المنعم البري - استاذ الدراسات العليا بكلية الدعوة الإسلامية ورئيس جبهة علماء الأزهر يرفض كل التحاوزات الأدبية التي تصطدم بمشاعر الجماهير، ومن هذا المنطلق يرى البري أن هذه التجمعات والهتافات والجبهات والبيانات التي تصدر كل فترة ماضي إلا ممارسة للغوغائية الزائفة فالإسلام يفتح الباب للفكر والإبداع والعلم إذا كان البناء والسمو بالمجتمع هدفه الأساسي أما إذا كان المقصود بهذا الأدب الهدم واشغال نيران الفتنة والاصطدام بمشاعر الناس من خلال الكتابة العنصرية وكشف العورات فإن الإسلام يرفضه لأنه يعد انحطاطا عن القيم والمبادئ ويستطرد الدكتور البري في وجهة نظره الاتهامية، إلى أن هؤلاء المثقفين لم يعد أمامهم سبيل لتحقيق حلمهم الأكبر بإنشاء الحكومة العالمية وتحويل البشر إلى اغنام لا حرمة لها ولا كرامة إلا سلب الناس عن مقومات أدبياتهم الأولى وهي الأخلاق ولذلك وجدنا من ينتشرون الشذوذ الجنسي ويهتفون لمنع الختان وإعطاء الحرية الجنسية للمراهقين وإباحة الإجهاض لقد فتح هؤلاء الباب واسعا للمهيمات الصهيونية والصهيونية من خلال لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان وغيرها من اللجان المشبوهة!!

التناقض الأزهرى

أما الكاتب يوسف أبو رية فيرى أن المحرمات بدأت تخاصر الأدباء خاصة بعد أن حققت القوى الأخرى نجاحا كبيرا في هذا الصدد وينفى أبو رية أن تكون هذه القوى متعقلة في الأزهر بمفرده لأنه مؤسسة تخضع للسلطة لكنها متمثلة أيضا في الجماعات الأصولية في الشارع وكلاهما نجح في تكوين حالة تكاد

منه بعض العلمانيين من مصادرة لبعض أفكارهم ليس للجهات الإسلامية دور فيه، لأنها لا تمتلك حق المصادرة وأجهزة الدولة هي التي تمتلك هذا الحق فقد تصادر كتابا علمانيا يجرح المعتقد والمقدسات والمبادئ الإسلامية وهي نفسها الأجهزة التي تصادر التيار الإسلامي مصادرة كاملة ويخطيء من يعتقد أن الأزهر جهة مصادرة لأن أقصى ما يملكه هو كتابة تقرير حول بعض الكتب إذا طلبت الأجهزة منه ذلك، أما إذا صدر الفقهاء فيلما فهو قضاء القانون الوضعي وليس سلطة التوجيه الإسلامي ومن هنا فإن نخوي بعض العلمانيين من ضيق مساحة حريتهم الفكرية ليست بقبولة خاصة أنهم يقبضون على أجهزة الدولة ومؤسساتها فهم في السلطة يحكمون ويكتبون وينشرون ويقسمون ميزانيات الثقافة والإعلام ويوزعون على أنفسهم جوائز الدولة وهذه النخوة تعبر عن «أفلاس» جماهيرهم الذين قايعون في المؤسسات العلمية معززون عن الأمة وهذا الأفلاس يدفعهم إلى نهج الجماعات بالجهل والوقوع في أسر الفكر الإسلامي حتى وصل بهم الأمر إلى وصفه «بالفكر الإظلامي» كل ذلك لأن الجماهير رفضت الاستجابة لأفكارهم الوافسة ولا يملك المسلمون سوى القول المبارك حسبا الله ونعم الوكيل.

سلبية المؤسسات

يطرح القاص سعيد الكفراوي في إطار حديثه عن دوافع تكوين جبهة المثقفين رؤية مغايرة لما طرحه د. محمد عمارة حيث بنى مساندة المؤسسات بلمثقفين ويؤكد أن التجاوزات التي صدرت عن مؤسسات النظام الحاكم كانت من أقوى دوافع تشكيل الجبهة فالأجهزة الثقافية ما زالت تمارس دورا سلبيا لتأكيد تيارات التخلف ومساعدتها على اختراق المؤسسات الشرعية بداية من المؤسسات الدينية وحتى سلطة القانون وأمام هذا الحظر يهدد الفكر والإبداع في مصر، وفي ظل الغياب الكامل والفاعلية الحقيقية للتأثير الحزبي في الشارع المصري وجدنا - نحن المثقفين - ضرورة تشكيل جبهة ندافع عن مكنسيات الثقافة المصرية وسعى للدفاع عن حرية الفكر والاعتقاد وصيانة حرية الكاتب وحماية الفكر في إطار العمل المشترك ومن خلال الديمقراطية ومصادرة القانون ونسبف الأمة وول المخاخ



الا يقتضى ذلك وجود رقابة على
الفكر الذى يجرح احساس الانسان
ويهتك المقدسات؟ ويقرر ظلام ان
الحرية ليست ترك الحياة سداحا
سداحا والادب اذا لم يكن رسالة
ترقى بالاخلاق فهو قلة ادب، اقرا
مثلا، ماكتبه لويس عوض في ديوانه
«بولوتولاند» عن السيدة مريم
وماكتبه غالى شكرى عن قدسية
الكنيسة وغيرهما الالف من
اصحاب القلوب المريضة والاعلام
المتعفة.

الرهان على النفس

القصاص والروائي ابراهيم اصطلان
يرفض القول بان هناك جهة واحدة
يمكن اتهامها بإساءة هذا المناخ
الغوم لأن التجاوزات والمصادرات
لم تعد مسئولة جهة بعينها
فنحن نعيش -كما يقول اصطلان-
في زمن لا يتفق فيه خمسة افراد
على قضية واحدة حتى ان الابداع
الادبي والفنى اصبح بلا قيمة أمام
انعدام المعايير والمقاييس فالجميع
اصبح حروا خبيراء في كل شيء
واصبح حكم الذع والمنع خاضعا
لحالة قد تكون مزاجية ان هذا
التشاك والتداخل ترجع اسبابه
وفقا لرأى اصطلان - الى حالة
الاضطراب التى يعيشها المجتمع
باسره بحيث لم يعد بإمكان احد ان
يحدد من هو صاحب سلطة القر
فالأدوار تتبدل وتنتقل من جيب
لاخرى بصورة غريبة وصغر
تتزايد المشكلات ولا يملك الكاتب
سوى الرهان على نفسه اولا وع
ما يمكن ان يقدمه لهذا الوطن من
احيال أكثر اساقا مع نفسها
وأفكارها ويرى اصطلان ان رهان
الكاتب على نفسه يجعله أكثر قدرة
على التعامل مع الممارسات الرقابية
لان حجم المسكوت عنه سواء
بالجبر او الاختيار قاصر على تقديم
دلالات وابعاد فينة متعددة وهذا
هو الحل لان المشكلة المطروحة
أكبر من الافراد والفئات
وبعد . هل استطلعنا تقديم
الصورة بوضوح:
نتمنى ذلك رغم ادراكنا التام بان
النار مازالت مشتعلة:



المصدر: روز اليوسف

٢٧ سبتمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ:

موضوع الغلاف

الفتنة

شخصية

د. سيد طنطاوي

في الأسبوع الماضي ، وبعد نشر التساؤلات التي طرحتها « روز اليوسف » حول
آراء الشيخ حسن شحاته ، كتب فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوي ..
شيخ الجامع الأزهر .. المقال التالي ليضع النقاط على الحروف حول ما طرحناه .. من
تساؤلات .. قال الإمام الأكبر :



المصدر: روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢٩ سبتمبر ١٩٩٦

قرأت الحوار الذي أجراه الاستاذان اسامة سلامة، وعصام عبد الجواد، مع فضيلة الشيخ حسن شحاته، بالعدد رقم ٣٥٦٢، ولى تعليقات محددة على هذا الحوار - ارجو نشرها - وهى كما يلى :

١ - يقول سيادته عند حديثه عن الجماعات المتطرفة الذين ينتمون لابن تيمية (وهم يقدسونه أكثر من رسول الله ﷺ مع أن العلم والتاريخ يقولان أن ابن تيمية مشكوك في إيمانه، محكوم بنفاقه، ذلك لأنه يقول أن الله له جسم محدد له أعضاء ويجلس على العرش ..) وتعليقى على هذا الكلام أن هذه الجماعات التى تحدث عنها إن كانت تفعل ذلك - كما قال - فهى ضالة مضللة .

أما الإمام ابن تيمية - رحمه الله وطيب ثراه - فهو في ذاته برئ مما نسب إليه من أكاذيب، وهو علم من اعلام أئمة الإسلام الذين دافعوا عن دينهم، وعن أمته بصدق وإخلاص وشجاعة، ويكفيه فخرا أنه كان على رأس المجاهدين الذين قادوا المسلمين ببلاد الشام ضد التتار .

وإذا شئت أن تعرف الراى الصائب عن الإمام تقي الدين بن تيمية فافقرا - على سبيل المثال - ما كتبه فضيلة المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة عنه .

فقد كتب كتابا ضخما عن ابن تيمية يقع في أكثر من خمسمائة صفحة، وعنوانه « ابن تيمية - حياته وعصره، وأراؤه وفقهه، تحدث فيه عن نشأته، وشخصيته، وأسرته، وخروجه إلى ميدان القتال، وسجنه، وشيوخه، وفقهه، وعصره، وأعدائه، وأرائه، وفتاواه، واجتهاداته، ومنزلة الفقهية، ومؤلفاته .

ولقد قل عنه في مقدمة كتابه : « وابن تيمية إمام شغل عصره بفكره ورايه ومسلكه، فدوى صوته بأرائه في مجتمعه، فتقبلتها عقول واستساغتها، وضائق عنها أخرى وردتها، وانبرى لمنارلته المخالفون، وشد أزره الموافقون، وهو في الجمعين بصول ويجول، ويجادل ويناضل، والعامه من وراء الفريقين قد سيطر عليهم الإعجاب بشخصه وبيانه وقوة جنانته وحدة لسانه، واعتزتهم الدهشة لما يجيء به من آراء يجدد بها امر هذه الأمة، ويعيد إليها دينها غضا قشيبا كما ابتدأ .

ذلكم الإمام الجريء هو تقي الدين بن تيمية، صاحب المواقف المشهورة، والرسائل المنضودة .. .

هذا هو كلام شيخ جليل محقق مدقق عن الإمام ابن تيمية، وهو كلام طيب صادر عن عقل راجح، وفهم ثاقب،

وقلب سليم، ونفس نقية من الحسد والعصبية العمياء والجهل الفاضح .
٢ - عندما تحدث سيادته عن معلوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما - قال : (وربما لأنى قلت : معلوية بن أبى سفيان لعنة الله عليه، فهو يخشى على الحق وخرج على طاعة الإمام على، وشئت شمل المسلمين، وفرق كلمتهم ..) . وعندما قيل له : (لكن الرسول ﷺ جعل معلوية من كتّاب الوحي، فكيف ياتمنه وهو منافق كما تقول) ؟

كلن جوابه : (هذا غير صحيح وافتراء، ومعلوية من الطلقاء الذين اسلموا في فتح مكة، واتحدى علماء الدين أن يأتوا بدليل أو نص تاريخي يدل على أن معلوية سكن المدينة حتى يكتب لرسول الله ﷺ، بل إن أبى سفيان والد معلوية لم ينطق بالشهادتين، وهو كافر، ومعلوية كافر ابن كافر وأبو كافر ...) وهذا الكلام خطير غاية الخطورة، وقبيح غاية القبح، وقذف سائر في حق صحابيين جليلين، اسلما حقا في عام الفتح، وحسن إسلامهما بعد ذلك .

أما معلوية - رضى الله عنه - فله في صحيح البخارى وحده ثمانية أحاديث، منها الحديث المشهور : « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ودعا

له النبي ﷺ بقوله : « اللهم اجعله هاديا مهديا واهدي به .. » كما جاء في سنن الترمذى عن عبد الرحمن بن أبى عميرة - وإلى جانب ذلك فقد تولى ولاية بلاد الشام مدة طويلة في عهد عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان .

ولا ننكر أنه قد خرج على أمر المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه - إلا أن خروجه كان عن اجتهد منه، في أنه يريد الخلافة، والمجتهد إذا أصاب فله اجران، وإذا أخطأ فله اجر - كما جاء في الحديث الصحيح - وحب الرئاسة موجود في كل زمان ومكان، ونحن مع ميلنا بآته - رضى الله عنه - كلن مخطئا في اجتهداه، إلا أننا نقول ما قاله عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - عندما سأل سائل : ما رأيك فيما وقع بين على ومعلوية ؟ اجاب بقوله : « تلك دماء طهر الله أيدينا منها فلا نخوض فيها بالسنتنا .. »



المصدر : هذا السيف

١٩٩٦ ١٢٥٢

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

واما ابو سفيان ، فيكفيه شرفا انه حتى في حال كفره مدح النبي ﷺ ، فقد ساله هرقل ملك الروم - كما جاء في صحيح البخاري - عن الرسول ﷺ عشرة أسئلة ، فاجاب عنها اجابة صادقة ، بان وصف الرسول ﷺ بأنه ذو نسب عظيم في قومه ، وأنه كان معروفا قبل النبوة بالصدق لا بالكذب ، وأنه لا يغدر ، وأنه يأمر بعبادة الله وحده ، وبالصدق وبالعدل ، وبصلة الرحم .

ومدح ابو سفيان ايضا رسول الله ﷺ عندما تزوج بابنته السيدة ام حبيبة . بعد ان فارقها زوجها وهي ببلاد الحبشة .

وبعد ان دخل في الإسلام في عام الفتح ، طلب من النبي ﷺ ان يجعله اميرا على جيش من جيوش الإسلام ليقاقل اعداء الإسلام ، كما قاتل المسلمين في حال كفره .

والذي نعتقد ان ما قاله الشيخ حسن شحاته في حق ابي سفيان وابنه معلوية - رضي الله عنهما - هو كلام في نهاية القبح ، والسفاهة ، والجهل ، ولا يليق ان يصدر - بهذه الصورة السيئة - عن صحابيي جليلين ، مهما كانت اخطاؤهما من وجهة نظره .

وفي صحيح مسلم عن ابي ذر الغفاري - رضي الله عنه - انه سمع النبي ﷺ يقول : « لا يرمى رجل رجلا بالحسق او الكفر إلا ارتدت عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك » .

٣ - ساله الاستاذان اسامة سلامة ، وعصام عبد الجواد ، هذا السؤال : « في احاديثك تتهم الصحابة بانهم ليسوا كلهم عدولا ؟ »

فاجاب : « هذا صحيح وينص القرآن ، فمن الصحابة من اخطأ ، ومنهم من لم يخطئ ، وهنا آية في سورة التوبة تقول : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون » .

فقال له : « لكن هذه الآيات نزلت في المنافقين ، وليس في الصحابة الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ وأمنوا به .. وكثير من الاحاديث تروى في فضل الصحابة » .

فاجاب : « كل هذه الاحاديث زور وبهتان ، والنص القرآني يعصم الذين فقط ، رسول الله ﷺ ، وال البيت » .

والحق ان كلام سيادته هذا غير صحيح ، لان مقصودنا بالصحابة اولئك الذين راوا النبي ﷺ ، وأمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي انزل معه ، والذين مدحهم القرآن الكريم في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » ، التوبة : ١٠٠ .

وليس مقصودنا بالصحابة اولئك الذين راوا النبي ﷺ ، ولكنهم كفروا به او اظهروا الإسلام وابطنوا الكفر ، كأولئك المنافقين الذين نزل فيهم قوله تعالى : « ومنهم من عاهد الله .. » ، وقوله سبحانه : « ومنهم من يلمزك في الصدقات .. » ، وقوله عز وجل : « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن .. » ، إلى غير ذلك من الآيات التي زخرت بها سورة التوبة ، وغيرها ، والتي فضحت المنافقين .. والاحاديث الصحيحة التي وردت في

فضل الصحابة كثيرة ، منها ما رواه الإمام الترمذي بسنده عن النبي ﷺ ، انه قال : « الله الله في اصحابي ، الله الله في اصحابي .. لا تتخذوهم عرضا بعدى - أي لا تذكروهم بسوء - فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن أذاهم فقد أذاني ، ومن أذاني فقد أذى لذي الله ، ومن أذى الله فبوشك ان يأخذه - أي : بالهلاك الشديد - » .

والخلاصة ان الصحابة الذين راوا النبي ﷺ ، واتبعوه وصدقوه وجاهدوا معه كلهم عدول ، وما استشهد به من آيات هي في المنافقين الذين قال الله تعالى في شأنهم : « إذا جأحك المنافقون قتلوا تشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » .

٤ - وساله الاستاذان : « وما رأيك في ابي بكر وعمر بن الخطاب ؟ »

فاجاب : « ابو بكر وعمر لا يحتاجان إلى رأيي ، هما من الصحابة ، ولكنهما ليسا معصومين ، قابو بكر منع فاطمة الزهراء من ميراثها من رسول الله ﷺ ، وماتت وهي غاضبة عليه ... اما عمر بن الخطاب ، فقد حكم في أكثر من قضية عن جهل ، وكان يقول : « حتى النساء أعلم منك يا عمر » .

والحق ان ابا بكر الصديق - رضي الله عنه - لم يمنع فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - من ميراثها من رسول الله ﷺ ، ولم تمت وهي غاضبة عليه ، وإنما ابو بكر ، ومعه جمع من كبار الصحابة ، استدلوا على ان الرسول ﷺ لم يترك مالا يورث لاقاربه واهل بيته ، وإنما جميع ما تركه من مال - على قلته - هو للفقراء والمحتاجين ، فقد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ انه قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » ، قال بعض العلماء : والحكمة في ذلك ان الله تعالى بعث رسله مبلغين رسالته ، وأمرهم ان لا يأخذوا على ذلك اجرا ، كما في قوله تعالى : « وما اسألكم عليه من اجر إن اجرى إلا على رب العالمين » ، فكانت الحكمة ان لا يورثوا ، لئلا يظن انهم جمعوا المال لورثتهم .

وإن شئت المزيد لفهم هذا الحديث الصحيح ، فارجع - مثلا - إلى كتاب « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ، للشيخ الشنقيطي ج ٥ من ص ٣٠٦ إلى ص ٣٢٢ ، طبعة مؤسسة الحلبي ، وأما عمر - رضي الله عنه - فحاشاه ان يحكم في قضية واحدة عن جهل ، وكيف وهو الذي أيد القرآن رأيه في اسرى غزوة بدر ، وفي غير ذلك من القضايا ، وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ كما جاء في سنن الترمذي : « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » .



المصدر: روز اليوسف

٢٤ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وقوله -رضى الله عنه- : «حتى النساء أعلم منك يا عمر» هو من باب التواضع والادب الرفيع ، وعلمة الناس فضلا عن علمائهم يعرفون انه قد قل ذلك في مناسبة خاصة ، هي محاولته تحديد المهور للنساء ، وعدم المغالاة في ذلك ، وإذا شئت معرفة المزيد من فضائل أبي بكر وعمر -رضى الله عنهما- فارجع -على سبيل المثال- إلى كتاب «التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول ﷺ» ، للفضيلة المرجوم الشيخ منصور علي ناصف ج-٣ من ص ٣٠٦ إلى ص ٣١٨ ، طبعة عيسى الحلبي .

٥- وساله الاستاذان الفضلان : «ما رأيك في زواج المتعة حتى ولو كان محدد المدة» ؟

فاجاب : «من قال ان زواج المتعة حرام ؟ الذي حرمه هو عمر وليس النبي ﷺ ، وهذا ثابت في البخاري ، عمر قال : متعتن كانتا على عهد رسول الله ﷺ ، وأنا أنهي عنهما ، متعة الحاج ومتعة الزواج .. وعلى هذا فزواج المتعة حلال بنص القرآن والسنة ..

والحق الذي نعتقد ونلقى -الله تعالى عليه ان زواج المتعة الذي هو زواج لمدة محددة كشهر او سنة -مثلا- هو زواج باطل ، لأن الزواج الشرعي مبناه على التابيد ، وليس على التوقيت ، ولأن هذا الزواج يجعل المرأة التي كرامتها من كرامة الرجل كالسلعة التي تنتقل من يد إلى أخرى ، كما ان هذا الزواج فيه ما فيه من الضرر بالاولاد .

وحاشا لعمر -رضى الله عنه- ان يحلل او يحرم شيئا من عند نفسه ، وإنما الذي يملك ذلك هو الرسول ﷺ المبلغ عن ربه ، وقد ثبت في الحديث الصحيح ان الرسول ﷺ كان قد اباح زواج المتعة في ظروف معينة ، ولفترة معينة ، ثم حرم ذلك تحريما مؤبدا إلى يوم القيامة ، فقد جاء في صحيح مسلم وفي سنن أبي داود والنسائي عن سيرة -رضى الله عنه- قال : رأيت رسول الله ﷺ قائما بين الركن والباب ، وهو يقول : «يا أيها الناس إني كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئا» .

ومن اراد المزيد من معرفة الحكم الشرعي في زواج المتعة ، فليرجع -مثلا- إلى كتاب «فقه السنة» ج-٦ من ص ٨٩ إلى ص ٩٩ ، للفضيلة الشيخ السيد سابق .

وبعد : فهذه تعليقات محددة قصدت بها توضيح الأمور توضيحا أرجو ان يكون صوابا ، ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾ .



فقرآن وسنة

نصل حديث أمس فنقول :

التفريق بين الزوجين بالردة حكم شرعى لا يتوقف على ارادة اى من الزوجين ، ومن ثم لا يكون لما قرره استاذنا الدكتور احمد كمال ابوالمجد من انه لابد من اخذ رأى الزوجة عند الحكم بالتفريق .

اقول انه لا يكون لهذا القول معنى ازاء حكم الشارع وتقريره ، اذ هو ا شبه بالطلاق من جهة ان الشارع يوقعه على من تلفظ بصريح لفظه ولو

لم تنجح ارادته الى القاعة ، وانما كان الزوجان قد ارتبطا بالزواج على هدى الاسلام وفى ظل كتاب «الله وسنة رسوله» ، فإن الاستهانة بالاسلام

والاطاحة به من قلب المرتد بناء على ظاهرا اعماله الدالة على ما فى قلبه ، يعنى ان اساس الارتباط قد سقط ، ومن ثم يسقط الارتباط تبعا ، فالذى

يرفض الاسلام نبينا ويخلع يده من عهده مع ربه عليه ان يتحمل الحرمان من النعم التى حصل عليها فى ظل رابطة الاسلام ، وهى حل زوجته ، ومن ثم يترتب على الردة تلقائيا اعتبار

أمر الارتباط بين الزوجين كان لم يكن ، ومن ثم تسمى فرقة ، ولا تسمى طلاقا ، والفرقة لا تتوقف على ارادة

اى من الزوجين وانما يضرها حكم الشارع ، ولذلك فإتنسى استسمح استاذنا الدكتور احمد كمال ابوالمجد فى ان اختلف معه فى تلك المسألة .

ويقول استاذنا فى دعوى الحسبة : «ان دعوى الحسبة من ارقى ولحسن التنظيم التى توصل اليها العقل القانونى» ، ونحن لانوافق سيرلته فى

ذلك ، بل ولا يمكن التسليم له بما يقوله من اى باحث منصف ، فالتأيت الذى لا شك فيه ، والذى لا يختلف عليه اثنان ان الذى شرع الحسبة هو الله تعالى ،

وان مصادر مشروعية الحسبة قد قامت فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واجماع علماء امته ، وهى من المعلوم من الدين

بالضرورة ، ولست بحاجة الى ذكر ادلة مشروعيتها ، فهى معلومة للكافة ، وليس من المسلمين على اختلاف ثقافتهم ، وتباين معرفتهم

بأمور الاسلام من لا يعرف الايات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التى تدعو كل مستطيع الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

وما الحسبة الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يقدر عليهما وبالشروط التى قررها الفقهاء لوجوب ذلك ، والتى تمتلىء بها كتب التفسير

والحديث والفقه فى المذاهب المختلفة ، فكيف بعد كل ذلك نقول ان

القانون هو الذى توصل اليها ؟! والحديث بقية غدا ان شاء الله .

د. عبد الله النجار



قرآن وسنة

نصل حديث أمس نقول :
ان الاسلام هو الذى شرع الحسبة
وبيين أحكامها ، وهي من المعلوم
بالضرورة من تلك الاحكام ، ولذلك
نحن لا نوافق استاذنا الدكتور احمد
كمال أبو المجد فيما ذكره فى الحوار
المنشور بمجلة المصور من : ان
الحسبة من احسن النظم القانونية التى
توصل اليها العقل القانوني .. فليس
العقل القانوني هو الذى توصل اليها ،
وانما الاتصاف يقضى بان نقول : ان
الفقه القانوني قد أخذ عن الاسلام فقه
الحسبة ليعالج ما حدث فى حياة الافراد
من خلل بين المصلحة الفردية
والمصلحة العامة ، وحين استعمر
فيهم استهانة بالاخيرة على حساب
الاولى وظهرت الاتانية ، وسيطر حب
الذات .

والذى ادرك قيمة الحسبة هو الفقه
الفرنسي وبالتحديد قضاء مجلس
الدولة فى فرنسا ، حيث توسع كثيرا
فيما يعرف بالدعوى الموضوعية التى
تعطى للفرد حق المخاصمة امام
القضاء لمنع منكر عام أو الدفاع عن
مصلحة عامة قد تخص حيا أو مدينة
أو حتى دولة ، وكانت الدعوى
الموضوعية هي ثمرة تأثير الفكر
القانوني الفرنسي بنظام الحسبة فى
الاسلام ، وعن القضاء الادارى
الفرنسي اخذ القضاء الادارى فى مصر
وكثير من الدول العربية والاسلامية
نظام الدعوى الموضوعية ، وان كان
القضاء عندنا لم يستطع ان يتحرر من
قيد المصلحة التى يجب ان تتوافر فى
رافع الدعوى والمقررة فى قانون
المرافعات ، واستاذنا الجليل اكثر علما
منا بذلك .

بقيت مسألة اخيرة : يقول الدكتور
احمد كمال أبو المجد : « لو انكر احد
الصلاة هي احد الاركان التى يقوم
عليها الاسلام الفت نظرة دون ان افعل
شيئا ، ولا استطيع ان اسميه مرتدا ،
وانما هو مؤمن عاص » ، ومع
احترامنا للاستاذ الفاضل فنحن لا نتفق
معه فيما يقول ، لأن ذلك يتعارض
فقط مع ما هو مقرر من ان من ينكر
امرا معلوما من الدين بالضرورة يعد
كافرا ، والكفر بعد الاسلام ردة ، بل
لان ذلك يتعارض مع ما ذكره ضمن ما
قاله فى الحوار المذكور ، والا فما
الفرق مثلا بين من ينكر رسالة
الرسول ، ومن ينكر فريضة الصلاة
وهي قرع الايمان وركن الاسلام والتى
قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم
انها عماد الدين ؟ ولماذا قرر انه مرتد
فى الاولى وعاصى فى الثانية ؟ وما هو
الفرق بين المسالتين حتى تكيل فيهما
بكيلين ؟

وعموما فان تلك المناقشات لا تقلل
من قيمة آراء استاذنا فى هذا الحوار
المهم ، ولا يقلل من حبنا له واعتزازنا
به كقمة علمية تعلمنا منها ولا نزال
نتعلم ، وكمفكر عظيم ، بل ان حبنا له
كان هو الدافع للتقاش معه ، وفقنا الله
جميعا لما يحب ويرضى .

د. عبد الله النجسار



المصدر: الأهرام المصري

التاريخ: ٢٥ سبتمبر ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

الخط بين الدين والدنيا



الإنسان وحقوق المواطن (الثورة الفرنسية). وعلى تلك يستبين في ضوء خبرة التاريخ وطبقاً للدروس التي يتعين أن تكون مستفادة منها، أن الأفكار الدينية السلفية (وليس الدين في ذاته) والخاصة بكل ديانة من الديانات، إنما تمر بالضرورة بلحظة طبيعية تاريخية، يتم خلالها التصادم العنيف والتقاتل الضاري مع العقل والعقلانية، وذلك على النحو التالي:

١ - أن الأفكار الدينية السلفية تدافع عن نفسها وتحمي وجودها وتحاول أن تضمن بقاها واستمرارها الدائم، ومن ثم فهي مستعدة يوماً لخوض الصراعات الدامية والمعارك الضارية ضد كل (جديد) ينشأ ويحاول أن يقترب من سلالاتها وجذورها المخلقة.

٢ - وبحسب خبرة التاريخ، فلا بد أن تأتي اللحظة التي ينمو فيها العقل الإنساني ويبدأ طريق نموجه. فيتعقلن ويتحرر من قيوده وأساره، وماضيه الخرافي الميثاقيزيقي. وحالتئذ، يكون من الطبيعي ومن المفهوم أن يمثل العقل نور المنافس الخطير (الجديد) للأفكار الدينية السلفية الموجودة في كل دين من الأديان.

ربما يجهل الكثير من المثقفين أن القرنين الحادي عشر والثاني عشر قد شهدا بالفعل الإرهاصات الأولى لطريق التحرير والتنوير العقلي، الذي أتى بثماره المزدهرة في القرن الثامن عشر؛ قرن التنوير الكبير. إن الثابت تاريخياً، أن حركة النهضة والتنوير في أوروبا والتي بدأت إرهاصاتهما الأولى منذ القرنين الحادي عشر والثاني عشر، قد كانت تياراً فكرياً (عقلانياً) قام بمواجهة سلطة الكنيسة وكذا السلطة السياسية المطلقة في آن واحد، وذلك على شكل حركة فكرية (نقدية) مناهضة

للوثوقية الكنسية والاستبداد السياسي القائم آنذاك. وأعطت هذه الحركة الفكرية الأولوية التامة (للعقل) بما يعني استخدام (العقل) بصورة حاسمة وصارمة وشاملة، على حساب كل ما هو متوارث. وفي عبارة موجزة، كانت حركة النهضة والتنوير في أوروبا ثورة فكرية (عقلانية) عارمة على التراث والثقاليد والأفكار الدينية السلفية الكلاسيكية، باسم (العقل) الذي أخضع كل شيء للفحص والتحليل والنقد. بما في ذلك السلطة السياسية المطلقة التي تحكم باسم المقدسات، وبما في ذلك (أيضاً) النصوص الدينية المقدسة. وهكذا كانت حركة النهضة والتنوير في أوروبا مراجعة (نقدية) شاملة لكل التراث الفكري والديني والسياسي الأوروبي، استطاعت أن تنجح - بعد حوالي ثمانية قرون استغرقتها المعركة التاريخية - في تحديد شروط الحكم المدني (مع جون لوك) وفي إنشاء العقد الاجتماعي الجديد (جاك جاك روسو) وفي الفصل بين الكنيسة والدولة وإعلان حقوق



٣ - ولما كانت الأفكار الدينية السلفية الموجودة في جميع الأديان تحرض منذ البداية على أن تمتلك وتحوز الدين والدنيا معاً فتعلن وبشكل قاطع أنها (دين ودنيا) هكذا كانت الديانة اليهودية ، وكانت أيضاً الديانة المسيحية ، حتى أواخر العصور الوسطى ، يعلن كل منهما أنه (دين ودنيا) وهو الأمر الذي يخالف بشدة ما هو شائع بين أوساط المثقفين من أن المسيحية هي ديانة أقتصر فقط على العناية بالجنائب الروحية ، إذ تلك هي مسيحية العصور الحديثة والمعاصرة بعد أن مرت بلحظة الاصطدام العنيف والافتتال الضاري مع العقل والعقلانية ، فتخلصت - إلى حد كبير - من الأفكار الدينية السلفية التي كانت تشوبها.

٤ - وفي المقابل ، لما كان العقل الإنساني - بحكم طبيعته ودوره - يحرص على أن يؤكد أنه يمتلك ويحوز (الدنيا) بمعنى أنه يعرف ويفهم ويمتلك وحده ويؤمن غيره أسرار ومفاتيح ومعارف العلوم التجريبية (كالطب والهندسة والزراعة والكيمياء ، والفيزياء وغيرها) وكذا علوم السياسة والقانون والاقتصاد والفلسفة والاجتماع والآداب والفنون ، وكافة شئون الفكر والثقافة والعلوم المختلفة وتطبيقاتها.

٥ - ومن ثم ، تحدثت حلبة الصراع وميدان المعركة الدينية السلفية من جانب العقل والعقلانية من جانب آخر ، تحدثت بحسم واضح في (أمور الدنيا) وليس في (أمور الدين) التي تخرج - بطبيعتها - عن حلبة الصراع وميدان المعركة.

فليس من شك في أن أمور العقيدة الدينية ، والعبادات والطقوس الدينية والأخلاق الدينية، والتصورات الدينية للذات الإلهية .. وغيرها من الثوابت الدينية (الخالصة والصرف) تنأى كلها عن حلبة الصراع وميدان المعركة ، وذلك في جميع الأديان.

٦ - وبالرغم مما يبدو ظاهراً وواضحاً وجلياً من أن للدين (أي دين) مساحته المقدسة ودوره الضروري والمقدس في حياة الناس على الأرض ، ومن أن للعقل (أيضاً) مساحته الطبيعية في دنيا البشر ، ودوره اللازم في

تنظيم وترتيب أمور الدنيا وشئون البشر على الأرض وبالرغم (أيضاً) من حرص كل دين - في تقديرنا الشخصي - على النص على هذه التفرقة والتحديد والتمييز الحاسم والدقيق بين ما هو ديني (إلهي) مقدس ومطلق وثابت ، وبين ما هو دنيوي (بشري) خاضع للتجربة وقابل للتصحيح دوماً ، وبالتالي فهو نسبي ومتغير.

٧ - بالرغم من كل ذلك ، إلا أن الثوابت تاريخياً على الأرض أن حماس أو بالأنق (تطرف) الأفكار الدينية السلفية التي صاحبت كل دين منذ بداياته الأولى واختلطت به اختلاطاً شديداً إلى الحد الذي بدا معه الأمر في نظر جمهور العامة ، بل وربما غالبية الكتاب والمختصين والمثقفين . وكان هذه الأفكار الدينية السلفية هي جزء من (أمور الدين) الخالصة وثوابته المقدسة والمطلقة (١).

٨ - وبالتالي ، كان هذا الحماس أو بالآخرى (تطرف) الأفكار الدينية السلفية كان هو السبب الأصلي والجوهري والمباشر في نشوء حالة الخلط الشديد بين الدين والدنيا ، وذلك بمد نطاق ما هو ديني بطبيعته إلى نطاق كل ما هو بشري بطبيعته وإسباغ الطبيعة الدينية عليه ، وذلك بقصد الهيمنة على الدنيا وامتلاكها فضلاً عن الدين (٢).

٩ - وهكذا نشأت في تاريخ البشرية أزمة الخلط بين الدين والدنيا ومن ثم أزمة الخلط بين الدين والدولة أو بين الدين والسياسة ، وذلك بحسبان أن الأزمة الأخيرة هي إفراز طبيعي للأزمة الأولى الأكبر والأعم والأكثر خطورة وبقة ، أزمة الخلط بين الدين والدنيا.

١٠ - وترتيباً على ما تقدم ، تؤكد تجارب التاريخ أن استجلاء ، حدود العلاقة بين الدين والدولة أو بين الدين والسياسة في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة تستلزم (بداية) استقصاء نطاق العلاقة بين الدين والدنيا ، وتنقية هذه العلاقة بين الدين والدنيا (أولاً) لمحاولة إزالة كل ما اعقورها من ركام طويل سميك وغلظ من الأفكار الدينية السلفية التي تخرج - بالقطع - عن نطاق (أمور الدين) الخالصة وثوابته المقدسة والمطلقة.



الأسبوع

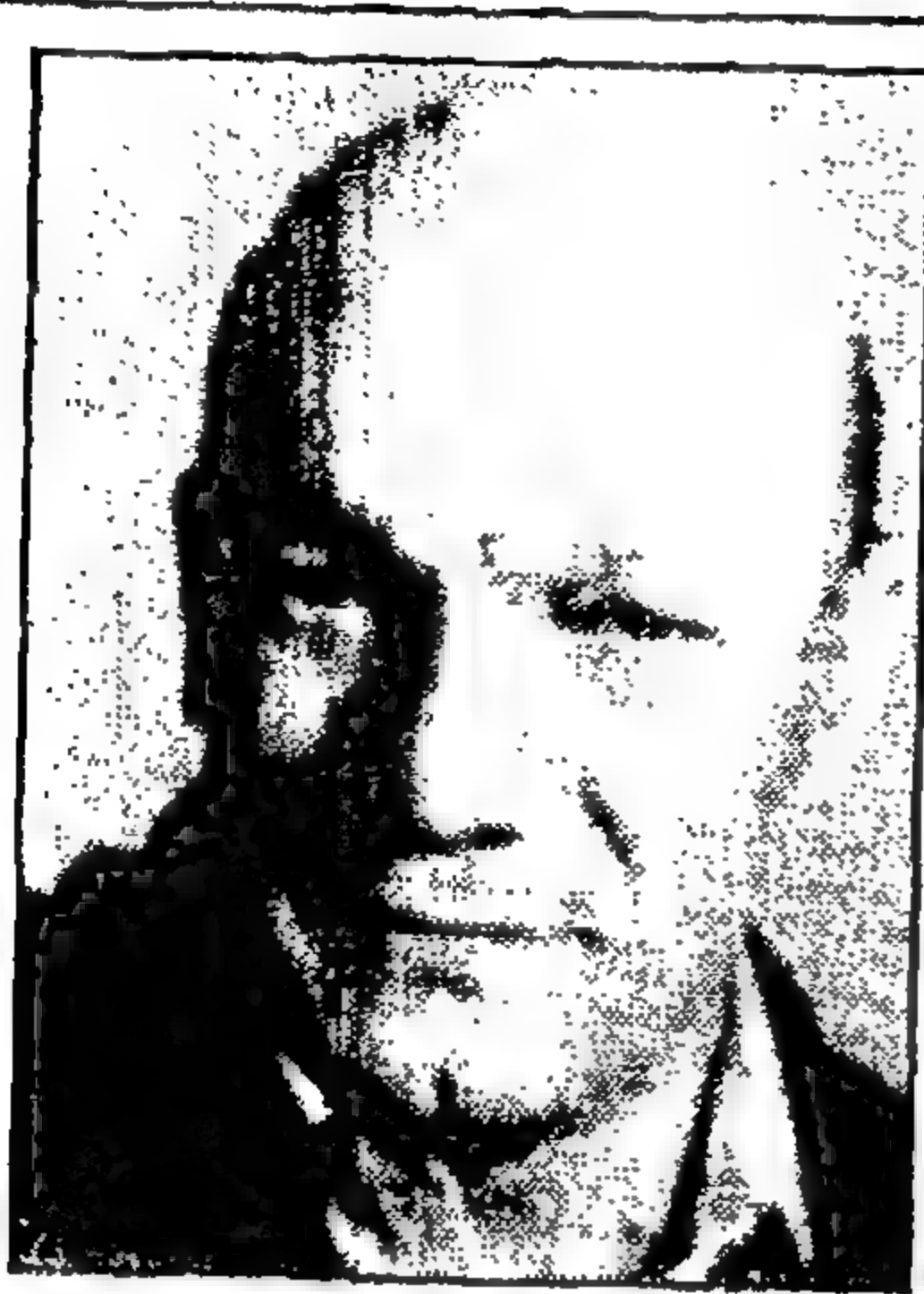
المصدر:

٢٥ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

لبحوث و التدريب و المعلومات

تعقيبات وردود



بقلم:

أحمد عبد المعطي حجازي

كنت أريد أن أواصل مباداته في الأسبوع الماضي ، فأحدثكم عن الدروس التي أقيمت في الكوليج دو فرانس حول الشعر العربي في القرن العشرين ، بعد أن حدثكم عن الاحتفال الذي أقيم في مدينة أصيلة في المغرب بمناسبة حصولي على جائزة الشعر الإفريقي هذا العام . لكنني تلقيت عندا من الرسائل الهامة التي يعلق فيها أصحابها ، ومنهم أساتذة كبار ، على ماكتبته قبل أسابيع عن الفكر الديني ، وعن الهيئات الحكومية المهتمة بالشؤون الدينية كوزارة الأوقاف ، والأزهر ، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، فرايت نشر هذه التعليقات اليوم ، حتى لا تتناول الأيام بعدا بينها وبين ماتناقش من موضوعات .

وكننت في إحدى مقالاتي قد سألت عن الأسباب التي أدت إلى تراجع الفكر الديني المستنير (كما يمثلها الإمام محمد عبده) وإلى انتشار الفكر المظلم المتخلف ؟ وحول هذه المقالة يعلق الدكتور فتحي أحمد عامر .

أما بقية التعليقات فتدور حول ماكتبته عن خطباء المساجد الذين يندبون بحرية الفكر ، ويحرقون المرأة ، ويحرضون على الفتنة الطائفية ، ويتبنون في كثير من القضايا أفكارا تتناقض مع دستور البلاد الذي أقسم وزير الأوقاف وشيخ الأزهر على صوته واحترامه . وقد تفضل الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف فناقش ماكتبته ، ورد بان الذين أشرت اليهم من خطباء المساجد فئة قليلة لا تمثل إلا نفسها ، فضلا عن أن وزارة الأوقاف ليست مسئولة عن المساجد الأهلية التي يعتلى منابرها خطباء «هواة» لا علاقة للوزارة بهم وإن كان في خطبتها أن تضع كل المساجد تحت إشرافها خلال السنوات القليلة القادمة .

أخي الشاعر المفكر الأديب : أحمد عبد المعطي حجازي

تحية من عند الله مباركة طيبة

أما بعد

يذكرني حديثكم صبيحة الأربعاء بحديث الأربعاء لاستاذنا الدكتور طه حسين بما يثيره من ومضات الفكر التي تحيي موات القلب ، وتبعث في جوانب عقولنا حركة الدفء ، ودفء الحركة ، وتوقظ هممنا نحو مزيد من المعارف في ديننا وبنينا .

ومقالكم الأخير : سؤال بلا جواب :

هو في حقيقة الامر : سؤال له جواب ، أنت تعرفه ، والناس يعرفونه ، ففكر الإمام محمد عبده ،

لا يزال نابضا حيا متجددا في فكرنا الإسلامي المعاصر ، الذي يؤمن بتجديد الزمان والمكان ، وثبات الأصول ، والحقائق الكبرى ، والمثل العليا ، وتطور الفروع ، حتى تتسجم مع المصالح والحاجات ، ومقتضيات الحياة في كل مايجد من شؤون الخلق في بنيناهم .

والحقيقة يا صاحبي أن رسالة الإنسان في الأرض ، هي رسالة التعمير والبناء ، والابتكار ، والإبداع ، حتى تأخذ الأرض زينتها ، وتصل إلى أقصى مجالات الترقى والتقدم ، على أسس من فضائل الحب ، والإخاء والحرية ، والمساواة ، والتفاضل بالعلم والعمل ، لا بالقرى ، ولا بالمحسوبية ، ولا بالرشوة ، ولا باهل الثقة ، دون أهل الخبرة .

ولما كان الإنسان مخلوقا تتحكم فيه غرائز وقوى نفسية متقابلة ، كالحب والكراهية والإيثار والاثرة ، والعفو والانتقام ، والرضا والغضب .

لما كانت خلقة الإنسان على هذا النحو ، ربطه الخالق الأعظم بعقيدة الإيمان بالله ، ورساله وملائكته وكتبه واليوم الآخر ، وبالقدر ، خيره وشيره ، حلوه ومره ، ليكون هذا الإيمان معليا من شأن الغرائز والقوى النفسية العليا ، مؤكدا لقيمتها وخطرها في الإعمار والإيثار ، كإحيا

حماح الغرائز والقوى النفسية الدنيا ، لتتصير قوى الخير على قوى الشر ، فيتحقق بذلك مفهوم الثواب والعقاب ، الذي يعد أساسا لرسالة النجاح والتوفيق في الدنيا والآخرة .

فتنشأ من هنا نظرية التوازن في الإنسان ، بين قواه الروحية المعنوية ، وقواه المادية ، فيجىء بناء الأرض وتعميرها ، وبناء الإنسان وتعميره ، من منطلق هذه النظرية التي يقوم من خلالها البناء الروحي والمادي على هذين الأساسين المتعاضدين المتناغمين في وجود الحضارات الإنسانية وخلقها .

وأي خلل في نظرية التوازن ، يفقد الأرض ثباتها ، ويفقد الإنسان قدرته وقيمه على الصمود في مهب الريح ، والحوادث المتلاحقة التي تعصف بإنسانيته .

واعلناني - أيها الصديق - أنك قارئ جيد لأحداث التاريخ ، وسجله الحافل بالحوادث الجسام ، فانظر : هل قرأت عن حضارة - إسلامية أو غير إسلامية - ظلت تواصل مسيرتها إلا من خلال نظرية التوازن التي لخصتها لك في سطور قلائل ؟

فإذا ما بعثت ، أو انعزلت عن هذه النظرية ، حق عليها الهلاك الشديد ، أو الضعف الأكيد . من هنا كانت صيحتك المنتثرة بأساك : التي تقول :

أين فكر محمد عبده ؟ في فكرنا الإسلامي المعاصر ، والذي دفع إلى هذا التساؤل ، بل قل الحيرة والأسى !! هو ظهور أئمة جدد ، ورواد ،

وأزيد : بلا إمامة ولا إمامة !!

ولكن صريحا معك - يا صاحبي - (وإن كنت أشك في أنك ستنتشر كلمتي تلك ، لأن حياتي حافلة بالتجارب التي زرعت في أحشائي بذور الشك وعدم الاطمئنان) فمعذرة .

إن هؤلاء أخلت في أعماقهم نظرية التوازن ، فتفوقت الغرائز والقوى النفسية الدنيا على الغرائز والقوى النفسية العليا ، فتملكتهم جوانب المادة ، وقادتهم من هنا غريزة التملك وحدها ، والسيطرة وحدها ، والاثرة وحدها ، وتضخمت فيهم الأنا .. فانطلقوا يشبعون تلك القوى ، وأنكروا أن مفاتيح أجهزة الإعلام في مصر ، وفي غيرها من البلاد العربية والإسلامية ، تكمن في التركيز على العبادات في الإسلام منجزلة عن شؤون الحياة وحاجاتها .

فأطنبوا في الحديث عن الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، دون أن يوثقوا العلاقات بين العبادات والسلوكيات في الإسلام .

والحقيقة أن الصلاة إذا لم تتطهر معها النفس ، ويعتدل السلوك البشري ، كانت كلا صلاة ، والصوم إذا لم يمنح الصائم عزما وقوة وإرادة يعبر بها عن نفسه ، ويدافع عن حقوق أمته لا جدوى من ورائه إلا الجوع والعطش .

والزكاة إذا لم تكن رفعة لشان الفقراء والمرضى والمحتاجين ، وتربية للعزم والقوة والإرادة في نفوس الأغنياء ، كانت مظهرا من مظاهر الرياء والتناق وسيطرة القوى النفسية الدنيا .

والحج إذا لم يكن صوتا قويا مدمما لحاجات المحرومين والجائعين في الأمة المسلمة ، ودراسات تناقش في مؤتمر علمي جامع ، تعالج أسباب الضعف الذي حاق بالمسلمين ، وساق إلى تفككهم وتخالفهم وترأجهم ، وسخرية الدنيا منهم ، كان مشقة ومؤونة .

فهل سمعت في أجهزة الإعلام واحدا من هؤلاء الأئمة الجدد وثق العلاقة بين العبادات في الإسلام ، وبين الحياة ؟

المهم أن هؤلاء أشبهوا ، واغتتوا ، ولكنهم في الحقيقة حكموا على أنفسهم بالضعف والهزال ، لأنهم لم يتوازنوا ، فلم تكن لديهم القدرة لأن يبحثوا أمثال الموضوعات التي تتعلق بفلسفة الإسلام عن الدولة

العصرية ، والمال ، والتعامل مع البنوك ، وحقوق المرأة ، وتعبد الزوجات ، والشورى أو الديمقراطية ، وحرية الاعتقاد ، وحرية التفكير والتعبير ، وحق الإنسان في الحياة ، والعلاقة الوثيقة بين الحق والواجب وسيادة القانون ، والعدل الاجتماعي ، ورفض الشفاعة التي تبطل حقا ، وتهتم



المصدر: الأهرام

٥٢ سبتمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

عدلا...

أو قل يا صديقي إنهم قاصرون على أن يبحثوا أمثال هذه الفلسفات ، وأن يجتهدوا حولها ، إلا أنهم بذلك يغضبون أجهزة الإعلام ، فتعزلهم ، وتأتي بقوم آخرين ، وما أكثرهم ، فتتبخر الشهرة ، ويضيع المال فهل يستطيع أصحاب الفكر الإسلامى المستنير ، أن يجدوا متنفسا فى أجهزة الإعلام ، يعلنون من خلاله فكر الأستاذ الإمام؟

دكتور / فتحى احمد عامر
الوكيل السابق لكلية الآداب - جامعة الزقازيق
و عضو المجلس الاعلى للشئون الإسلامية

الأستاذ الكاتب والشاعر الكبير احمد عبد المعطى حجازى
تحية طيبة وبعد

قرأت مقالكم المنشور بالأهرام فى ١٤/٨/٩٦ ورد الأستاذ الدكتور وزير الاوقاف بشان خطباء المساجد وما يثيرونه من مشاعر التعصب والكراهية بين المسلمين وغير المسلمين وانهم يكرهون النساء ويحتقرون المرأة. واسمح لى أن أنوه بجراتكم فى مناقشة تلك الأمور فى الوقت الذى اثر كثير من كتابنا الصمت أو فى احسن الاحوال إمساك العصا من النصف.

ياسيدى الفاضل ان بعض الخطباء لا يثيرون البغض بين المسلمين وغير المسلمين فحسب بل ويكفرون اخوتهم فى الاسلام ، ففي احدى خطب يوم الجمعة فى مسجد البستان بشارع البستان وهو من اكبر جوامع مدينة القاهرة ويصلى به أكثر من ألف شخص وبعد قرار الأستاذ الدكتور وزير الصحة بمنع الختان انبرى خطيب الجامع لهاجمة الوزير بل واتهمه بالخروج عن صحيح القرآن والسنة وسفه قرار سياسته واخذ يستشهد ببعض الاحاديث المشكوك فيها بالرغم من فتوى فضيلة المفتى، وربما تتصور سياستكم تأثير هذه الخطبة على جموع المصلين وكيف انها تشجعهم على ممارسة عادة الختان وما تزككه من نوافع الازهاب فى نفوس الشباب الطائش، وهذا ما يعيد الى الذاكرة تلك الفتوى الشهيرة الذى ادى بها احد الشيوخ اثناء محاكمة قتلة الكاتب الكبير فرج فودة واحل فيها قتله ، وما تلاها من الآراء التى اعلنها شيخ آخر فى موضوع ترقية الدكتور نصر ابوزيد وما اثارته هذه الفتوى من زوابع مست سمعة مصر كلها.

لقد اتصلت فوراً بمكتب وزير الصحة وتركت لسياسته بالسكترارية الخاصة به ما جاء بالخطبة وكان رأيي الخاص الاتصال بوزير الاوقاف لعمل اللازم ولست أعلم هل قامت السكترارية بتوصيل الرسالة لسياسته وهل اتصل بوزير الاوقاف واحاطه علما بها أم لا؟

هذا احد الامثلة التى طلب وزير الاوقاف إحاطته بها ونحن نؤيدكم بانها ليست مهمتكم ولكن هى مهمة مفتشى الوزارة واخشى ان يكون بعضهم يعتقد نفس المفاهيم ولا تستغرب سياستكم فقد انتشرت هذه المفاهيم فى النقابات وفى بعض رجال الهيئات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية.

وفقكم الله فى تنوير هذه الامة وكشف العقبات التى تقف فى طريق تقدمها.

وتقبل وافر احترامى وتقديرى

دكتور/جمال فهمى لوره

السيد الأستاذ الكبير/ احمد عبد المعطى حجازى

تحية طيبة

فى مقالكم «مطاردة غير ممتعة» بجريدة الأهرام الاربعة ٨/٢١ عبرتم ويصدق عما يشعر به كل مثقف على أرض هذا البلد

ولقد اتيت لى ان اقرا بعض كتابات د. نصر ابوزيد فاختلعت معي فى كثير مما جاء ولكنى لم اشعر ولو للحظة أنني امام انسان مرتد عن دينه، انما هو رجل مجتهد وهناك مقولة للامام الطوخى لا اعرف ماذا كان يمكن ان يكون مصيره لو قالها فى زماننا هذا

اننا تعارض النص مع المصلحة اقدم المصلحة على النص ، وابن تيمية وهو كما تعلمون امام متشدد يقول «حيث تكون مصالح الناس فثمة شرع الله» قال الزعيم الهنـدى المـهاتما غاندى يوما

«ان استعمار الهندى للهندى لهو اشد قسوة من استعمار الانجليزى للهندى»

فهل تنطبق هذه المقولة على حالنا نحن المصريين هذه الايام ؟
والسلام عليكم ورحمة الله

دكتور/نبيل القاضى
بنها - قليوبية

الإحسان جاهلية



بقلم :

ثروت اباظة

فمنهم من كان يتاجر في الحريم وكان هؤلاء يسمون بأصحاب الألوية الحمراء . ويبدو أن هذه التجارة لم تكن مجلبة لسقوط الكرامة في عصر الجاهلية وكانوا في جاهليتهم يعتمدون على المراهنة وقد حرم الاسلام القمار ، فالعقل إذن ليس له شأن مطلقا بدفاع الكفار عن كفرهم وإنما الأموال التي كانت تنهمر عليهم من جاهليتهم هي التي كانت تتحكم فيهم . وإذا ذكرنا إلى جانب ذلك سقوط هيبتهم وانهار كبرهم الكاذب مع المساواة التي جاء بها الاسلام فجعلهم هم وعبيدهم عند الله سواء ، الأمر الذي محق نعرتهم الجاهلية وانتفاخهم الأجوف ، عرفنا أن الاسلام كان وبالا عليهم في كل ما يقدسونه وما كانوا يقدسون الأوثان والأصنام وإنما كانوا يقدسون المال وإن كان من الألوية ، فما كان عجيبا منهم أن يرفضوا الاعتراف بأنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فقد كان كل فرد منهم يظن أنه لا إله إلا هو ذاته وأنه لا يحتاج إلى رسول بشرا كان ذلك الرسول أم كان ملاكا .

لغة النقاش وأسلوبه هما أهم معالم الحضارة . فالمتحضر هو الذى يستطيع أن يقارع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان والدليل بالدليل ، وهو إنسان يتكلم عن حضارة ويصدر فى رأيه عن عقيدة ويواجه النظرة الأخرى بوجهة نظره هو من لباب الحق لا من داخل المنفعة .

والقرآن الكريم قمة الحضارة الانسانية
يقول الله فيه لنبيه الكريم صلى الله عليه
وسلم « وجادلهم بالتي هي أحسن » ذلك أن
حجة القرآن الكريم إلهية لا شك فيها ، ومن
أكثر ثقة بحجته من خالق البشر أجمعين .
ولكن الكفار حين كانت تقرعهم الحجة ولا
يستطيعون معها مواجهة يفرون من العقل
والمنطق والمجادلة بالتي هي أحسن إلى
اللجاجة الحمقاء والهجوم الدنيء والاعتداء
على النبي الأجل صلوات الله عليه وسلامه
وعلى صحابته والتابعين بكل وسيلة حقيرة
يملكونها ولذلك لم يكن عجيبا أن يندب النبي
عليه الصلاة والسلام حسان بن ثابت ليرد
على هجاء الكفار ويحطم بشغفه الرصين
إيذاءهم للنبي صلى الله عليه وسلم .

وقد كان الكفار لا يحكمون، عقلهم وإنما كانوا يحكمون جاهليتهم وصوالحهم المالية ،



المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٣٠ سبتمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



قبل أن تقرأ تلحين القرآن في ص: ٧٦

٢ . أحمد هبشي منصور



المصدر : روز اليوسف

١٩٩٦ سبتمبر

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الخلافت الفقهية ينبغي ألا تكون سبباً في الاعتقال والبهدة !

في هذا الوقت بالتحديد ومنذ تسع سنوات تم تطبيق قضية في دخلت بسببها السجن لمدة شهرين متهماً بإنكار السنة ، وتطلعت على أقلام كثيرة في جرائد دينية وجرائد قومية ، بينما دافع عنى من لم يكن يعرفنى وقتها ، وهم : د . فراج فودة في ، الأهالي ، والاستاذ جلال الحمامصي في ، الأخبار ، والاستاذ صلاح حافظ في ، أخبار اليوم ، .. ولحق بي منذ ذلك الوقت ذلك اللقب الظالم : (منكر السنة) بسبب تفنن الشيوخ واتباعهم في تشويه سمعتي بكل طريق .

وكانت تلك حلقة من حلقات الظلم جعلتني أكثر إحساساً بالظلم ، خصوصاً حين يواجه الهجوم من خصوم لا يرحمون ، ويكون هو أسير الحبس لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، ومن هنا فإن قلبي مع الشيخ حسن شحاتة خطيب مسجد كوبري الجامعة الذي تم القبض عليه بسبب آرائه في مسائل يطول فيها الخلاف ، ولا ينبغي على الإطلاق أن يكون إعلانه لرايه سبباً في إلحاق أى اذى به ، وأتمنى أن أعيش لأرى مصر وقد تخلصت من كل القيود التي تعوق حرية الراى والفكر لتتمشى مع المنهج الحقيقي للإسلام وللدستور .

وقد كنت ومازال على خلاف مع المنهج العلماني ، ومع ذلك فقد

دافعت عن الدكتور فراج فودة بكتاب : « حد الردة » ، الذي أوضحت فيه أنه لا وجود لهذا الحد في الإسلام ، ودافعت عن د . نصر ابوزيد بكتاب : « قضية الحسبة » ، واثبت فيه أيضاً أنه لا وجود مطلقاً لهذه القضية في الإسلام .. ومن نفس المنطلق فانا ادافع عن حق الشيخ حسن شحاتة في إعلان رايه ، مع خلاف المعلن مع عقائد الشيعة ، ومع بعض آرائه التي ذكرتها « روز اليوسف » .

ومن خلال رؤية قرآنية وثرائية اتناول أهم مآثر في قضية الشيخ حسن شحاتة وما أخذه عليه شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطلوى الذى وصف افكاره بالفتيح ، ولم يصفه بالكفر أو الضلال .

أولاً : القضية الاساسية هي ان الشيخ حسن شحاتة ينفى ان يكون الصحابة كلهم عدوياً ، وأنه يسب معوية واباسفان ، وهو يستشهد بما ورد في القرآن الكريم عن المنافقين ، ويرى ان المنافقين من الصحابة ، ويرى - كالشيعة - ان العصمة للنبي ﷺ ولآل البيت فقط ، وقد

رد عليه شيخ الأزهر بان المنافقين ليسوا من الصحابة ، وان الصحابة هم الذين راوا النبي ﷺ وامنوا به وعزروه ونصروه ، وانهم من مدحهم الله تعالى بقوله : « والسابقون الاولون من

المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه » .. « التوبة ١٠٠ » وتوضح هذه القضية كالآتي :

١ - ان كلمة صحابي مصطلح تراثي لم يرد في القرآن ، وإن كان يستمد اصله من كلمة صاحب القرآنية ، والتي تعنى الصحبة في الزمن والمكان بغض النظر عن الإيمان أو الكفر ، فالله تعالى يقول عن النبي ﷺ وصاحبه في الغار : « إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » ، « التوبة ٤٠ » ، والصاحب هنا هو ابوبكر الصديق ، أى لأنه صاحبه في نفس الزمن والمكان ، وايضاً فإن النبي ﷺ قبل البعثة قد صحب اهل مكة وصحبوه فوجدوه نعم الصديق الامين ، واطلقوا عليه هذا اللقب ، ولكن حين جاءه وحى القرآن تناسوا ذلك ، ووصفوه بالجنون ، وقد احتج عليهم رب العزة ، فقال عن النبي ﷺ : « يا أيها الذين آمنوا لا يأتواكم من الآن فصاعداً من قبلوا بالذي كان على رسول الله ﷺ من قبل ، ولا ياتواكم من الآن فصاعداً من قبلوا بالذي كان على رسول الله ﷺ من قبل ، ولا ياتواكم من الآن فصاعداً من قبلوا بالذي كان على رسول الله ﷺ من قبل » ، « التوبة ٢٢ ، ٢٣ » .. « ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى » ، « النجم ٣٠ ، ٣١ » ، « ما يصاحبكم من جنة » ، « سبا ٤٦ » ، « فلانبي ﷺ صاحب المشركين مع اختلاف الدين ، إنن فالصحبة في مفهوم القرآن لاتعنى الإيمان أو



المصدر: **روز السبوت**

٣٠ سبتمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ:

عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، ومنهم من مرد وادمن النفاق وكتمه في نفسه حتى لم يكن النبي يعرفه ، ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين ﴾ ، التوبة ١٠٧ ، .. إذن لا يصح تعديلهم جميعاً ، أي تركيتهم على الإطلاق ، كما لا يصح ابدأ اتهام احدهم بالكفر ، فالقرآن لم يذكر اسماً محدداً للنفاق واحد ، وإنما الاسلام ان تقول ما قاله رب العزة : ﴿ تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون ﴾ ، البقرة ١٣٤ .

١٤١ ، لكن تقديس بعض الشخصيات التاريخية من الصحابة (كأبي بكر وعمر لدى اهل السنة) ، وتقديس علي بن أبي طالب ، وابنائهم لدى الشيعة) ، هو الذي اوقعنا في هذا المازق ، إن علي بن أبي طالب شخصية إسلامية تستحق التوقير ، ولكن لا ينبغي ان يكون جزءاً في العقيدة الدينية الإسلامية ، ولا ينبغي ان يكون هناك شخص ما في عقيدتك الدينية بعد خاتم النبيين ﷺ ، خصوصاً مع تأكيد القرآن على بشرية النبي ﷺ ، أي انه لا إله إلا الله ولا إله مع الله جل وعلا .

ثانياً : القضية الثانية هي زواج المتعة الذي يبيحه الشيعة ويرفضه اهل السنة ، وهي قضية خلافية مفتوحة ، ولكل فريق احاديثه المعتمدة في جوازها أو في تحريمها بعد تحليل ، والاحاديث المذكورة في كتب اهل السنة متضاربة ومتعارضة ، ويكفي ان

كيف وصف القرآن الاعراب بانهم « اشد كفراً ونفاقاً » ، والمنافقين وقد اسلموا ظاهراً وامنوا باللسان ، أي صاروا صحابة بالمفهوم التراثي .

٣ - إن قضية تعديل الصحابة أو تكفير بعضهم وتقديس البعض الآخر من القضايا الخلافية بين الطوائف والفرق الإسلامية ، وقد بدا ذلك الخلاف منذ الفتنة الكبرى ، واشتعل ومايزال مشتعلاً حتى الآن بين اهل السنة والشيعة ، ومنذ البداية حاول كل فريق ان يعزز مذهبه باختراع الاحاديث ، وتلك حقيقة اكدها الشيخ الدكتور عبدالحليم محمود في كتابه : « القرآن والنبي » ، حين جعل من عوامل الوضع في الاحاديث النزعات المذهبية التي تجعل احدهم يكذب على الرسول تايبداً لمذهبه (القرآن والنبي : ص ٣٤٣) . وقد سبقه لذلك العلامة احمد امين في كتابه « فجر الإسلام » ، ص ٢١٤ ، الذي قال : « إن الشيعة يدعوا بتفضيل علي ، فواجههم اهل السنة باحاديث صنعوها في فضل أبي بكر وعمر ، واخترع بعضهم احاديث في فضل الصحابة جميعاً ليكيدوا للشيعة » .

إنن فقد تقاتلوا فيما بينهم بالاحاديث التي اخترعوها ، وهذا يجعلنا نحتكم للقرآن ، ومن رؤية قرآنية بعيدة عن التعصب المذهبي ، فإن الصحابة نفوس بشرية لا يمكن ان تكون معصومة من الخطأ ، وسورة التوبة ذكرت ان من الصحابة من كان سابقاً في إيمانه وعمله ، ومنهم من خلط

عدمه ، وإنما تعنى الوجود في نفس الزمان والمكان ، وهذا هو المعنى الاقرب للصواب ، وهو ما ينبغي ان نتعامل به .

٢ - إلا ان التراث اخترع مصطلح الصحابة لكي يدل على كل من لقي النبي ﷺ وامن به ، سواء كان صحيح الإيمان أو منافقاً ، ومع كثرة الآراء التي تناولت مفهوم الصحابي إلا انها لم تتعرض لنفي المنافقين عن الاتصاف « بالصحابة » ، وقد روى ان النبي - غيرهم - رفض قتل كبير المنافقين حتى لا يقول الناس : « إن محمداً يقتل اصحابه » ، هكذا يروون ويعترفون ان المنافقين ضمن الصحابة ، بل إن الإمام ابن حنبل يقول عن الصحابي : « هو كل من صحب النبي سنة أو شهراً أو ساعة » ، ويقول البخاري : « من صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من اصحابه » ، وذلك ما ذكره الإمام ابن الجوزي في كتابه : « تلخيص فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير » ، ص ١٠١ ، وإن أكبر علماء الحديث في عصرنا الراهن وهو الدكتور محمد محمد السماحي يقول في كتابه : « المنهج الحديث في علوم الحديث » ، ص ٦٩ : « إن الصحابة بالمعنى العلم تعنى كل من لقي النبي ﷺ وامن به ، وهي شاملة كل من لاقاه من الاعراب ، ومن اسلم بعد الفتحة والاطفال .. وهو يعرف



المصدر: هذا المجلد

التاريخ: ٢٦ سبتمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



سيد طنطاري

□ الصحابة
كلمة تراثية
لم ترد
في القرآن



فرج فودة

□ كتب
علوم الحديث
تعتبر الأطفال
والأعراب
من الصحابة



حسن شحاتة

□ الشيعة
فضلوا الإمام
على فاخترع
السنة أحاديث
للرد عليهم

نقرا في صحيح البخارى عنوان :
« باب نهى رسول الله ﷺ عن
نكاح المتعة آخرأ » ، اى انه كان
حلالاً ، ثم اصبح حراماً ، والدليل
الاكبر في صحيح مسلم في العنوان
الذى يقول : « باب نكاح المتعة
وبيان انه أبيح ، ثم نسخ ، ثم
أببح ثم نسخ ، واستلزم تحريمه
إلى يوم القيامة » ، وحين نراجع
التواريخ التى ذكرت لتحريم
النبي للمتعة نجد انه حرّمها
مرتين سنة ٧ هـ ، وثلاث مرات
سنة ٨ هـ ، ومرة سنة ٩ هـ ،

واخرى سنة ١٠ هـ ، اى كانت
تُباح ثم تُحرم اكثر من مرة في
العام الواحد ، وذلك اضطراب
غير مستساغ في كتب اهل السنة
انفسهم ، مما يؤكد على ان معركة
فقهية دارت بين الفريقين حول
زواج المتعة تبديلاً فيها الطعن
بالاحاديث ، وبنى الاحاديث ، وذلك
بذكرنا بما قاله العلامة احمد امين
في كتابه فجر الإسلام ان
« الخلافات الفقهية كانت من اهم
اسباب اختراع الاحاديث » .
والواقع التاريخي يؤكد على ان
قضية زواج المتعة لم يعرفها
عصر النبي ﷺ ، وإلا كان القرآن
قد تعرض لها ، ولكنها حدثت بعد
الفتوحات واختلفت بشأنها
الآراء ، وتسليح كل فريق
بالاحاديث التى جعلها معتمدة
لديه .. والامر الآن يستوجب
اجتهاداً يسير العصر بدلاً من
الاعتماد على الروايات التراثية
المتعارضة ، والاجتهاد يعنى
تأمين المجتهدين على حياتهم
ومستقبلهم حتى لو اخطاوا .
ثالثاً : وندخل على النقطة
الاخيرة .. وهى استغلال المنابر



المصدر: هذا السيف

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢٠ سبتمبر ١٩٩٦

للاختلاف الفكرى ، وتدخل الدولة
بالاعتقال والاضطهاد لإرضاء
التيار المتطرف السلفى ، الرسمى
والشعبى .

فأوضح ان التيار السلفى هو
الذى يسيطر على المساجد واجهزة
الإعلام والثقافة والتعليم ، وهو
الذى أوجد ذلك المناخ المتشدد
الذى تطور إلى إرهاب وسفك
للدماء ، وهو لا ينشر الدين ،
وإنما ينشر الفكر الحنبلى الوهابى
الذى يخالف الاعتدال المصرى فى
التدين ، وإن مقابل الفكر السلفى
السائد هناك أفكار شيعية ،
وأخرى غيرها تواجه الاضطهاد
القمعى من الأمن حين يعجز
شيوخ الفكر السلفى عن
المواجهة ، واعتقد أن الدولة
أمامها أن تختار بين المنع التام أو
التصريح التام ، بمعنى أن تمنع
كل الأئمة فى المساجد من التعرض
للفكر الدينى على أى مستوى
حتى لا يقع الناس فى الخلافات
المذهبية ، وإن يتفرغ الواعظ
للحث على مكارم الأخلاق فقط ،
ويحبذا لو سرى هذا المنهج فى
التعليم ، بحيث يظل للفكر الدينى
ومذاهبه قاعات الندوات
والجامعات ، والحل الآخر هو أن
تصرح الدولة للوعاظ بطرح الفكر
الدينى ومذاهبه ، وهو السائد
الآن ، ولكن من العدل أن تتاح
نفس الفرصة للتيارات الأخرى ،
وهنا ميزة استعمال العقل ،
ويكون الناس أحراراً فى الذهاب
إلى أى مسجد وسماع أى خطيب ،
وذلك طبعاً مع تقرير الحرية
الفكرية للجميع وبلا
استثناء ■..



المصدر:

الشخصية

١ - أكتوبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات



هَذَا إِسْلَامُنَا

الطبعة الجديدة - التي صدرت عن دار «نهضة مصر» - لكتاب شيخنا
المرحوم الشيخ «محمد الغزالي».

من هنا نعلم: تأتي في ذروة المعركة التي دارت وتدور حول علاقة الإسلام
بالدولة والسياسة وتدير المجتمع والعمران.. وهي معركة لم تبدأ سنة
١٩٥٠ عندما نشر المرحوم الأستاذ خالد محمد خالد كتابه (من هنا تبدأ) فرد
عليه شيخنا الغزالي بهذا الكتاب (من هنا نعلم).. وإنما بدأت سنة ١٩٢٥ م،
عندما كتب المرحوم الشيخ عبد الرازق كتابه «الإسلام وأصول الحكم».
فادعى لأول مرة في تاريخ الفكر - الإسلامي منه والاستشراقي أن الإسلام
دين لا دولة، ورسالة لا حكم، وسلطان روحي لا علاقة له بالسياسة وتدير
المجتمعات.. وصور الخلافة الإسلامية في صورة الدولة الكنسية الكهنوتية
التي عرفت أوروبا في عصورها الوسطى والمظلمة.

وإذا كان كتاب الشيخ الغزالي (من هنا نعلم) قد مثل أبرز الأعمال العلمية
التي فندت دعاوى كتاب (من هنا تبدأ)، فلقد تم ذلك في أسلوب عف، ومنطق
يتغيا البحث عن الحق، الأمر الذي يذكّرنا بكتاب المرحوم الشيخ محمد
الخضر حسين (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم)، والذي كان من أبرز
الردود على الشيخ علي عبد الرازق سنة ١٩٢٥ م، بل إن بين المعركتين وجوه
شبه تدعو إلى التأمل والتفكير..

فالشيخ علي عبد الرازق، قد راجع أفكاره.. وأخذ يؤكد أنه رافض لتجريد
الإسلام من الشريعة والسياسة والحكم.. حتى لقد كتب في مجلة.. «رسالة
الإسلام» - عدد مايو سنة ١٩٥١ م - يقول إن: عبارة «الإسلام مجرد رسالة
روحية» هي كلمة القاها الشيطان على لساني.

ومثل هذه المراجعة للفكر حدثت من المرحوم الأستاذ خالد محمد خالد،
الذي ارتقى في الشجاعة الفكرية إلى حيث أصدر كتاباً عن (الدولة في الإسلام)
انتقد فيه أفكاره القديمة في كتابه القديم.

لكن المعركة لم تحسمها هذه المراجعات.. فالأمة الإسلامية، التي تمثل الآن
«أثمن فريسة» و«أكبر لقمة» في فم «الأسد الغربي» عندما تبحث عن صيغة
استقلالها الحضاري، الذي يجسد ويحوي استقلالها السياسي والثقافي
والاقتصادي والتنموي، فإنها لن تجد هذه الصيغة خارج الإسلام.. ومع
اشتداد المعركة بين دعاة الاستقلال الحضاري لأمتنا وتحديات الهيمنة
الغربية على أمم وحضارات الجنوب، وفي المقدمة منها أمة الإسلام وحضارته،
تتزايد حدة الصراع حول علاقة الإسلام بالسياسة والدولة وتنظيم المجتمع
وتدبير العمران.. إنها المعركة بين الاستقلال والتبعية.. وفي ضوءها نقرأ
مجدداً كتاب شيخنا الغزالي (من هنا نعلم) الذي مثل واحدة من معاركنا
الفكرية في مشروعه الفكري الكبير.

د. محمد عمارة

لحظة تأمل متواصلة في أسباب فرقة المسلمين

عصر القتل بالجملة والنهب للمال العام

سليمان فياض



عدة خلفاء بني أمية في دمشق، كانت ستة عشر خليفة: معاوية الأول بن أبي سفيان، ويزيد الأول بن معاوية، ومعاوية الثاني بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان ابن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد الثاني ابن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد الثاني بن عبد الملك، ويزيد الثالث بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد وآخرهم كان مروان بن محمد، وكانوا جميعاً بين أبناء خلفاء، أو إخوة خلفاء، أو أحفاد خلفاء.

أولهما وخليفتهما منهم كان أمرهما عجيباً، بين خلفاء بني أمية: أولهما معاوية الثاني بن يزيد، الذي بوع خليفة، وهو صبي مريض، فأبى على نفسه وعلى الناس أن يكون خليفة، وكان صادقاً مع نفسه، وحاول ترشيح رجل للخلافة بدلاً من نفسه، مثلما فعل أبو بكر، وحاول ترشيح ستة يختارون من بينهم واحداً ليكون خليفة، مثلما فعل عمر بن الخطاب، لكن أسرته أبى عليه ذلك، فصعد المنبر يوم الجمعة بالكفا، وأدان جده معاوية، وأباه يزيداً، قائلاً: «يا أيها الناس إن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به منه لقرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو على بن أبي طالب، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته، فصار في قبره رهيناً بذنوبه، وأسيراً بخطاياهم، ثم قلد أبي الأمر فكان غير أهل لذلك، وركب هواه، وأخلفه الأمل، وقصر عنه الأجل، وصار في قبره رهيناً بذنوبه، وأسيراً بجرمه». وظل معاوية الثاني يبكي حتى جرت دموعه على خديه ثم قال: «وقد قتل أبي عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقصد الحسين) وأباح الحرم، وخرب الكعبة، وما أنا بالمتقلد ولا بالمتحمل تبعاتكم، فشأنكم وأمركم، والله لأن كانت الدنيا خيراً فلقد نلنا منها حظاً، ولئن كانت شرّاً فكفى نرية أبي سفيان ما أصابوا منها. ألا فليصل بالناس حسان بن مالك، وشاوروا في خلافتكم يرحمكم الله». وبخل يزيد الثاني منزله، وتغيب حتى مات في سنته، بعد أيام، ولم تدم خلافته سوى أربعين يوماً، وعندئذ نقلت الأسرة الأموية الخلافة من فرع أبي سفيان، إلى فرع آخر من بني أمية، هو فرع أبي العاص، فكانت الخلافة من نصيب مروان بن الحكم.

والخليفة الأموي الثاني العجيب الشأن والأمر، كان هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الذي أشبه في خلافته عند الناس خلافة جده لأمه عمر بن الخطاب في عدله وزهده. فقد أوقف عمر هذا سبب على وال بيته في خطب الجمع على كل المنابر الإسلامية، ورفع الجزية عن أسلم من أهل الذمة وكان من قبله لا يرفعونها عنهم بعد استيلائهم، طلباً لغنى بيت المال، وخفف الضرائب عن عيامة المسلمين، وبخاصة عن الموالي من الفرس، واسترد الإقطاعيات الممنوحة من خلفاء القهر، لأمر بني أمية وولاتهم وعمالهم، وردّها إلى بيت المال، فسارع الناس من كافة الأديان إلى الدخول في الإسلام، في سائر الأمصار القريبة أو البعيدة، وأوقف الحروب والفتوحات، ليستقر الإسلام في البلاد التي دخلها، وغير الولاة الظالمين بولاة صالحين وراح يؤثر المصالح العامة على المصالح الخاصة، وكان شعاره: «إن الله يحب محمداً صلى الله عليه وسلم هادياً، ولم يبعث جانياً» وزاح بنو أمية يسيرون عمراً هذا

شهرين، وتولى مروان بن محمد الخلافة من بعده، لكن الفتن كانت تتجمع من العرب والموالي من اليمانيين والشيعة والخوارج والعباسيين ضد بني أمية، فخرج مبادي وقُتل، واستقرت من بعده شقّة بني أمية القاتلين والمقتولين، وأرباباً كان رابع الخلفاء المقتولين، لعلة، هو عمر بن عبد العزيز، شهيد بني أمية.

وفي خلافة بني أمية التي دامت تسعاً وثمانين سنة، صار الخوارج حزباً سياسياً وحزباً يسارياً يمثل جمهوريين نوى مبادئ الديمقراطية متطرفة، في مواجهة حزب خلافي ملكي يميني استبدادي، يقوم على قوة الدولة بالتوسع الحربي، وبمعزيتهم من الضرائب، وبالقهر للخصوم بالحيلة والدهاء، حيثما وجد السيف حيناً آخر. ولأن الخوارج كانوا يعدون مرتكب المعاصي ككبيرة كانت أو صغيرة كافراً، تجب استنابته، ويجب أن ينكر معاصيه، لتصح استنابته، فقد كانوا قساة في التعامل مع الخصوم، حكماً



القبائل المضربة والقبائل اليمنية، أو بين الشمال والجنوب، طوال ما يقرب من ثلاثين سنة إلى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، فقد سكنت في عهده الفتن، مدة سنتين وسبعة أشهر، هي فترة خلافته، ثم عادت لتستقر من جديد بين عرب الشمال والجنوب، إلى نهاية دولة بني أمية، وكانت من عوامل نهايتها الدامية.

والموالى الذين خضعوا للإسلام بالإسلام، أو بالطاعة والجزية، حتى وإن أسلموا، أزعجهم تعصب الأمويين للعرب والعربية، ونظرتهم إليهم نظرة احتكار وازدراء، لاعتقادهم أنهم أفضل الأمم، وأن لغتهم أفضل اللغات، فثارت في الموالى روح الشعوبية، وانتهزوا الفرصة لتأييد كل معارض للأمويين من الزبيريين والخوارج والشيعة، ولم يهدأوا إلا فترة وجيزة في عهد عمر بن عبد العزيز، عادوا بعدها لثوراتهم ضد الأمويين، وتأييدهم لمعارضهم، وأحسن العباسيون الاستعانة بهم في خاتمة المطاف.

والمؤرخون يرجعون أسباب سقوط الخلافة الأموية إلى أسباب أربعة: تولية العهد لاثنتين أولاً، فقد ألقت هذه الطريقة بذور الشقاق بين أفراد البيت الأموي، وأورثت قلوبهم الحقد والبغضاء، فالسابق من ولي العهد يعمد إلى إقصاء الثاني من بعده، ليجعل ولاية العهد لابنه، ولقد قلدتم في ذلك القواد، والعمال، فشاعت روح الصراع بين القواد، والعمال، والولاء، في حواضر الدولة الأموية، وأول من سن هذه السنة هو الخليفة الأموي مروان بن الحكم، وظهر روح العصية ثانياً، بين القبائل العربية، إثر وفاة يزيد بن معاوية، الخليفة الأموي الثاني، فقد ظهر الصراع السياسي والحربي بين اليمانيين من أهل اليمن، والمضريين من أهل الحجاز والشام، ولأول مرة، أي بين عرب الشمال، وعرب الجنوب، وامتد هذا الصراع إلى أرض الأندلس، وكان هذا الصراع، فيما بعد، السبب الأول في القضاء على الوجود العربي بالأندلس، وانغماس بعض الخلفاء الأمويين في الترف ثالثاً، مثل يزيد بن معاوية، ويزيد بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك.

رابعاً: .. حين ولي معاوية بن أبي سفيان خلافة المسلمين الأموية، قال برضا وزهو: أنا أول الملوك، وفي ظننا أنه كان يدرك أن خلافته لم تكن شورية، وإنما كانت خلافة ضرورة بالكيد والحيلة، والسياسة والسيف، والقهر والغلبة، وأنه لن يجعلها من بعده شورية، فسوف يجعلها ملكية تورث، وتتقنع بقناع الخلافة، وسوف تكون من بعده خلافة قهر وراثية، تورث ما وراء بلاد الفرس إلى حدود الصين، وهنا بعد بلاد مصر إلى شمالي الأندلس، وتسعى لأن تورث عرش بيزنطة، وترثها بجيوش تتحرك تحت راية الجهاد، لنشر الإسلام، على حين تحيي قصور الخلافة أفياء وغنائم الحروب، وخراجات البلاد المفتوحة، وزكواتها، وعشورها وضرائبها من حدود الصين إلى جبال البرانس، تجيئها إلى بيت المال في دمشق، ولم يكن ثمة فرق يذكر في هذا البيت بين مال بيت المال، ومال الخليفة، فالخليفة هو الأمر الوحيد، والمراقب الوحيد، لبيت المال، ويتداوله من بعده الخلفاء خليفة إثر خليفة، فهو الملك الإمام، أو هو الخليفة السلطان للدنيا والدين. ولم يكن معارضو الخلافة الأموية بخير منها، فهم أيضاً يطلبونها، لتكون لهم، هي وبيت المال، ويؤيدونها مثلهم خلافاً وراثية إمامية، يستوى في ذلك الشيعة، والزبيريون، تاركين للخوارج الحلم بخلافة شورية وإمامية للدنيا والدين، إن وجدت رجلها مرة مثل عمر بن عبد العزيز، فلن تجده مرات مثل سائر خلفاء بني أمية، وفي هذه المرات سيرتكب الخليفة ومعارضوه معاً، وبذات الروح الخلافة، عشرات المذابح، بالحروب الأهلية، فلم تكن الشورى قد وجدت طريقها الشعبي بعد، بالانتخاب الحر لكل المواطنين، لاختيار حاكم لا إمام، حاكم يرفع مصالح الناس، ويسعى للعدل، لشعب أفراد مواطنون في دولة، لا رعايا في خلافة.

وويل لامة يعتقد حاكمها، بعد الخلفاء الراشدين، ومحنة عثمان وعلي، أنه جاكم للدنيا وإمام للدين، وويل لحاكم يسعى به البعض إلى الإمامة، فيحمل أوزارها حياً وميتاً، كما قالها ذلك العاقل المريض معاوية الثاني بن يزيد، وحفيد معاوية بن أبي سفيان.

.. وإلى لقاء أنهما الحزاني والحزوني في مقال قادم عن مصارع بني أمية. ■

كانوا أو رعايا، عرباً كانوا أو موالى، لا يعرفون معهم شفقة ولا رحمة، مع شيخ أو امرأة، أو طفل رضيع، أو نفس ألهمت التقوى، كما ألهمت الفجور، ومُنحت العقل، كما مُنحت الشهوة للجنس، وللمال، والسلطة. ولقد بلغ عدد فرق المعتزلة عشرين فرقة، أخطرهما وأكبرهما خمس فرق: الأزارقة أتباع تافع بن الأزرق، والنجدية أتباع ناجد بن عامر الحنفي، والبيهسية أتباع أبي البيهس جابر، والأباضية أتباع عبد الله بن أباض التميمي، والصفرية أتباع زياد بن الأصفر، وكانوا جميعاً، في مواجهة الغنى والترف الفاجرين، زاهدين في خطام الدنيا، وقساة مع أهل الدنيا، وأعداء للأمويين وللشيعة العلويين والزبيريين. ويستحلون دماء هؤلاء هؤلاء، ودماء من ليسوا معهم، ولا مع خصومهم من عامة الناس، ولذلك راحوا يحاربون الشيعة والأمويين معاً، طوال عهد بني أمية. وكان الأمويون أيقض إلى الخوارج من الشيعة، ومعاوية أيقض إلى الخوارج من علي، فقد اتخذ الخلفاء الأمويون لأنفسهم القصور والحراس والحجاب، ولم ينالوا الخلافة عن إجماع من المسلمين ورضا منهم، والعلويين الشيعة يربون الخلافة بدورهم حكماً ملكياً، وراثياً، يقوم على العصبية القبلية القرشية، ومثلهم، عندهم، هؤلاء العباسيون الذين يعملون تحت الأرض، ويحفرون القبور لبنى أمية، وعهد بني أمية. ولقد استفحل خطر الخوارج في عهد عبد الملك بن مروان، بالعراق، إلى أن قضى عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي، وإلى عهد عبد الملك على العراق، ثم عادوا إلى الظهور والقوة في عهد مروان بن محمد، آخر الخلفاء الأمويين، فعجلوا بنهاية الدولة الأموية، مع الشيعة، والعباسيين والموالى.

وطوال عهد خلفاء بني أمية، نشبت الحروب الأهلية بين الأمويين والخوارج، والشيعة والزبيريين، وبين الخوارج والشيعة، وبين قبائل الشمال المضريين، وقبائل الجنوب اليمانيين، وبين العرب والموالى، إلى أن انفجرت العاصفة الكبرى، واحتشد فيها الشيعة والفرس، يقودهم العباسيون، فكانت نهاية دولة بني أمية، ولم تتوقف هذه الحروب الأهلية، بسبب السياسة، أو المخالفة في المعتقد، أو المطالبة بالخلافة، سوى سنوات قليلة متناثرة.

الخوارج قاتلوا معاوية، وابنه يزيد، وقاتلوا عبد الملك بن مروان، ثم هداؤا آمنين إلى عدل عمر بن عبد العزيز، ثم عادوا للصراع مع الأمويين، في أواخر الدولة الأموية، وكانت الحرب سجالاً بين الخوارج والأمويين يهزمون مرة، وينتصرون مرة، ليهزموا مرة أخرى، ولقد تحالفوا أحياناً مع الزبيريين ضد الشيعة والأمويين معاً. والشيعة قاتلوا يزيد بن معاوية لقتله الحسين بن علي في كارثة كربلاء، التأثير على معاوية لنقضه العهد مع أخيه الحسن، وضاعف من ثورتهم تدمير يزيد للحرمين المبني والمكي بالأحجار والنيران، وكرات النفط الملتهبة تقذفها المجانيق، وإباحة المبيتين للجنود الشاميين، ثم قاتلوا عبد الملك بن مروان بقيادة المختار بن عبيد الثقفي، للأخذ بثأر الحسين، متحالفين مع الزبيريين، وهزموا جيش عبد الملك بالعراق، وأرسلوا برأس قائدته إلى ابن الزبير، وحين استفحل أمر المختار انفسخ الطف بين الزبيريين والشيعة، وهزم جيش مصعب بن الزبير جيش المختار، وقتله مع سبعة آلاف من المطالبين بدم الحسين، وقاتل الشيعة الأمويين بقيادة زيد بن علي بن زين العابدين، في عهد هشام بن عبد الملك، وكانوا من جند الكوفة، وحين القتال، لم يبق معه من جنده سوى القليل، فقتل زيد معهم، وكان قاتله هو القائد الأموي يوسف بن عمر. والزبيريون، أتباع عبد الله بن الزبير، ظهوراً لأول مرة بمكة، في خلافة يزيد الأول بن معاوية سنة (٦٣ هجرية) وكان عبد الله

هذا يرى نفسه أحق بالخلافة في عهد علي بن أبي طالب، وأحق بالخلافة في عهد معاوية، فامه أسماء بنت أبي بكر، وخالته عائشة رضى الله عنها، ولقد ظل يعمل لذلك اليوم منذ أن نقض معاوية عهده مع الحسن، وأخذ البيعة بالخلافة من بعده لابنه يزيد، إلى أن قتل يزيد الحسين في كارثة كربلاء. عندئذ دعا ابن الزبير لنفسه، ولقيت دعوته نجاحاً عظيماً في بلاد العرب والعراق. ولقد عكر الزبيريون بالحروب صفو الدولة الأموية منذ غزوها مكة والمدينة، طوال عشر سنوات: إلى عهد عبد الملك بن مروان، وقتل وهو يقاتل في شجاعة نادرة.

ودرج العصبية بين القبائل العربية ظهرت عقب وفاة يزيد بن معاوية، وانتقال الخلافة إلى مروان بن الحكم، وظلت مستعرة بين



الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي

الحوار بدلا من الموشاة والشكاية

من الطبيعي ان يظل الخلاف حول حدود الحرية قائما، لان هناك من يرى ان الفن والادب لهما معنى اخلاقي، وبالتالي - حسب هذا المفهوم - لابد من مواجهة الاشكال اللااخلاقية التي يمكن ان يكون لها اثر تغيير اخلاقي.

كما ان الاديب او الفنان لا يطمع ان يكون هناك اجماع كامل بين الناس على راي واحد فيما يقدمه او يكتبه، ومن هنا فان الاختلاف موجود، ولابد ان يعترف الفنان اجتماع به بل وسواجتماع المجتمع بظاهرة الاختلاف هذه.

ولكن ما يحدث غير ذلك، حيث اعطى البعض لنفسه الحق في وضع النشاط الانساني تحت سيطرة الاتجاهات الدينية المتطرفة، فانتسعت دائرة المحرمات.. الفن والتصوير والنحت والفكر الفلسفي

والعقلاني ممنوع وحرام! لقد اعطى الاسلام - تحديدا - الحرية كامليا فيما يتصل بالنشاط الديني، وحديث الرسول «صلى الله عليه وسلم»: «انتم اعلم بامور دينكم» يؤكد ذلك، وليست هناك سلطة مهما ادعت من قوة دينية تستطيع ان تفرض سيطرتها على الآخرين، لان الجميع قادر على التفكير واختيار ما يتناسب مع اعتقاداته الحلال بين والحرام بين، والدور المطلوب من رجل الدين لا يتعدى توضيح كيفية الصيام والصلاة وسائر الامور التي وردت مجملة في النص القرآني الكريم وتحساج الى تفصيل، اما ادعاء السيطرة والهيمنة الدينية فليس له الحق فيها. اعتقد ان «الحرية» لا يمكن الوصول الى صيغة صحيحة لها الا بالحوار والمناقشة، فطالما اتفقنا على وجود الخلاف في الرؤى بين الطرفين، فيجب ان

نمارس هذا الاختلاف بطريقة حضارية وموضوعية، فالشاعر مثلا - يكتب القصيدة ولا يطلب من الناس الاتفاق الكامل حولها، وبالتالي فمن حق الذي لا تعجبه القصيدة لانها جازحة او مثيرة لنزوات جنسية - حسب رؤيته - ان يكتب مقال يقول فيه ذلك طالما توافرت له سمات وصفات الوعي النقدي الذي يجعله قادرا على ذلك، فالشاعر يتبعه النقد وكذلك سائر اشكال الأدب، وليس كل شخص قادرا على النقد، لانه علم له قواعد واصول وليس محروا انطاعات تحكم فيها العاطفة والميول الشخصية، وهذا الفضل كثيرا من اسلوب الشكاوى والموشاة الذي يلجأ اليه العاجزون، فنحن نرى في كل يوم شخصا مجهولا يخرج علينا ويلقي بالاتهامات في وجوهنا او يرفع دعوى حسبه، وكأنه حامى الاسلام، او الوحيد

العارف بجميع امور الدين والجميع جهلاء وكفرة!!، وكل هذه الاساليب لعب بالنار ومتاجرة بالدين لان الاسلام لا يحتاج الي وصاية هؤلاء، لانه دين قائم بين الناس منذ خمسة عشر قرنا، وحتى ان الانسان العادي الذي لم يتعلم في المدارس يعرف جيدا امور دينه، وعليه ان نتساءل: ماذا كان يفعل المسلمون قبل ظهور المدارس؟ هل كانوا ينتظرون هؤلاء «الفرسان» كي يفرضوا وصاياهم عليهم؟ ام كانوا يؤدون كل الفرائض من صلاة وصيام وزكاة.. الخ؟

ليس من حق رجل الدين او غيره ان يحاول فرض هيمنته وسيطرته على احسد، لان هذا يتناسب مع قانون الغابة فقط. ولا اكراه في الدين قد تبين الرشيد من الغي، «كل نفس بما كسبت رهينة».

كسبت رهينة..



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر:

الاصدار

التاريخ:

٢ أكتوبر ١٩٩٧

بين حرية الفكر والاعتقاد

والحرية الدينية

حوار أم محادثة؟

مازال الجدل محتدما بين المثقفين وعلماء الدين حول مفهوم «حرية الفكر والابداع» والسؤال المطروح على ساحة الحوار هو: هل حقاً يضرب علماء الدين حصاراً حول أفاق البحث العلمي والابداع الفني، ويحددون مناطق محرمية يقيمون من انفسهم حراساً على حدودها، ليمنعوا المفكرين والمبدعين من اجتيازها؟ هذا مايؤكد به بيان «جبهة المثقفين» والمثقفون الذين ليسوا بعد اعضاء في الجبهة، حينما يتهمون المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية بأنهم يمارسون الارهاب على الضمائر ويحاولون احياء محاكم التفتيش .. بينما ينفي العلماء وجود أية جبهة دينية تملك سلطة المنع او المصادرة والازهر فقط نقدم المشورة عندما تطلب، واذا كان المثقفون يطالبون بالحرية، ويتمسكون بها، فالاسلام يطلق حرية الفكر الى ابعد مدى، والى



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

الأخبار

التاريخ:

٣ - أكتوبر ١٩٩٦

أوسع مما يطالبون به، ولكن الحرية لاتعني انتهاك المقدسات، والعبدوان على قيم المجتمع، وليس فنا ولا فكرا ذلك الذى يصطدم بمشاعر الجماهير وعقائدهم التى يقيمون حياتهم فى الدنيا والاخرة على اساسها..
و«الأحرار» تفرد هذه الصفحة لاثراء الحوار وتبادل وجهات النظر، علنا نصل- فى النهاية- الى ارض مشتركة يتعايش عليها الجميع دون ان يتبادلوا الاتهامات، ودون ان يرمى فريق الفريق الآخر بالجهل والتخلف.
فيكون الرد اتهاماً بالمرور او محاولة تخريب العقول..

اشرف عبد الشافى





للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

الأدب

التاريخ:

٣ - أكتوبر ١٩٩٦

ضوء التقارير يحكم القاضي اذا
كانت القصة تخل بالآداب ام لا.
واخيراً... ان قضية العيب
والحرام والممنوع تتفاوت من
عصر الى آخر، ففي وقت مضى
كانت المرأة ترحم اذا خرجت غير
منقبة وكان هذا هو الوضع
الطبيعي، اما الآن فقد تغير
الوضع تماماً بشكل لا يحتاج
الى تفصيل.
ويظل الحوار والنقاش
الضروري هو مطلب جميع
الادباء والفنانين بدلا من الوشاية
والشكاية.

فسأنا لن اذهب الى اللجنة بدلا
من أحد، كما انه لن يذهب الى
النار أحد بدلا من الآخر، وأقول
لهذا الذي يحاول فرض وصايته
عليّ: لست اعلم مني بأمور
ديني. نأتي الى القانون وكيفية
معالجة هذه القضية، فعندما
يرفع شخص ما قضية على قصة
أو رواية أو قصيدة يرى انها
تخل بالآداب العامة، فعلى
القاضي ان يقوم بتشكيل لجنة
من النقاد تضم اتجاهات مختلفة
يسار ويمين ووسط، لكتابة
تقرير حول هذا العمل، وعلى



المصدر: الأندلس

٣ - أكتوبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

د. عبد المعطى بيومى

إلى جبهة المثقفين:

المحافظة على قيم ومبادئ المجتمع ليست ارهاباً فكرياً

اتساءل فى البداية عن معنى الإرهاب الفكرى الذى ورد فى بيان جبهة المثقفين؟
فنحن نعرف ان الارهاب الفكرى مقصود منه إرغام الناس كرهاً واجباراً على الخضوع والاستسلام لرؤى وافكار تتناقض مع مواثيق المجتمع والاسس الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التى تمثل بنية ومقومات هذا المجتمع.
وعندما يتم إكراه الناس على غير هذه المواثيق يكون هناك ارهاب فكرى اما عندما تكون هناك دعوة لتذكير وتنبيه الناس بتلك المواثيق الاساسية فهذا ليس ارهاباً بل حراسة ومحافظة على المجتمع ، فهل اذا قام البعض بوقف محاولات الخروج على القيم يسمى هذا ارهاباً.



د. عبدالمعطى بيومى

اعتقد ان الارهاب الفكرى الحقيقى هو تخويف القائمين على الاسس العامة للمجتمع حتى يتركوا كل من يريد هدم وتخريب المجتمع يفعل ما يشاء.
فهل يمكن ان نسمى هذه الحالة الشاذة بالحرية؟
لقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع بالسفينة التى تسير وسط عباب البحر ولها طابقان يسكن البعض اعلاها والبعض اسفلها وقال الذين فى اسفلها لو اننا خرقتنا فى نصيبنا خرقتنا لاناخذ الماء من قريب ، ولو ان اصحاب الطابق الاعلى تركوهم



لغرقوا جميعاً ولو أنهم أخذوا على أيديهم ومنعوهم لنجوا جميعاً.
ومن هنا فإن بعض من يسمون أنفسهم بالمتقيين يحلو لهم الخروج على القيم الأساسية للمجتمع ويقوم العقلاء بالتنبيه والتحذير ^{بأن} بالطرق الشرعية فهل يكون ذلك أرهاها أيضاً؟

ولا شك ان التيار الاسلامي وكل فئات المثقفين يتفقون على ضرورة الديمقراطية والحرية وضرورة الحفاظ على الدين والوطن والمسلمات التي تحرس عليها الدولة ولا خلاف بين الاتجاهين في ذلك ولكن الخلاف في مفهوم الحرية التي يعتبرها المثقفون تصريحا لهم القيم وهناك المقدسات فخرجت بعض الكتب التي تمثل تطرفا علمانيا تحاول هدم اسس ومقومات المجتمع وبكل اسف اعتقد بعض العلمانيين ان الازهر هو الذي قام بمصائبها رغم ان دور الازهر لا يتعدى كتابة التقارير عندما تتطلب اجهزة الدولة منه ذلك.

والأمر الذي يثير العجب هو كيف ندين التطرف الديني ونمارس نوعاً من التطرف العلمي والإبداعى والفكرى الذى ينال من قيم المجتمع الأساسية، اليس هذا هو التطرف الحقيقى؟

إن مساحة الحرية في الإسلام واسعة للغاية والخطوط الحمراء بعيدة المدى وتسمح لأي مفكر أن يذهب بفكره إلى أبعد الحدود ولكن أن يصل هذا الأمر إلى حد الاستهانة بالقرآن الكريم وتأويله بشكل يخرج عن مضمونه فهذا مرفوض تماماً حتى من رجل الشارع العادي كما أنني بصفتي استاذاً بجامعة الأزهر وعميداً سابقاً لكلية أصول الدين أرفض أن يحاول البعض النبل من الإنحلال أيضاً.



المصدر: الأمانة العامة

٣ - أكتوبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

د. يحيى إسماعيل أمين عام جبهة علماء الأزهر: **كيف تدافعون عن الشذوذ والسقوط الأخلاقي؟**

الذي لمسناه مؤخرا ان الارهاب الفكرى يصدر عن هؤلاء الذين وصفوا
انفسهم بالعلمانيين او التنويريين، ولبليل تلك وقفتهم المنكورة من محكمة
النقض وقبلها محكمة الاستئناف واستعداؤهم السلطات بعضها على
بعض، ومطالباتهم بالاعتداء على الحكم والمحكمة لان الحكم كان قد جاء
على غير ما يرغبون ويشتهون.
انهم يتحدثون عن المصاراة، ولايتوقفون عن المطالبة بما يسمونه
«حرية» ولكن الذى لايعرفه هؤلاء ان العديد من الكتابات، المنحطة، اخلاقيا
والهزيلة فنيا ايضا لايمكن السكوت عنها، بل معظم هذه الكتابات
المقصودة هنا قد تجعل القارئ يضرب اضرابا كاملا عن مجمل الاعمال
فاذا اجتمع الانحطاط مع الفن الهزيل فلا بد ان يتدخل العقلاء ليس فقط



د. يحيى إسماعيل

لوقف هذه المهزلة بل ايضا للحفاظ
على معنى الادب والابداع الفكرى
وحتى لا يكون الكلام نظريا اقرا
معى كتابا يضم مجموعة قصص
صدر مؤخرا بعنوان «الطرف
الازرق» من الطيف، يقدم فيه الكاتب
فى الصفحة الثانية والثلاثين
مشهدا لممارسة الجنس مع الام
والحقيقة ان هذا الكتاب لايقدم
رؤية ابداعية او فكرية بقدر
ما يغترف من بحور الشذوذ
والانحطاط الاخلاقى.
والامثلة كثيرة والحقيقة اننى
اكتت اود النجاة بالقارئ الكريم عن
مثل تلك العبارات ولكن له ان
يسامحنى ويغفر لى لاننى فقط

احاول توضيح هذا الامر بامثلة قليلة جدا.
ولاشك ان الأزهر لو سكت عن مثل هذه المهازل لاصبح مجرما فى حق
نفسه والجميع وحتى لايفهم من كلامى ان الأزهر جهة مصاراة اؤكد انه
يقوم فقط بكتابة التقارير عندما تطلب الاجهزة منه ذلك.
ومرة اخرى اعتذر للقارئ الكريم عن تلك الامثلة التى ذكرتها.



الكاتب سليمان فياض:

جبهة المثقفين ضد حوار الطرشان

على السواء ويتلونها لا لقاء مع موقف التجاهل للغير والعداء للآخرين وإنما حرب بالكلمات في حوار الطرشان أو حرب الطرشان.

وتريد البلية بلانيا في حوار الطرشان هذه الأفكار المسيقة لدى رجل الدين بأن من سواه من المثقفين والسياسيين كفرة ولدى رجل الثقافة بأن من سواه من رجال الدين والسياسيين لا يحسنون العصر ولا يعقلون حركة المجتمع ولدى رجل السياسة بأن رجال الثقافة والدين يحلمون هذا يمثل لا يحتملها الواقع وذلك يمثل سلف وانتهى زمانه ولأنه سياسي فعليه أن يتبع سياسة فرق تسد ودع رجال الدين يقعوا في رجل الثقافة بالتكفير ورجال الثقافة يقعوا في رجل الدين باتهامهم بالسلفية والتخلف والرجعية فهي الغائم الوحيد من هذا الصراع بين الاثنين والمجنا الوحيد للفريقين فكل فريق يلجأ إليه مستعدياً له على الفريق الآخر ولا ممانع لدى هذا السياسي من التضحية في الحكم برجل من هذا الفريق لصالح ذلك الفريق وبرجل من ذلك الفريق لصالح هذا الفريق.

ولفجيت إن كل الأطراف الثلاثة من الصفوة المثقفة وبين أربعين في المائة فقط من متعلمي الشعب وكلهم تقريباً من طبقة اجتماعية واحدة هي الطبقة المتوسطة في المجتمع يستوى في ذلك رجال الدين الرسميون وبعثة الدين غير الرسميين والمتمردون بالازهاد والمثقفون كثافاً ومبدعين ومفكرين ولثابتن والسياسيون الرسميون والمعارضون من أجل هذه الظاهرة وفي مواجعتها هذه الظاهرة تنهض جبهة المثقفين داعية إلى أمرين:

الحوار الديمقراطي القائم على التفكير العلمي والحرية على ألب الحوار والمناقشة بين جميع الأطراف وتترك ثمرات هذا الحوار للتفاعل الثقافي بين أطراف الحوار وللرأي العام القاري والسامع حتى يجنى ثمرة هذا التفاعل.

والأمر الآخر هو الدفاع عن حقوق كل المواطنين في مصر لرجال الدين ورجال السياسة ورجال الثقافة والإبداع حقوقهم في الحرية حرية القول وحرية الاعتقاد وحرية الإبداع وحرية أعادة النظر في التراث وأحرره في رأي ركام وعشاء لا عشاء فيه كأكبر حصاننا الثقافي وحصاد كل بلد وكل زمان وحرية التامل في الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي

فلنتصور معا ثلاثة التقوا حول مائدة مستديرة للحوار حول قضية - أية قضية - ثلاثة بينهم رجل دين ومثقف مبدع ورجل سياسة والثلاثة يتكلمون معا في نفس القضية كل من زاويته دون أن يتيح كل منهم لنفسه أن يسمع الآخرين معه تلك حوار الطرشان.

أو فلنتصور أن هؤلاء الثلاثة يتكلمون تباعاً واحداً بعد آخر في نفس القضية لكن كلا منهم لم يسمع قط ما قاله صاحبه ولم يكلف نفسه أن يرصد ما يتحدث فيه صاحبه نقطة نقطة لينافسهما من وجهة نظره وراح يتحدث عنما يراه هو وحده من أفكار دون أن يبالى بأفكار الآخرين تلك أيضاً صورة أخرى من صور حوار الطرشان وهو حوار أن أصبح تسميته بحوار يتحدث فيه لثلاثة بكلام وكأنه يتحدث نفسه بصوت عالٍ ويعتبر نفسه المتحدث الوحيد للناس وعلى صاحبيه والسامعين معهما أن يقولوا له: أمنا وصدقنا أياكم الله وإربما يكون حال السامعين هو الحال نفسه في حوار الطرشان حال من يسمع أصواتاً لكلمات ولا يفهم قط ما تقوله هذه الكلمات.

ذلك هو حال الحوار في مصر الآن بين رجل الدين والمثقف أو المفكر والسياسي المسئول لا أحد يبالى بما يقوله أحد فكل واحد يقول لكل أحد: قل ما تشاء وسوف أقول ما أشاء قاناً لم أسمع منك شيئاً ولا أبالى بما تقول.

ولنزد هذه الكوميديا خطوة واحدة نجعل رجل الدين يتهم صاحبه فيما يقوله لأنه يأنها ما رفاق من الدين وكافران ورجال الثقافة يقول لرجل الدين أنت سلفي ورجعي ومتخلف وخارج من الكهف لتكذب ويقول لرجل السياسة أنت عدو للحرية لا تبالى بنا كمواطنين وشعارك الوحيد هو: قل ما تشاء وسافعل أنا ما أشاء تلك أيضاً صورة أخرى من صور حوار الطرشان.

وهذه الصور كلها من حوار الطرشان هي حال الواقع الثقافي في مصر الآن بين رجال الدين ورجال السياسة ورجال الثقافة والقانون لقد فقد الجميع أداب الحوار والمناقشة وروح التفكير العلمي المنظم وفي الواقع وفي الأفكار وفي المقدمات والنتائج والتنتيجة لا حوار والحوار هو الركيزة الأولى للديمقراطية والحرية حرية الفكر والتعبير والاعتقاد لجميع الأطراف لرجل السياسة ورجل الثقافة ورجل الدين.



الإسلامي خاصة يكفل للناس جميع هذه الحريات والدستور نفسه يكفل للمواطنين جميع هذه الحريات والعيب الأول هو في تصور علماء من علماء مجمع البحوث الإسلامية أنهم أوصياء على الدين وهو في تصور سياسيين في الدولة أن هذه الحريات ضد قوانين أصدرتها الدولة مع أنها تتعارض مع روح الدستور ومواد الدستور وهؤلاء وأولئك يتصورون أن المثقفين أعداء الدولة وأعداء الدين وهو أفك وإفراء عظيمان فلولاً للمثقفين في عصور الإسلام لما كانت حضارة الإسلام العلمية والأدبية والفنية التي أثمر حصنها في حضارة العصر وفي كل عصر وما كان للمثقفين فيها من دور سوى دور فريق من الفرقاء في حضارة الإسلام وما كان للسياسيين فيها من دور سوى دور فريق آخر وفريق ذكرى جل الفقهاء وأكثر السياسيين وبقيت ذكرى وحصان العلماء والفلاسفة والكتّاب والفنانين الذين يوصف أحفادهم اليوم بأنهم علمانيون.

نعم نحن علمانيون مسلمون بالنصوص القاطعة من القرآن الكريم والسنة الشريفة ويدافعون عن علوم الدنيا فنياً وفكراً وإبداعاً وإطارها الحرية والحوار والديمقراطية ولن يتنازل عنها لرجال الدين أو لرجال السياسة وإن سقط منا شهيد فسيبعض شهداء ولن سقط منا جيل فسيستبعض أجيال فلقد حملنا أمانة العقل والروح بالخلق الإلهي، ولن يتنازل عنها لأحد من الخلق، وسلاحنا هو فقط الكلمة ولقد بقيت كلمات العلماء والمفكرين ولن نقضى ما دامت تصدق التقديم وتحترم على التفكير العلمي وتواجه المشكلات بابتداع الحلول وترصد الواقع بالكلمة والصورة. أنها السادة رجال الدين ورجال السياسة كفوا عنا إذاكم مواطنون لأن عاباً مواطنون في دولة ولست عاباً لأزهر ولا كنيسة ولا أدولة وحقوقنا تماماً مثل حقوقكم كفوا عنا إذاكم فلسنا من اليوم طرفاً في حوار الطرشان وربوا على القول بالقول وعلى الكتساب بالكتاب واستخدموا عقولكم ولا تضعوها على الرف، أملاوا عقولكم بالمعرفة كما تملأون بطونكم بالخيرات وجيوبكم بالأسوال ولا تلجأوا إلى جيل الضعفاء الاتهام للفكر والرقابة على الفكر والمصادرة للفكر والإسعاد على المفكرين فلا مجتمع بلا فكر ولا وطن بلا مثقفين.

وهو دفاع مشروع في أي تقييم انساني ديني أو وضعي في وطن أهله مواطنون لا رعايا كما قال سلفنا خالد محمد خالد مواطنون مسلمون ومسيحيون لا رعايا لرجال الدين ولا لرجال السياسة ولا لرجال الثقافة، إن صح أن يكون لهم رعايا، فلا راعي سوى الله بل قد سمعت بأذن رجل سياسة مسئولاً يقول بملء فميه: المشكلة ليست في الإرهاب والأرهاب يمكن أن نقضي عليه في كذا يوم المشكلة هي في أخواننا المثقفين الذين لا يكفون عن الحديث عن الحرية والديمقراطية. ولا شك أن حق الحرية والحوار الديمقراطي يزعمان هذا المسئول ولقد قرأت بعيني لرجل دين يقول بملء فميه: جبهة المثقفين هذه جبهة ضد الدين وكلهم علمانيون وملحدون «هكذا» ثم للحرية حدود والحدود لا شك من سومة بتفكيره هو واجتهاده هو والاثنيان في رأيه دين من الدين بل لعله يرى أن تفكيره واجتهاده هو رأي الله ورسول والعباد بالله.

وجبهة المثقفين لا تنشأ من فراغ ولا بدون سبب فالسبب الذي دعا أخوان الضيف إلى التجمع من أجل التفكير العلمي وتقديم الأمة هو نفسه السبب الذي يدعو المثقفين اليوم إلى التجمع من أجل دعوة الجميع إلى التفكير العلمي عامة كانوا أو خاصة من الصفوة رجال دين كانوا أو رجال دين وثقافة وجبهة المثقفين يشيعون عنها سرعاً وفي نقار جامح أنها ضد الدين وضد رجال الدين يرددها رجال من الأزهر في مجتمع البحوث الإسلامية بالأزهر ويردها رجال في الصحافة من المتأجرين بالدين وليسوا من رجال الدين لأن كتب الدين هي الأكثر رواجا وتفضيلاً فقط الصحافي مند يتدفق هذا لدعم الدعوة وهذا إغانة على الخير للدعاية إلى الخير وبالك الدعوة والزكاة ينفقه لوجه الله كما يشاء ولم يكلفوا أنفسهم قراءة بيان الجبهة ومشروع الجبهة وأهداف الجبهة حتى لا يقعوا في حوار الطرشان ولو قرأ هؤلاء وهؤلاء ما صدر حتى الآن عن الجبهة لبركوا أن جبهة المثقفين لم تنهض إلا للنفاد عن المثقفين ضد الاتهامات المسبقة أو الكسبية الملققة للمروق من الدين وضد محاولات الجرحان للمثقفين من حريات التعبير والتفكير والإبداع والاعتقاد سواء من مجمع البحوث الإسلامية «بالاسف» أو من جهات أخرى بالدولة خالد الدين



ماجد يوسف

الشاعر ماجد

يوسف:

ليس دفاعاً
عن الأدب

الرخيص أو الكتب الصفراء

ما أفهمه جيداً، وبغض النظر عما يحدث بالفعل، انه ليس من حق احد على الاطلاق مصابرة اجتهاد مفكر أو رؤية كاتب أو ابداع فنان أو شاعر تحت أى مسمى: دين أو مجتمع أو قيم أو اعراف أو لياقة أو ذوق... الخ.

ولا احب ان يفهم من كلامي - كما سيسارع إلى ذلك بعض اصحاب النفوس المريضة ومتصيدى الكلمات ومحترقى لى اعناق المعانى - اننى ادعو إلى انحلال من أى نوع أو انسلاخ من كل معيار وابتعاد عن كل قيمة حاشاى لم اقصد لهذا على الاطلاق بالطبع، وانما قصدت إلى ان المنع والقيمة عند مناقشة الأدب والفن والابداع يجب ان ينبع من الفن والأدب والابداع وليس من قيم خارجية مهما بدا من وجاهتها الأخلاقية.

لأننا لو حكمنا هذه القيم الخارجية أو لو فعل اجدادنا «من زمان» مثلما يفعل بعض ضيقى الأفق الآن لما وصلنا خمريات أبى نواس مثلاً أو صباحات أبى العلاء فى شعره أو مساءلات التوحيدى فى مقابساته أو انجذابات الصوفية فى حالاتهم المختلفة وكتبهم الغريبة والجميلة أو مجازلات المعتزلة العقلية أو حتى كتابات ابن الروندى الملحد والكتابات الاكمل لابن الرازى والأمثلة أكثر من ان تعد أو تحصى وذكرها د. عبد الرحمن بدوى فى كتابه «من تاريخ الاتحاد فى الإسلام».

انظر عنوان الكتاب ومعنى وصول هذه الكتابات إلينا عبر العصور ان صبر الاقدمين قد اتسع لها وحفظها على مر الحقب لأنه لم يكن عاجزاً وقتها عن الرد على الحجة بالحجة، ومقارعة البرهان بالبرهان بل ان هذا كان يحدث حتى وقت قريب جداً فى عصرنا الحديث فقد كتب د. اسماعيل ادبم العالم المصرى الكبير كتاباً أو مقالاً فيما اذكر تحت عنوان «لماذا انا ملحد» هكذا ورد عليه العالم الأزهري الكبير محمد فريد وجدى «لماذا انا مسلم أو مؤمن» اذا لم تخنى الذاكرة ولم يتصور كلاهما للحظة واحدة ان هذه المساجلة الفكرية مكانها المحاكم مثلاً أو ان أسلوب حسمها هو المدافع الرشاشة وهذا الأسلوب الراقى فى الحقيقة هو ما تعلمناه من الإسلام الحق: «المجادلة بالتي هي أحسن» والموعظة الحسنة ودولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك، ولكم دينكم ولى دين» و«لست عليهم بمسيطر» و«هل شققت عن صدره» و«انه لا يعلم طوايا القلوب إلا الله».

وليس لبشر ان يتدخل فى هذه المنطقة ومن اجتهد فأخطأ له أجر ومن



اجتهد فاصاب فله اجران.. ولكن الإسلام لم يقل لنا من اجتهد فاختلنا
قتل مثلاً أو حيل بينه وبين زوجته هذه مستحدثات وبدع لا شأن
للإسلام بها وهي مسئلة للإسلام على عكس ما يعتقد أصحابها وهذا
التصور القاصر والمسييء للإسلام يعبر عن نفسه بهذه الطريقة في
عهد الانحطاط والتدنى كذلك التي نحيها الآن.

ولو أن تفسيرا واحدا لمسائل الدين المختلفة سارى الصلاحية إلى
الأبد لما أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أنه يبعث على رأس كل
مائة عام من يجدد للأمة دينها ولما كان هناك فقه على مذاهب أربعة،
مثلاً وإنما كل هذه الاشارات السريعة جدا تشي بان الإسلام أكثر سعة
ورحابة وعقلانية من هؤلاء الحمقى الذين يضيقون على الناس باسمه
وهو من كل ذلك براء بل أنه بلغ التفتيح بأحد أئمة الإسلام الكبار أنه
قال ما معناه «إذا تعارضت مصالح الناس المرسله مع النص وجب
تقديم مصلحة الناس على النص، وأظن أن الخليفة عمر بن الخطاب

كان رائدا في هذا الاتجاه أقصد الأخذ بالمصلحة وإن تعارضت مع
النص وحتى لا ابتعد كثيرا عن الموضوع أقول أنني لا أفهم هذا التدخل
السافر والفادح وضيق الأفق والدائم الآن لمصادرة الأعمال الإبداعية من
قبل جهات دينية مختلفة وهذا شيء في منتهى الغرابة يشي بأزدواجية
وبنفاق... ودعني أضرب لك مثلاً يؤكد ذلك: تمتليء صفحات الحوادث
يوميًا بحوادث قتل ونهب واغتصاب ولا يتكلم أحد ولا يمتنع أحد
ولكن إذا ضمنت ادخلت أنا ككاتيب قصة أو حكاية عن واقعة اغتصاب
مثلاً مصورا تصويرا فنيا لتفكير القارئ به وما تعرضوا له من
مغريات دفعتهم إلى ذلك شكل المغتصبة ومواطن فتنها وما ترتديه من
ملابس مثيرة بالإضافة إلى ما يعانيه هؤلاء من بظالة وعجز عن الزواج
وكبر السن الخ، يخرج لي من يشج قصتي ويقول أنها إثارة ووصف
مثير وأنها منافية للآداب رغم أنني أقصد بالتأكيد إلى أدانة هذا السلوك
ولكن بوسيلة فنية واسلوب إبداعي فانا لا أكتب مواعظ أخلاقية فلكل
مقام مقال ولكن شكل مقتضياته وتقاليده فرجال الدين يعلنون من شأن
الوعظ بحكم تكوينهم ودورهم غير المنكسر أما الفنان أو الشاعر أو
الكاتب فمبتغاه الأساسي هو الوعظ والارشاد والتعليم فكيف يحكم
على أذن رجل دين وكيف يجعل من نفسه وهو لا يمتلك الأدوات الواجبة
قاضيًا على عملي مقتطعا أجزاء من سياقها الكلي يرى فيها خروجًا عن
القيم ولكن هل جرب هؤلاء أن يقرأوا الأجزاء التي يرونها قبيحة في
سياقها وفي رؤية شاملة؟ هل جربوا أن يقرأوا بعيون وعقول مفتوحة
قراءة صحيحة غير مغرضة وليست على طريقة «ولا تقربوا الصلاة».

بالطبع أحب أن يكون واضحًا أنه من المفروض منه أنني لا اتحدث ولا
أقصد أساسًا الكتابات المنحطة أو الأدب الرخيص أو الكتب الجنسية
الصفراء التي تفتش الأرض في كل مكان جنبًا إلى جنب الكتب
الصفراء عن استخراج الجن والعفاريت من الأجساد الملبوسة
والأوصاف الغريبة لعذابات قبور لم يعد منها أحد ليخبرنا بكل هذه
التفاصيل.. إلى آخر هذه السموم وإنما قصدت كتبًا وأدباء لا خلاف
على قيمتهم ومكانتهم التي حققوها منذ سنوات طويلة وبرغم ذلك لم
يشفع لهم كل هذا حتى بعد موت بعضهم. وكما لم يحدث وهم أحياء.
من خروج فتاوى لمصادرة كتبهم القديمة بأثر رجعي!!
أي مناخ هذا وأية عقول تلك وإلى أين نمضي؟ كل هذه أسئلة لا
اجابة لها عندي، هي ومئات الأسئلة الأخرى التي أضيفها إلى رصيدي
من الأسئلة كل يوم.



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

الحقيقة

التاريخ:

٥ أكتوبر ١٩٩٦

الحسبة..... غلط!!

بقلم:
جلال غريب

الاستاذ الذي اقام دعوى الحسبة ضد د. نصر ابو زيد يبدو انه حسبها غلط. ومن يتصور ان الحكم بالتفريق بين د. ابو زيد وشريكه د. ابتهاج يونس هو حكم صدر ضدهما وليس لصالحهما، هو ايضاً «حسبها غلط». نعم نحن دولة ينص دستورها في مادته الاولى على ان الشريعة الاسلامية هي المصدر الاساسي للتشريع. وهي حاسمة في ان حكم المرتد اهدار دمه. والتفريق بينه وبين زوجته. القضاء المصري وجد الاسباب المؤيدة للتفريق بالثلاثة. شرعاً ودستوراً وقانوناً. فاصدر حكمه وايده. ومع ذلك لاطلق نصر ابتهاجاً ولا افترقت ابتهاج عن نصر. واكتشفنا ان د. ابتهاج تسير على نفس المنوال. وتتغنى بنفس المنوال. وتعلن انها تؤيد زوجها معتقدة وتوافق معتقة وتدافع عن عنقه حتى اخر العمر. يعني الحسبة طلعت غلط. تلك الدعوى اوجدت الفرصة لقيام الهوجة وركوب الموجة. وهات ياتشنيع ضد التشريع. من الرفاق المناضلين ضد الدين ممن هم على شاكلة ابو زيد او اشد منه «شاكلة» وان كانوا اسوا منه حظاً. انهم لم يجدوا من يقيم ضدهم دعوى حسبة حتى يخلصهم من الهم الازلي فينطلقوا الى عالم الغزل مع وعد بعدم الاستئناف. بل وبعدم الحضور اصلاً. انصار ابو زيد وابتهاج على يقين ان الحكم بالتفريق قد صدر لصالحهما وليس ضدهما وانا

وعلى قيمهم المضادة لقيم التنوير والذين اعتبروا هذا الحكم «ردة» ضد الحرية والتقدم والحدالة. فاقاموا السراقات الحمراء لتقبل العزاء في تلك الحرية «الرقطاء» حرية سب الدين وانكار الانبياء والاستهزاء بشرائع السماء. وكاننا حصلنا على حريتنا كاملة ولم يعد تنقصنا الا حرية الفكر والاحاد! ان معظم تلك الشتائم والسخائم قرانها في صحف صدرت رخصتها من قبرص ومالطة ولندن ونيام. فهل لديهم الحرية في اصدار صحيفة برخصة مصرية؟ وسؤالى للذين يسودون صحف الاحزاب التقدمية هل يمكنهم ترشيح زعيمهم لرئاسة الدولة اعمالاً لمبدأ تداول السلطة. الاب الشرسع للديمقراطية؟ واذا كان مستحيلاً «طيب قاعدن ليه». ايها المفزيون عن قضايا الوطن «حسبتكم غلط» ووجهتكم غلط. كل هذا السواد يكسو وجه البلاد ووجوه العباد. وتتعاملون عنه وتتجاهلون. مع ان عدونا سعيد به ويبني حساباته على اساسه. لان مائحن فيه يدغمه ويقويه. ويجعله ينال من شموخنا. ويحك انوفنا. سؤال اخير: ماذا لو ان ابو زيد كان قد سب داعرة محترقة تقضى عقوبة المراقبة بعد خروجها من السجن. كنتم سحلتموه سحلا وتحلتموه نحلا وكسوتموه وحلاً. لانه تجرأ بالقذف في حق صاحبة المقام الرفيع. رفيقة اصحاب المقام الرفيع.

معهم. فالرجل كما رايناه في الصور المنشورة «ملو هدومه» ومواصفاته الجثمانية لا تغري ابيح امرأة في الدنيا بالعيش معه في بلد واحد لا تحت سقف واحد. كذلك شريكه د. ابتهاج وان كانت غير معصومة من الجمال الا انها قد تجاوزت سن الجاذبية والفتنة ولامحها في الصورة تؤكد ذلك. كذلك لانه لا يربطهما ابناء تجبر الشريك على احتمال شريكه من اجله. ولو كان المدعى يريد الانتقام حقاً من ابو زيد وشريكه لتنازل عن دعواه او تركها للشطب. بالله عليك ماذا استفاد الاسلام من هذه القضية غير الشوشرة واعطاء الفرصة للمارقين لمهاجمة الدين ثم من سينفذ هذا الحكم طبعاً الدولة. لا. واذا كان غيرها فهل هو يحتاج او ينتظر حكم محكمة. ليتنا نعمل بقول الله تعالى «يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتمديتم» صدق الله العظيم. اما السادة «ركاب قطار التنوير» الذين انخرطوا جميعاً في بكاء وعويل ولطم وتهويل. ان القطار قد عاد الى الخلف حيث نفق الاصولية المظلم وانه قد عاد ليسير ثانية على خط القيم والاخلاق والانب مع الله ومع الرسل ومع المسلمين الغيورين على دينهم



عطر الاحباب

ردا على «التفسير الماركسي للإسلام»: محمد عمارة بين فقه التكفير وفقه الاجتهاد بالرأى

إلى النتيجة المتضمنة سلفا في بنية
هذا الشكل الأول على النحو التالي:

الماركسية - كما يقول - نظرية إجابية كافرة.
- نصر حامد أبو زيد ماركسي.
- إذن فنصر حامد أبو زيد ملحد وكافر.
على أن الدكتور عمارة سرعان ما يرتفع عن هذا
الشكل الأول للحكم على كتابات الدكتور نصر
أبو زيد، إلى إثبات ذلك بتقديمه لمنهج المادية
الجدلية الذي تقوم عليه الماركسية، ثم اكتشاف هذا
المنهج في كتابات الدكتور أبو زيد نفسه لتأكيد
النتيجة التي وصل إليها بالشكل الأول المنطقي
الصوري.

على أن الدكتور عمارة يسعى لضرب أكثر من
عصفور بكتابه هذا. فهو في الحقيقة يستأنف به
كذلك الحملة التقليدية ضد الفكر الماركسي
والماركسيين المصريين خاصة والعرب عامة، وذلك
بتفنيب الدلالة العلمية والاجتماعية والوطنية
والقومية لهذا الفكر في التاريخ النضالي لهؤلاء
الماركسيين، فضلا عن شغل المثقفين والمواطنين
عامة عن القضايا السياسية والاقتصادية
والقومية والديمقراطية الملحة اليوم، بإثارة قضية
العقيدة الدينية كالعادة. ولا يكتفى الدكتور عمارة
بإثارة تهمة الكفر وإنما يضيف إليها أن
الماركسيين العرب في هذه الأيام - إلا قليلا منهم -
كما يقول «قد احترقوا حرفة التصدي للعد
الإسلامي المعاصر وأقاموا لذلك جبهة أو بالاحرى
دخلوا لذلك في الجبهة التي ضمت أعداءهم
التاريخيين من الإمبرياليين، إلى الليبراليين، إلى
نظم العسكر وحكومات وجماعات القبلية والعجز
والفساد» (ص ٧).

وما أريد أن أشغل هذا المقال بتفنيد هذا
الكلام غير اللائق الذي تمنيت ألا يصدر من
مثقف في مستوى الدكتور عمارة والا يلقبه
على عواهنه على الأقل، وما أحب أن أرد

أكرمني الصديق العزيز الدكتور
محمد عمارة بالاحتكام إلى في كتابه
الجديد الذي صدر منذ أيام بعنوان
«التفسير الماركسي للإسلام»، بأن
اتخذ من معرفته بتوجهي الفكري
حجة لإسباغ صفة الماركسية على
كتاباته الصديق العزيز والعالم
المجدد الدكتور نصر حامد أبو زيد.
والحكاية هي أنني في لقاء بيننا في
ليلة غزاء، عرفته لأول مرة بالدكتور
نصر قائلا بأنه «أحسن من يحلل
النص»، وعندما قرأ الدكتور عمارة
بعد ذلك كتابه «مفهوم النص»، أدرك
أنني لم أكن أقصد النص الأدبي كما
تصور آنذاك، وإنما أقصد النص
الديني، وأنه - أي الدكتور أبو زيد -
معنى «في الموقع الفكري والاتجاه
الأيديولوجي»^١ وهذا فمناذ البداية
الأولى لكتاب الدكتور عمارة الجديد
هذا المكرس للرد على كتابات الدكتور
أبو زيد، يتخذ الدكتور عمارة من
إسباغ الاتجاه الماركسي على هذه
الكتاباته أساسا للرد عليها. ومنهجه
في هذا منهج بسيط وشكلي في
البداية، فهو يستند إلى الشكل الأول
في منطق أرسطو الصوري للوصول



ولكن الدكتور عمارة يبسى هذا كله، ويتجاهل هذا كله، ولا يجد في الماركسية إلا أنها نظرية مادية ملحدة كافرة. ولهذا يسعى في كتابه إلى إثبات ذلك، فيبحث عن تعريف للمادية في المعجم الفلسفي، فيبتدئ في النيطر المخصص لهذا التعريف ما يؤكد التناقض بين مفهوم المادية والإيمان، ثم يبحث عن تعريف للمادية الجدلية في الموسوعة الفلسفية، التي أصدرها بعض العلماء السوفيت أيام المرحلة الستالينية، فيتأكد كذلك من فقدانها للبعد الإنساني فضلاً عن الروحي. ولا يسمح لي المجال بمناقشة هذه التعريفات والمفاهيم التي وقف عندها واستند إليها الدكتور عمارة، ولكني أقول له بصراحة الصديق والعلم إنها لفضيحة علمية أن يقف بحثك وتبني نتائجك على هذين المرجعين، فأولهما ليس مرجعاً أساساً في الموضوع، وثانيهما معجم على مستوى فاجع من السطحية والهشاشة، فضلاً عن تعبيره عن مرحلة بالغة الجمود في التجربة السوفيتية ولا أقول الماركسية أتمنى أن أتناقش مناقشة مستفيضة على صفحات «الأهوال» مرة أخرى مع الصديق الدكتور عمارة حول مفهوم المادية الجدلية، أو الجدلية المادية، كما كان يحرص كل من ماركس وإنجلز على تسميتها بحق.

على أن الدكتور عمارة تأسيساً على النتيجة التي توصل إليها حول مفهوم المادية الجدلية ينتقل إلى التفتيش عن هذا المفهوم في كتابات الدكتور أبوزيد التي تحلل النص الديني، حتى لا يكون سنده الوحيد قول محمود أمين العالم إن الدكتور أبوزيد هو «أحسن من يحلل النص». والدكتور يحرص على تكرار ذلك القول طوال كتابه في أكثر من موضع على سبيل السخرية مني في بعض الأحيان ما علينا وسرعان ما يلتقط الدكتور عمارة نظرية الماركسية في العلاقة بين البناء الفوقي والبناء التحتي التي يعتبرها المفتاح المادي في العلاقة بين الفكر والواقع، وباكتشاف هذه النظرية في تحليلات الدكتور أبوزيد يجد فرصته للقبض عليه متلبساً بالماركسية في فهمه للإسلام! فالدكتور أبوزيد يقول: «إن الاتفاق المعرفية للجماعة التاريخية هي اتفاق تحكمها طبيعة البنى الاقتصادية والاجتماعية لهذه الجماعة. وأن البنى التحتية والفوقية تتفاعل في جدلية معقدة، فالأفاق المعرفية في أي مجتمع ولأي جماعة - أي البناء الفوقي - محكومة بالبنى الاقتصادية والاجتماعية، أي بالبناء التحتي. ويقوم الدكتور أبوزيد بتطبيق هذه النظرية لتفسير بعض الوقائع مثل تحريم القتال في الأشهر الحرم للحفاظ على وسائل الإنتاج الاقتصادي من الدمار، ومثل بروز الدين الإبراهيمي من أجل تحديد الهوية الخاصة للعرب، أو يقول بأن الدولة جهازاً طبقياً ومشروع الاجتماعى محكوم بانتماذه الطبقي، إلى غير ذلك. والغريب حقاً، أن الدكتور عمارة يقول صراحة إنه لا يناقش هنا خطأ أو صواب القول بتأثير الانتماء الطبقي على الأفكار وإنما هو يسوق الأدلة من نصوص الدكتور أبوزيد على تبنيه المنهج الماركسي في النظر والتحليل والتفسير (ص ٣٨). كأنما مجرد تبني هذا المنهج لا الخطأ أو الصواب فيه هو في حد ذاته الجريمة الكبرى

عليه مشيراً إلى جرائم القتل والإرهاب والتعصب الأعمى التي تشوه بها وجه الإسلام جماعات تحمل رايات إسلامية في الجزائر ومصر والسودان وأفغانستان، بل يتحالف ويتواطأ بعضها مع الأمريكان أعداء أمتنا العربية! ويتاجر بعضها الآخر بالمخدرات أو بودائع البسطاء من الناس!

واعود إلى هذه العلاقة الشكلية الميكانيكية التي يقيمها الدكتور عمارة بين كون الإنسان ماركسياً وكونه ملحد كافر، فهو يعرف أن العديد من العلماء في أنحاء العالم وفي مختلف المجالات العلمية الطبيعية والإنسانية يستفيدون من الماركسية من الناحية المنهجية دون أن يكونوا ماركسيين، بل ربما كانوا مختلفين معها معارضين لها. وهو يعرف أيضاً أن الألفا من البشر المنخرطين في الأحزاب الشيوعية في العالم - خاصة في بلد كإيطاليا - متمسكون بعقيدتهم الدينية، ويعرف كذلك حركة «لاهوت التحرير» في أمريكا اللاتينية المتحالفة مع الحركة الشيوعية، بل يتبنى الماركسية بعض قساوسها! وما أكثر الأمثلة في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية، ولكني اكتفى منها بمثال واحد شارك فيه الدكتور عمارة نفسه. ففي سجن الواحات الخارجة في أوائل الستينيات قام الشيوعيون المصريون من سجناء هذا السجن البعيد في قلب الصحراء ببناء مسجد، وقام الرفيق محمد عمارة - الذي كان آنذاك عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي - بإقامة الصلاة إماماً للمصلين يوم افتتاح هذا المسجد، وكان هؤلاء المصلون من رفاقه الشيوعيين كذلك. وأسأل الدكتور عمارة اليوم: عندما قام بهذا الواجب الديني، ألم يكن مسلماً وماركسياً في الوقت نفسه؟ أم كان منافقاً وكان المصلون وراءه جماعة من المنافقين؟

أعرف وأثق أن الرفيق عمارة والرفاق من خلفه ما كانوا ينافقون أحداً، بل كانوا - في معظمهم على الأقل - يتعبدون بحق، بل كان بعضهم يتعبد في زنتانته قبل بناء المسجد.

ما أريد بهذا أن ادافع عن ماركسية الدكتور أبوزيد أو أنفيها عنه، وإنما أريد أن أقول ببساطة للدكتور عمارة إن الإنسان ليس كتلة صماء، وأنه من التعسف أن نستخلص النتائج النهائية المطلقة حول مواقف الناس من قياسات واستخلاصات شكلية، وأريد أن أنكره بما يعرفه جيداً من أن

الماركسية رؤية فكرية شاملة للعالم، ومنهج لتغيير العالم، تغيير يستند إلى المعرفة العلمية والقيم الروحية والأخلاقية والثقافية، من أجل إلغاء استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وتحقيق العدل والحرية والسعادة والتفتح الإنساني المجتمعي والفردى للناس جميعاً. وهي تخطئ بغير شك في تطبيقاتها كأي تجربة إنسانية تاريخية، فهي في حاجة دائماً - كجزء من فلسفتها - إلى التجديد ونقد ذاتها نظرياً وعملياً بحسب تجدد الخبرات السلبية والإيجابية على السواء.



الواقع. فهذه هي صياغة الدكتور عمارة التي يلوي بها حقيقة ما يقوله الدكتور أبو زيد ويضيفه تزيفاً للأسف ليسهل اتهامه بالخروج من الإسلام! إنه بالفعل يستخدم بعض كلمات الدكتور أبو زيد ليؤلف منها مفهوماً مغايراً ومناقضاً، ثم هو يحكم على نوايا الدكتور أبو زيد «ويشق قلبه» باتهامه بأن إيمانه بأن القرآن مصدره إلهي، وأنه نص مقدس هو مجرد كلام يقال للإخفاء والتستر على رأيه الحقيقي المناقض لذلك. تمنيت لو استطعت استعادة النصوص الكاملة للدكتور أبو زيد التي اجتزأ منها الدكتور عمارة نصه هذا، وأن أقوم بقراءتها تفصيلية لتبيان دلالتها الحقيقية. إلا أن هذا المجال المحدود لا يسمح بذلك، وأرجو أن أتمكن من ذلك في دراسة أخرى مستقلة. ولهذا حسبي هنا أن اكتفى بأن أقدم خلاصة مركزة لوجهة نظر الدكتور أبو زيد في قضية العلاقة بين النص القرآني والواقع. يذكر الدكتور عمارة في نصه الذي يستخلصه من بعض كتابات الدكتور أبو زيد أن الدكتور أبو زيد يرى أن القرآن لم يكن له قبل تلاوة النبي له وجود مفارق للواقع، وقد تكون هذه الجملة في نص الدكتور عمارة هي الجملة الدقيقة التي تنسب بالفعل إلى فكر الدكتور أبو زيد بصرف النظر عما يحيط بها في نص الدكتور عمارة من إيهاعات تفسد دلالتها. ودلالة هذه الجملة عند الدكتور أبو زيد هي القول بأن القرآن حادث مخلوق وليس قديماً. وهي قضية فكرية ثار حولها الخلاف. كما يعرف الدكتور عمارة جيداً. في عصر الخليفة المأمون ومن ورائه المعتزلة. وقد كفر بها المأمون كل من يقول بأن القرآن قديم وليس مخلوقاً حادثاً، ومحنة الإمام أحمد بن حنبل في ذلك معروفة مشهورة. وفي هذه الأيام يعود الدكتور عمارة لبيتني الموقف المعاكس لموقف المعتزلة وموقف المأمون، وهو تكفير من يقول بأن القرآن حادث مخلوق، وهي قضية فكرية تاريخية لا ينبغي أن تكون سندا أو دليلاً على كفر من يقول بها، أو تخبط الانتساب إلى الماركسية أو غير الماركسية، على أن هذه القضية ترتبط في وجهة نظر الدكتور أبو زيد بأبعاد أخرى مؤسسة عليها. فالقرآن - كما نعرف وكما يقول الدكتور أبو زيد - قد نزل في النزول طوال عشرين عاماً، فقد نزل منجماً. وهناك

وهو الكفر بعينه؟! وأقول للدكتور عمارة دون أن أدخل في تفاصيل عديدة، إن هذا المنهج الذي ينسبه إلى الماركسية وهذا صحيح، ليس مجرد منهج ماركسي مقصور على الماركسيين بل هو منهج علمي عام تتبناه اليوم وتطبقه العديد من الدراسات الجادة في مجال العلوم الإنسانية عامة بمستويات واجتهادات وإضافات مختلفة.

على أن الدكتور أبو زيد يرتكب جريمة أشنع وذلك بدفاعه. كما يقول الدكتور عمارة - الصريح عن الماركسية في مواجهة ما يسميه النص الديني. كيف يادكتور عمارة؟ ذلك أن الدكتور أبو زيد يتهم الخطاب الديني باختزال الماركسية في الإلحاد والمادية، وأنه يجعل عداء الماركسية هو الدين ذاته بينما هذا العداء هو للفكر الديني والتساويل الديني الرجعي للدين وليس للدين نفسه. وهذا دليل آخر. في نظر الدكتور عمارة - على ماركسية الدكتور أبو زيد في دعواه السابقة هذه وذلك بقول الدكتور عمارة إن «الخطاب الديني - حسب تعبيره - أي تعبير الدكتور أبو زيد - لا يختزل الماركسية في الإلحاد والمادية، وإنما يحاربها على امتداد جبهاتها وفروعها جميعاً فهو يعادى موقفها من الملكية - المسألة الاجتماعية - المسألة الاقتصادية، موقفها من صراع الطبقات، وموقفها من الحرية، وموقفها من دكتاتورية البروليتاريا، وموقفها من مصدر القيم والأخلاق

إلخ.. إلخ» (ص ٣٩). أي أن الدكتور عمارة لا يعادى الماركسية لإلحاديتها فحسب بل لرؤيتها الاجتماعية والاقتصادية والفلسفية والقيمية. ولعل هذا أن يكون بالفعل هو مربط الفرس في العداء للماركسية! المهم أن الدكتور عمارة قد ضبط أبو زيد متنبساً بماركسيته الإلحادية المادية، على أنه كما فعل بالنسبة لقضية البناء الفوقي والبناء التحتي، لا يرد هنا كذلك ولا يناقش قول الدكتور أبو زيد «بأن الخطاب الديني يقلص الماركسية في الإلحاد وأن هذا فهم عامي مبتذل» بل يكتفي بنكتة قلناها جميعاً وسبق أن كررها في أكثر من موضع في كتاباته.

على أنه ينتقل بعد ذلك إلى صلب كتابات الدكتور أبو زيد ليثبت خروجه من الإسلام، وهي القضية الرئيسية في كتابه التي يسعى إلى الإمساك بجسد جريمتها، ولكنه للأسف يعرض لها عرضاً مشوهاً تنقصه الدقة عندما يلخصها على النحو التالي: فالدكتور أبو زيد يقول لقرائه - كما يزعم الدكتور عمارة - «إن القرآن تشكل في الواقع وصعد منه ولم يهبط إليه، وأنه لم يكن له قبل تلاوة النبي وجود مفارق للواقع الذي شكله فتشكل وفعله فأنفعل نصاً ومفاهيم ودلالات. فهو ثمرة للواقع ولا شيء هناك غير الواقع. أما الإيمان بمصدر إلهي وبقداسة هذا القرآن فهو كلام يقال، وفي الأخذ به طمس لهذه الحقيقة التي وصل إليها» (ص ٤٢). وقد صاغ الدكتور عمارة هذا النص من فقرات منتزعة ومجتزأة من أكثر من كتاب من كتب الدكتور أبو زيد، مضيفاً إليها من عنده دلالات وتفسيرات إحصائية ومباشرة فالدكتور أبو زيد لم يقل إن القرآن تشكل في الواقع وصعد منه ولم يهبط إليه، وأن هذا الواقع هو الذي شكله فتشكل وفعله فأنفعل نصاً ومفاهيم ودلالات، وأنه ثمرة للواقع ولا شيء هناك غير

لذلك كما يجمع الفقهاء وعلماء الأصول أسباب النزول بعض آياته لا بد من مراعاتها عند تفسيرها والأخذ بها. فضلاً عن ذلك فقد نزل القرآن بلغة عربية، وتحديث بها عن قضايا اجتماعية واقتصادية ومعيشية وقيمية وسلوكية كانت سائدة في عصر نزوله، وأصدر أحكاماً بشأنها. بهذه الأبعاد وبغيرها، وبحسب المصطلحات العلمية في مجال الدراسات الإنسانية، يقول الدكتور أبو زيد إن القرآن منتج ثقافي، دون أن يعنى هذا إنكار قدسيته الإلهية كمصدر لصياغته ومفاهيمه ودلالاته وتوجيهاته وأحكامه، كما يؤكد الدكتور أبو زيد في أكثر من موضع في كتاباته جميعاً، ودون أن يعنى هذا كذلك أنه لا يصلح لكل زمان ومكان كما يزعم الدكتور عمارة. ذلك أن الدكتور أبو زيد يتعمقه في دراسته العلمية للنص القرآني يكشف عن أمرين جليين: الأول هو معنى أو معاني النص، أي تاريخيتها، بمعنى ارتباطها



بواقعتها وبالعصر الذي نزلت فيه، سواء بمضمونها أو بلغتها، أما الأمر الثاني فهو أنه برغم هذه المعاني التاريخية المباشرة المحددة للنص، فهو يحمل مغزى أو دلالة أكبر وأشمل من حدود هذه المعاني المباشرة المحددة تاريخياً. فالنص ثابت - كما يقول الدكتور أبو زيد - في المنطوق، متحرك متغير في المفهوم.

وهنا تبرز ضرورة القراءة التأويلية للقرآن إلى جانب قراءته قراءة حرفية، لاكتشاف هذا المغزى أو هذه الدلالة في نصوصه، مما يؤكد صلاحيته لكل زمان ومكان وتغير الأحوال. وفي هذا التفصيل والتميز الذي يقول به الدكتور أبو زيد في قراءته للقرآن بين المعنى والمغزى ما يمكن أن نعدّه تطويراً لمفهوم «مقاصد الشريعة» الذي يقول به بعض كبار الفقهاء وعلماء الأصول، والذي يعني أن هناك مقاصد أكثر عمومية وشمولاً من المنطوق التاريخي المباشر المحدد لبعض الآيات مما يتيح التأويل بحسب الوقائع المتجددة المتغيرة.

هذه في تقديري هي خلاصة الخلاصة المبسطة في قراءة الدكتور أبو زيد للنص الديني، سواء النص الأصلي المقدس أو الخطابات الدينية الثانوية. وعندما يؤكد الدكتور أبو زيد في أكثر من موضع من كتاباته أنه مسلم مؤمن، ويصرح بأنه فخور بانتمائه للإسلام، وأنه يؤمن بالله ورسوله وكتابه واليوم الآخر، لا نجد فيما يقوم به من اجتهاد في قراءة النص الديني ما يناقض ذلك، أو ما يمكن أن نعدّه من «نواقض الإيمان الإسلامي» كما يذهب إلى ذلك الدكتور عمارة، أو كما يقول بحسب قاطع بأن ما يقول به الدكتور أبو زيد «ليس وجهة نظر يسعها إطار الإيمان» (ص ١٢٠)، بل يعبه «كارثة». وهو في تقديري حكم أو اتهام جائز. فما يقوم به الدكتور أبو زيد هو اجتهاد علمي مخلص جاد تتفتح به أفاق الرؤية الدينية ولا يخرج عنها أو عليها، بل يسهم في تجديدها بحسب مقتضيات مجتمعاتنا وعصرنا. إنه إضافة جلية لتراثنا العربي الإسلامي الديني والفكري عامة.

على أن المؤسف حقاً كذلك في كتاب الدكتور عمارة أنه لا يقف في حكمه على كتابات الدكتور أبو زيد بأنها لا تتسق - كما يقول - مع قوله بأنه مسلم، وبالتالي يخرج من ساحة الإيمان، وإنما يتهم كتاباته بسوء العلم والجهل، بل بسوء النية كذلك. وقد تكون في بعض إشارات في كتابات الدكتور أبو زيد تتعلق بتاريخ أو أحداث أو أحكام بعض ما يحتاج إلى مراجعة أو إلى تفسير، أما الاتهام بسوء العلم وسوء النية فهو تجاوز غير مقبول في حق رجل في المستوى العلمي والأخلاقي الرفيعين للدكتور أبو زيد، خاصة في أمور فكرية تتعلق بمفاهيم مثل قضية المنهج أو مصطلح الأيديولوجية أو الوسطية أو

مفهوم النص أو الحاكمية أو مصطلح التأويل إلى غير ذلك، وهي قضايا فكرية خلافية كما ذكرنا لا يجوز الاتهام فيها بسوء العمل أو بسوء النية. ولا يتسع المجال للخوض في هذه القضايا، ولكنني مضطر إلى الإقتصار على الإشارة السريعة إلى نقطة تتعلق بموقف الإمام أبو حامد الغزالي من مسألة السببية وارتباط الأسباب بالمسببات وإهداره لقوانين السببية عامة، كما يذهب إلى ذلك الدكتور أبو زيد ويعارضه في ذلك الدكتور عمارة. فالدكتور عمارة يرى أن مأساة الدكتور أبو زيد (ولا ينسى أن يضيف، أحسن الماركسيين تحليلاً للنصوص، غامراً إلى ماسبق أن ذكرته له عن الدكتور أبو زيد) أنه لم يستطع التمييز بين عبارة «إن الله هو الفاعل من وراء كل الأسباب» وبين عبارة «إن الله هو الفاعل دون كل الأسباب» (ص ٩٩). ويضيف الدكتور عمارة (الذي يسخر من مأساوية الدكتور أبو زيد ومضى بالتبعية في قراءة وتحليل النصوص) إنه «لو قرأ الدكتور نصر ووعى ما كتبه الغزالي في السببية لابتعد بنفسه عن مزالي هذا الخطأ الشائع» الذي أشاعه المستشرقون أصحاب النزعة الوضعية والمادية والذي تلقفه تلامذتهم في بلادنا.. وإلا فإن هو إهدار قوانين السببية في قول الغزالي: «إننا نعلم أن النار خلقت خلقه إذا لاقها قطنتان متماثلتان أحرقتهما» إلى آخر النص (ص ٩٩) والمؤسف أن الدكتور عمارة الذي يحسن قراءة النصوص ويحسن تحليلها، لم يحسن قراءة هذا النص، ولم يحسن الاستفادة منه. ذلك أن هذا النص الذي يذكره الدكتور عمارة يبدأ هكذا «المسلك الثاني وفيه الخلاص من هذه التشنيعات، وهو أن نعلم أن النار خلقت خلقه إذا لاقها قطنتان متماثلتان أحرقتهما» ثم يواصل قائلاً: «ولكننا مع ذلك نجوز أن يلقي نبي في النار فلا يحترق» وهو هنا يشير إلى سيدنا إبراهيم (صفحة ٢٠٠ من كتاب تهافت الفلاسفة للإمام الغزالي - طبعة بيروت سنة ١٩٢٧).

والغريب أن النص الذي يذكره الدكتور عمارة استبدل بكلمة «النبي» في النص كلمة «شخص». ولا أدري هل هذا الاستبدال قد قام به الدكتور عمارة أو موجود في النسخة القيمة التي نقل عنها النص؟ على أن المسألة هي أن هذا النص الذي يستعين به الدكتور عمارة لينتصر به على مأساة فهم الدكتور أبو زيد للنصوص، ويؤكد به أن الغزالي يقول بالسببية، هو نص لا يمكن استخلاص هذا منه، فهو جزء من سياق فصل ينفي فيه الغزالي القول بالسببية، ولكنه - كمنهجه في هذا الكتاب - يقدم حواراً مع من يقول بالسببية ليحضر قوله. وهو يرد عليه بأكثر من مقام ومسلك، وفي هذا المسلك الثاني الذي ينقله الدكتور عمارة، هو يسلم تسليمًا فرضيًا بأن النار تحرق القطن بطبيعتها التي خلقت عليها، ومع ذلك فإننا نجوز أن يلقي النبي في النار فلا يحترق، بفعل من الله أو من الملائكة كما يقول. وهذا النص الذي يسوقه الدكتور عمارة هو جزء من حوار يتم فيه التسليم برأي من يقول بالسببية من أجل بخصه أو تجريحه. أما الرأي الضريح



محمود أمين العالم

الواضح للإمام العراقي فهو في قوله «فاعل الاحتراق يخلق السواد في القطن والتفرق في أجزائه وجعله حرقاً أو رماداً هو الله إما بواسطة الملائكة أو بغير واسطة، فاما النار وهي جماد فلا فعل لها» (ص ١٩٦). لا فاعلية للجماد عامة إن في رأي الغزالي. وهذا ليس رأيه وحده.. فلاشك أن الدكتور عمارة يعرف النظرية الذرية أو الجزء الذي لا يتجزأ عند الإشعاع - مدرسة الغزالي - التي تقول بأن كل شيء أو زمن يتألف من هذه الأجزاء أو هذه الأتات بالنسبة للزمن، وأن الله يتدخل دائماً للتأليف والتركيب فيما بينها في كل أن، ليتحقق بهذا وجودها بصفة متجددة متصلة. فالله هو المسبب لكل شيء بشكل مباشر أو غير مباشر ولا علاقة سببية بين الأشياء كما يبين ويدل على ذلك الغزالي في الفصل الذي عقده في كتابه «تهافت الفلاسفة» حول هذا الموضوع. ولهذا لم يخطئ الدكتور أبو زيد في قراءته للغزالي كما يزعم عمارة.

وبعد، لقد تمنيت - في الحقيقة - ألا يستأنف الدكتور عمارة فقه التكفير الذي عانينا منه ومن نتائجه في ماضينا البعيد والقريب، وأن يرتفع إلى فقه الاجتهاد العقلاني والعلمي في قراءته لكتابات الدكتور أبو زيد.

على أننا رغم اختلافنا مع الصديق العزيز الدكتور عمارة فيما وصل إليه من نتائج في كتابه «التفسير الماركسي للإسلام» فإننا لا نستطيع أن نتغافل أو نتجاهل عما يتسم به هذا الكتاب من اتساع أفق نسبي، ومن اعتبار الدكتور عمارة قضية أبو زيد قضية فكرية مجالها الحوار الفكري وأن المختصين بها هم المفكرون الباحثون، وأنها ليست قضية قانونية يختص بها المحامون وبوائر القضاء، كما يقول بوضوح وحسم في كتابه (ص ٩). فضلاً عن رفضه لحد الردة إلا في حالة الخروج العملي على الشريعة، إلى جانب دفاعه المجيد عن حرية الاعتقاد بل حرية التعبير عن هذا الاعتقاد، وإن تناول عقائد الإسلام بما يصدم الآخرين. فكما وسع الإسلام بهرية الأمم الغابرة فإنه - على حد قوله - لن يضيق اليوم بالدهرية العصرية» (ص ١٢٠). وإن كان في موضع آخر من كتابه يقول «أما التعبير عن هذا الاعتقاد فهو حق تحكمه اعتبارات الصالح العام ومقتضيات الحفاظ على المقومات الأساسية للاجتماع الإنساني الذي تعارف عليها مجتمع من المجتمعات» (ص ٢٣). ففي هذا القول عودة إلى الحد من حرية التعبير والاعتقاد وما أوجبنا في هذه المرحلة الدقيقة الملتبسة من حياتنا الفكرية والقومية والاجتماعية والسياسية، إلى أن نرتفع من فقه التكفير والحد من حرية التعبير والاعتقاد إلى فقه الاجتهاد لا في شئون الدين فحسب بل في شئون الدنيا ومصالح الناس والوطن والأمة العربية عامة، وإلى فتح آفاق الحوار الموضوعي. كما يدعو إلى ذلك الدكتور عمارة - بين مختلف الاجتهادات الفكرية بغير أحكام نهائية مطلقة مسبقة وبغير استعلاء أو احتكار أو تكفير أو إرهاب. فما أكثر الأعباء والمسئوليات الوطنية والقومية والاجتماعية والثقافية والديمقراطية والعلمية والاقتصادية التي علينا أن نتصدى لتحملها والقيام بها في مواجهة التحديات التي يفرضها علينا عصرنا الراهن.

وشكراً للصديق العزيز الدكتور عمارة،
فالاختلاف أو الخلاف لا يفسد ما بيننا من
مودة صداقة أرجو أن تتواصل في خدمة
الحق والحرية والتقدم.



المصدر: الأذاعة والتليفزيون

المصدر:

٥ - أكتوبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

المعارك الفكرية .. كيف صنعت

حيوية مصر ؟

وفاء عوض

لأنه عاشق لأوراق الجرائد القديمة.. يعرف قيمتها الحقيقية ويعلم أنها تحوى بين سطورها عصير أقلام كبار المفكرين والأدباء العظام الذين صنعوا مجسد هذا البلد الأدبى والفكرى.. فقد قضى الكاتب الصحفى «سمير غريب» سنوات وسنوات ينقب بين سطور هذه الأوراق القديمة ليخرج علينا بكتابه الجديد «حيوية مصر» الذى صدر هذا العام ضمن سلسلة مكتبة الأسرة.. والذى تنبع قيمته الحقيقية من كونه يتعرض لتاريخ مصر الثقافى فى النصف الأول من القرن العشرين من خلال العديد من المعارك الأدبية والفكرية التى أخذ كاتبوها من صفحات الصحف والمجلات ساحة لها لتعبر بصدق عن ظروف المجتمع المصرى الثقافية والسياسية فى هذه الحقبة الهامة من تاريخ مصر.

- وقد استقى الكاتب مادته الحية الشيقة من سطور العديد من الجرائد والمجلات القديمة مثل «الرسالة» و«البلاغ» و«آخر ساعة» و«المصور» و«المصرى» و«الثقافة» وإن كان المؤلف قد اعتمد بشكل أساسى فى مادته على أعداد مجلة الرسالة التى تكفى كما يقول المؤلف لإصدار عدة كتب وليس كتابا واحدا .. أما أبطال كتاب حيوية مصر الذين صنعوا هذه المعارك فصنعوا بها حيوية مصر فقد كانوا من كبار وفطاحلة الأدباء والمفكرين فى هذه الحقبة الزاخرة بالثقافة من الزمان أمثال زكى مبارك، طه حنسين، محمد مندور، توفيق الحكيم، إحسان عبد القدوس، وأنور المعداوى، درينى خشبة، حسن الزيات وغيرهم وغيرهم.

- ولم يكتف مؤلف الكتاب سمير غريب



الذاعة والتليفزيون

المصدر:

٥ - أكتوبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

فى كتابه حيوية مصر بسرد المعارك الفكرية والأدبية بين الأدباء بعضهم ببعض.. ولكنه كان بمثابة المحلل اليقظ لهذه المعارك بما يزيد الأمر إثارة وثرأ فكري.. كما إنه - أى المؤلف - كان يعقد دون قصر - وحسه الصحفي - مقارنة بين ما كان يحدث فى صحافتهم وما يحدث فى صحافتنا الآن والتي لا تخلو من روح الحسرة فتقرأ مثلاً عبارة هكذا تثمر المعارك الأدبية عن معلومات وآراء. تثمر متعة يشعر بها القارئ وهو ينهل من مياه المعرفة الأزلية.. وأتلفت حولى الآن فلا أقرأ درساً ولا أرى مدرسين.. وإنما ما نقرأه معارك شخصية بحتة، ومن نراهم يجرون حول أطماعهم أو يعبرون عن أحقادهم.. والى أن يظهر من بين ظهرانينا شباب طامحين لا طامعين، نواصل رحلتنا مع معارك السلف القريب الفكرية لعلها تلهم أحداً أو تستنهض آخر فنبدأ نهضة فكرية وثقافية جديدة.

- ومن أشهر المعارك الثقافية التى شهدتها النصف الأول من القرن

العشرين والتي أوردها المؤلف فى كتابه تلك التى اشتعلت على صفحات الرسالة والبلاغ بين حسن القاياتى وزكى مبارك.. كذلك معارك زكى مبارك مع فطاحل أعلام أدباء ومفكرى عصره: طه حسين والعقاد والمازنى.

- وفى كتابه «حيوية مصر» أشار الكاتب الى ظاهرة تبادل رسائل الكاتب والقراء بعضهم الى بعض على صفحات الصحف وهى ظاهرة كما يقول المؤلف تعبير من جهة استمرار التقاليد الرسائل الشخصية التى كان يتبادلها الكتاب فيما سبق من عصور، وتدل كذلك ومن جهة أخرى تدل على الدور الجديد للصحيفة كمجال إلتقاء الكتاب والقراء وكانت تقوم مقام الندوى الاجتماعية والمقاهى الثقافية..

- ومن أهم تلك الرسائل التى أوردها المؤلف فى كتابه تلك التى كان يتبادلها طه حسين مع توفيق الحكيم وهما يمثلان جيلين مختلفين كذلك رسالة بشر فارس الى درينى خشية فى مجلة الرسالة عددى ٥٢٢، ٥٢٤ يوليو ١٩٤٢.

- أما لماذا اختار المؤلف المعارك الأدبية والفكرية موضوعاً لكتابه فهى أسباب يعلنها المؤلف فى كتابه قائلاً: هناك ثلاثة أسباب أولها: يعود الى اهتمامى بتاريخ مصر الثقافى فى النصف الأول من القرن العشرين، أما السبب الثانى فيعود الى الحاضر فلقد اختفت ظاهرة المعارك الثقافية فيما بعد قيام ثورة يوليو، وبخاصة



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

الإذاعة والتليفزيون

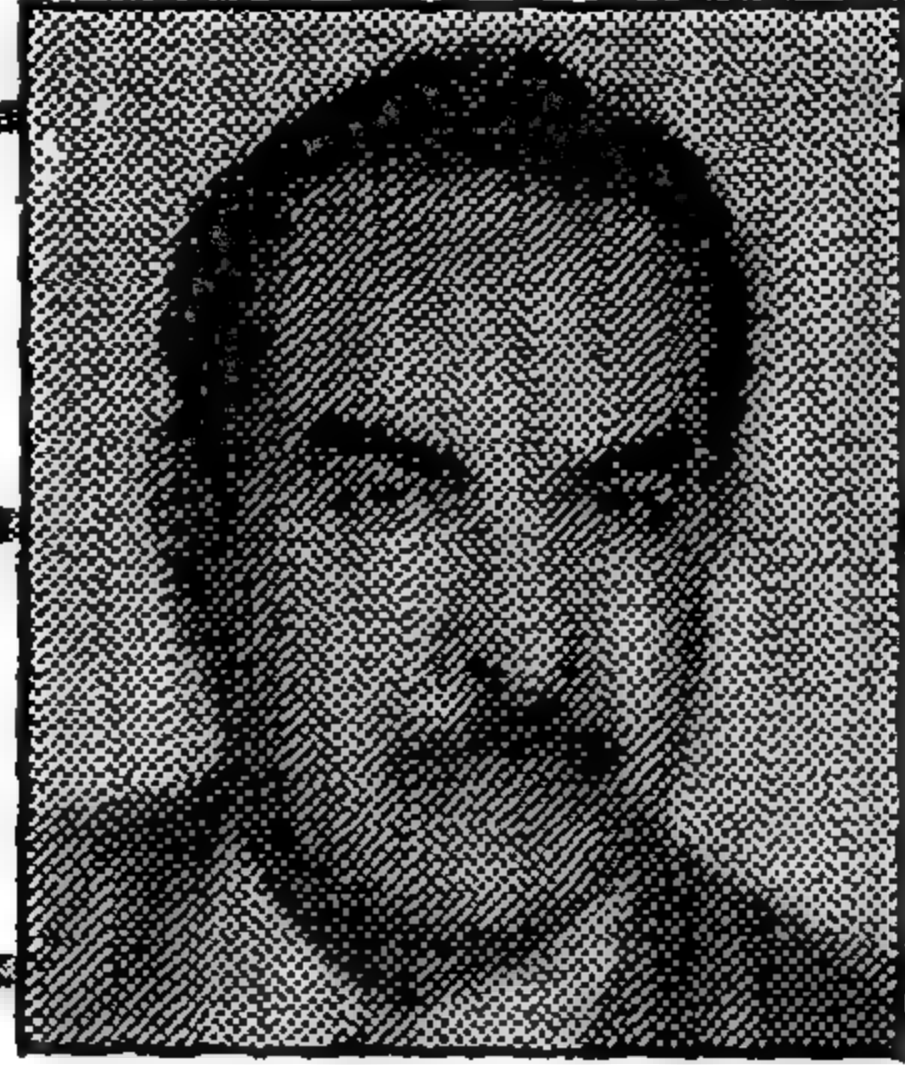
التاريخ:

٥ - أكتوبر ١٩٩٦

ابتداءً من ستينيات هذا القرن، مع استثناءات قليلة لا يصح معها أن نطلق عليها صفة الظاهرة.. وكانت أبرز هذه المعارك كما يقول المؤلف تلك التي خاضها د. لويس عوض أما السبب الثالث فهو اهتمام الكاتب بالكتابة عن المستقبل.

- وعلى عكس العادة وكما يقول المثل

الكتاب يبان من عنوانه.. لا يستطيع أن تعرف المغزى الحقيقي من وراء عنوان الكتاب «حيوية مصر».. إلا بعد أن تنتهي من قراءة سطور الكتاب وتنفعل مع معاركه المثيرة التي تخرج منها وقد كسبت جولات كثيرة ضد الجهل بمعرفة هذه الفترة الحية الزاخرة من تاريخ الأمة المصرية بمنقفيها ومبدعيها.. فأعادة اكتشاف المعارك الفكرية - كما يقول المؤلف - قد يكون مفيداً لأجيال الكتاب والأدباء والفنانين الشباب الذين اختلفت ظروفهم عن ظروف رواد المعارك الفكرية في النصف الأول من القرن العشرين اختلافاً كبيراً.. تلك المعارك التي ارتبطت بظروف المجتمع المصري الثقافية والسياسية آنذاك والتي شكلت جزءاً أساسياً من حيوية الأمة.. وعبرت في نفس الوقت عن هذه الحيوية، والأمل أن تعود هذه الظاهرة - أي المعارك الفكرية - لأنها ستظل دائماً معبرة عن حيوية عقل الأمة ووجدانها.



هذا

إسلامنا

فارق كبير ونوعى بين «التجديد الإسلامى» و «التنوير-الغربى-العلمانى»..

فالتجديد الإسلامى تطور من داخل النسق الفكرى، يعود إلى المنابع، ليستصحب الثوابت كى يجدد في المتغيرات، فيواكب الجديد، مع بقائه إسلاميا وفي المنابع والأصول والثوابت والحدود والقواعد والأحكام.. أما «التنوير-العلمانى» فهو فلسفة النهضة الأوروبية، التى أقامت قطيعة معرفية مع الموروث المسيحى، وذلك عندما أحلت «العقل» والعلم.. والفلسفة.. محل الله.. والدين.. واللاهوت» أى اتخذت لها ثالوثا جديدا وأصحاب هذا التنوير، الذين لا يخادعون الناس يؤكدون على هذه القطيعة المعرفية مع الموروث الدينى فيكتب أحدهم-الكاتب الفرنسى «اميل بولا»-يقول: «كان المسيحى المتولد عن الإصلاح البروتستانتى حريصا على عدم تقديم الطاعة إلا لله وكتابه.. أما الآن-مع التنوير- فقد تم اجتياز عتبة ثانية: فلم يعد الإنسان يخضع إلا لعقله.. إن هذه الأيديولوجيا، التى كشفها عصر التنوير للعالم، والتى تضاد المسيحية عن طريق الخروج منها تحمل اسما رمزيا، هو الليبرالية التى قاومت الكاثوليكية.. ومن رحمها خرجت الاشتراكية.. إن هذه الأيديولوجيا-التنوير- هى الأم، بمعنى أن كل ما يتفرع عنها يتولد عن تطويراتهما وتنساقضاتهما، دون أن ينقص القطيعة الأبيستمولوجية (المعرفية) الكبرى التى تفصل بين عصرين من الروح البشرية: عصر الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الإكوينى، وعصر الموسوعة لفلاسفة التنوير.. فعند الآن فصاعدا راح الأمل بمملكة الله ينزاح لكى يخلى المكان لتقدم عصر العقل وهيمنته. وهكذا راح نظام النعمة الإلهية ينمحي ويتلاشى أمام نظام الطبيعة.. لقد أصبح الإنسان وحده مقياسا للإنسان.. وأصبح حكم الله خاضعا لحكم الوعى البشرى الذى يطلق الحكم الأخير باسم الحرية»!!

هكذا يقيم «التنوير-الغربى-الوضعى-العلمانى» قطيعة معرفية مع الموروث الدينى.. وذلك عندما أحل العقل محل الوحي، والإنسان مكان الله، والحرية الإنسانية بدلا من حكم الله.. وحتى عندما يستخدم المصطلحات الدينية والتراثية فإنه يخادع بها الناس، لأنه قد أعطاها مضامين «تنويرية-وضعية-علمانية» باعدت بين مفاهيمها والمفاهيم التى كانت لها في الدين والتراث.. وباعتراف نفس الكاتب «اميل بولا».. «فيمكن للمعجم اللاهوتى القديم أن يستمر، ولكنه لم يعد يؤهم أحدا، فنفس الكلمات لم يعد لها نفس المعانى»!!

فالقطيعة مع الموروث الدينى قسمة أساسية في فلسفة «التنوير الوضعى العلمانى» وفي هذه القسمة يلتقى هذا التنوير مع المادية الماركسية.. ولعل هذا هو الذى جعل قطاعا من الماركسيين في بلادنا يتصورون اليوم «جوقة التنوير» بعد أن كان الشيوعيون يتحفظون على هذا التنوير، لأنه يسلك إلى التغير طريق «الفكر» وليس طريق «الواقع المادى»!!

فالقطيعة مع الدين هى الأرض المشتركة بين خصوم الأمل القريب!!

د. محمد عمارة



المصدر:

١١ شهر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

الثقافة.. ونفسية الحرية!

يبدو أن منطق الخلط والتدليس في حياتنا العامة صار سمة أساسية تنسحب على كل المجالات، بما فيها المجال الفكري والثقافي والأدبي، فالمصطلحات مراوغة، والحقائق مبثورة، والأهواء غالبة، والعصبية فاصلة، والتهويل سيد الساحة.. ولهذا رأينا معالجة قضايا الأمة تطرح طرحاً منقوصاً أو مبتسراً، وتخضع لنظرة أحادية محدودة، بعيدة عن الموضوعية والحياد والنزاهة..

بقلم: د. حلمي محمد القاعود

خروجاً على السياق العام لمحنة الشعب المسكين، بل إسهاماً غير كريم في إهدار عنصر المقارمة الوحيد الذي يحافظ على هوية الأمة أمام جبروت العواصف العاتية التي تسعى إلى تخريب العقول وإغلاق القلوب وتحطيم الأنفذة. حرية هدم قيم الإسلام، تعني المزيد من إهانة الشعب المصري والإساءة إلى مقدساته، لأن الذين يفعلون ذلك يكرسون ولاءهم لفكر آخر وهوية أخرى، ومصير مغاير لمصير الشعب العربي المسلم في مصر. ولو كانت قضية الحرية عندهم قضية حقيقية، لتجاوزت الدفاع عن حرية سب الإسلام وإهداره. لقد قامت فرنسا مركز التنوير الذي يستمد منه البعض إلهامه ووجيه وثقافته بمصادرة مجموعة من الكتب الإسلامية وملاحقة مؤلفيها، ومع ذلك لم نسمع من البعض الذي أقام ضجة كبيرة من أجل «أبو زيد» غير الهلالي، أي صوت أو احتجاج.

الحوار مثمراً، والنقاش مفيداً، وتثري ساحة الفكر والثقافة، ولكن الكارثة تكتمل عندما تجد أحادي الفكر والنظرة يهيمن على وسائل التعبير المؤثرة ووسائل النشر الفعالة، ولا يبقى للخصم غير منافذ محدودة ومتواضعة. لا يلاحظ بصفة عامة أن قضيتنا نحن الشعب - هي الحرية بالمعنى الشامل الكامل التي تعطي كل فرد فرصة متكافئة في المشاركة والأمن والعمل والعدل والشورى والحركة والمساواة.. والفرصة المتكافئة تعني أن الأمة قادرة على إقامة حياة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، خالية من الغش والتزوير والتدليس سواء في

الانتخابات أو الامتحانات أو إصدار القرارات... وإذا لم تتحقق هذه الفرصة، فإن الأغلبية محكوم عليها بالعبودية من جانب أقلية تتمتع بكل شيء تعبر عنه السلطة المطلقة التي تكتسح كل من يقف في طريقها. الشعب المصري قضيتنا الأساسية هي الحرية بمعناها العام والخاص، وهو الآن محروم منها وتحكمه الطوارئ غالباً، ولا يستطيع أن يغير حكومة، أو ينشئ قراراً حقيقياً يعبر عن إرادة الناس.. لذا تصبح حرية الطعن في الإسلام وتجريحه، وتطبيق التصور الماركسي في تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة،

ولاربيب أن الضجيج الذي صاحب صدور أحد الأحكام القضائية مؤخراً، كان نموذجاً متكاملًا للخلط والتدليس فضلاً عن الإساءة إلى القضاء المصري والافتئات على القضاء، والتحريض ضدهم بأسلوب رخيص وفج (!) مما يعني أن القضية ليست قضية حرية تعبير أو تفكير.. فمصر المسلمة ظلت طوال عمرها ساحة للحوار الخصب والحي حتى في ظل الفترات الخاسدة التي تراجع فيها العلم والتعليم (القرن الثامن عشر مثلاً) ولم تعرف مصر الفكر الواحد والاتجاه الواحد والرأي الواحد والمفكر الواحد والزعيم الواحد إلا في السنوات الأخيرة، حيث صار كل مخالف رجعيًا ومتخلفًا، وثورة مضادة، وظلامياً، ومرتداً، ومتأسلاً، وعيلاً للسعودية أو إيران... وربما نسمع غداً أنه عميل لجزر القمر!

كان الضجيج يركز على حرية التعبير والتفكير في اتجاه واحد يمثلته المحكوم عليه، أما ما عداه فلا يعني القنوم، بل إنهم يشاركون في قمعه وإخماده والقضاء عليه وبخاصة ما يطلقون عليه «الإسلام» أي الإسلامى (!) والمطالبة بمصادرة كتيبه ومشروعاته، والتصديق لقتله وإعدامه وحرية التعبير والتفكير بهذا الشكل قاصرة ومنقوصة، فعندما اتحدى بها لنفسى يفترض أن أتحدى بها لغيرى أيضاً، وأن أواجه الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، وهكذا يمكن أن يكون



على المرسل إليه في العنوان المذكور... وإذا كان من الممكن القبول بهذه الحجة مع نسخة أو عشر نسخ، فإن عودة النسخ جميعها يعني أن «التنوير» الفرنسي لا يتسامح مع كتابات «ديدات»... ومع ذلك فإن المستنيرين العرب، لم يرفعوا أصابعهم ليسألوا المستنير الفرنسي: لماذا فعلت هذا بكتب الرجل؟

* صادرت فرنسا المستنيرة كتاب «جارودي الجديد» الأساطير المؤسسية للسياسة اليهودية، وأقامت عليه الدنيا، ولم تقعد حتى الآن، وقدمته إلى القضاء، ولم تسمح له بالدفاع عن نفسه في الصحف وأجهزة الإعلام، بل إن رجل دين مسيحي مثل «الاب بيير» الذي تعاطف مع جارودي ويحظى بشعبية فرنسية كبيرة، لم يجد مقراً من الرحيل إلى الجبال هرباً من الملاحقة والمطاردة التي تشنها ضده وضد جارودي فرنسا المستنيرة!!

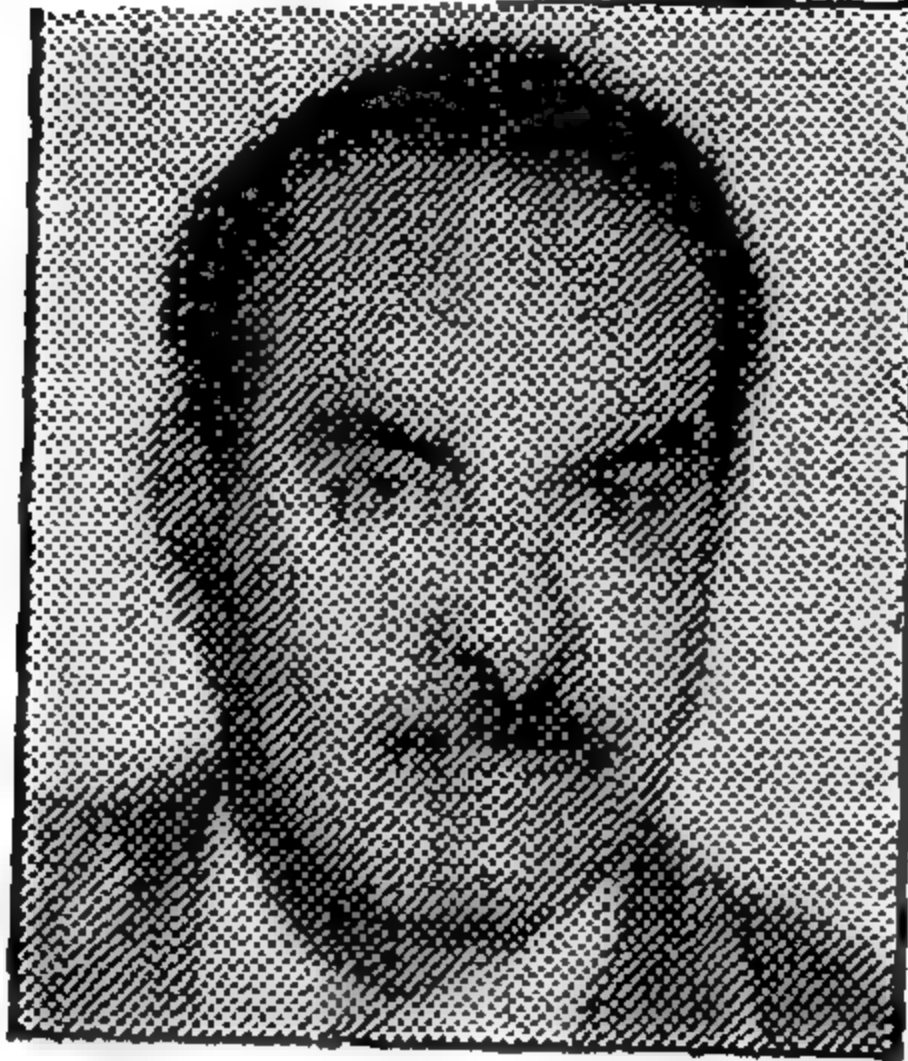
تري: لماذا لم يتكلم المستنيريون العرب في بلادنا بكلمة في الموضوع؟! الواقع أن القوم لاتعنيهم قضية حرية التعبير أو التفكير من قريب أو بعيد، الذي يعنيهم شيء واحد فقط، هو استباحة الإسلام، وإهداره، والنيل منه بكل وسيلة ممكنة، وهو ما كان يفعله المستشرقون على استحياء غالباً، ولكن خلفاءهم من أبناء وطننا وملتنا أرادوا من دون قصد أن يثبتوا أنهم أكثر جدارة من المستشرقين، وأقوى على خدمة مصالح الغرب المستنير، واليهود المستنيرين.. وإلا كيف نفسر هذه الهجمة الرخيصة على كل ما هو إسلامي أو ينتمي إلى الإسلام بصورة أو بأخرى؟!!

في تصوري، أن المصريين شعب متدين منذ القدم، وأنه لن يترك إسلامه أو نصرانيته لحساب حفنة من المثقفين نسوا قضية الحرية الحقيقية التي يجب على كل قلم شريف أن يدافع عنها وبها من أجل مصر الغالية.. واسلمى بامصر.

* صادرت فرنسا المستنيرة كتاب الدكتور يوسف القرضاوي المسمى «الحلال والحرام في الإسلام» لأنه يمثل خطراً على الفرنسيين، وفقاً لقانون فرنسي صدر منذ حوالي قرن من الزمان.. ومع ذلك لم تقم ضجة في مصر تشجب العدوان الفرنسي المستنير على كتاب يشرح العبادات في الإسلام مثل الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج، ولم يتقوه من يقفون وراء «أبو زيد» غير الهلالي وتسليعه نسرين وسلمان شدي بكلمة عن الكتاب المصادر الذي لا يدعو في أية صفحة من صفحاته إلى تدمير فرنسا أو احتقار فكرها أو تأييدها أو حاضرها.

* صادرت فرنسا المستنيرة كتاب الرئيس البوسني «علي غيتوت» بيجوفيتش الذي ألفه عن الإسلام بين الشرق والغرب، وهو بحث علمي جاد، كتبه الرجل بمنهج غربي بعيد الإثارة، انحاز فيه للدين بعامة، والإسلام بخاصة، دون أن يهين أية عقيدة أو شريعة، وضعيفة أو الهيمنة. ومع ذلك ضاقت به فرنسا المستنيرة، وصادرتة وتحذرت عن المصادرة وكالات الأنباء العالمية، ولكن المستنيرين في بلادنا لم ينطقوا بحرف دفاعاً عن الرجل المظلوم، بالإضافة إلى صمتهم المريب حيال المذابح التي جرت لشعبه والدمار الذي لحق بومته!!

* صادرت فرنسا المستنيرة كتب السداغية الإسلامي الشور «أحمد ديدات» التي يتحدث فيها عن الإسلام والتي هي أحسن، بل تمادت وأعادت إليه النسخ التي كان يرسلها البريد إلى أصدقائه في باريس بحجة «عدم العثور



هذا

إسلامنا

كثير من العلمانيين، ونفر من الإسلاميين يسيئون الظن بفكر البطل الوطني سعد زغلول، وذلك عندما يحشرونه، زورا وبهتانا، في زمرة العلمانية والعلمانيين.

وإذا كان كتاب الشيخ علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) -الذي صدر سنة ١٩٢٥- قد مثل -في تاريخنا الفكري- أول دعوى لعلمة الإسلام، فإن الموقف الناقد والرافض الذي اتخذته سعد زغلول من هذا الكتاب هو وثيقة فكرية شاهدة على رفض سعد زغلول لعلمة الإسلام، وعلى أدانته للعلمانية والعلمانيين.. ففي ٢٠ من أغسطس سنة ١٩٢٥ -والجدل الفكري محتدم حول هذا الكتاب- قال سعد زغلول: «لقد قرأت هذا الكتاب بإمعان، لأعرف مبلغ الحملات عليه من الخطأ والصواب» فعجبت، أولا كيف يكتب عالم ديني بهذا الأسلوب في مثل هذا الموضوع؟ لقد قرأت كثيرا للمستشرقين وللسواعم. فما وجدت ممن طعن منهم في الإسلام حدة كهذه الحدة في التعبير.. لقد عرفت أن الشيخ عبد الرازق جاهل بقواعد دينه، بل بالبسيط من نظرياتنا، وإلا فكيف يدعي أن الإسلام ليس مدنيا ولا هو بنظام يصلح للحكم؟ غاية ناحية مدنية من نواحي الحياة لم ينص عليها الإسلام؟ هل النبيع أو الإجارة أو الهبة أو أي نوع آخر من المعاملات؟ ألم يدرس شيئا من هذا في الأزهر؟ أو لم يقرأ أن أمما كثيرة حكمت بقواعد الإسلام فقط عهدا طويلة كانت أنصر العصور، وأن أمما لا تزال تحكم بهذه القواعد، وهي أممة مطمئنة؟ فكيف لا يكون الإسلام مدنيا ودين حكم؟

وأعجب من هذا ما ذكره في كتابه عن الزكاة! فإين كان هذا الشيخ من الدراسة الدينية الأزهرية؟

إنني لا أفهم معنى الحملة التحيزية التي تثيرها جريدة (السياسة) حول هذا الموضوع، وما قرار هيئة كبار العلماء بإخراج الشيخ علي من زمرة أم لا قرار صحيح لا عيب فيه، لأن لهم حقا صريحا -بمقتضى القانون، أو بمقتضى المنطق والعقل- أن يخرجوا من يخرج على أنظمتهم من حظيرتهم. فذلك أمر لا علاقة له مطلقا بحرية الرأي التي تعنيها جريدة (السياسة).. والذي يؤلمني حقا أن كثيرا من الشبان الذين لم تقوا مداركهم في العلم القومي، والسذيين تحملهم ثقافتهم الغربية على الإعجاب بكل جديد، سيتحيزون لمثل هذه الأفكار، خطأ كانت أو صوابا، دون تمحيص ولا درس ويجدون تشجيعا على هذا التحيز فيما تكتبه جريدة (السياسة) وأمثالها من الثناء العظيم على الشيخ علي عبد الرازق ومن تسميتها له بالعالم المدقق، والمصلح الإسلامي والأستاذ الكبير.. الخ..

وكم ودبت أن يفرق المدافعون عن الشيخ بين حرية الرأي وقواعد الإسلام الراسخة التي تصدى كتابه لهدمها!.. تلك هي «الوثيقة» التي أدان بها سعد زغلول علمة الإسلام، ودافع بها عن ديننا كنظام مدني للحكم، حقيق ولا يزال، يحقق الأمن والتقدم للذين احتكموا إلى قواعد شريعته.. تلميذ فهل يراجع العلمانيون وبعض الإسلاميين موقفهم الظالم لسعد.. تلميذ الأفغانى ومحمد عبده.. والذي علق على كتاب طه حسين (في الشعر الجاهلي) فقال: «وماذا علينا إذا لم يفهم البقر»؟

د. محمد عمارة



حيوية مصر ومعاركها الفكرية

عبد الرحمن أبو عوف

□ قد تجسد حيوية مصر أروع تجسيدا في معارك فكرية تدور وتحتمل بين مفكرينها وأبنائها تعكس نسبية المعرفة وتعدد الرؤى وتباين المواقف والتكوين الفكري لكل طرف حول قضايا التراث والتجديد والذهج والمعاصرة.. الخ فتتشري بذلك العقل وملكة الخلق والإبداع وينعكس كل ذلك في النهاية في ارتقاء ونمو وتطور الموقف والمستوى الفكري والثقافي للأمة ويرفض بذلك المطلق والمألوف والحكم الجاهل واليقيني.

□ كل هذا الثراء النقطة وورده بدأت ونكاه الكاتب - سمير غريب في كتابه «حيوية مصر» - المعارك الفكرية في النصف الأول من القرن العشرين والصادر عن المشروع القومي الجاد. مكتبة الأسرة.

□ والكتاب اقرب الى شكل التاريخ الأدبي، يطرح في أحياء وعرض إشكاليات أبرز المعارك الفكرية والأدبية التي عرفتها حياتنا الثقافية في الأربعينات وهي الفترة القلقة سياسيا والخصبة فكريا وأدبيا والتي تخلقت وتشكلت فيها رؤى فكرية وأدبية راديكالية وتقدمية تحاول أن تتجاوز أزمة الليبرالية المصرية التابعة وتعكس صراع قوى وتنظيمات سياسية جديدة تتوزع بين الأصولية الإسلامية «الأخوان المسلمين» والقائمة بمصر الفتاة والحزب الوطني الجديد، وتنظيمات اليسار الماركسي وقد بلغت ذروة نشاطاتها في انتفاضات الطلبة والعمال عام ١٩٤٦ بقيادة «لجنة الطلبة» وقمعها فاشية الاحتلال الإنجليزي والقصر وقمعها فاشية حكومة صديقي بالاعتقالات الشهيرة لرموز الديمقراطية واليسار وقد اعتمد - سمير غريب - في رصد بعض أبرز المعارك الفكرية والأدبية من خلال التنقيب الدؤوب الموسع في صحف ومجلات ودوريات هذه الفترة ولعل هذا امتداد لجهده الصحفي والقدرة في البحث عن المرجعية السياسية والفكرية والأدبية والفنية

وصراعات تياراتها في كتابه «السريالية في مصر» صدر عام ١٩٨٦ والذي أرخ وحلل فيه للحركات المستقبلية والمتعددة في الأدب والفن التشكيلي لجماعة الخبير والحرية والفن والحسنية ورواها من الجناح الماركسي الثوريكي عبر الرجوع لمجلة التطور والمحنة الجديدة والنشوات الخاصة التي انتشرت في المعارض والنوادي الثقافية التي انتشرت في الأربعينات وكانت واجهات ثقافية لنشاط سياسي طليعي

□ ويختار ويتوقف ويعرض المؤلف لأبرز المعارك الفكرية والأدبية في هذه الفترة من عمر مصر الثقافي والحضاري والتي لها دلالاتها المعاصرة نوماً لتطوُّرها للبحث والجدل.. فيعرض لمعارك - ١ - «القصص في القرآن» بين طالب الدكتوراه محمد أحمد خلف الله والمثقف علي الرسالة الشيخ محمد أمين الخولي وبين أحمد أمين وأحمد الشاذلي وعدد من علماء الأزهر ودار العلوم - ٢ - معركة جناية أحمد أمين وجناية زكي مبارك وصحورها «جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي» - ٣ - معركة توفيق الحكيم وزكي مبارك وجدل بين توفيق الحكيم وطه حسين حول جوهر وشخصية الأدب والفكر والادب العربي والأدب والفن الأجنبي ومشكلات جماليات النحت الفرعوني والنحت الأجنبي - ٤ - معركة بين عبد الرحمن بدوي وكتاباتاته الوجودية الأولى وحماسه للمستشرقين وبين سيد قطب وثور العدواني.. الخ

□ والخطاب السريدي للمؤلف في عرضه وتحليله لهذه المعارك يهتم بالنظرة المقارنة بين مرحلتين سياسيتين للرحلة الليبرالية والمرحلة التي أعقبت ثورة ١٩٥٢ واستيلاء العسكريين

على الحكم وماترتب عليها من أليات النظام الشمولي فادى الى شحوب واختفاء التعددية الحزبية والحوار والديالوج وسيادة المفهوم المطلق والقمع والمؤلولج فاختفت المعارك الفكرية وسادت روح الإتياع والنقل على حساب الإبداع والخلق وحل المطلق محل النسبي وأكبر دليل على ذلك مقارنته بين معركة «القصص في القرآن» والتي هي استمرار لمعركة كتاب الشعر الجاهلي لطله حسين والتي مست المنطقة المخزومة للمقدس والالهى والموروث وبين معركة - نصر ابوزيد - صحيح أن الأولى انتهت بمنع طبع الرسالة واجبار مؤلفها على سحبها غير أنها تمت عبر حوار ديمقراطي وجدل علمي أما المعركة الأخيرة فانهت بالتكفير وحكم القضاء بانفصال نصر أبو زيد عن زوجته وريته وهذه دلالة خطيرة على سيادة اللاعقلانية والقمع الذي يهدد الفكر والإبداع.

□ غير أني أحب أن ألفت نظر المؤلف لكتاب لم ينكره عن المعارك الفكرية ظهر في أواسط الثمانينات وتعرض لهذه المعارك أقصد كتاب «مختار التهامي» استاذ الصحافة بكلية الاعلام جامعة القاهرة كذلك لسلسلة من المقالات عن المعارك الفكرية لكاتب هذه السطور نشرت بجريدة الجمهورية في منتصف التسعينات.. غير أني أعترف بأنه أول من تعرض لمعركة القصص في القرآن وأحيائها

□ أيا كان الأمر فهذا الكتاب له قيمته في التعريف على تحولات العقل والفكر والأدب المصري في فترة الأربعينات بفيد القاري والناقد والباحث في فهم المسار الفكري والأدبي المصري العربي الذي يعاني الآن من حجمة غلامية جاهلية وهو مكتوب بأسلوب سلس رشيق وسهل يتناسب مع هذه السلسلة الشعبية لإصدارات مكتبة الأسرة التي تخاطب أوسع الجماهير وتجعلهم يشركون المفكرين والأدباء همومهم وقضاياهم

باطولية

اعوذ بالله من الخبث والخبائث

بقلم .. محمد شعبان الموجي

الأستاذ عبد الستار الطويلة .. مثله مثل كل العلمانيين والشيوعيين واللايدينيين .. يهزون الضحك على الذقون وخداع البسطاء من الناس بأنهم باحثون عن الحقيقة .. وإن ابتعادهم عن الفكر الإسلامي ليس لعب فيههم وإنما العيب ، طلع في الإسلام ذاته ، وفي نصوصه الشرعية التي تحتمل أكثر من تفسير .. ولأنه من المحال أن نتجرد من الهوى وعشق السلطة لنفهم تلك النصوص فهما متجردا .. فليس هناك حل من وجهة نظر الأستاذ عبد الستار إلا فصل الدين عن الدولة ، وليس عن السياسة فقط ..

وقبل الرد على تلك الأباطيل .. أود أن يعرف القارئ حقيقة الأستاذ عبد الستار الطويلة .. عقيدته وأخلاقه وسلوكه .. من خلال عبارة سبق أن اشترت إليها في اعتاب الرد على نقده وتقييمه لفيلم الإرهابي في مقال له نشر بمجلة صباح الخير حيث يقول الأستاذ بالحرف الواحد : « حنان شوقي أجادت دورها جداً .. وقدم المخرج لأول مرة مواهبها الجمالية في ساقها وجسمها ، وأود أن أسأل عبد الستار بصراحة .. هل يقلل سيادته أن يقوم نفس المخرج أو غيره باكتشاف المواهب الجمالية لسيقان وجسم زوجته أو أمه أو اخته أو عمته أو خالته مثلما فعل مع اختنا في الإنسانية حنان شوقي .. أعرف تماماً أن الأستاذ عبد الستار لا يقبل ذلك بكل تأكيد .. بل وسيتشعر بدنه وسيشعر بالاشمزاز والقرص من مجرد السؤال ومن مجرد تخيل رؤية الناس لتلك المواهب الجمالية لسيقان وأجساد العائلة الكريمة ولو باسم الفن والإبداع .. بل واتخذوا أن يجيب بالموافقة ولو فعل فساعتزل الكتابة على الفور واعتزل الدنيا كلها و أوى إلى كهف بعيد على قمة جبل ابكى فيه على الرجولة والشرف والأمانة الضائعة .. حتى ياتيني الموت .. فالموت أفضل من رؤية أناس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على هذه الشاكلة ..

هذا هو عبد الستار الطويلة الذي يكتب اليوم في روز اليوسف تحت عنوان « بآى تفسير نأخذ » يريد أن يوهم القارئ أنه حيران في البحث عن تفسير صحيح للدين .. وأنه « معذور » كذلك في ابتعاده عن هذا الدين الذي كثر فيه الخلاف لدرجة التناقض .. تارة بين الشيعة والسنة .. وأخرى بين الأفغان وإيران .. وثالثة بين من يرون التحجب فريضة .. وبين من يرونه سنة أو من يستنكرونه إلى آخر هذا الهذيان الذي يكتبه في مجلة قومية .. وهذه هي رؤية الأستاذ عبد الستار للإسلام والقضايا الخلاف حول بعض القضايا الفقهية ؟

وقضية الاختلاف في بعض الأمور العقائدية والفقهية .. قضية تناولها سلفنا الصالح .. وتناولتها كتب الملل والنحل .. والحق فيها واضح وضوح الشمس في ضحاها .. ويكفيك أن تلقى نظرة منصفة على كل تلك المذاهب والأهواء .. لتعرف الحقيقة ، وهنا يبرز دور العقل يا أستاذ عبد الستار ودور التحقيق العلمي لما صبح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام من تفسيرات صحيحة للدين .. وليس كل خلاف يعد به .. وأما الاختلافات الفقهية .. فقد تناولتها كتب أصول الفقه .. وبينت حدود الاجتهاد وشروطه وأدواته بأدلة قطعية .. فإن كنت من أهل الاجتهاد فاجتهد .. وإن كنت من أهل النظر .. « النظر في الأدلة الشرعية وليس النظر إلى سيقان حنان شوقي وجسمها ، فمذهبك هو الدليل .. أو يمكنك تقليد أقرب شيخ تسكن بجواره أو يرتاح إليه قلبك .. فهذه الأمور الفقهية لا يلزم فيها اليقين بل يكفي فيها الظن الراجح .. وإن لم تقتنع بالاجتهاد أو النظر أو التقليد .. فعليك في الذي أفت مبتل به ..



الحياة

المصدر:

١٩ أكتوبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

ان تصوير الاستاذ عبد الستار الطويلة قضايا الإسلام بأنها كلها قضايا خلافية . تصوير مغرض او جاهل .. يريد أن يوحى بأن هناك فوضى فقهية فأكثر قضايا الإسلام من المتفق عليه .. وإنما يقع الخلاف غالباً في بعض التفاصيل .. وليس هناك خلاف على الإطلاق حول قضية الحجاب وستر العورات كما يزعم .. وإنما الخلاف حول ستر الوجه والكفين .. والاختلاط بين الرجال والنساء جائز بالإجماع لكن بشرط توافر البيئة النظيفة التي يوجد فيها رجال لا يدمنون النظر إلى سيقان حنان شوقي ولا غيرها من النساء فهذا حرام قطعاً ، وقلة أدب .. واستحلال النظر إلى سيقان الغتيات والنساء كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في سورة النور .. وتحريض المسلمين وغيرهم على النظر إلى الفخاذ النساء وسيقانهن . حرب لله ورسوله وسعى بالفساد في الأرض وطعن في الدين .

وأخيراً اسأل الاستاذ الطويلة .. إذا كان الأفضل للبشرية وللدين كما تقول في مقالك ، حينما يكون الخلاف سياسياً ، ان فنأى به عن مطامع الحكم ونظرات كهنة أصحاب الحكم .. فما هو الأفضل للبشرية وللدين ياترى حينما يكون الاختلاف في بعض الأمور العقائدية والفقهية ؟ ثم ما هو الأفضل للبشرية وللدين حينما يختلف أصحاب المذاهب "مذاهب" السياسية ؟ وهل التبديل يا استاذ عبد الستار هو الإباحية ؟ أم الغنى لسيقان الفئانات واجسادهن ؟ اعوذ بالله من الخبث والخبائث .



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٢٠ أكتوبر ١٩٩٦



عادل حمودة

أرشف فهمى هويدي وعادل حسين وعبد الزمر

شلق الحكام و حرق الأفلام و تحطيم الأعلام



المصدر:

ولاد الـيوسف

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

١ أكتوبر ١٩٩٦

عوامل واسباب إقليمية جاهزة لتلقى الشرارة .
فاشتعلت حروب التطرف .. الوباء الذي يخيف
الجميع .

لكن اخطر مافعله نجيب الله هو انه لعب
نفس لعبة انور السادات .. فقد منحت حكومته
دعماً مؤثراً للمليشيات التي كُوتت وسُلحت على
اسس عرقية وقبلية بعيداً عن العاصمة ..
وعندما سقط حكم نجيب الله اصبحت هذه
المليشيات قوى مسلحة بالافكار والقنابل
وجاهزة لحرب اهلية استمرت ١٧ سنة .

وابرز هذه المليشيات « البشتون » وهم اكبر
طائفة عرقية في افغانستان (عددهم ٧ ملايين

نسمة) . ومنهم خرجت حركة « طالبان » التي
سحبت نجيب الله من قفاه وعلقتة في ميدان عام
من رقبتة .. إن ماجرى للسادات في القاهرة في
خريف ١٩٨١ ، يتكرر في كابول في خريف
١٩٩٦ .. إنه الوجدع الديني الممتد في بلاد الله ..
من جبال البدارى إلى جبل بلكستان .. حيث
تسعى جماعات العنف إلى أن تنخسف الارض
وتنهار أبراج السماء .

لقد اصبحت تجارب الدولة الدينية (في
إيران والسودان وافغانستان) مغامرة نحو
المجهول .. لا تعرف فيها اسم القاتل من اسم
المقتول .. ولا الفاعل من المفعول .. مغامرة
مرعبة .. كأننا في بيت الاشباح او متحف
الرعب .. كل مافيه ادوات نفى .. ولاءات نهى ..
إن طبعة افغانستان من صورة الحكومة
الدينية في إيران اشد قسوة وسواداً .. إن إيران
تسمح بعمل المرأة .. وبالسنيما . وبحبوب منع
الحمل .. وبزواج المتعة .. اما حركة « طالبان »
في افغانستان فقد اغلقوا مدارس البنات ..
فتعليم المرأة .. عورة .. والجهل ، فضيلة ..
وعلم الإنسان والبيان يفتح باب الشيطان .. لقد
اغوا النساء سطرأ سطرأ .. حرفاً حرفاً ..
واعادوا ٤٠٠ ألف امرأة عاملة إلى « الحرملك »
وسوق الجوارى منهن ٤٠ ألف امرأة ممن فقدن
ازواجهن بسبب الحروب .. ويعملن لإطعام
اطفالهن .. واحترام انفسهن .. إنه حكم
بالإعدام من الاقزام .
وبقرار رسمي اصبحت إطلاق اللحية فرضاً ..

او من بان الناس والسماء اصدقاء .. لا سماسة ..
لا وسطاء .. لا مسايح تنقلب إلى مشانق .. لا جريمة
باسم الشريعة .. تعلق البشر على ابواب المدينة ..
وتسحب من الإيمان كل قيمة .
إن السماء تبكى إن بكى البشر .. وتضحك إن
ضحكوا .. وتزداد نجومها بريقاً إن عشقوا .

فما تفسير مايجرى تحت غطاء السماء في
افغانستان؟! .. مالذى يفعله الذين يدعون أنهم
اولياء الله .. ووكلاء الله .. هناك؟! .. لماذا يصرون
على أن الحياة بلا عيون .. فيقتلون .. ويذبحون ..
ويحرقون .. ويخربون؟! ..
إنها بروفة الدولة الدينية التي نحن بها موعودون

لقد دخلت قوات حركة « طالبان » العاصمة
الافغانية « كابول » وسيطرت عليها .. وكان اول
مافعلته هو اقتحام مبنى الامم المتحدة .. حيث
كان الرئيس السابق الدكتور نجيب الله
يختبئ .. فقبضوا عليه .. وسحبوه ..
وجرحوه .. وبدون نيابة او محكمة شقوقه ..
وعلقوه مع شقيقه الذي كان قد حضر قبل ايام
قليلة (لسوء حظه) من المنيا .. كان نجيب
الله يرتدى الزى الافغانى .. اما شقيقه فكان
يرتدى الجينز وحذاء الكلوتش .. واصبحت
هذه الصورة .. التي نشرت في صحف العالم
وعلقت على جدران الشوارع - اسوا صورة
للمسلمين (لا نقول الإسلام) .. ولو كانت هناك
مؤامرة على الإسلام ممولة بمائة مليار دولار لما
حققت مانجزته هذه الصورة .. إننا نخرب
بيوتنا ونشوه سمعتنا .. بايدينا .

ونجيب الله حكم افغانستان من سنة ١٩٨٦
إلى سنة ١٩٩٢ ، وقد جلب القوات السوفيتية
لحمائته فاشتعلت النيران « المقدسة » في هذه
المنطقة الملتهبة بالتعصب الدينى .. والخداخ
السياسى .. والعبأ اجهزة المخابرات ..
والنبوءات .. وانتظار المعجزات .. وتطهير
الذهب وسافر إلى اربعة انحاء العالم (من مصر
إلى الفلبين ومن الجزائر إلى الولايات المتحدة
ومن العراق إلى جنوب افريقيا) ، وكانت هناك



المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ١ أكتوبر ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

ومنحوا الرجال ستة شهور ليصل طول اللحية إلى المواصفات التي تحددها اللائحة .. ولن تكون مفاجأة إن حددوا مواعيد الإنجاب .. والنوم .. والتفكير .. أو منعوا ركوب السيارة والطنجرة .. أو حرموا العلاج والأشعة .. أو جرموا الحديث عن أحوال الطقس وإسرار الطبخ ..

إن من الصعب تصوير هذا الحكم اللامعقول .. كيف نصفه والكلام ممنوع .. والورق الأبيض مسروق .. وحروف الكتابة مدفونة في الجبابة ..

وفي مشهد مثير سجلته الكاميرات أحرقوا شرائط أفلام السينما وأعلنوا تحويل دور العرض إلى مساجد .. وكسروا شرائط واسطوانات الموسيقى .. وحطموا أجهزة التلفزيون .. والناس حولهم متخشبون وقوفاً كاشجار الخريف .. يحدقون مثل المجاذيب صوب السماء .. لا يشعرون بالحضارة التي تمر من فوقهم .. ولا باختيار الدنيا من حولهم ..

ولا بغليان الأرض من تحتهم .. فغير مسموح للناس في مثل هذه الحكومات سوى بالتئاسل في الغرف المغلقة .. كالزواحف ..

لا أحد يتحمس حين يجيء الربيع .. لا أحد يهتز حين يشتعل الصيف .. لا أحد يتأثر حين يرحل الشتاء .. فلا أحد يسمع أو يرى أو يتكلم فلماذا يحسون ؟!

إن الله لا يرضى المكوث في أرض تكره اللحن واللون والحنان .. ولا الأنبياء .. والأولياء يرضون ..

هذه هي الدولة الدينية التي يبشرنا بها عادل حسين وفهمي هويدي وعمر بكرى وعمر عبدالرحمن وعبود الزمر .. وغيرهم .. على اختلاف أحلامهم وأقلامهم وتفسيراتهم .. إنها التفاحة المحرمة التي أكلها الناس في إيران والسودان وأفغانستان فأنكشت عيوبهم وعوراتهم ..

وقطعاً سيخرج هؤلاء علينا وسيهاجمون مايجرى في أفغانستان .. وسيرفضونه .. وسيتهمونهم بتخلف في الرؤية وساذجة في النظر كما سارع بالقول فهمي هويدي .. وسيقول غيره .. وهو يرتدى ثياب الحرج - لا .. هذه ليست الدولة الإسلامية التي في خيالنا .. ولو سألتهما عما في خيالهم لتلقيت الرد المعتاد : « سنكشف عنه في الوقت المناسب .. عندما نحكم » .. وسيتهمونك بالكفر والإثارة والإباحية الغربية .. فليس في قاموسهم السياسي سوى هذه الكلمات التي يضعونها في قبعة الحاوي فتتحول إلى مناديل ملونة والعباب ساذجة ..

إن من يبدأ بتحريم فوازير رمضان في مصر سينتهي بإلغاء التلفزيون كما حدث في أفغانستان .. والذي يرفض الأفلام سيصل به الأمر إلى حرقها .. والذي يكره الموسيقى سيأتي عليه يوم ويشنق من يسمعها .. والذي يقبل الإعدام دون محاكمة لن يمانع في حصد الأبرياء بشرائط الرصاص ..

إن بذور كل هذه الأمور مزروعة الآن في التربة المصرية .. وهناك من يرعاها ويسقيها ويقويها بالمقالات والكتب وخطب المنابر .. وهم يصفون أنفسهم بالمعتدلين .. وبعضهم يلعب لعبة التقية .. وفي الوقت المناسب سيسفرون عن وجوههم الحقيقية .. ستبرز أنبيائهم ومخاليبهم .. سيتحولون فجأة من الجد العجوز إلى الذئب الشرس كما في أسطورة ذات الرداء الأحمر .. ولن نجد سوى الصورة التي نراها الآن في أفغانستان .. فعندما يدخل الدين في السياسة يكسب الأكثر تطرفاً .. وسيسيطر الأكثر عنفاً ..

والله .. إن الدولة الإسلامية الجديدة في أفغانستان تعادى الدولة الإسلامية الأم في إيران .. إن طهران ستضطر إن الدخول في حرب باردة (وربما ساخنة) مع كابل .. وستعد مرة أخرى ذكرى حربها الإسلامية مع بغداد .. إنها لعبة إنهاء العالم الإسلامي في حروب إقليمية .. وأهلية .. ووطنية .. وهي لعبة مكشوفة منذ لعبة المخابرات الأمريكية المركزية في أفغانستان .. لكننا نصر على ابتلاع نفس الطعم ألف مرة .. واللدغ من نفس الجحر ألف



المصدر: روز اليوسف

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ: ٢ أكتوبر ١٩٩٦

مرة .. ونصر على أن هناك مؤامرة على الإسلام ..
وننسى أننا إذا لم تكن أصحاب هذه المؤامرة
فإننا نحن الذين ننفذها .

إنها حروب يخسرها الجميع .. كلفت الدول
الإسلامية في الربع الأخير من القرن العشرين
٣٠ تريليون دولار .. ما بين تسليح وتجهيز
وتفجير وقتل ونيران لسنوات وسنوات .

ولا جدال أن العداء الذي سيزداد التهاباً بين
كابل وطهران في صالح واشنطن التي تريد أن
تحاصر طهران من جميع الجهات .. وفي الوقت
نفسه لا تتردد طهران في إشعال التوتر .. ليعود
إليها في صورة حصار .. ينتظر الإعصار .. لكنه
الإعصار الذي سيلحق بالجميع الدمار .

إن المخابرات الأمريكية هي اللاعب الأول
بالمسلمين .. استخدمتهم في إخراج السوفييت
من أفغانستان .. واستخدمتهم في تجارة
المخدرات .. وتصدير الإرهاب .. وتستخدمهم
الآن في مواجهة إيران .. وإزاحتها .. لتصبح
إسرائيل فوق رقبة الجميع .

إن ما يجري في أفغانستان القرب إلينا مما
نتصور .. دينياً .. سياسياً .. وأمنياً .. وعلينا
أن نكف عن احتراف الجنون .. والمزج بين
الهلل والشيطنة .

أفيقوا يرحمكم ويرحمنا الله . ■

عادل حمودة



في عام ١٩٧١ نشرت مجلة الهلال دراسة للدكتور أحمد حسين الصاوي طالب فيها بصراحة بتغيير رسم المصحف وقال وقتها : إن هذه مشكلة ملحة جداً ، إذ لا يقبل عاقل أن « ترسم » بعض كلمات المصحف بخلاف ماتعلمه قراء العربية من هجاء وإملاء . وظلت القضية حتى الآن دون أن يتغير رسم المصحف ، وحين قرأنا المقال مرة أخرى طلبنا من الدكتور أحمد صبحي منصور وهو عالم درس في الأزهر ، وكان يدرس في جامعته ، حين طلبنا منه أن يكتب مقالاً حول هذا فاجأنا بقبلة من نوع مختلف حول مانؤمن به جميعاً ، وهو أن نبينا محمد ﷺ كان آمياً ، لا يقرأ ولا يكتب .. كاتب المقال له رأى آخر ، ومعه أدلة ، ونحن هنا ننشر ونطرح الأمر للجدل

د. أحمد صبحي منصور

إذا أراد شخص معاد للإسلام أن يطعن في القرآن الكريم فعليه بكتب التراث ، خصوصاً مايعرف منها بعلوم القرآن ، فإذا قرأ فيها بضع صفحات وصدق ماقرأ خرج متشككاً في آيات القرآن وسوره وكتابه وكل شيء .. وقد وفرت تلك الروايات التراثية ، الفرصة العظمى للمستشرقين في كل اتهاماتهم للقرآن وآخرهم المستشرق الفرنسي جاك بيرك ، في كتابه : « إعادة قراءة القرآن » .



عليهم ويذكهم ويعلمهم الكتب والحكمة البقرة ١٢٩، ١٥١. آل عمران ٧٧، الجمعة ٢. ثانياً: ولكن القرآن يصفه بأنه «أمر» أي لا يعرف القراءة والكتابة؟

وإن هذا هو مفهوم «أمر» في التراث، أما مفهوم «أمر» و«الأميين» في القرآن فيعني الذين لم

ينزل عليهم كتب سملوى سابق، فاليهود والنصارى هم أهل الكتاب أو الذين أوتوا الكتاب، وغيرهم من سكان الجزيرة العربية هم «أميون»، أي لم يأتهم كتب سملوى قبل القرآن، وبهذا كان يميز القرآن بين أهل الكتاب العرب وبقية العرب الذين لم يكونوا يهوداً، أو نصارى، والقرآن في ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِينَ﴾، و﴿ومن أهل الكتاب من إن تامنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تامنه بدينار لا يؤده إليك إلا مدمت عليه قلنا ذلك بأنهم قلوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾.. آل عمران ٢٠، ٧٥.. «فالأميون» أي العرب الذين لم يأتهم كتب سملوى في مقابل أهل الكتاب العرب، وخصوصاً أن مصطلح «عربي» لم يأت في القرآن وصفاً لأهل الجزيرة العربية أو لبعضهم دون الآخر، إذ كانوا جميعاً عرباً، وإنما جاء وصفاً لللسان العربي الذي يتكلمون به، ونزل به القرآن.. إذاً كان الطريق الوحيد في التمييز هو وصف بعضهم بأنهم أهل كتاب، ووصف الآخرين بأنهم «أميون».. بل وصف القرآن بعض الذين يقرعون ويكتبون من اليهود بأنهم «أميون».. حيث كانوا يكتبون

الكتاب بأيديهم ثم يزعمون أنه من عند الله.. فقال إنهم «أميون» لأنهم جهلوا بالكتاب السملوى فأصبحوا كبقية العرب الذين لم يأتهم كتب سملوى، والخلاصة أن كلمة «أمر» لا تعني الجهل بالقراءة والكتابة، وإنما تعني غير اليهود والنصارى، المهم أن نفهم القرآن بمصطلحاته هو، وليس بمصطلحات التراث،

أهل الشام المشهورين بمهارتهم ودهائهم التجارى؟ لا يعقل طبعاً.

ثم نأتى للقرآن بعد العقل.. إن القرآن الكريم يؤكد على أن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب. فأول منزل للقرآن هو أمر إلهي: ﴿اقْرَأْ﴾. والله تعالى لا يأمره بالقراءة إلا إذا كان قارئاً.. ولا نتصور عقلاً أن يقول له ربه: «اقرأ» فيرفض قائلًا: «ما أنا بقارئ».. كما لا نتصور عقلاً أن يكون ذلك الراوى لتلك الرواية حاضراً مع النبي ﷺ حين نزلت عليه الآية، وحتى لو حضر فكيف يسمع حوار الوحي.. إذن هي رواية ملفقة. والقرآن يؤكد على أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن من صحف مكتوب فيها القرآن: ﴿رسول من الله يتلو صحفا مطهرة﴾.. «البينة» ٢. أي كان يتلو بنفسه من صحف، وليس من أوراق الشجر أو الأحجار أو الرقاق. والقرآن يؤكد على أن النبي ﷺ قبل البعثة كان لا يتلو كتباً سملوية، وكان لا يخطها أو يكتبها، فلما أصبح

نبياً تعلم القراءة والكتابة، وأصبح يتلو القرآن ويكتب آياته، يقول تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون﴾.. «العنكبوت» ٤٨.

ويقول تعالى عن مشركي مكة واتهامهم للقرآن بأنه «أساطير الأولين»: ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾.. «الفرقان» ٥. وبهنا هنا أن المشركين اعترفوا بأن النبي ﷺ كان هو الذي يكتب القرآن بيده، وأن أصحابه كانوا لا يكتبون القرآن، وإنما كان دورهم في تملية النبي ﷺ فقط، إذا أرادوا استنساخ بعض السور ليقرعوا، ويكتبوا يملونه من نسخة أخرى، وكان ذلك يحدث بكرة وأصيلا في الصباح والمساء، أي أنه ليس هناك كتابة للوحي كما زعموا.

بل إن هناك آيات عديدة تؤكد كلها أن النبي كان استاذاً للمؤمنين، يتصرف معهم كما يتصرف الأستاذ الذي يعلم التلاميذ القرآن، يتلوهم

أما إذا أردت أن تعرف الحق من القرآن عن القرآن فلتقرأ معنا بعين نقدية مائلي:

المشهور في كتب التراث أن النبي محمد (ﷺ) كان لا يقرأ ولا يكتب، وأنه استعلن بمن يكتب له الوحي، وأن أحد كتبة الوحي ارتد، ذلك كله يوحى بالشك في تدوين القرآن، ولكن الأخطر في تلك الروايات هو ماقلوه عن جمع عثمان للمصحف، وتأثر هذا الجمع بالفتن السياسية التي صاحبت خلافة عثمان، ثم أراء أخرى تنسب للحجاج بن يوسف تغيير بعض الكلمات في القرآن.. فإين الحق في هذا كله؟

مواقف شيوخوا الأبرار غالية في العجب، فهم يدافعون عن التراث وما يسمى بعلوم القرآن بكل ما فيها من طعن في القرآن، ولا يجردون على النبيين ﷺ، ولا يجردون على مناقشتها وتوضيح خطورتها، ثم إذاتصدى مفكر مسلم المناقشة هذه الروايات البشرية 'تهموه بالكفر وإنكار السنة، فإذا قام بعض المفكرين بنقل هذه الروايات والاعتماد

عليها اتهموه بالطعن في القرآن، مع أنه ينقل من التراث «المقدس» الذي يتركوته لينفجر في عقائد الناس وعقولهم.

دعونا نسال أولاً: هل صحيح أن النبي (ﷺ) كان لا يعرف القراءة والكتابة؟ وهل صحيح أنه عهد لأصحابه بكتابة القرآن فكتبوه حسبما تيسر على أوراق الشجر، وعلى الحجر وعلى الرقاق؟ وهل صحيح أنه ظل كذلك حتى جمعه أبوبكر الجمع الأول من الفواه الصحفية، ومن على الأوراق والأحجار والرقاق؟ ثم جمعه عثمان الجمع الأخير...!!!

هل يعقل أن يكون النبي (ﷺ) الذي معجزته القرآن لا يقرأ ولا يكتب؟ ذلك القرآن الذي هو معجزة عقلية لكل البشر في كل زمان ومكان، هل يعقل الاستطاعة تدوينها فيترك ذلك لأصحابه.

وهل يعقل أن يكون النبي ﷺ لا يعرف القراءة والكتابة وهو الذي كان يتاجر للسيدة خديجة في الشام، فكيف يكون الوكيل التجارى لا يعرف القراءة والكتابة، وهو يتعامل مع



المصدر:

روز اليوسف

التاريخ:

٢ أكتوبر ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

السموات والأرض والذي يعلم السر في السموات والأرض، وحيث يتأكد من يعبدون التراث أن ذلك التراث إساءة للقرآن الكريم حين كتب عنه هذه الروايات.

رابعاً: ومما يبعث على الفخر أن المصريين هم أول من فتح الباب في اكتشاف الإعجاز العددي للقرآن، ذلك الإعجاز الذي يتصل اتصالاً وثيقاً بنوعية الكتابة الفريدة للقرآن.

١- بدأ ذلك الدكتور عبدالرزاق نوفل في كتابه «الإعجاز العددي في القرآن الكريم»، ودار كتابه حول التناسق الغريب بين كلمات القرآن، فمثلاً كلمة (الدنيا) وكلمة (الآخرة) كل منهما تكرر في القرآن (١١٥) مرة.

٢- ومن خلال الكمبيوتر اكتشف الدكتور رشاد خليفة إعجاز الرقم (١٩) في كلمات وحروف وآيات القرآن، والعلاقات المعقدة بينها، وكل ذلك الإعجاز الذي اكتشفه فوق تحمل إمكاناته العقلية، لذلك أصابه جنون العظمة فادعى النبوة، ولقى مصرعه.. وكنت شاهداً على طرف من حكايته.

٣- وما اكتشفه رشاد خليفة في أمريكا أذهل المسلمين داخلها وخارجها، وتلف منه الراهبة مصرية في كندا وهو الاستاذ محمد مصطفى صادق، وأجرى أبحاثه حول الرقم (٧) في القرآن، وعثر على نتائج غريبة في تناسق الحروف والكلمات في الكتابة القرآنية.

٤- ثم اختار الأستاذ مراد الخولي - المصري المقيم في كندا - نهجاً آخر في كشف الإعجاز في الكتابة القرآنية، هو حساب قيمة الكلمة القرآنية عددياً طبقاً لعلم الحرف، حيث يكون لكل حرف قيمة عددية، ووصل إلى نتائج مذهلة.. وربط أحياناً بين هذه النتائج والإعجازات المتصلة بالرقمين (٧)، (١٩).

والواضح أن البحث لا يزال في بداية الطريق.. وأن الإعجاز العلمي للكتابة القرآنية يستلزم المزيد من الجهد، وسيكون حديث الدنيا في القرن الحادي والعشرين..

والله تعالى.. أعلم.

القرآن، ولماذا يكتب القرآن بهذه الكيفية المختلفة عن الكتابة العربية العادية؟

نعود إلى الآية الكريمة التي عرضت لاستهزاء المشركين بالنبي، وهو يكتب القرآن بنفسه ويعطيه عليه أصحابه: ﴿وقلوا أساطير الأولين﴾ انتقبا فهي تمل عليه بكثرة وأصيلاً، ويأتي الرد من الله تعالى بإشارة غير متوقعة: ﴿قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والأرض﴾.. أي فالقرآن ليس

أساطير الأولين، بل إن الله تعالى الذي أنزل هو الذي يعلم السر في السموات والأرض، وهو تعالى الذي أدرج سرّاً في نوعية الكتابة القرآنية ليكون أحد مظاهر الإعجاز في عصور ستأتي فيما بعد.

ونعطي بعض الأمثلة السريعة، أن هناك سرّاً في أن كلمة واحدة مثل «الأيكة»، تكتب بطريقتين مختلفتين، ففي سورة (الحجر: ٧٨)، وسورة (ق: ٤) تكتب هكذا (الأيكة)، وفي سورة (الشعراء: ١٧٦)، وسورة (ص: ١٣) تكتب هكذا (لأيكه)، وكلمة (إنن) تكتب أحياناً (إن)، وأحياناً (إذا).

والآلاف تحذف من بعض الكلمات ويعوض عنها بالف صغيرة مرسومة مثل: (الرحمن، السفوات)، وتبقى في كلمات أخرى (الناس)، (السيارة)، وأحياناً تأتي نفس الكلمة بالف مثبتة أحياناً، ومحذوفة الآلاف أحياناً مثل كلمة «تبرك»، و«تبرك».

ولاشك أن هناك قواعد سرية للكتابة القرآنية، ولكن لم يكشف عنها النقلب بعد، لأنها مرتبطة بإعجاز عددي ورقمي بدأت ملامحه تظهر، وستتوالى الاكتشافات مع دخول العالم في عصر ثورة المعلومات، حيث تصبح الأرقام هي اللغة العالمية السائدة بالكمبيوتر، وحيث تتضح وتؤكد علاقة الكتابة القرآنية وحروفها بالأرقام، وحيث يتأكد الغرب المتقدم الذي لا يؤمن إلا بالعلم المادي أن الذي أنزل القرآن لا يمكن أن يكون سوى خالق

والمهم أيضاً أن وصف النبي محمد ﷺ بالأمي يعني الذي لم يقرأ عليه كتاب قبل القرآن، مثل قومه الأميين.

ثالثاً: نفهم مما سبق أنه ليس هناك كتابة للوحى، بل هناك كتاب وحيد للوحى هو النبي ﷺ نفسه، وهو وحده المؤمن على كتابة القرآن.

والسؤال الهام هو: لماذا؟ لأن للقرآن الكريم نوعية خاصة من الكتابة، وهذه الكتابة القرآنية لا تزال حتى الآن مختلفة عن الكتابة العربية العادية، وهي ما يعرف الآن بالرسم العثماني نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان، والذي حدث أن النبي ﷺ أتم بنفسه كتابة وجمع القرآن وترتيبه في نسخة أصلية، ومات - صلى الله عليه وسلم - تركاً هذه النسخة لدى أم المؤمنين حفصة، وكانت تلك النسخة

الأصلية مرجعاً للثلاوة، وفي عهد أبي بكر قلم بنسخ - أي كتابة - أول مصحف... فالذي فعله أبو بكر ثم عثمان هو نسخ المصحف من النسخة القرآنية الأصلية المكتوبة بخط النبي ﷺ، وليس كتابة أو جمع القرآن، بل إن كلمة «مصحف» ليست من مصطلحات القرآن، بل هو اصطلاح نبت بعد النبي ﷺ ليدل على الحصول على نسخة من القرآن، تتكون من «مصحف» القرآن بين دفتين، فيكون ذلك «مصحفاً»، وذلك ما فعله أبو بكر والصحابه خلال الفترة الأولى قبل الفتنة الكبرى.

وفي عهد عثمان توطدت الفتوحات وانتقل القرآن بالمصاحف إلى تلك الفتوحات بعيداً عن المدينة، وحدث خلط في نقل المصاحف، حيث نقلوا بعضها بالكتابة العربية العادية المختلفة لنوعية الكتابة القرآنية، وكان حتماً أن تختلف القراءة وأن يختلف المسلمون.

ولذلك أسرع عثمان لجمع المصاحف المخالفة وأحرقها وألزم النسخين بنقل النص القرآني بالكتابة القرآنية الفريدة، ولأزال ذلك مرجعاً حتى الآن، وهو ما يعرف بالرسم العثماني نسبة إلى عثمان. ونعود إلى نفس السؤال: لماذا كان النبي ﷺ هو الوحيد الذي كتب

قضية في سؤال حرية الفكر في الإسلام

الإسلام يكفل حرية الرأي للمخالفين.. والقرآن شاهد

على اعتناق الدين فوراً، ومكذا فإن المخالفين ينبغي أن يمنحوا فرصة لمراجعة النفس والموقف وأن تكون المناقشة قبل العقاب واللوم شريطة أن يلتزم الطرف الأمر باب الحوار وعدم المصادرة على آراء معارضية.

ولقد أرشد القرآن الكريم إلى التحرر من تبعية العادات والتقاليد التي تمنع العقول من التفكير السليم وخصوصاً اعتناق آراء غير إسلامية ومحاولة مناقشة الإسلام من خلالها دون قابلية للتفاهم حول مرجعية هذه الآراء القيمة إذ أن القواعد العلمية الصحيحة لاتناقض الدين ولاين تيمية كتاب جليل يحمل عنوان (درء تعارض العقل مع النقل) والمذلل أن ما يقوله غلاة الزنادقة في هذا العصر تطرق له القرآن الكريم واستعرض ما يقولونه ورد عليه بآيات معجزة لايسطاع المجادلة في دقة توجيهاتها وجلال ما تنطوي عليه من سمو في إدارة الحوار مع (الغير) ويرفض الإسلام منطق الانسياق والتبعية السانجة للأفكار حتى ولو كانت إسلامية وهناك اجتهادات للفقهاء العظام تذهب إلى نفي إيمان من يعتنق الإسلام تقليداً للمجتمع باعتبار أن التجربة الإيمانية ذاتية وينبغي أن يتفاعل مع القرآن الكريم كل مسلم يسعى إلى التقوى الكاملة وخير مثال حكاة القرآن لذلك قصة إبراهيم - عليه السلام - ومحاولته الاستدلال على وجود إله أعظم لم يجده في الشمس والقمر!

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: لا تكونوا إمعات تقولوا: إن أحسن الناس أحسناً وإن أسوأ أسوأ ولكن وطفوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أسوأ فلا تظلموا - رواه الترمذي

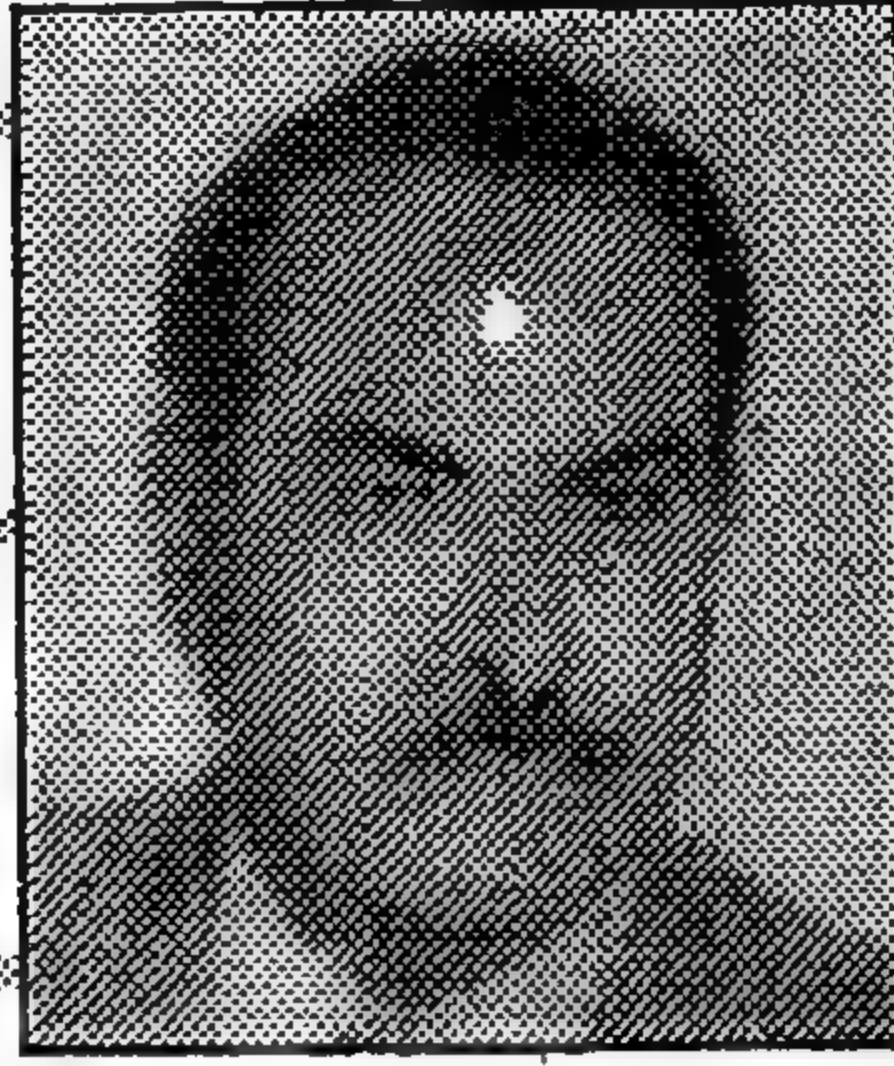
وفي خلال رحلة الدعوة كان النبي يتبع لأصحاب الآراء الدينية من المنتمين إلى ديانات سماوية أخرى أن يناقشوه والدليل على ذلك ما حدث أثناء استقبال وفد نصارى نجران وقصة إسلام عدى بن حاتم الطائي وكان على النصرانية وعلى خلاف ما قد يتوقع الكثيرون فإن الأسئلة والمطاريحات كانت تدور حول نقاط دقيقة ومن طالع كتب السيرة سوف يقع على كنوز شافية من الزيف والضلال.

ما هي أبعاد ومحددات حرية الفكر في ضوء الإسلام وهل يجوز مناقشة أصول العقيدة بناء على محددات ومعطيات البحث العلمي التجريبي الحديث؟

يقول الدكتور محمد داود - خبير البحوث والدراسات الإسلامية - إن المتأمل في آيات القرآن والسنة النبوية تظهر له حقيقة واضحة وهي أن الإيمان الذي ينشده الإسلام هو الإيمان القائم على القناعة والاعتناع والقرآن المكي كله يقدم الحوار المفتح لأهل الكتاب والمشتريين بل وي طرح مقولاتهم ومقولات إبليس أيضاً ويتولى بحضها وتفنيدها بعد تقديم الأدلة والبراهين على أن الله وحده هو الخالق وأنه المدبر وأنه وحده يستحق أن يعبد وأن ما سواه إلهة مزيفة لا يستطيع أن تخلق أو تنفع أو تضر وإن اتخاها من دون الله أفكار باطلة في الأصل ولم يقتصر القرآن على المبادئ العقائدية بل صحح الأفكار الاجتماعية نحو الفنى والأغنياء وأهليتهم في قيادة المجتمع ونفى أن تكون الثروة هي المعيار الصحيح لتقييم الأفراد.

وبعد هذا البيان يقرر الإسلام في وضوح أنه: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» - البقرة ٢٥٦. من خلال التعبير باستخدام أسلوب الشرط دون أن يكون ذلك في صيغة الأمر الجاف ويدلل القرآن على صواب الخيار الإيماني. وأنه مدخل إلى النجاة في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وقد أحترم الإسلام رأي المخالفين ويستفاد هذا من الصادرة التي كانت بين الرجل الذي أراد أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف وهو نائم تحت شجرة فلما سقط السيف من يد المشرك وتناول الرسول صلى الله عليه وسلم قال له: ما يمنعك الآن مني؟! وعرض النبي عليه الإسلام ولكن الرجل وعد بأن يفكر في الأمر ومع ذلك أتاح له النبي هذه الفرصة ولم يجبره



هذا

إسلامنا

المراجعات الفكرية في مسيرة العلماء والمفكرين، آية من آيات الحيوية والنظر والتجديد والاجتهاد... والذين لا يراجعون أفكارهم هم العجزة أو الجبناء الذين يستوون مع الموتى والجمادات... وإذا كانت «الأشعرية» هي مذهب جمهور المسلمين، فقد كان إمامها أبو الحسن الأشعري معتزلياً، بل ومن أئمة المعتزلة، ثم راجع فكره، وتقد مسيرته، وأصبح إماماً لهذا المذهب الوسطي الجديد، الذي استقطب جمهور المسلمين..

وكان للإمام الشافعي، في العراق، مذهب.. فلما جاء إلى مصر أبدع فيها فقهاً جديداً، ومذهباً جديداً..

وقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد، الذي قاد صحوة المذهب الاعتزالي، لم يكن في بداياته الفكرية معتزلياً.. وفي عصرنا الحديث عثرت من الأعلام الذين امتلكوا شجاعة المراجعة لما سبق وقدموا من اجتهادات أبصروا خطاها في مرحلة النضوج..

فمنصور فهمي باشا، الذي كانت رسالته للدكتوراه طعنًا في نساء النبي وبيت النبوة، انتهى به المطاف عضواً في جمعية الشبان المسلمين، ومدافعاً عن الإسلام، ومقدماً «للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»..

والشيخ علي عبد الرازق، الذي بدأ حياته الفكرية ببدة لم يعرفها تاريخ الإسلام والمسلمين، بل لم يزعمها مستشرق من المستشرقين، فادعى أن الإسلام مجرد دعوة دينية خالصة للدين، ولا علاقة له بالسياسة ولا الدولة ولا الحكم.. وأن رسول الإسلام -صلى الله عليه وسلم- لم يقم دولة ولم يؤسس حكومة، ولم يرأس مجتمعا.. فكتب في كتابه (الإسلام وأصول الحكم) -تحت عنوان- «رسالة لأحكام، ودين لا دولة» يقول: «... فمحمد -صلى الله عليه وسلم- ما كان إلا رسولا، كإخوانه الخالين من الرسل، رسولا لدعوة دينية خالصة للدين، لا تشوبها نزعة ملك ولا حكومة.. ولم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يفهم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها.. ما كان ملكاً، ولا مؤسس دولة، ولا داعياً إلى ملك» حتى لقد امتدح مبدأ «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله» رافعا شعار: «يأبعد ما بين السياسة والدين»!!..

علي عبد الرازق هذا، انتهى به المطاف إلى الحديث عن أن «الإسلام دين تشريعي، وأنه يجب على المسلمين إقامة شرائعه وحدوده، وأن الله خاطبهم جميعاً بذلك.. وأنه إذا رأت جماعة المسلمين أن مصلحة المسلمين في أن تكون الحكومة خلافة، فالخلافة تكون حينئذ حكومة شرعية». بل لقد تحدث عما سبق به لسانه من أن الإسلام هو مجرد رسالة روحية، بأنها «كلمة القاهما الشيطان على لسانه. وللشيطان كلمات يلقيها على السنة الناس». فصار على درب العلماء الذين راجعوا ما سبق وقدموا من اجتهادات.. لكن الغريب أن نقرأ من رافعي آيات التقدم والتطور يتكرومون على علمائنا هذه المراجعات.. كما لو كان الثبات على المبدأ فضيلة بإطلاق، حتى ولو لم يكن هذا المبدأ فاضلا على الإطلاق!

د. محمد عمارة



المصدر:

المصدر:

٢٥ أكتوبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

لغتنا الجميلة قريبة من وطننا!

غياب المشروع الحضاري وحملة التطبيع

تراجع اللغة العربية

المواطنة على العربية
مقصود بها الإسلام
دينا وثقافة

كشوري وعظائري
لغات
التي أصبحت
تربتنا
إلى اللغة الأجنبية

تفريب أسماء الشوارع اختيار الاسم الأجنبي والحال يفرب الأجيال الحياز غربي وهروب حضاري

بالألفاظ الأجنبية التي أصبحت عند كثير من الناس -الذين يصعب وصفهم بالتفاهة- ومحاولة للانتساب للغرب وثقافته. فهل تراجع العربية على السنة الناس في الشوارع ووسائل الإعلام، بل وفي الجامعات والمدارس والخطب السياسية والثقافية، وعلى اللافتات مجرد مصادقة؟ أم أنها خطوات مرتبة منذ الحملات الاستعمارية على وطننا التي عملت على التهمين من شأن العربية موظفة جهود المستشرقين لتجسيم لغتنا الجميلة. وصولاً إلى جهود التطبيع التي تفشل حتى الآن لأسباب أحدها حيوية اللغة العربية بوصفها الوعاء الذي يحفظ ثقافتنا وحضارتنا، والأهم أنها لغة القرآن.

تحقيق:

كمال حبيب

على سيرة في «الحظائر»! ربما انتهى الموقف وأحدكما في المستشفى والآخر في القسم. أيضاً أحد المقاتلين أطلق على محله اسم «سفن دايز» ومعناها سبعة أيام، وهو اسم لا معنى له؛ لأن المحل يفتح يوماً في الأسبوع، كما أن الاسم في الأصل -هو لنوع من الملابس الداخلية الرجال! وأكد أن صاحب المحل لا يعرف، وأن اختياره للاسم يجسد ظاهرة الرغبة في (التشويق)

في الشارع نقرا: مارشال لايوار، وذاوت، وفي المحال العامة نسمع «بليز»، و«مرسي» وفي قوائم الطعام نقرا: شامبليون، ونجرسكو، وفي التلفزيون نسمع بروجرام وتياترو.. حتى في مشاجرات الحواري نسمع ألفاظاً أجنبية وأخرى لا أصل لها، وكلها مظاهر تؤكد تراجع اللغة العربية التي توشك أن تصبح غريبة في وطنها.. والمدهش أن بعض المعاني تصبح (محترمة) مجرد أنها (أجنبية) مثل مناجير ومعناها حظائر التي أطلقناها على أحد مسارح الدولة.. وتخيل لو قلت لصاحبك إنك دعوته



للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ

١١٥ لسنة ١٩٥٨ الذي يوجب استعمال اللغة العربية في اللافتات والكاتبات، وتم تعديل بعض مواده بالقانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٧٦، وقد نص على وجوب تحرير اللافتات التي تضعها الشركات والمحال التجارية والصناعية على واجهاتها

باللغة العربية، وإذا كتبت باللغة الأجنبية فلا بد وأن تكون الكتابة باللغة العربية أكبر حجماً، وأبرز مكاناً كما أن العلامات التجارية المملوكة لمصريين - وكذا النقوش والأختام البارزة التي توضع على سلع أو منتجات خاصة - يجب أن تكون باللغة العربية، وإذا وجدت العلامة باللغة الأجنبية فيجب أن تكون اللغة العربية أكبر حجماً وأبرز مكاناً.

المؤامرة العلمانية

ويشير د. كمال بشر - عضو مجمع اللغة العربية، أستاذ فقه اللغة بكلية دار العلوم - إلى إحدى المؤامرات الخطيرة التي تواجه اللغة العربية من قبل المثقفين والعلمانيين من الدعاة والعلمانيين الذين يدعون إلى تصنيف العربية زمنياً بحيث تكون هناك فصحي الجاهلية، وفصحي الإسلام، وفصحي العصر الأموي... إلخ وكل مستوى من هذه المستويات له زمن محدود، ووظيفة محدودة، ومعنى هذا أن فصحي الجاهلية انتهى زمنها ودورها، وكذلك المستويات التي تليها إلى أن نصل إلى الفصحي المعاصرة وهي التي يجب أن نأخذ بها ونطرح كل ماعداها من فصحيات. ويناقش هؤلاء العلمانيين فيقول: «ليس هناك ما يسمى العربية المعاصرة، فالعربية الموجودة الآن بصيغتها الفصحى والصحيحة الممثلة في الكتابات الجادة والأعمال العلمية العميقة هي فصحي كل العصور... وكل الذي حدث لها أو بها تغير في السطح لا في العمق في بعض جوانبه فهي هي الآن، وإذا كان لابد من الإشارة إلى هذا التغير السطحي جاز لنا أن نستخدم مصطلحاً آخر ونقول: «العربية في العصر الحالي» وإذا جازت تسمية اللغة العربية التي نتحدث بها اليوم بالعربية المعاصرة بقصد أطراح الفصحيات السابقة كان معنى ذلك قطع الصلة بيننا وبين تراثنا وأمالنا بل وديننا وهذا من أخطر ما يمكن الكلام عنه، فما بالك بمحاولة نشره وإذاعته بين الشباب؟! إنه تضليل وتزوير في حق الواقع والحقيقة.

ويؤكد د. محمد

وطنية مثل «البقالة الوطنية»، «محلات الإخلاص» أو «النزاهة»، وهو يرى أن غياب المشروع الحضاري بوصفه الإطار الجامع للامة والمحدد لخط سيرها نحو المستقبل يتحمل المسئولية الأولى عن هذا الواقع، والتجربة الناصرية في هذا المقام ذات دلالة فقد اهتمت بالتعليم العربي، وحجمت إغراء المدارس الأجنبية، وجعلت من اللغة الأجنبية أداة وصل وإنارة لا عامل مسخ وتشويه للهوية، ومن هنا سنت قانوناً يفرض ضرورة كتابة اللافتات باللغات العربية - كما أن الشركات التي مصرت اتخذت أسماء عربية ومصرية على عكس ما يحدث الآن في واقعنا التجاري والاقتصادي.

ويقدم د. عبد الغفار هلال - الأستاذ بكلية اللغة العربية - تفسيراً نفسياً لمسألة كتابة أسماء المحال باللغة الأجنبية فيقول: «إن هذا الجوء إلى الغموض الذي يعد سمة للعصر الذي نعيش فيه، والمستول عن ذلك هم العاملون في مجال الإعلان والدعاية الذين يصممون هذه الأشياء وتصبح تقليداً، فكلمة «لابوار» هي الكثرى بالفرنسية لكن نزوع الناس إلى الغموض هو الذي يجعلهم يفعلون ذلك».

أما د. عبد الله هلال - رئيس شعبة الكيمياء في نقابة المعلمين - فيرى أن ظاهرة استخدام الألفاظ الأجنبية في حياتنا اليومية أصبحت أمراً خطيراً ويقول: «إن الاستخدام اليومي للألفاظ الأجنبية أصبح يفوق الألفاظ العربية في مجالات المأكول والمشرب والملبس والسكن ووسائل الركوب وغيرها فالطعام أصبح «بيتي فور»، و«فروت سلاد»، و«هامبورجر» والملبس صار «تي شيرت»، والحوائب أصبحت «سوبر ماركت»، كوافر، صالون، وصارت أسماء جميع الشركات تنتهي بالمقطع «كو» حتى أن واحداً تمسح بالمسجد فأسمى شركته «مسجدكو».

اللغة الأجنبية

وسيلة للغش

وهو يرى أن بنا خفية وراء انتشار هذه الظاهرة، مشيراً إلى نقطة مهمة هي أن استخدام اللغة صار وسيلة للغش فهناك شركات تستخدم فقط اللغة الإنجليزية، والمستشفيات الاستشارية تخرج فواتيرها بالإنجليزية، وأيضاً توكيلات السيارات بل إن دليل التلفون الذي يبين كيفية استخدامه باللغة الإنجليزية، ولأن المواطن الذي يتحدث باللسان العربي حتى وإن كان يجيد لغة أجنبية لن يدقق في وثائق هذه الجهات المكتوبة بغير اللغة الأم فإنها تكون فرصة للتدليس والغش تجاه الأفراد والمؤسسات القومية.

ويشير المستشار عاطف محمد العزب - النائب الأول لرئيس مجلس الدولة سابقاً - إلى وجود القانون رقم

ماذا يدبر للعربية، وماذا بعد أن فشلت المؤامرة ضدها في مطلع هذا القرن ومنتصفه في مصر والجزائر.. لتعود مرة أخرى أكثر شراسة ومكراً؟ السطور القادمة محاولة للإجابة، ومحاولة لطرح أسئلة جديدة حول لغتنا الحية.. العريقة.. ولنبداً بآراء علماء اللغة والمختصين في هذه الحلقة من سلسلة تحقيقات نحاول من خلالها التعرف على ذاتنا الثقافية.. على لغتنا العربية بصورة أفضل.

يقول د. حسن الشافعي - عضو مجمع اللغة العربية والأستاذ بكلية دار العلوم - إن الدفاع عن الهوية المتمثلة في اللغة والثقافة ليس اختراعاً أصولياً بل هو صيحة باريسية، فالفرنسيون الآن أكثر الناس انتفاضاً ضد الغزو اللغوي والثقافي، وهو يرى أن الوضع الذي تعيشه اللغة العربية اليوم هو شيء جديد تماماً. فقد كانت الشكوى من وضع اللغة موضع التسدير في المواقف الاجتماعية المختلفة لكنها الآن تنتهك في

إعلانات الصحف وواجهات المحال في جميع شوارع القاهرة والمدن المصرية كما تنتهك في لغة التدريس وفي الجامعات حتى محال الفول

أصبحت تعلن عن نفسها بالإنجليزية والأشد شناعة كتابة الكلمات الإنجليزية باللغة العربية، فاللغة الأجنبية أصبحت السبيل إلى قلب المستهلك.. وهو ما يعني أن اللغة العربية أصبحت غريبة في بلادها.

ويؤكد د. شفيق السيد - أستاذ الأدب والنقد بكلية دار العلوم - ظاهرة تغريب شوارع ومحال القاهرة فيقول: «يكاد المرء ينكر أنه يعيش في القاهرة عاصمة اللغة العربية، وهذا راجع إلى الجهل بأهمية اللغة الأم وحيويتها وتعلقاً بما يظنه الناس مظاهر حضارة، والجرى وراء الغرب.. وهو ما يؤدي إلى اغتراب الجيل، فالطعام صار «فاست فود» مثلاً أو «تيك أوأي» والشواطئ «جرين بيتش»، «مارينا».

ويذهب د. محمد عمارة إلى أن هذه الظاهرة الجديدة لها بعد حضاري ففي الفترات التي كان الحس الوطني فيها ملتهباً، والمواجهة مع المستعمر مشتعلة كان الناس يسمون محالهم تسميات



٢٥ أكتوبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

مصطفى
مداره - أستاذ
الادب بجامعة
الإسكندرية -
أن المؤامرة على
اللغة العربية
مقصود بها
الدين والتراث
الإسلامي
يقول: «إن
المحاولات
المتلاحقة التي
قام بها
المستشرقون
لهدم اللغة
العربية بإحلال
اللهجات
العامية بديلا
عنها في كل بلد
عربي بدعوى
القضاء على
ازدواجية اللغة
باعتبارها سببا
لفقدان قدرة
العرب على

الإبداع، ووضع قواعد لهذه العامية
إنما هدفها هو هدم الإسلام؛ لأن اللغة
العربية من بين لغات الأرض لها
خصوصية ارتباطها بالإسلام، ولا
يمكن أن يكون القرآن غير عربي، فيتر
المسلمين عن كتابهم ودينهم لا يمكن أن
يتم إلا بفصلهم عن لغتهم حتى يصير
القرآن كتابا طليسا لا يمكن أن يقرأ
فيه أولئك الذين يتربون على العامية،
ومن بين أهداف هذه المحاولة أيضا
الانفصال الكامل عن التراث بكل ما فيه
من معارف وعلوم وبخاصة العلوم
الإسلامية إذ تعتبر كتب الفقه ومصادر
الحديث تماما كالقرآن الكريم مجهولة
بالنسبة إلى القارئ العربي، ومن
المؤسف أن نجد بعض الذين اتخذوا
بهذه المحاولات - إما عن جهالة أو
عمالة وتعمد - دعوا إلى هدم قواعد
العربية وإلغاء نحوها، وكتابة حروفها
باللاتينية بدلا من الحروف العربية
وانساقوا وراء الدعوة إلى العامية.

والوحدة العربية والإسلامية

ولا تقتصر أهداف المؤامرة على اللغة
العربية على قطع الصلة بين المسلمين
ودينهم وتراثهم، ولكنها تهدف أيضا
إلى تمزيق وحدتهم باعتبار أن اللغة
الواحدة هي أساس متين للوحدة بين
الذين يتكلمون ويتفهمون بها - فإذا
قامت لهجات محلية بديلة عن اللغات
العربية الجامعة فإن هذا يؤدي إلى
استقلال كل بلد بثقافته ولغته وطريقة
تفكيره الخاصة، وهذا أحد أساليب
التفتيت والتجزئة بين بلدان العالم

ليس فقط في الإطار العربي، وإنما أيضا
في الإطار الإسلامي، ولذا يجب التنبيه
إلى ضرورة الحفاظ على اللغة العربية في
بلادها. ويكفي تذكر أن بلدا كفرنسا يسر
قانونا لعاقبة من يستخدم كلمات غير
فرنسية في الثقافة الفرنسية. فاللغة
كالعرض والتفريط فيها واستباحتها
كالتفريط في العرض واستباحته.

وبالإضافة إلى تركيا التي لا تزال بها
لجنة لتصفية اللغة التركية اللاتينية من
الكلمات العربية، فإن الجزائر قد أوقفت
العمل بالمادة الدستورية التي تجعل من
العربية لغة رسمية، كما أن الصومال قد
ألغت تعليم اللغة العربية في المدارس رغم
أنها عضو في الجامعة العربية وأهلها
ينتمون إلى أصول عربية، أي أن هناك
تراجعا للغة العربية في العالم العربي.

ويعزو د. شفيق السيد ما يحدث إلى
أسباب سياسية متصلة بطبيعة المرحلة
التي يعيشها العالم العربي والتي
ترتفع فيه الدعوات إلى «ثقافة السلام»
بديلا عن ثقافة المقامرة فيقول: إن
بعض المتطوعين في موقع المسؤولية
يزيجون اللغة العربية تصورا أن هذا
يخدم التطبيع والصلح مع العدو
الصهيوني ففي تصور هؤلاء أن إحياء
اللغة العربية والتمسك بها يردنا إلى
التجمع العربي وقد خفض صوت

الهوية العربية، ويتساءل، إذا تلاشت
اللغة العربية فمن نكون؟

ويمضي د. حسن الشافعي في تأكيد
مسؤولية الساسة في تدهور اللغة
العربية وتعزيز المؤامرة عليها فيقول:
«الزعامات السياسية أمملت شأن
العربية وأساءت استخدامها وهو ما
جاء أن يكون التقاصح أمرا مستهجنا
في الوقت الذي كان القادة السياسيون
أبرع المتحدثين بالعربية مثل مصطفى
كامل، ومحمد فريد، وأحمد حسين.

الكتاتيب تحفظ اللغة

ويشير د. حسن الشافعي إلى أن
تدهور مستوى اللغة العربية يرجع إلى
عام ١٩٥١ حينما صارت المدارس
يوما كاملا، فقد كان الطلاب يذهبون
إلى الكتاتيب في نصف اليوم بعد
المدرسة أو قبلها حيث يحفظون القرآن
الكريم الذي كان يقيم السنتهم،
ويحبب اللغة إلى نفوسهم، لذا فإنه
يشدد على أن يكون في برامج المدرسة
مقرر لحفظ القرآن الكريم، تعويضا
عما كان يقوم به الكتاب ويشير د.
حسن شافعي إلى ظاهرة حضارية
مهمة كانت تمثلها الكتاتيب وهي أنها
كانت تضم بين جنباتها القبط إلى
جانب المسلم وكان الأقباط يحفظون
القرآن، كما يحفظه المسلمون. وفي فترة
«محمد علي» فإن عيون الأدب والثقافة
الإسلامية كانت تقوم بطبعها المكتبة
الأهلية القبطية - فاللغة العربية كانت
لغة للوطن كله ولا مله أجمعين.

العربي، ويؤكد هذا المعنى د. محمد/
عمارة فيقول: «الأمم التي فقدت
وحدتها الوطنية وفرضت عليها
التجزئة عندما تحتفظ بالرابطة اللغوية
تكون إمكانات الوحدة بالنسبة إليها
أقرب، أما إذا فقدت وحدتها اللغوية
فإن التجزئة تتكرر وهذه حقيقة
عالمية وتاريخية، ولذا فإن المؤامرة على
اللغة العربية إنما تستهدف وجود
الامة كامة وثوابتها، ومن ثم فإن
النظر إلى قضية العربية ليس فقط
خاص بتواصل الامة مع تراثها
وشريعتها وقرآنها وإنما هو موقف من
وجودها الحاضر ومستقبلها أيضا،
فالتواصل بين العرب رهن بوجود
الرابطة اللغوية الجامع.

ولأن اللغة العربية ليست لغة العرب
وحدهم وإنما هي لغة المسلمين جميعا،
وباعتبار أن العروبة ليست عرقا، بل
هي تعبير ثقافي، فكل المسلمين عرب إذا
اهتموا باللغة العربية وحافظوا عليها
وجعلوا منها لغة لبلادهم؛ لأن اللغة
ليست لأحد باب ولا أم، وإنما هي
الإنسان فمن تكلمها فهو عربي، ولذا
فإن هناك ما يمكن أن نطلق عليه
«المجالات الحيوية الثقافية» وهي
المناطق التي تشهد التفوذ
الفرانكفوني، و«الأنجلوفوني» ولا
شك أن كل البلاد الإسلامية هي
مجالات حيوية للغة العربية، فأفريقيا
الإسلامية

التي ليس
لكثير من
بلدانها لغات
مكتوبة
مستعدة لتقبل
العربية،
ومنطقة آسيا
الوسطى
الإسلامية
مستعدة لتقبل
العربية،
ومنطقة
الأقليات
المسلمة ذات
الوزن الثقيل
كالهند
والصين
مستعدة لتقبل
اللغة العربية
هنا بالإضافة
إلى الدول
الإسلامية غير
العربية والتي
تأتي على
رأسها

«ماليزيا» فإذا
تعرضت العربية في عالمها الأصلي
لإهمال وعدم الاكتراث فإن ذلك
يضيع على العرب والعربية فرصة
إستراتيجية كبيرة، ويؤكد هذا المعنى د.
محمد عمارة فيقول: تراجع العربية في
العالم العربي سيطوى صفحة الدور
العربي المتميز في المحيط الإسلامي
ومن ثم يصبح تخلفنا اللغوي كارتة



الإعلام وتراجع اللغة

وينبه د. كمال بشر إلى دور الإعلام في تراجع اللغة العربية فيقول: «إن الإعلام المنطوق يمكن أن يكون المنطلق الأول والأساسي لتعليم اللغة العربية وتقويتها وتنميتها وأزدهارها؛ لأن اللغة في الأساس إنما تكتب عن طريق السماع بمنطوق، فكيفما تنطق تسمع وما يسمع ينطبع في ذهنك فإذا استمعت فصيحاً أخرجت فصيحاً وإن استمعت لعامياً أخرجت عامياً - فإذا راعت وسائل الإعلام هذه القاعدة لأدت أهم خدمة - فهي أشبه بمدرسة جماعية تنتشر بين الناس وهم يستمعون إليها ويقلدون ما يسمعون منها فإذا كان الكلام الإعلامي صحيحاً قلدها الناس في ذلك، والعكس صحيح، ولا شك في أن الإعلام المكتوب يتحمل قسطاً من المسؤولية - كما أن الإعلام الدعوي مثل الخطب والتدوات والمساجلات الفكرية والمؤتمرات تتحمل قسطاً من إشاعة الحديث بالفصحى.

ويساهم جهاز التلفزيون بشكل خاص في التنفير من اللغة العربية؛ فكثير من الإعلاميين ليسوا على مستوى جيد في اللغة، كما أن ما

يعرضه من
مسلسلات
يتسم بنظرة
دوننية إلى
اللغة، حيث
يقدم مدرسي
اللغة العربية
ورموزها
كعلماء الدين
في صورة

تتسم
بالسخرية ولا

تبعث على الاحترام، كما أن الإعلانات التي يقدمها التلفزيون تنتهك اللغة والثقافة العربية انتهاكاً صارخاً وباعته في ذلك البحث عن الربح دون اهتمام بتراث الأمة وهويتها، فهذه الإعلانات تكون عن طريق شرائط غنائية تخلط بين العربية والأجنبية، كما أن معظم السلع التي يعلن عنها تحمل أسماء أعجمية - وهو بذلك ينتهك قانوناً سنهته الدولة وهو قانون ضرورة كتابة أسماء السلع والمنتجات بالعربية، وإذا كان هناك قانون يجرم ذلك فالأول بالتجريم إشاعة شرائط غناء بلغة أجنبية خالصة أو مختلطة باللغة العربية فتفسدها، كما أن الأسماء الإسلامية تقدم في أجهزة الإعلام بصورة منفردة أو محورية، بحيث لا تدل على أصلها الإسلامي فمحمود (حودة)، ومصطفى (درش)، وإسماعيل (سمعة)، وعائشة (عيشة)، وزينب (زوبة)، والبواب لا بد وأن يكون «عبد» والخادمة زينب أو

نفسية أو عائشة - إن اختيار الأسماء ودلالاتها يمثل انحيازاً للهوية والحضارة التي تمثل هذه الأسماء رموزاً وأبجديات لها. ويكفي الإشارة إلى أن معركة الأسماء هذه كانت موضوعاً لصراع طويل بين المسلمين والحكومة البلغارية في الفترة الشيوعية ولا تزال. وكان المسلم يفضل الموت على تغيير اسمه الذي يدل على هويته وثقافته. إن مسألة اختيار الأسماء من المؤشرات المهمة على تفضيلات الناس وانحيازهم الثقافي والقيمي. وهي تحمل دلالة اجتماعية وسياسية واضحة، فتسمية الناس أولادهم بأسماء بعض الزعماء هو دليل حبهم لهم، وتسمية الناس بالأسماء الأجنبية والغريبة هو دليل على انحيازهم لقيم الغرب وانحيازهم بها، وتسمية الناس بالأسماء الإسلامية دليل على التحول في اتجاهاتهم تجاه الالتزام بالإسلام. وآخر ما نشر بهذا الصدد هو تسمية أب ابنه باسم «نتناهو» في الأردن. وبينما رفضت السلطات الأردنية تسمية مولود باسم «إسحق رابين» من قبل فإنها وافقت على التسجيل باسم «نتناهو» كتعبير عن الانخراط التام في عملية التطبيع، وقد أثار هذا الأمر قضية سياسية وشعبية في الأردن إذ احتجت المعارضة، كما فصل هذا الرجل من عمله وقاطعه أهله وذوه.

اللغات الأجنبية

ويشير د. محمد مصطفى هدارة إلى ظاهرة خطيرة يتحمل الإعلام وزرها، حيث يقول: «إذا كانت جهود المستشرقين والعلمانيين لم تنجح في جعل العامية بدلاً من الفصحى فلماذا لا تكون اللغة الأجنبية هي البديل وذلك بإضعاف الفصحى في التعليم وفي أوساط الشباب لتتخرج أجيال جاهلة بأصول لغتها وتتشدق بلغات أجنبية تجيدها أكثر من إجادتها للغة القومية. ثم يعضي قائلاً: ومن المؤسف أن وسائل الإعلام تعين على تحقيق هذا المخطط الخبيث بما يعرض من مسلسلات أجنبية بلغتها الأصلية، وبهذه البرامج الغنائية بلغتها الأصلية في الإذاعة والتلفزيون حتى بات شبابنا يرددون هذه الأغاني وكأنها جزء من حياتهم ومنفذ للتعبير عن أنفسهم».

ويضيف د. محمد مصطفى هدارة نقطة أخرى عن خطر التعليم باللغة الأجنبية على اللغة العربية فيقول: «أسهم مجال التعليم إسهاماً خطيراً في إضعاف اللغة العربية؛ فأنت الآن تجد بدعة ما يسمى بمدارس اللغات التي تدرس كل المواد باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ما عدا اللغة العربية، وهذه المدارس تخرج أجيالاً من الطلاب ضعافاً في لغتهم القومية غير قادرين على التعبير عن أنفسهم ولا يستطيعون قراءة كتبهم الكريم ويضعف انتماءهم للإسلام والعروبة، بل ما كنا ننادي به من تعريب التعليم

في بعض الكليات، كالطب قد أصبح عاماً شاملاً بالنسبة إلى ما يسمى بالجامعات الخاصة فهي تعلن كل يوم أن الدراسة

فيها ستكون
بالإنجليزية
وكان لغتنا
العربية صارت
عورة لا ينبغي
تلقي العلم بها
وهذا لا يحدث
في أي مكان في
العالم، وكل ما
يقال عن
ضرورة تعلم

اللغات الأجنبية للتواصل مع النظريات الحديثة هراء؛ لأن الدول المتقدمة تتمسك بلغتها القومية في التأليف والتعليم ولديها مراكز للترجمة تترجم لها أحدث النظريات العلمية في يوم وليلة كما يحدث في الصين واليابان. إن لغتنا الجميلة لغة حية ومرنة وهي قادرة على أن تواجه متغيرات العصر وأن تستوعب علومه، ولا توجد لغة صعبة أو جامدة أو لغة شيك ولغة متوحشة فكل لغة لها عبقريتها الخاصة والحيرة باهتمام أهلها بها، فكلم من لغة مينة أحياناً أهلها بالإرادة وكم من لغة حية أماتها تخاذل أبنائها. إن العالم ينظر كله إلى لغتنا الجميلة وهي إحدى خمس لغات عالمية كبرى رسمية، وهي لغة باقية وخالدة لا رتباً لها بالذكر الحكيم «أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون».. إن مستقبلنا كله مرهون بمستقبل لغتنا ذاتها؛ فهي البيئة الأولية التي تقوم عليها ثقافتنا وجودنا.



المصدر : هــريـنـيـ

لـلنـشـر و الخـدـمـات الـصـحـفـيـة و المـعـلـومـات التـارـيـخ : ٢٧ أكتوبر ١٩٩٦

د. صوفى أبوطالب و تطبيق الشريعة الإسلامية :

إغلاق باب الاجتهاد .. عطل تطبيق شرع الله لفترات طويلة

دعاة التنوير أرادوا الابتعاد عن الدين .. تقليداً للفرب

والقوانين الغربية الى مجتمعنا الاسلامى . وغير نوبار
باشا هناك الكثير من الذين اختصروا الطريق وبدلاً من
تطوير القانم أتوا بالجاهز الغربى وهدموا الموجود
وغيروا جلدنا من اسلامى الى غربى ١٨٠ درجة .

اغلاق باب الاجتهاد

اضاف رئيس مجلس الشعب الاسبق : ان هناك سببا
اخر وهو تجمد الفقه الاسلامى نتيجة اغلاق باب
الاجتهاد . وقفل باب الاجتهاد معناه انه لا يجوز
لشخص ان يجتهد فى أمر من الامور وعليه ان يرجع
الى ما كتبه السابقون من الامعة من أمثال مالك ، وأبو
حنيفة ، وابن حنبل والشافعى وتلاميذهم وفى ذلك ما
يكفى . طبعاً هناك اسباب دعت الى اغلاق باب الاجتهاد
منها : فوضى الاجتهاد وادعاء الجهال للاجتهاد - مثلاً
نرى اليوم فوضى الافتاء فى كل مكان سواء عن علم أو
عن جهل .. الكل يفتى فى دين الله - ولهذا قالوا انه من
اجل القضاء على الفوضى والمشاكل والخلافات
ومحافظة على الفقه الاسلامى يكفينا ما خلفه السابقون
من ثروة فقهية ضخمة وكنوز حقيقية . فاغلقوا باب
الاجتهاد فى أواخر القرن الرابع الهجرى ومازال مغلقاً
وهذا بلا ريب أدى الى تعطيل تطبيق شرع الله تبارك
وتعالى لفترات طويلة . ونتيجة لقفل باب الاجتهاد فإن
اي قانون تصدره فى مجلس الشعب نرده إلى أصله

كان الحديث عن «تطبيق الشريعة
الاسلامية» هو بدايتنا مع الدكتور
صوفى أبوطالب رئيس مجلس
الشعب الاسبق فى الاسبوع الماضى .

واليوم نستكمل العوامل التى
ذكرها د. صوفى والتى عاقت تطبيق
شرع الله لفترات طويلة .. فقد فتد فى
العدد الماضى العوامل التى سببها
الاستعمار والغزو الثقافى الذى
تعرضت له امتنا الاسلامية .. واليوم
يتحدث عن العوامل النابعة منا والتى
كنا السبب فيها .

يزكّد الدكتور صوفى ان مانسميهم دعاة الاصلاح
والتحديث والتنوير اختصروا الطريق وأتوا بالجاهز من
الحضارة والقوانين الغربية لتطبيقه . وقاتلوا ان الغرب
نهض لأنه ابتعد عن الدين فلا بد أن نكون مثلهم لكي
تتحقق النهضة .. وأن الغرب طبق القانون الفرنسى
فلا بد أن نعمل مثلهم ، وللأسف بدأ يظهر دعاة كثيرين
لهذا الاتجاه فى العالم العربى والاسلام وأسماءهم
معروفة وأرلهم كان نوبار باشا الذى سمينا
« النوبارية » باسمه وكأننا لم نجد أسماء الانوبار باشا
الذى عمل بكل طاقته على ادخال الثقافة الغربية



المصدر: **شريعة**

التاريخ: **٢٧ أكتوبر ١٩٩٦**

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

شريعتنا تتفحصون

على أرتق النظم القانونية ..

فلماذا نذهب إلى الخواجة؟

مسلم هلال

ونقول هذا القانون أو هذا الرأي قال به الفقيه فلان الفلاسي في كتاب كذا صفحة كذا حتى ان الثورة الصناعية عندما قامت في القرن التاسع عشر لم نشارك فيها للأسف الشديد .. كما اننا لم نشارك في الثورة التكنولوجية التي حدثت في منتصف القرن العشرين والتي جاءت بأوضاع وقضايا جديدة لم يتحدث عنها السابقون . فأبو حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل لم يتحدثوا عن السيارة أو الطائرة أو البخار أو الكهرباء أو غيره . لأن هذه الأشياء لم تكن موجودة عندهم ولو كانت موجودة لكانوا قد تحدثوا فيها . فهل تكلم الفقهاء عن مصانع فيها مجموعة ضخمة من العمال رجالا ونساء بما في ذلك من اختلاط وزى مختلف هل قالوا جائز أم غير جائز ؟ لم يقل أحد شيئا لأن هذه القضايا لم تكن موجودة على أيامهم .

اليوم مثلا العملة تغيرت وتعددت فهناك عملة معدنية وعملة ورقية وعملة بلاستيك وهناك عملة لا تراها وهي العملة الحسابية .. الدنيا تغيرت فهل تناول أحد من الفقهاء ذلك ؟ .. التزامات مجلس العقد كان الكل يجلس في وجه الآخر وفي مكان واحد . اليوم بعد التقدم التكنولوجي يوجد التليفون المصور ، شخص موجود في استراليا والآخر في فرنسا والثالث في نيويورك والرابع في القاهرة والتليفونات مفتوحة ويتحدثون بعضهم مع بعض ويتفقون على صفقة ويجادلون هذا بعشرة ، لا بعشرين لا بأكثر .. فأين يكون مجلس العقد ؟ هل في القاهرة أم في استراليا أم في فرنسا ؟ أين مجلس العقد ؟

كذلك مشاكل التقيج الصناعي وغير ذلك الكثير من مستجدات العصر الذي لم يذكره الفقهاء ولم يجتهد أحد فيه . هذا كله أدى إلى تعطيل تطبيق الشريعة الإسلامية على أساس أن هذه المشاكل ليس لها حلول شرعية .

جوانب الحضارة

وأشار د. صوفي إلى ان الحضارة دائما فيها جانبان : جانب مادي ، وجانب معنوي : الجانب المادي يمكن نقله من مكان إلى آخر

فلا توجد كيمياء اسلامية وكيمياء أوربية . لا توجد طبيعة اسلامية وطبيعة أوربية . لا توجد رياضة اسلامية ورياضة أوربية . لا توجد قنبلة ذرية اسلامية وقنبلة ذرية أوربية . لا يوجد قمر صناعي أوربي وقمر صناعي اسلامي . كل هذه علوم تطبيقية تخص البشرية كلها .

- الجانب المعنوي هو الذي يميز شعبا عن آخر - شعب يشرب الشاي بعد الظهر ، شعب لا يشرب ، شعب يتكلم اللغة الانجليزية ، وآخر اللغة الفرنسية ، وثالث اللغة العربية . هذه خصائص ثقافية معنوية تميز شعبا عن آخر . وبوم أن يتخلى الشعب عن الجانب الثقافي المعنوي يفقد ذاتيته فيمن نقل عنه ، الشعب الذي يتمسك بخصائصه الثقافية والفكرية يظل محتفظا بذاتيته . وأما الامثلة واضحة . اليابان مثلا نقلت الجانب المادي كله من الحضارة الأوربية والأمريكية ولازال الياباني يأكل على « الطبقية » ويحس بطريقته ويكتب بحروفه . الجزائر مثلا يتكلم معظم شعبها الفرنسية ، فقدت اللغة العربية فققدت الخصائص والقيم والاخلاق العربية وبدأت كأنها جزء من فرنسا . والخناقة الموجودة اليوم في الجزائر نتيجة لأن فريقا يطالب بالعودة إلى الفكر الاسلامي والعادات والتقاليد الاسلامية وفريقا آخر يريد أن يكون « خواجة » متفرنج ، فرنساوي .. وهذا هو السبب الحقيقي للخلاف الموجود هناك . وطبعاً كل فريق يتطرف في اتجاهه .

مظهر ثقافي

وأوضح د. صوفي ان الشريعة الاسلامية هي المظهر الثقافي للمسلمين . وأن البلاد التي تنقل قوانين أوربية ونظاما اقتصاديا وسياسيا أوربيا ليس لديها تراث حضاري في هذا الشأن . أما نحن فلدنيا تراث حضاري عظيم فلماذا نترعه ؟ .. في البداية فرضت علينا الثقافة والحضارة الغربية . الآن غير مفروض علينا ذلك .. إذن العودة للشريعة الاسلامية ليست مجرد حنين إلى الماضي .. ولكن للحفاظ على الذات الاسلامية والهوية الاسلامية في مواجهة الثقافات الاخرى والا نبنا في البلاد التي ننقل عنها . بالإضافة إلى ان المسلم مخاطب بنص القرآن الكريم بضرورة تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية . وفي سورة المائدة ثلاث آيات تلزم المسلم وتطالبه بتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية . الحكم بما أنزل الله ، وتصفه مرة بالكفر ، وفي آية ثانية بالظلم ، وفي آية ثالثة بالفسق فالمسلم لا يكتمل اسلامه الا بتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية . وعندما تكون الشريعة الاسلامية هي التي تطبق فانا احترمها لانها تابعة من داخل . وكلنا يعلم ان هناك الكثير من الناس يعيشون في المباني وفي فترة صلاحية



المصدر: هسبريس-تشرين

التاريخ: ٢٧ أكتوبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وهو ما تسمى بالاحكام القطعية .. قطعية من حيث المصدر كما وردت في الكتاب أو السنة المتواترة .. قطعية من حيث المعنى أى لا تحتل اجتهادا وهذه ما يعبر عنها بـ « لا اجتهاد مع النص » .

نوع آخر من الاحكام سواء فيه نصوص أو فيه اجتهادات فقهية .. نصوص ظنية أى غير قطعية . اما لانها واردة فى احاديث احاد يعنى غير قطعية الثبوت . واما انها واردة فى القرآن أو فى الاحداث المتواترة لكنها تحتل اكثر من تفسير مثل فى الموضوع « وامسحوا برؤوسكم » هل كل الرأس أم مقدمتها أم وسطها أم مؤخرتها . انها تحتل كل هذا . وكذلك المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء . فهل تكون العدة ثلاثة حيضات أم ثلاث أطهار ولغة القروء تعنى الحيض وتعنى الطهر . بعض المذاهب قال ثلاثة أطهار وبعضها قال ثلاثة حيضات والاثنان صح . هنا المحكمة الدستورية قالت : المسائل الاجتهادية يجوز للمشرع أن يختار ما يريده .. لكن المسائل القطعية لا يستطيع المشرع أن يخالف حكما قطعيا لان الاحكام القطعية لا مجال للاجتهاد فيها ولا محكمة دستورية ولا غير دستورية تفعل ذلك .. اما الاحكام الاجتهادية فقابله للتغيير بتغيير الأزمة والأمكنة . ومن أجل هذا الامام الشافعى رحمه الله عندما كان فى العراق كان له رأى وعندما أتى إلى مصر كان له رأى آخر بل غير بعض الاحكام طبقا للبيئة فالبيئة نفسها تعطى حقا للفقيه ان يجتهد فيما يقبل الاجتهاد .

اذن العودة الى الشريعة الاسلامية ابتداء من ١٩٧١ .
تلزمت ان لا يصدر اى قانون فى مصر يخالف أحكام الشريعة الاسلامية القطعية . اما ما قبل ١٩٧١ فان المحكمة الدستورية قالت تبقى على ما هى عليه وتطبق الى ان يعدها صاحب السلطة فى التعديل . والتعديلات التى قامت بها اللجنة المنبثقة عن مجلس الشعب المصرى بعد النص الدستورى انجزت عملها كاملا وقتنت أحكام الشريعة الاسلامية وبعضها صدر مثل القانون البحرى والقانون التجارى يراجعه الآن فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر ومعه لجنة من المتخصصين . والباقي سيأتى عليه الوقت للتطبيق ان شاء الله .

المواد لكنهم يصرون على الذهاب للحج واخراج عشور المال ، رغم ان عشور المال والحج جزاؤها يوم القيامة بينما ما يفعله من غش الآن فى العمارة أو البضاعة يسجنه عليه القانون . ولكن الجزاء الرادع أنه يخاف من الخالق سبحانه وتعالى وهذا يجعله يحترم قوانين الشريعة واحكامها دون أن يجد رقبيا عليه .. فتطبيق الشريعة يجعل الناس تحترم القانون وتعود اليه وخاصة ان بضاعة الشريعة الاسلامية تضارع أرقى النظم القانونية الموجودة ، بل تتفوق عليها . فلماذا أترك بضاعتى وألته وراء بضاعة « الخواجة » وبضاعتى أفضل منها ؟ .. هذه كلها أسباب دعت الصحوة الاسلامية الى ضرورة العودة الى الشريعة الاسلامية .

ثلاثة نماذج

واكد رئيس مجلس الشعب الاسبق ان العالم الاسلامى اليوم يوجد به ثلاثة نماذج فى الأخذ من أحكام الشريعة الاسلامية :

● نموذج اكثر قوانينه من الغرب واستثناء من الشريعة الاسلامية ومنها كثير من البلاد العربية وكثير من البلاد الاسلامية .

● نموذج آخر أكثر قوانينه من الشريعة الاسلامية وأقلها من الغرب مثل السعودية واليمن والامارات العربية .

● نموذج ثالث يحاول التوفيق بين الاثنين ، فيوجد به قوانين من الغرب ومن الشريعة الاسلامية ، منه مصر والعراق وبلدان عربية ، وباكستان وبلاد اسلامية اخرى . الكل يحاول الجمع بين القوانين الاوربية والشريعة الاسلامية على أمل أن تكون فى المستقبل كلها اسلامية .

بعد النص الدستورى بأن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع فى مصر يدور سؤال : هل يجوز للبرلمان فى مصر أن يضع قانونا مأخوذا من غير الشريعة الاسلامية أو مخالفا للشريعة الاسلامية .. لا يجوز ، نعم لا يجوز ابتداء من ١٩٧١ حتى اليوم أى قانون يصدر فيه مخالفة للشريعة الاسلامية يصبح هذا القانون غير دستورى ولا يطبقه القضاء . إذن من ١٩٧١ حتى اليوم كله موافق للشريعة والا طعن فيه بعدم الدستورية . أما القوانين السابقة الموجودة قبل ١٩٧١ تظل صحيحة ومطبقة رغم مخالفتها للشريعة الاسلامية لأن الخطاب الوارد فى الدستور موجه إلى المشرع وليس موجها إلى القاضى . يبقى بعد ١٩٧١ أن يكون القانون موافقا للشريعة الاسلامية لكن فى أى جزئية ؟ فى الامور القطعية التى لا خلاف عليها لابد أن يكون موافقا للشريعة والا كان القانون غير دستورى لاتنا نعلم ان الفقه الاسلامى به نوعان من الاحكام والقواعد القانونية . قواعد قانونية لا تتغير ولا تتبدل



المصدر: الكتاب المقدس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩٧٢-١٩٧٣

السؤال الآخر:

الإسلام والقضية الإسرائيلية

«اتبعوني أجعلكم أنسابا، والذي نفس محمد بيده لتمكن كنوز كسرى وقيصر»
كان ذلك نداء النبي صلى الله عليه وسلم يجلجل في مكة، يعد من يتبع صاحبه بكنوز عظمى وفتوحات أعظم، وقد ظل هذا النداء يتكرر حتى بعد قيام دولة الرسول النبوية الصغيرة في يثرب، خاصة في المناطق الصعبة. وهو ما حدث في غزوة الخندق والمدينة محاصرة بالأحزاب قد يدخلونها على أهلها بين فينة وأخرى، وساعتها أعلن الرسول وعده للمؤمنين أن الله قد فتح عليه بلاد الفرس وبلاد الروم، وهو ما دعا مسلما أنصاريا هو (معتب بن قشير) ليعقب في المساحة الواقعة بين الوعد وبين واقع الحال، فيقول: «كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط!! وكما هو واضح رد ساخر ينصى هما حاضرا لا ينبغي، يمثل ذلك الوعد العظيم. لكن خط سير التاريخ كان مع صاحب الدعوة وحلمه الكبير.

كانت مصر وساحل إفريقيا مع فلسطين وبلاد الشام جميعا، تقع حينئذ تحت ظل عرش قيصر الروم، بينما كانت العراق وما والاها شرقا تقع تحت مظلة كسرى الفرس، وكل الدلائل تشير إلى فراغ سياسي واضح ناتج بالضرورة عن انهيار قوى الإمبراطوريتين، بعد حروب دامت وطالت، ولابد أن تملأ هذا الفراغ قوة جديدة.

وقد وعى عرب الجزيرة الدرس وقراؤه بامعان وأدركوا دورهم التاريخي المنتظر، فكانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الوعي النافذ لرجل من سادة اللأ القرشي عظيم، هو الشيخ (عتبة بن ربيعة) الذي كللت السنوات رأسه بالحكمة فقرأ خطوات التاريخ للقبلة قراءة واضحة بوعي ضفره موقعه القيادي في دار الندوة، فقام يحدد موقف اللأ القرشي من محمد ودعوته بنداثة: «يامعشر قريش أطيعوني وظلوا بي. وظلوا بي هذا الرجل وما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نيا عظيم. فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملككم ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به».

وهنا يطفر السؤال: هل كان معلوما لدى صاحب الدعوة، وفي خطة الوعي أن بلاد الحضارات للشرق أوسطية القديمة، مثل مصر والشام والعراق، ستقع ضمن حدود الدولة الإسلامية الإمبراطورية المنتظرة؟ وأنها ستتحول تماما لتصبح دولة عربية تتبنى العروبة لغة وثقافة وقومية بل وربما عنصرًا؟

المشكلة أننا لو سلمنا بذلك لوقعنا في مأزق حرج بين ما يطلبه الإيمان وما يطلبه همومنا الوطنية والقومية، فنحن اليوم في أزمة حضارية طاحنة تستدعي تمسكا شديدا بالهوية مقابل الآخر الغاضب المتفوق، والهوية في مصر مصرية تضرب بجذورها الألفا من السنين في أزمنة غواير، والهوية في العراق عراقية تضرب بحضاراتها المتعددة من أكد إلى بابل وأشور في عمق الماضي فحازت العراق لاسمها، وبلاد الشام بدورها لا يقل وجودها الحضاري القديم عن شأن جيرانها، ثم يجمع هؤلاء جميعا رابطة العروبة التي تحققت خلال قرون بعد الغزو العربي لها، لكن مكن المشكلة أن اعتزازك بذلك القديم العريق الذي يحفظ لك التماسك النفسي والروحي ويضمن لك عدم فقد الذاكرة التاريخية، سيتصادم فوراً مع موقف الوعي القرآني الذي كرم بني إسرائيل تكريما مقارنا طوال الوقت بأصحاب تلك الحضارات مع تسفيه هذه الحضارات لصالح التاريخ الإسرائيلي لأنه يعتمد في موقفه على الإيمان والكفر وحدهما، وكانت تلك الحضارات حضارات كافرة برب الشعب الإسرائيلي. لذلك يغرق فرعون مصر وقومه الجرمون في لجج بحر ينشق بالعصا الحية، لأنه كفر برب موسى وهارون الإسرائيليين، وينهار برج بابل فوق نمرود وقومه لأنه جادل الحق الذي جاء به الخليل إبراهيم أبومة العبريين، ويموت حوليات الفلسطينيين قتيلا وهو يدافع عن أرضه ضد الاستيطان الإسرائيلي لبلاده بقيادة الملك داود، لأنه كان بدوره كافرا. ومن هنا تطرا الأسئلة الملحة والمشروعة إيمانيا ووطنيا وقومية، والتي تفرضها متغيرات واقع الأحوال منذ جات هذه للواقف وحيا مع بدء دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وحتى الآن، أسئلة تبحث عن السواء النفسي والاتساق مع الذات ومع الإيمان ومع منطق الأحداث، تبغى التمسك في هويتها العريقة احتماء وتماسكا، وتريد في الوقت ذاته إحترام المقدس وقراره، حتى تطمئن إلى ما وقر في القلب حتى يصدق العقل ويطابق العمل. وحتى يمكن ذلك سنحاول قراءة حركة التاريخ على مستويين الحركة الأولى إبان تواتر الوعي في مكة والنبوة حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقف الوعي، والحركة الثانية منذ توقف الوعي وحتى الآن.

وقائع الحركة الأولى

وعلى محور الحركة الأولى نطالع الدعوة

الناشئة في مكة وهي في بدنها تبحث عن ملاذ وحلفاء وأتباع، وتمثل هذا البحث في سعي صاحب الدعوة إلى كسب الولاء لدعوته، بعرض نفسه على شتى القبائل. وعلى المستوى الاستراتيجي كان أهم نقطتين يجب التركيز على حلف أحدهما يتمثل في مدينتين تقع كليهما على الخط التجاري الدولي، الذي يمسك بعنان تجارة عالم تلك الزمان. المدينة الأولى هي الطائف التي تقع على عصب طريق الشتاء اليماني، والثانية هي يثرب الواقع عند عنق طريق الأيلاف الصيفي إلى الشام.

ويحكم المصالح التجارية المشتركة التي تربط أهل الطائف بالاستقرارية التجارية المكية، رفضت الطائف عرض التحالف مع الدعوة الجديدة، وبالمناطق نفسها - منطق المصالح - مبلت يثرب حلف صاحب الدعوة، بعد أن دفعها إلى ذلك أمران: الأول: أن قريشا قد أسقطت يثرب من حسابات مكاسبها التجارية نتيجة لضعف يثرب الشديد، بعد مجموعة الحروب الأهلية التي دارت بين بطونها وأحلافها، حتى لم يعد بإمكانها القيام بفعل مناسب على طريق الأيلاف الشامي للضغط على قريش، حتى تنال نصيبها من تلك المكاسب التجارية الهائلة. وقد رأت يثرب أن التحالف مع صاحب الدعوة هو الفرصة المثالية للوقوف ندا لكة التجارية. بل وتشكيل تهديد حقيقي تمثل في قمته في قطع الطريق للتجاري، تحت قيادة زعيم قريش من قريش ذاتها، التي سبق وأهملت يثرب من معادلتها الاقتصادية.

أما الأمر الثاني الذي دفع يثرب إلى هذا التحالف أو ساعد عليه بالآخرى، هو خنولة النبي وآل هاشم في بني النجار من الخزرج البثارية، تلك الرابطة القروية التي دعت الأحوال في يثرب إلى استقبال ابن رجمهم الهاشمي، وفتح مدينتهم له لتكون نواة الدولة وعاصمتها المقبلة، ولا يغيب علينا دور الإيمان للعظيم لأهل يثرب بالدعوة الجديدة، وهو الإيمان الذي هياهم له ومعاشرتهم لفكرة لتوحيد الألهي عبر أهلها من يهود يثرب. لكن ذلك تحديدا كان سببا في جعل يثرب مدينة لشككية لرجو - تنحصر اليهودي بها، مما استدعى - قى للتعامل معها - تكتيكا من نوع خاص، أراد به الله إعطاء الدرس للوضوعي للمؤمنين.

من نافذة القول للتأكيد أن يهود يثرب إنما كانوا عربا بكل معنى الكلمة، فقط كانوا يدينون باليهودية. ومثلهم مثل بقية يهود الشتات كانوا يتقنون نيبا من بني إسرائيل، بعيد لاسرائيل مجدها ويقيم لها دولتها الغابرة التي أنشأها داود وولده سليمان. على أن يكون هذا الآتي من نسل تلك الشجرة سيمسح للملكية الإسرائيلية



المصدر: الأسبوع الأدبي

٢٧ أكتوبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هكذا كانت حسابات الجدل المتفاعل بين صدى الواقع وبين الوحي الصائغ الذي طابق الواقع وتحرك معه في درس عظيم من البرمجة والتخطيط بدأ على أمر وانتهى إلى أمر، وقفت بعده دولة الرسول موحدة شامخة بعد طرد النكر الإيماني الحي لدعوة الرسول، يهود يثرب.

لكن ما علاقة كل هذا بسؤالنا التأسيسي عن أزمة مؤدعة بين ما يمليه الاعتقاد وبين همومنا القومية والوطنية؟ الأجابة رغم وضوحها فإنها سيبين فيها الخط الأسود من الخط الأبيض مع قراءة المحور الثاني للحركة التي تبدأ من وفاة الرسول وتوقف الوحي حتى الآن.

وقائع الحركة الثانية

عملا بخطة الرسول صلى الله عليه وسلم التي استندنا بنفسه قبل رحيله إلى عالم البقاء، قامت الخلافة من بعده بحروب الفتوحات الكبرى التي انتهت بإدخال دول غير عربية تحت مظلة الدولة الناشئة، بل وتم استعراق سكان البلدان المفتوحة لغة وثقافة وعقيدة ومنهج حياة، فكان أن دخلت في صفائف العروبة بلدان ذات حضارات عريقة، كان لها مواقف عدائية مع اليهود الغواير، وتتلو في مقدسها مواقف تشين جنودها الحضارية وقتلتهم منها عبر الإيمان بكفر أصحاب تلك الحضارات من أجداد كانوا لنا عنوان الفخار، مع وجوب الإيمان بصديق الآخر الإسرائيلي وتبجيله إزاء الوطني العريق. خاصة مع مرور زمان تمكن فيه يهود العالم من إقامة مجد داود وسليمان في اورشليم مرة أخرى، باقتطاع أرض عربية من أهلها لصالح شعب الرب والدولة الموعودة بالكتاب المقدس.

لقد كان الموقف قبل انجلانه في بدر، يسعى لتأكيد العلاقة مع التوراة وأصحابها، بسرد القصص التوراتية في آيات قرآنية تؤكد صدق نبوة النبي ليهود يثرب وضمن تلك القصص تم تكفير حضارة مصر ممثلة في قوم فرعون لجرموا في حق بني إسرائيل ففروا عقابا واستحقاقا كما انتصرت الآيات للملك داود الإسرائيلي وهو يقتل جالوت الفلسطيني ويقيم على أنقاض الفلسطينيين دولة إسرائيل، ثم تم الوقوف من حضارة العراق القديم ذات الموقف لأن ملكها النمرود جادل إبراهيم أرومة العبريين في أمر ربه فاستحق هو وآله دمار برج بابل والعذاب.

السؤال للملاح لا يتحرج ولا يتراجع عن الاجترار الحر يتساءل: ألا يكفر هذا الموقف فينا نصف هويتنا إن لم يكن معظمها، ويكفر الأسلاف والتاريخ، ويقطع مع الماضي، ويفقدنا الذاكرة الوطنية؟ وإذا كانت خطة الوحي قد استدعت نسخ مصالحة يهود وكل ما ارتبط بها من آيات إكبر الحكمة الإلهية لصالح الموقف الجديد للعالم، لم تدخل ضمن خطة النسخ بقية اليهود المرافقة لقصاص مثل قصص فرعون وجالوت ونمرود لكن ألا يشرح ذلك في الذات القومية تجاه الآخر المعادي للتفوق المحتل؟

فكيف نحل هذه الاشكالية دون أن نستنهين بأي عنصر في ديننا الحنيف الجليل، ودون أن نفقد تواصلنا مع أصولنا الحضارية التي تشكل هويتنا.

لا تصور حلا يليق بجلال الوحي وتوقيره

جانبيها كانت الأحاديث تؤكد أن محمدا كان غرة بيضاء في جبين آدم تنقلتها أصلاب الأنبياء والطاهرين التي شخصت بميلاده.

ومن هنا جاءت الآيات تترى تؤكد ليهود يثرب الذين يترقبون «إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور» ١٤٤/البقرة، وإني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ١٦/الصف، مع احترام واضح حتى للتفاصيل التوراتية الصغيرة وتوقيرها والإشارة إليها في الآيات كنكر شعيرة اليهود المقدسة التي كانوا يحملون بموجبها تابوتا يعتقدون أن ربهم يرقد بداخله، وجاء ذكر هذا التابوت في الآيات «وإية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكين من ريكم» ٢٤٨/البقرة، أو مثل كتابه لله للتوراة على الواح الشريعة «وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة» ١٤٥/الأعراف، ثم تلى ذلك الموقف العملي للنبي عند حلوله كريما على يثرب لتستنير به وتجل اسم مدينة الرسول للنورة، فقد استقبل مع أتباعه قبلة اليهود في الصلاة، بل وصام معهم يوم كيبر/ الغفران/ يوم غرق المصريين وخروج بني إسرائيل من مصر، ثم عقد الصحيفة مع يهود يثرب للتعاون والدفاع المشترك، مع كفالة تامة لحرية الاعتقاد. وإعلان عدم التناقض العقدي بين ديانة يهود وبين ما جاء به محمد، وهو ما تنطق به آيات كثيرة من قبيل «هو الحق مصدقا لما معهم» ٩١/البقرة، وهو ريشا وريكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم» ١٢٩/البقرة، وكان ذلك بالنسبة ليهود يثرب لونا من مكنات مستقبلية تحول مركز الجزيرة وقلبها عن مكة إلى يثرب، وما سيعود نتيجة ذلك من منافع عظيمة، لكنهم أبدا لم يروا في محمد النبي الإسرائيلي المنتظر، بينما كانت خطوات النبي تلك تسجل على الجانب الآخر تباعدا، مؤقنا عن أهل مكة في انذار واضح لقريش كي تغير موقفها، وتستمع إلى التاريخ وهو يحث خطاه نحو تغير التكتيك من أجل سيادة عربية بقيادة قرشية مقبلة.

وبمرور الوقت لم يبق وداد الولد على حاله، فقد استمر يهود يثرب يهودا دون اندماج كامل يضمن لدولة المدينة تماسكها، ثم تأتي غزوة بدر الكبرى لتضع بيد المسلمين القوة المادية سلاحا ومالا، وتمنحهم الثقة النفسية والقوة المعنوية. وهكذا أذن فجر الأيام البدرية بمغرب مرحلة أن لها أن تغرب، وأخذت آيات القرآن تترى تحمل روح سياسة جديدة، تتسخ ما قد سلف من حرية اعتقاد سمح بها في ظرفها، أتية بجديد يوطئ لخلاص يثرب الكامل لدولة الإسلام، لأن الدين قد أصبح عند الله فقط هو الإسلام «إن الدين عند الله الإسلام» ١٩١/آل عمران، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه» ٨٥/آل عمران.

وأخذت الجفوة في الاتساع لتتحول إلى عدا جهير صحبته معارك طاحنة انتهت بخروج يهود من يثرب نهائيا، مع ايضاح جديد تحيطنا به الآيات علما في قولها: «من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه» ٤٦/النساء، وقد كان قريب منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه» ٧٥/البقرة، ناهيك عن تقرير القرآن أن القائلين بأن الله ثالث ثلاثة قد كفروا، قد صحبته مطومة لم تكن معلومة، وهي أن يهود تقول عن الله الذي لم يلد ولم يولد أنه قد أنجب عزيرا لبن الله.

وحين ظهوره سيمسح بالزيت المقدس مسيحا ليقدم عمدا دولته ويعيد بناء الهيكل الذي دمره طيطس الروماني عام ٧٠ ميلادية.

وقبل ذلك بزمان عانت الدولة السلطانية من قوة جيرانها، فقد وجه الفرعون شيشنق لها أولى الضربات زمن رجب عام بن سليمان، ثم تبعه الآشوريون الذين قضوا على النصف الشمالي من دولة إسرائيل، لينهي الأمر بنبوخذ نصر البابلي باحتلاله نصفها الجنوبي وسبي أهله. وهنا لم يبق أمام أنبياء شعب الرب سوى استمطار اللعنات على أعداء إسرائيل المتمكّنين في خضارات المنطقة القديمة، والتنبيؤ بانتقام سيقوم به المسحوق المسيح الذي بعد أن يقيم دولة إسرائيل على أنقاض دول المحيط المعادي لها. ومن هنا كثرت نبوءات الكتاب المقدس بنبي آخر الزمان الآتي من سجن الغيب.

وعندما ظهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مكة، أرسل اعلانه يدوي بين فيافي الجزيرة ليصل من يهمهم الأمر، يؤكد أنه نبوة موسى وبشرى عيسى وأنه أحمد النبي المنتظر. وتم دعم ذلك بقصة الذبح التي كاد يتعرض لها أبوه عبدالله، لتتناغم مع قصة الذبح التي كاد يتعرض لها إسماعيل بن إبراهيم، حيث كان الذبح علامة على التواصل مع السماء. وقد تم تعويض ذلك الذبح في اليهودية بذبح شاة أو بذبح جزئي للطفل بجراحة الختان، التي أكدت التوراة أنها بصمة العقد الذي تم بين إبراهيم ونسله وبين الله، وبموجب هذا الختان/ الختم/ الختم/ تم توثيق العقد والوعد بوراثة النسل الإبراهيمي الإسرائيلي للأرض ما بين نهر مصر إلى نهر الفرات.

ولكن لأن شرط النبوة النورانية أن تكون في بني إسرائيل، ولأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليس من بني إسرائيل، فقد أمكن إيجاد الصلة مع الوعد بارجاعه ليس إلى يعقوب

المسمى بإسرائيل، لكن إلى الأب الخليل صاحب الوعد والعقد الأول، إلى إبراهيم نفسه. وحيث أن إسماعيل كان أول من اختن قبل شقيقه اسحق، أمكن القول بإمكان مجيء نبي آخر الزمان من الفرع الإسماعيلي، دون شرط اقتصره على الفرع الإسرائيلي من نسل إبراهيم. وهكذا تم ربط صاحب الدعوة بالشروع الإسرائيلي، ليكون محقق الوعد لكن عبر النسل الإسماعيلي. وهو الأمر الذي وعاه مؤرخونا الأوائل وعبروا عنه بهذا المعنى.

لأننا على محور الحركة الأولى التي حدثت علاقة النص المقدس بواقع الأحداث التي أصبحت تاريخا: إبان تواتر الوحي في مكة وقبل الهجرة إلى يثرب، في دفعات متتالية من الآي القرآني الكريم للتثوير في يهود يثرب توطئة لهم لقبول دعوة النبي، بل وقبوله هو نفسه في يثرب. فجاءت آيات الكتاب الكريم تتحدث عن مكانة نبي إسرائيل في التاريخ السياسي والديني للمنطقة، وكيف فضلهم الله على العالمين، مع تأكيد أن محمدا إنما هو استمرار للنبوءات للتوراة في البيت الإبراهيمي، وتكرار لقصص أولئك الأنبياء منذ نوح وإبراهيم عبروا على اسحق ويعقوب والأسباط وانتهوا بداد وسليمان وعيسى، باعتبارهم كانوا توطئة لخاتم النبوات. ومن



المصدر: الخبير الادبي

٢٧ أكتوبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ:



د. سعيد
القمني

سوى إعادة قراءته غير منزوع من سياقه مرتبطاً
بواقعه وأحداثه لتعلم حكمة السبب، حتى لا
يتصائم الايمان مع العزة الوطنية بأسلافنا
العظماء، ولا يتضارب الوطني مع القومي، ولا
يتناقض القومي مع الايماني.
وهذا النوع من القراءة، هو وحده الكفيل الآن
برفع الالتباس في علاقة الايماني بالقومي، ومن
جانب آخر يحقق مصلحة ضرورية في رفع
الانتهازية والاستخدام النقي للدين ونصوصه
حسب مصالح نوى النفوذ، فنحارب اسرائيل
بآيات ونصالحها بآيات ونبنى الاشتراكية بآيات
ونفتح المجتمع الحر على السوق بآيات، وبخيت
يظل النص القرآني في مكانه اللائق من ثقافتنا،
دون مصادمات تفرز الأسئلة الصعبة وربما نكون
قد اصبنا وربما نكون قد اخطأنا، لكننا نحاول
لوجه مصر ولوجه الله ما تبقى سوى فهم يوطد
الايمان



ثاني .. محاكم التفتيش

إن تقويم الفكر المنحرف لا يكون إلا بالفكر السليم .
أما السلوك المنحرف فهو الذي يجب أن توضع
التشريعات من أجله .

وإنني لفي أشد العجب من أمر من لا يزال يفكر أن
الإسلام وقد قارب عمره على ١٥ قرناً من الزمان في حاجة إلى
وصاية تشريعية لحماية المجتمع من الانحراف في الأفكار
التي تمس قيم الإسلام .

أرجو أن نتمهل كثيراً ونأمل أكثر ونحدد المشكلة تحديداً
دقيقاً قبل الشروع في توصيفها .. فاضبط تنظيم شيعي أو
شيوعي ، أو متطرف أو غير ذلك من الأوصاف ، لا يعني
مطلقاً أن نضع تشريعاً فضفاضاً بدعوى حماية الفكر

الإسلامي ، ثم نفاجأ بكارثة مروعة
لا نستطيع لها دفعا إلا بصعوبة بالغة .

إن حكومة د . كمال الجنزوري لديها
واجبات ثقيلة تقوم بها خير قيام ، ولا حاجة
للزج بها في موضوع شائك ولزج ، ولا أن
يُنسب إليها إضافة تشريع جديد لإقامة محاكم
التفتيش . ■



د . كمال الجنزوري

في اجتماعه الأخير قرر مجلس الوزراء تشكيل لجنة
لدراسة التشريعات التي تتصدى لانتشار الأفكار التي تمس
قيم الإسلام .

هذا هو الخبر الذي أثار قلقاً شديداً رغم الهدف النبيل
الذي يشير إليه .

وحقيقة الأمر أنني من المؤمنين بأن الأفكار لا يمكن
مقاومتها بالتشريعات ، وأن الاتجاه إلى تقويم الفكر المنحرف
بالتشريعات هو باب جهنم الذي يتيح سوء استخدام

السلطة للتنكيل بالمعارضين والمختلفين تحت
ستار حماية قيم الإسلام .

ومهما وضعت اللجنة الموقرة من ضوابط
تضمن عدم إساءة استخدام سلطة التفتيش
في عقول الناس والبحث في مدى انحراف
أفكارهم ، فإنها سلطة خطيرة لا يجب أن
تعطى لأحد مهما كانت ضوابط استخدامها .



المصدر: المصدر

التاريخ: يناير ١٩٩٦ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

خواطر الغربنة

البحث عن العقل

●● ربما لا يكون جديداً أن نقول اليوم إن جانباً مهماً من الخطاب الثقافي السائد في مجتمعاتنا اليوم يرفع عن حق أو باطل، عن إخلاص أو سوء نية، راية الإسلام، ويرتدي عباؤه، إما عن رغبة حميمة في العودة بالأمة إلى أصولها التراثية كطريق لإثبات الذات والتقدم بها، وإما بحثاً عن مشروعية ملتقطة لأغراض غير مشروعة، وهكذا علا الضجيج واختلط على ساحة الخطاب الثقافي الإسلامي الحابل بالنابل والغث بالسمين والعقل بالخرافة وما يبتغى به وجه الحق ومرضاة الله بما يبتغى به وجه الدنيا. وعوارضها ونزواتها. ومثلما ترتفع في ساحات هذا الخطاب هامات رجال عظام رفيعي القدر والمكانة فقد امتلأت هذه الساحات بجماعات وزرافات من الجهلاء، والمدعين والأفاقين، والمحيطين طالبي نعيم الآخرة عوضاً عن بؤس الدنيا، والذائدين

عن مصالحهم وطموحهم السياسي، والجميع يرفعون عقيرتهم حديثاً ناعقاً عن الإسلام.. زاعمين أنهم وحدهم من يملكون ناصية حقيقته وينشرون حديثهم الزاعق في مئات من الصفحات يطبعونها كل يوم أو عبر ميكروفونات يصرخون فيها في الميادين والطرق ويلهبون بذلك عقول ومشاعر البسطاء الذين لا يعرفون أين الحقيقة؟ في هذا المناخ يصبح البحث عن العقل وقيمه في تراثنا الفكري الإسلامي واجباً على كل مثقف ملتزم يبحث عن أول طريق الهداية والانقاذ، لأنه بهذا نستطيع أن نميز فيما يقال وينشر ويذاع بين الحق والباطل بين ماهو دائم وثابت وماهو متغير وعارض بين جوهر الدين الحق وعوارض الدنيا ونزعات البشر●●



بقلم

د. محمد نور فرحات

مسألة تسببية هذه الأحكام وإطلاقها فرضاً واجباً على عقلاء الأمة لاتقانها من هذا السيل العرم من ماثورات الماضي التي يحاول البعض إغراق عقلها فيه بدلاً من التصدي لشكالات المستقبل وتبعاته؟! ولهذا فقد حاولنا في أحاديثنا السابقة وسنحاول في أحاديث لاحقة أن نتبع قيمة العقل في التراث الفقهي الإسلامي ودور العقل والتاريخ في صياغة الأحكام الفقهية ونكرر القول إننا لانقدم

حقائق وتقريرات بل نطرح إشكاليات حقيقية قد تجعل الجميع يتفكرون، بمن فيهم عامة الأمة وحكامها ومثقفوها وقضاةها، حول العلاقة بين النقل والعقل وحول حاجتنا اليوم لإعمال العقل مثلاً أعلمه عمر بن الخطاب في تعامله الفذ مع المنقول والمأثور في عصر كان فيه قريب العهد بالرسالة.

العقل والنقل

وإذا أثبتنا ما سبق كحقائق لازمة الإثبات فإننا ننتقل إلى القول أنه إن كان فقهاء المسلمين قاطبة وعلى اختلاف رؤاهم وتوجهاتهم قد جعلوا العقل تابعاً للنقل وجعلوا من خروج العقل على النقل خروجاً على الشرعية ذاتها، وقدمنا لذلك استشهادات من كتابات ابن قيم الجوزية والشاطبي وكلاهما من رواد العقلانية الإسلامية فإن الفقهاء العقلانيين كانوا يلجئون في حل إشكالية التعارض بين النص النقلى الثابت والمصالح الإجتماعية المتجددة دوماً إلى مجموعة من الوسائل المنهجية العيقرية في زمانها، ومن أهم هذه الوسائل تضييق دائرة النقل المعترف بالزاميته وحصرها إفساحاً لمساحة كبرى

والحق إن استعراض تاريخ الحياة العقلية للمسلمين هو جهد جبار وشاق مكانه غير المكان وله مناهجه ومفردات خطابه المغايرة، جهد قام به في أواسط هذا القرن أحد صروح جيل العمالة وهو أحمد أمين في دراساته عن فجر الإسلام وضحاها، وظهره، وقام به على نحو متخصص في مناهج المعرفة الباحث المعاصر محمد عايد الجابري في دراساته المهمة عن تكوين وبنية العقل العربي، وباعتبار تخصصنا في فلسفة التشريع فإننا نركز في تتبع قيمة العقل في التراث الفكري الإسلامي على الجانب القانوني أو التشريعي منه أو مايسمى بفقهاء المعاملات ونحن نعتقد أن إساءة فهم هذا الجانب بالذات هو أحد المظاهر الكبرى لأزمنا الثقافية والاجتماعية الراهنة المتمثلة في إساءة الفقه من كثير ممن لايفقهون. وفي قلب النقل والاستئتان والاتباع من كثير ممن يفقهون ولا يعقلون. وهكذا شاع الاعتقاد أن كل موروث ملزم حتماً، وكل منقول واجب الاتباع، وأن التحرر من الإلزام بالمنقول والموروث هو الكفر أو العصية الكبيرة، دون اعتبار أو تدبر في صحة نسبة الموروث والمنقول إلى أصله الديني، وإذا ثبتت نسبته دون نظر إلى ما إذا كان يراد به التشريع، وإذا كان يراد به التشريع دون نظر إلى ما إذا كان تشريعاً مطلقاً في كل العصور أو نسبياً في عصر بعينه وظرف بعينه. وهكذا تضخمت في زماننا قائمة الإلزامات ذات الطابع الديني المدعومة بالجزاءات الدنيوية والأخروية. واشتملت هذه القائمة في نظر مختلف الفرق والفصائل على شرائع واسعة من السلوك الإنساني، وتطرقت إلى أمور هي بطبيعتها بعيدة عن دائرة التنظيم القانوني مثل الزنى واللحية حتى الدخول بأى القدمين حتى التكبير في الطرقات والابتسام والاحتشام مروراً بحرمة اختلاط الرجال بالنساء حتى حرمة الفائدة وحل عائد المضاربة. ألا يصبح البحث إذن عن دور التاريخ في صياغة الأحكام الشرعية وفي



المصدر: ~~الأساس~~

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩٩٦

بكملة ورفع في وجهه السلاح، وبناء على ذلك ارتدى مسوح الفقهاء وأهل العلم والفكر والإلزام بعض ممن لا يملكون إلا التسبيح والحوقة ولا يفارق إسلامهم حلوقهم، أليس البحث عن العقل إنن قرضا واجبا.

حصر دائرة النقل وتحديد لها حساب إفساح المجال لدائرة العقل والاجتهاد والمصلحة هذا مذهب عقلاء فقهاء المسلمين ومنهجهم. على أن ثمة منهجا آخر للتوفيق بين العقل والنقل أو بين النص والمصلحة أو بين الرواية والدراية هو منهج ابن اسحق الشاطبي في اعتباره المقاصد الشرعية عند بحثه عبر الأحكام الشرعية في أدلتها وهو ما أشرنا إليه إشارة عابرة في كتابنا المجتمع والشرعية والقانون عند حديثنا عن المقاصد والمصالح والنصوص وهو جمعنا على ذلك مجوما ضاريا ممن يعلمون وممن يجهلون على حد سواء ولنا إلى ذلك عودة.

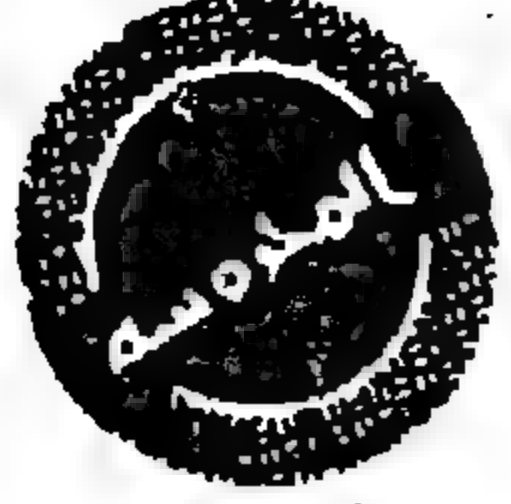
الفقه وعلم الحديث

وقبل أن نستطرد في تفحص ذلك الجهد العبقري لأبي اسحق الشاطبي الذي قام به في القرن الثامن الهجري في محاولة منه لإضفاء العقلانية على مجمل البناء النظري لأحكام الشريعة الإسلامية فإننا ندمو القاريء لأن يحيط معنا بالحقائق التالية وأن يمعن النظر فيها:

أولا: لأن علم الفقه الذي يستنبط من المصادر الدينية النصية المبادئ والقواعد الحاكمة للعلاقات القانونية للمسلمين، قد نشأ في أحضان علم الحديث، ولأن مدرسة الحديث في الفقه أسبق في الظهور على مدرسة الرأي والقياس، وعلم الحديث هو في جوهره علم نقل يعنى بتتبع صحة إسناد الحديث أكثر مما يعنى بمعقولية أو مناسبة مضمونه ومعناه، فقد نشأ علم الفقه ونما في رحاب تقاليد النقل محافظا على أسسها المنهجية، وأول هذه الأسس البحث عن الحكم الفقهي بأعمال قرائن اللغة في النص الديني

للمسلمين في تنظيم أمورهم متحررين ما أمكن لهم من سلطة النصوص التقليدية الملزمة، فشهدنا كيف أن ابن حزم الظاهري أبطل القياس أي رفع عن المسلمين إصر الزام تراث فقهي هائل سابق عليه وحصر دائرة المنقول الملزم في القرآن والسنة أساسا وهي دائرة محدودة نسبيا وفيما عدا ذلك فليستصحب المسلمون أصل الإباحة أي ليعملوا عقولهم في تنظيم أمورهم لئن أن يكونوا ملزمين بمنقول

آخر من قياس أو رأي قال به من قال من الفقهاء مهما علا شأنه وجل مقداره، وشهدنا كيف أن ابن قيم الجوزية وإن لم يبطل القياس إلا أنه دعا المسلمين إلى القياس بأنفسهم لئن أن يكونوا ملزمين بالاستئذان بغيرهم من الرجال وتقليدهم وهكذا أخرج من دائرة المنقول الملزم تراثا هائلا من التعاليم الضابطة للسلوك، إن هذين الفقيهين وغيرهما من العقلانيين أفسحوا مكانا بارزا للعقل وأن أعلنوا أن العقل لا بد أن يكون تابعا للنقل ولكن السؤال المهم الذي طرحوه وأجابوا عليه بجسارة، أي نقل هذا الذي تنقيد به، أنقل الكتاب والسنة التشريعية الصحيحة أم النقل عن كل ما قال به علماء المسلمين وفقهائهم وأنتمهم وتابعوهم وتابعو تابعيهم وحافظو متون المقلدين، العقلانيون من الفقهاء الأوائل أخذوا بالإجابة الأولى، أما نحن فقد وسعنا في دائرة النقل حتى حكمنا في أمورنا المعاصرة والمستجدة كل من يستأهل ولا يستأهل من فقهاء المسلمين وغير فقهاءهم على حد سواء، وبناء على ذلك حكم بعضنا على البعض بالكفر والردة لأنه أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وبناء على ذلك كفر بعضنا المجتمع



المصدر:
الإمام

التاريخ:
نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

دورا مهما في تجريد القانون الانجليزي، أما في الفقه الإسلامي فيبدو أن قيامه على النقل من المصادر الدينية المقدسة جعلت العقل الباطن للفقهاء ينظر إلى أي جهد تعقيدى أو مفاهيمى على أنه ابتعاد عن النص الدينى الجزئى الذى يجب أن يتمتع وحده بالمشروعية الحاكمة للسلوك الإنسانى استنادا إلى سلطته الدينية الغالبة.

ثالثا: وترتبطا على ماسبق واستنادا إليه فإن الجهد العقلى التأصيلى أو التنظيرى لفقهاء المسلمين لم يتجه إلى صياغة نظريات قانونية كبرى لحكم مضامين السلوك الإنسانى أكثر مما اتجه إلى صقل أدوات الاستنباط من المصادر الدينية المقدسة، أى إلى تقنين طرائق

تعامل المجتهدين (المشرعين بالمعنى المعاصر) مع النص الدينى بما يكفل كل النفوذ له وفقا لقوانين اللغة السائدة، وهكذا نشأ علم أصول الفقه الذى قننه الإمام الشافعى فى رسالته. ويقول الرازى: «واعلم أن نسبة الشافعى إلى علم الأصول كنسبة أرسطاليس إلى علم المنطق وكنسبة الخليل بن أحمد إلى علم العروض ... كان الناس قبل الإمام الشافعى يتكلمون فى مسائل ويستدلون ويعترضون ولكن ماكان لهم قانون كلى مرجوع إليه فى معرفة دلائل الشريعة وكيفية معارضاتها وترجيحاتها فاستنبط الشافعى رحمه الله أصول الفقه».

ويؤكد أحمد أمين فى ضحى الإسلام عند تعرضه للجانب التشريعى فى صدر الإسلام اتجاه الجهد التنظيرى لفقهاء المسلمين إلى التنظير للشكل (طرائق الاستدلال) بدلا من اتجاهه إلى التنظير للمضمون (وضع نظريات حاكمة للعلاقات). يقول أحمد أمين: «كان هناك طريقان أمام مخترع أصول الفقه، الأول أن يضع القواعد التى تعين المجتهد على استنباط الأحكام من مصادر التشريع وهى الكتاب

المنقول كتابا كان أو سنة أو إجماعا. أى أن الفقه فى بداياته، وفى جانب كبير منه خلال مراحل تطوره كان فقه استخراج المعنى (الحكم الشرعى) من النص الدينى ولم يكن فقه صياغة النظريات القانونية التى تتدرج تحتها حلول تفصيلية بمختلف نواحي النشاط الإنسانى. وعلى حد تعبير رجال القانون المعاصرين فقد أدت غلبة التقاليد النقلية للفقه الإسلامى نشأة وتطورا أن أصبح هذا الفقه فقها للجزئيات وليس فقها للمفاهيم والنظريات، وعلى حين تقوم النظم القانونية المعاصرة على دعائم من نظريات كبرى مثل نظرية العقد فى القانون المدنى ونظرية المسؤولية ونظرية القصد فى القانون الجنائى، ونظرية العمل الإجرائى فى فقه المرافعات، نجد الفقه الإسلامى (فى مراحل تشكله على الأقل) يقوم على البحث عن حلول قانونية ذات مرجعية دينية لحالات محددة، ورغم أن الفقهاء فى كتب الفقه قد جمعوا مسائل الموضوع الواحد فى أبواب محددة إلا أنهم فى داخل هذه الأبواب اهتموا بالجزئيات بدلا من اهتمامهم بالقواعد وما ذلك إلا لأن الفقه لم يكن فقها تأصيليا عاقلا بل كان فقها تجميعيا ناقلا يهتم أساسا بجمع ما نقل من الحديث عن الرسول وفتاوى الصحابة والتابعين وتبويب ما جمع من جزئيات فى أبواب.

ثانيا: على أن هذه الطبيعة الجزئية التفصيلية للفقه الإسلامى، والتى ترجع كما نذكرنا إلى غلبة تقاليد النقل عليه، ليست عيبا يعاب به هذا الفقه، وإنما العيب عيبنا عندما نفغل عن الخصائص المنهجية، والمعرفية لتراثنا، فهذا الطابع الجزئى التفصيلى البعيد عن التنظير والتعقيد، هو سمة مميزة لأغلب النظم القانونية الناضجة فى مراحل تطورها الأولى، نشأ القانون الرومانى فى بداياته المبكرة على استقراء الحلول للجزئيات، وكان الفقه الانجليزى أيضا فقه جزئيات، وإنما اكتسب القانون الرومانى طابعه المفاهيمى المجرد بفعل نشاط فقهاء العصر العلمى، ولعبت السوابق القضائية وتراكمها وتدوينها



المصدر: الموقف

نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ

والسنة والإجماع والقياس، والثاني استخراج القواعد العامة الفقهية لكل باب من أبواب الفقه ومناقشتها وتطبيق الفروع عليها ويعمل أحمد أمين سبب اختيار الشافعي للطريق الأول فيقول... «إن الطريق الثاني أكبر، ما ينمو في التشريع الوضعي الذي يعتمد النظريات

الفقالية الطليقة وتعديلها وفق ما يجد من نظريات فلسفية وأراء مدنية (ج ٢، ص ٢٢٩) أي أن الطابع النقلي الديني للفقه هو الذي نأى به عن الاجتهاد بتنظير المضمون إلي الاجتهاد ويتنظير الشكل.

ومثلما اكتسبت الحلول الجزئية التي توصل إليها فقهاء المسلمين قداسة النسبة إلى الأصل الديني بالنقل عنه، اكتسب علم الأصول كعلم شكلي قداسة وثباتا بحيث أصبح من مسلمات وبيدهيات الفكر القانوني الإسلامي، ولم تجر حتى الآن محاولة جدية لإعادة صياغته وتجديده وفقا لتطور أوضاع المسلمين اللهم إلا تلك المحاولة الجادة والخطيرة التي قام بها أبو اسحاق الشاطبي في كتابه الموافقات في أصول الشريعة والتي تعد بحق ثورة في الفقه النقلي وإن لم يقدر لها أن تحدث انعطافا في مسار المناهج السائدة في الفقه الإسلامي كما هي الحال مع سائر الثورات الفكرية لأسباب عدة لعل أبرزها تغلب الطابع المحافظ للفقهاء المتأخرين.

كان لابد من إثبات المقدمات السابقة على دقتها لتفهم الانعطاف الجذري الذي دعا إليه الشاطبي في مناهج الاستدلال في الفقه الإسلامي، لقد كان للإمام الشيخ محمد عبده رائد حركة التجديد المعاصرة في الفقه الإسلامي وصاحب كتاب «الإسلام بين العلم والمدنية» يوصي طلابه دائما بتناول الكتاب

ودراسته، وليس هذا غريبا على الإمام الشيخ وهو الذي شغلته قضية التوفيق بين النقل والعقل وأشار إلى تخصيص النقل بالعقل عند تعذر التوفيق بينهما، فذهب بذلك مذهب فيلسوف الإسلام ابن رشد الذي يقول بإخراج دلالة اللفظ الحقيقية إلى الدلالة المجازية إن تعارضت الأحكام الفقهية التي أتى بها الشرع مع البرهان أبي العقل (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال).

أقول ليس غريبا أن يكون هذا موقف أمام عقلاء المسلمين من سفر مهم من أسفار العقلانية الإسلامية مثل سفر الشاطبي، ولكن الغريب أن تعاليم الشاطبي كما صاغها في الموافقات في القرن الثامن الهجري لم تؤت آثارها من أحداث تيار إحيائي تجديدي عقلاني عام في الفقه الإسلامي بل أصبح ينظر إلى فقه الشاطبي من المتخصصين على أنه تيار من التيارات وليس التيار واجب الاعتماد وما زالت مناهج الفقه النقلي هي المسيطرة على التيار العام لمثلثي الثقافة الإسلامية مما يقطع بأن هناك إصرارا على رفض ومقاومة أي دعوة إلى التجديد العقلي.

إن التجديد الذي أحدثه الشاطبي في المنهج الفقهي النقلي أنه قفز بهذا الفقه قفزة كبرى نحو أفاق العقل أي أفاق المقاصد من الأحكام الشرعية وجعل هذه المقاصد حاكمة لجزئيات الشريعة بحيث إذا تعارضت كليات الشريعة ممثلة في مقاصدها مع جزئياتها ممثلة في الأحكام التي توصل إليها الفقهاء من النصوص النقلية، كانت كليات المقاصد على جزئيات الأحكام، أي أن الشاطبي هنا لم يضيق دائرة النقل كما فعل ابن حزم الظاهري وإنما سعى إلى توسيع دائرة المرجعية الحاكمة للأحكام الشرعية بآلا تكون مجرد مرجعية نصية وإنما مرجعية مبادئ ومقاصد وهي محاولة في رأينا أكثر أصالة ونضجا وابتكارا من محاولة فلاسفة القانون الطبيعي التي سادت في أوروبا في مطلع العصر الحديث وجمعها جميعا مأثورة



المصدر: الموقف

التاريخ: يناير ١٩٩٦ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

معروفة في تطور الفكر القانوني الإنساني، مرجعية المبادئ أولى من مرجعية النصوص، إذ بهذا وحده يمكن التغلب على مشكلة الثغرات في القانون التي مبعثها تنامي النصوص وثباتها وعدم تنامي الواقع المتجدد أبداً.

وحتى لانتهم بالمغالاة والشطط في فهم تعاليم الشاطبي ممن لا تروقه هذه التعاليم لمصالح المهنة أو نوازع السياسة، نورد نصاً ما ذكره شارح الكتاب ومحرره صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ عبدالله بران في حديثه في مقدمة موافقات الشاطبي عن أثر الكتاب في تطوير علم أصول الفقه حيث يقول إن علماء الأصول قبل الشاطبي وإن حذقوا العلم بلسان العرب فقد فاتهم العلم بمقاصد

الشرع إذ «أغفلوا الركن الثاني إغفالاً فلم يتكلموا على مقاصد المشرع اللهم إلا إشارة وردت في باب القياس... وهكذا بقي علم الأصول فاقداً قسماً عظيماً هو شطر العلم الباحث عن أحد ركنيه حتى هيا الله سبحانه وتعالى أبا إسحاق الشاطبي في القرن الثامن الهجري لتدارك هذا النقص...».

وبطبيعة الحال، من الصعب علينا في هذا الحديث الموجه إلي جمهور المثقفين الذين يهمهم ما آل إليه شأن الخطاب الإسلامي ويجزعون له، أن نعرض لكل القضايا المهمة التي أثارها الشاطبي في الموافقات على عمقها ودقتها وعمق عرضه لها ودقته، وإنما حسينا هنا ونحن بصدد تفحص الاتجاهات العقلانية في الفقه الإسلامي أن نتوقف قليلاً عند حديثه عن المقاصد الشرعية باعتبارها من الكليات القطعية الحاكمة للشرعية، والتوصل إلى هذه الكليات يكون بفحص الجزئيات واستقرانها، أي بفحص الأحكام الجزئية في جميع المجالات التي أتت فيها الشريعة وأدلتها بأحكام «فالكل من حيث هو كلي غير معلوم لنا قبل العلم بالجزئيات، ولأنه ليس موجوداً بالخارج، وإنما هو مضمن في الجزئيات حسبما تقرر العقلية، وأيضاً فإن الجزئي لم يوضع جزئياً إلا لكون الكلي فيه على التمام وبه قوامه».

(ج ٢، ص ٩). في هذه العبارة القصيرة ذات الدلالة البالغة يتلخص المنهج العقلي الذي أتى به الشاطبي متميزاً عن المنهج النقلي للفقهاء السابقين عليه، إنه لا يتوقف في تفحص الأحكام التي أتت بها النصوص والأدلة على وصف محتواها السلوكي التفصيلي باستخدام قوانين اللغة وإنما يرقى فوق ذلك درجات ومراتب يتقهم مقاصد الأحكام ومراميها باعتبارها كليات الشريعة وهو حريص على أن يظل ملتصقاً بالنقل وإنما التصاق العاقل البصير فيقول إن العلم بالكليات (المقاصد) ليس موجوداً خارج الجزئيات (النصوص والأحكام) وإنما في داخلها، وبعد أن يتحدث الشاطبي تفصيلاً عن أقسام المقاصد، ما يرجع منها إلى قصد الشارع وما يرجع منها إلى قصد المكلف، وقسم ما يرجع منها إلى قصد الشارع إلى عدة أقسام أهمها قصد الشارع من وضع الشريعة ابتداءً يرى أن القاعدة الكلية فيه أن الشريعة إنما وضعت لحفظ مصالح العباد في الدنيا والآخرة، وبعدما عدد هذه المصالح وقسمها إلى مصالح ضرورية وهي الحفاظ على الدين والنفس والنسل والمال والعقل وبدونها تفسد الدنيا والدين، ومصالح حاجية تؤدي إلى رفع الضيق والمشقة عن العباد كالترخيص بإفطار المسافر في رمضان ومصالح تحسينية، وهي ما يليق بمحاسن العادات وتجنب الأحوال المذنسات التي تألفها العقول الراجحات، بعد ما فصل الشاطبي هذا التفصيل المثير للإعجاب في أنواع المصالح الحاكمة للتنظيم القانوني (بعبارة عصرنا) أثبت لنا أن الدليل على



المصدر: الموسوعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: ١٩٩١

يقول الشاطبي في الإجابة عن السؤال الأول: «إن بعض الناس قال إن مصالح الدار الآخرة ومفاسدها لا تعرف إلا بالشرع، وأما الدنيوية (يقصد مصالح الدنيا والمعاش) فتعرف بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتبرات، ومن أراد أن يعرف المناسبات في المصالح والمقاصد راجعها ومرجوحها فليعرض ذلك على عقله، بتقدير أن الشارع لم يرد به ثم يبنى عليه الأحكام، فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك إلا التعبدات التي لم يوقف على مصالحها أو مفاسدها.

إن كان هناك رأى متداول أيام الشاطبي (القرن الثامن الهجري) وقبله أن مصالح الدين معلومة من الشرع أما مصالح الدنيا فمعلومة بالعقل والتجربة، ولا يرفض الشاطبي هذا القول على إطلاقه ولا يتعت صاحبه بالخروج من الملة كما يفعل بعض من نصّبوا أنفسهم للتحدث باسم الإسلام اليوم (راجع ما كتبه د. محمد مصطفى شلبي ردا علينا في كتابه تطبيق الشريعة الإسلامية بين المؤيدين والمعارضين، ص ٩٧ وما بعدها، وتأمل ما به من عبارات السب والتجريح)، لقد ناقش الشاطبي القائلين بعقلانية مصالح الدنيا وقال: «..... وأما ما قال في الدنيوية فليس كما قال من كل وجه، بل ذلك من بعض الوجوه دون بعض. ولذلك لما جاء الشرع بعد زمان فترة، تبين به ما كان عليه أهل الفترة من انحراف الأحوال عن الاستقامة، وخروجهم عن مقتضى العدل في الأحكام ولو كان الأمر على ما قال بإطلاق لم يحسب في الشروع إلا إلى بث مصالح الدار الآخرة خاصة، وذلك لم يكن وإنما جاء بما يقيم أمر الدنيا وأمر الآخرة معا. أي أن الشاطبي في رده على القائلين باستقلال العقول بمعرفة مصالح الدنيا أن الشارع الإلهي قد أتى في الرسالة بما ينظم

اعتبار المصالح والمقاصد في التشريع ثابت من وجه آخر هو روح المسألة أي روح التشريع في نظره، وهذا النوع من منهج إقامة البرهان على المصالح دليل آخر على عقلانية الشاطبي، فهو لا يستند في وجود المصالح الحاكمة للتشريع إلى نص جزئي بعينه بل إلى روح التشريع الإسلامي بأكمله، إنه هنا يرتفع عن مجرد التقيد بالنصوص التفصيلية إلى ما نسميه نحن رجال القانون المحدثين بالمبادئ القانونية العامة، وهذه المبادئ لا تثبت عنده بالرجوع إلى دليل شرعي تفصيلي من نص في كتاب أو سنة أو إجماع وإنما إلى ما يسميه بالاستقراء المعنوي «الذي لا يثبت بدليل خاص، بل بأدلة منضاه بعضها إلى بعض، مختلفة الأغراض بحيث ينتظم من مجموعها أمر واحد تجتمع عليه تلك الأدلة على حد ما ثبت عند العامة جود حاتم وشجاعة على رضى الله عنه وما أشبه ذلك» (ج ٢، ص ٥١).

فلنقارن إذن هذا الفهم العقلاني الراقى الذي يستنبط روح الشريعة لضياغة مبادئها الحاكمة دون أن يعنى بالتوقف أمام نص جزئي بعينه، بما درج عليه البعض في زماننا من التنطع في فهم النصوص لإضجار المسلمين في دنياهم كما في إسبدال النقاب على وجوه النساء واعتبار المرأة كلها عورة والمطالبة بفرض الجزية على غير المسلمين والحكم بكفر المفكرين.

وتبقى مسألتان على غاية القدر من الأهمية تعرض لهما الشاطبي في حديثه عن المقاصد الحاكمة للتشريع والمصالح التي يدور معها الأولى: هل مصالح الدنيا معلومة لنا بالعقل أم بالشرع؟ والثانية: ماذا لو أدى تطبيق الدليل للجزئي (لنص الشرعي) إلى عكس مانهيت إليه مقاصد الشريعة.



المصدر: المصدر

التاريخ: يناير ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أمور الآخرة وأمور الدنيا أيضا لما رأى من انحراف العرب وقت الرسالة (أهل الفترة) عن الاستقامة (لاحظ هنا ما ينطوى عليه هذا من إشارة إلى نسبية التنظيم التشريعي) ولو كان الشارع الإلهي يختص بأمور الآخرة فقط لترك أهل الفترة (عرب الجاهلية) وشأنهم في تنظيم أمور دنياهم بعقولهم وهذا ما لم يحدث. ومع ذلك لا يرفض الشاطبي دور العقل في معرفة المصالح الحاكمة للتشريع مادام ذلك يجرى وفقا للأصول الكلية للشرعية فيقول «اللهم إلا أن يريد هذا القائل أن المعرفة بها بالمصالح تحصل بالتجارب وغيرها، بعد وضع الشرع أصولها فذلك لانزاع فيه» (ج ٢ ص ٤٨).

مصالحنا إذن نتركها وفقا لعقولنا وعاداتنا وتجاربنا وفقا للضوابط الكلية الكبرى التي وضعها الشارع، تلك إجابة الشاطبي عن السؤال الأول، فماذا عن إجابته عن السؤال الثاني عن الحكم في تعارض الدليل الجزئي، (النص الشرعي) مع الدليل الكلي (المقصد أو المصلحة) هنا يقدم لنا الشاطبي منهجا جديلا ناضجا في ضرورة الجمع بين الجزئيات (الأدلة والنصوص) وبين الكليات

(المقاصد والمصالح في سياق واحد) «فمن الواجب اعتبار تلك الجزئيات بهذه الكليات عند إجراء الأدلة الخاصة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، إذ محال أن تكون الجزئيات مستغنية عن كلياتها، فمن أخذ بنص مثلا في جزئي معرضا عن كليه فقد أخطأ. وكما أن من أخذ بالجزئي معرضا عن كليه فهو مخطئ»، كذلك من أخذ بالكلي معرضا عن جزئيه، وبعد أن يستطرد الشاطبي في تحليل العلاقة بين الكلي (المصلحة) والجزئي (النص) ينتهي إلى أن المطلوب المحافظة على قصد الشارع، لأن الكلي إنما ترجع حقيقته إلى ذلك والجزئي كذلك أيضا فلا بد من اعتبارهما معا في كل مسألة (ص ٩) .. أي بعبارة العصر أن تطبيق النصوص لا بد أن يكون مرتبطا بتحقيق المقاصد التي قصدها الشارع منها، فإن أدى تطبيق النصوص إلى تقويت هذه المقاصد أو إلى تحقيق عكسها بأن ترتب على هذا التطبيق مثلا مفسدة بدلا من المصلحة هنا لا بد أن نتوقف، وتوقفنا هذا في نظر الشاطبي ليس إلغاء لنصوص الشرعية على إطلاقها بل هو «تخصيص للعام أو تقييد للجزئي» أي استثناء مؤقت من قاعدة مطلقة،

وتطبيقا لهذا المنهج الذي يدفع عن الشرعية شبهة الجحود ويكفل لها إمكان التطور عقد الشاطبي القسم الخامس من مؤلفه لموضوع الاجتهاد أثبت في بدايته أنه لا يبلغ درجة الاجتهاد إلا من فهم مقاصد الشرعية وتمكن من الاستنباط منها وتحدث في جزء مهم من حديثا بالغ الأهمية عن أن النظر في مآلات الأفعال مقصود شرعا أي أنه لا يكفي الحكم على الفعل بالمشروعية أو عدمها مجردا من النظر مما يؤدي إليه هذا الفعل من مصلحة أو مفسدة وبالتالي ذهب إلى خطر الأفعال المشروعة إن أدت إلى مفسدة سدا للزرائع الفساد وتحدث عن الحيل التي هي امتثال ظاهرا لأحكام الشرعية مع مخالفة مقاصدها في الباطن، وعن إقامة المصالح وإن عرضت في طريقها بعض المنكرات وعن قاعدة الاستحسان وخلاف ذلك.

وهكذا يقدم لنا الشاطبي فهما عقليا متقدما لأحكام الشرعية وكيفية تطبيقها مختلفا تماما مع فهم الخوارج والعوام من الفقهاء والدعاة، ومن تجرهم نوازع السياسة وتقاليد المهنة إلى مهوى التعصب ومعادة العقل.

لم يخرج الشاطبي عن مفهوم الدليل الحاكم لتفاصيل الشرعية إلى مفهوم العقل المجرد المقابل للنقل، ولكنه وسع من مفهوم الدليل وبذل جهدا عبقريا في عقلته بحيث أصبح ينطوى على مستوى كلي يتكون من مقاصد الشرعية ومراميها والمصالح التي تهدف إلى الحفاظ عليها.

ولقد تحوينا هذا النحو في كتابنا المجتمع والشرعية والقانون وإن لم نستخدم عبارات أهل الحرفة من حاملي مفاتيح أبواب حلقات العلم. فكان نصيبنا منهم الهمز واللمز بل والسب الذي يوحى بالإخراج من الملة. وإلى حيث مقبل.

د. محمد نور فرحات

أحمد عبد المعطي حجازي:

الاستنارة أن يكون لدينا برلمان يسقط الحكومة

تم ندوة إقامتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية تحت عنوان «التنوير» ألقى الشاعر الكبير أحمد عبد المعطي حجازي كلمة أثارت جدلاً واسعاً بينه وبين جمهور الندوة من الكتاب والباحثين. قدم الندوة د. مصطفى كامل السيد مدير مركز دراسات الدول النامية، ثم بدأ حوار الساعات الثلاث.

ومنذ البداية استخدم حجازي مصطلح «الاستنارة» بدلاً من «التنوير» وربطه بالعقل والحرية وحقوق الإنسان. لكنه لم يربطه بمشروع بديل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية كقاعدة يقوم على أساسها مشروع

تنويري حقيقي. وقال حجازي إن الاستنارة ليست عمل فئة بعينها من فئات الأمة ولكنها مشروع تدخل الأمة بأكملها. أما عن الطليعة التي يتعين أن تقود الاستنارة فهي مفتوحة مع كل من يستطيعون تجسيد الأمة في مصالحها وأفكارها. ثم انتقل حجازي إلى فكرة لامية أكد فيها أن الرق الذي انتهى قانونياً في مصر عام 1878م مازال كائناً تحت جلد مساحة الحرية التي نعيشها الآن ونحن لم نتطهر بعد من الاستعباد ذلك الرجز الذي يظهر في سلوكنا السياسي والاجتماعي ويتجسد في العلاقات بين الحكام والمحكومين. والإغنياء والفقراء وعلاقات العمل والرؤساء والمرعوسين. ثم أكد حجازي أن الحرية ليست نصاً في قانون أو دستور فقط وإنما هي ممارسة الكيان الانساني لإنسانيته وهي حرية العقل

والجسد والنفس والضمير. وقال إن قصر الحرية على أشياء دون غيرها مادمنا في أول الطريق إليها هو كلام جقي لايراد به إلا الباطل فأخطاء الحرية لا يعالجها إلا المزيد من الحرية. وقال حجازي: الاستنارة معناها أن يكون لدينا برلمان يسقط به الحكومة.

انتقل حجازي إلى فكرة أخرى ربط فيها بين الحرية وتحقيق الرخاء وقال إن الرخاء مرتبط بالحرية لأن المستعبدين قانعون بما هم فيه وهناك من فقهاء السوء من يفتنهم بذلك ويقول لهم إن السعادة والنعيم والرخاء لهم بشرط أن تموتوا. وقال حجازي إن الاسلام حرم الرق وحرر الرسل وصحابته والمؤمنون يطلقون عبيدهم ويؤخرونهم ويقتربون إلى الله بتحريمهم ولو أخذ المسلمون بهذا المعنى على استقامته لتحرر العبيد قبل أن تحررهم القوانين متعددة ومختلفة وقال هناك حضارة



أحمد عبد المعطي حجازي

انسانية واحدة ساهمت فيها كل الشعوب وهناك حضارة إنسانية واحدة ساهمت فيها كل الشعوب وهناك ثقافات متعددة والحديث عن حضارات مختلفة هو حديث نازي. وهاجم حجازي من يترحمون على الخلافة الاسلامية في العهد العثماني وقال إنهم يترحمون على عصر الخازوق ثم أنهى حجازي كلمته بالهجوم على الفكرة التي تضع «الاصالة» في مقابل «الحداثة» وكنقيض لها واعترض على قصر فكرة الاصالة كتعبير عن الماضي وقال إنها ربما تكون تعبيراً عن المستقبل واستدل على فكرته بأدب نجيب محفوظ فهو أدب معاصر لكنه أصيل فالاصالة هي مقدار ما يتحقق في العمل الأدبي من اتساق داخلي وتجاوب مع حاجات البشر.

وفي التعقيبات على كلمة حجازي اختلف محمود المراغي مع رؤية حجازي لمسار حركة التنوير في مصر والذي يراه حجازي مابطاً. بينما يرى المراغي أن اشتداد الهجمة السلفية كان يقابل دائماً بمقاومة قوية وأن الذين كان دائماً عنصراً ايجابياً في حياة المصريين وكان لشيخ الأزهر آراء عصرية في معظم القضايا. وانتقدت الكاتبة مهجة عثمان كلمة حجازي الذي أغفل البعد الاقتصادي كضلع أساسي في مشروع التنوير. وعقب الكاتب عبد الحليم قنديل على كلمة حجازي في ثلاث ملاحظات الأولى: أنه يقصر مفهوم الاستنارة على المثقفين ولا يربطه بالحرية

السياسية وحرية الوطن وحرية رغبة الخبز والعداء لاسرائيل والثانية حول فكرة حجازي عن الحضارة الواحدة وقال هناك حضارات متعددة.. حضارة سائدة وحضارات متخفية وقال عبد الحليم قنديل إن قضية النهضة ارتبطت في تاريخنا بالاستقلال السياسي والاقتصادي واعتقد أن قضية الاستقلال الثقافي يجب أن تكون مطروحة وهو شيء آخر غير الانغلاق والانعماس فالاستقلال موقف تفاعلي يدرك الخصوصية ولا يحجب نفسه عن ثقافات الآخرين. وتساءل الباحث أحمد المسلماني عن استخدام حجازي لمصطلح الاستنارة وعزوفه عن مصطلح الحداثة رغم أنه رئيس تحرير مجلة مهمتها الأولى قضايا الحداثة. وعلق حجازي على التعقيبات مؤكداً أن اسرائيل كيان استعماري استيطاني.



المصدر: **المصالح اليوم**

٤ - نوفمبر ١٩٩٦

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ:

الحلقة الثانية

كتاب الإسلام واسطورة المواجهة

تأليف: فريد هاليداي

أساطير المواجهة بين الغرب والمسلمين

الصراع بين العالمين الغربي والإسلامي سببه
استخدام الطرفين للغة الخطاب الديني

خصص المؤلف النصف الثاني من
الكتاب عن أساطير المواجهة بين الغرب
والمسلمين وي طرح تساؤلا: أتهديد من
الإسلام أم تهديد للإسلام ؟



ويقول إن هناك بعض القضايا القليلة
جدا في العلاقات الدولية أدت إلى ظهور اسطورة
التهديد الإسلامي المزعوم. فمنذ قيام الثورة الإيرانية
في أواخر السبعينات والإسلام يفترض أنه يشكل
تحديا لـ «الغرب»، وهي المسألة التي باتت تشغل فكر
العالم منذ ذلك الوقت. وأدى ذلك إلى ظهور عداء نحو

الأكبر يأتي من إيران التي أعلنت صراحة رغبتها في
تصدير الثورة، كما ظهر تيار إسلامي في شمال أفريقيا.
بل إن هذا التيار أمتد إلى عقر دار الغرب من خلال
المهاجرين الذين جاءوا من شمال أفريقيا
وجنوب آسيا.

يضاف هذا إلى ما شهدته منطقة الخليج من حروب
ومما وقع من معارك بين إسرائيل
ولبنان. وكانت حرب البوسنة هي
حدث شيء واقربه جغرافيا إلى
الغرب.



أمة الإسلام. وأصبح هناك خلط شديد بين كون
شعوب هذه الأمة مسلمة، بالمعنى الديني والثقافي
العام لهذه الكلمة، وبين ربط تلك الشعوب بمعتقدات
وسياسات يمكن وصفها بأنها إسلامية وأصولية
بالمعنى المتشدد لهاتين الكلمتين. وصار هناك افتراض
بأن معظم المسلمين يسعون إلى فرض برنامج سياسي
نابع من دينهم على المجتمعات الأخرى
وهنا يقول المؤلف إن واقع الأمر يشير إلى أن
مسألة تأييد أغلب المسلمين للحركات الإسلامية
ليست واضحة. وإذا كان الغرب يرى أن التحدي



المصدر: العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩٩٦ - نوفمبر

وهو يضرب لذلك مثلاً بايرلندا وسريلانكا. وليس العالم الاسلامي هو الذي أباد اليهود في الحرب العالمية الثانية أو طرد اليهود من اسبانيا بل إنه في بعض الدول نجد أن الشعوب المسلمة هي التي أصبحت ضحية للاضطهاد والارهاب كما في بورما وكشمير وفلسطين وفي البوسنة كما أن مفهوم التهديد الاسلامي خرافة في حد ذاته والحديث عن صراع عبر التاريخ بين العالمين الاسلامي والغربي هراء. ويقول المؤلف إن الغرب يقع في خطأ كبير عندما يعتقد أنه لا بد أن يكون هناك عدو.

ويرى هاليداي إن الأمر الثاني الذي يصح فكرة ان الاسلام له مشكلة فريدة دائمة مع العلمانية يأتي داخل التراث والتاريخ الاسلامي نفسيهما فليس صحيحاً أن المجتمعات الاسلامية لا تفصل بين السياسة والدين. فالمرء يمكنه في واقع الامر أن يقول إن تاريخ الاسلام كمشروع سياسي وحضاري كانت تسيطر عليه الحسابات الواقعية السياسية وهو يضرب مثلاً بتركيا التي كانت يوماً زعيمة لامبراطورية اسلامية.

كما أن قيام الحركات الاسلامية واللجوء إلى الاسلام كمبرر للعمل السياسي لا يمثل ظواهر تاريخية عامة بل إنه يعكس وجود قوى معينة داخل مجتمعات بعينها في العالم المعاصر. بعبارة أخرى، فهو رد فعل لمشاكل قائمة هي في أغلب الاحوال ذات طبيعة اجتماعية وسياسية وهذه المشاكل لا تقتصر على العالم الاسلامي وحده وكل مشكلة منها تعد إلى حد كبير نتاجاً للتغيرات التي حدثت مؤخراً في تلك المجتمعات.

وإذا حاول المرء تفسير اسباب قيام الحركات الاسلامية في كل من ايران والجزائر وأفغانستان وفلسطين وأى مكان آخر، لابد أن يبدأ أولاً بتفسير المشاكل التي تواجه الناس في تلك البلاد.

مسلمون في الغرب

في الفترة الاخيرة نشأت مشكلة في المجتمع الغربي من جراء وجود أعداد كبيرة من المهاجرين المسلمين الذين أصبحت لهم

وهذه الصورة المعاصرة للتهديد الاسلامي تدعمها، كما يزعمون، ثلاثة مصادر أولها الصراع التاريخي الطويل بين الغرب والعالم الاسلامي ومنها فتح الاندلس والحروب الصليبية والحروب التي خاضتها الدولة العثمانية في أوروبا. وعقب انتهاء الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفيتي ظهر تصور بأن هذا احيا الصراع القديم بين الغرب المسيحي والعالم الاسلامي فقد زعموا أن الصراع مع العالم الاسلامي يعكس حاجة داخلية لدى المجتمع الغربي إلى التحدي، مما جعله يوجد آخر بديل وفي الوقت نفسه فإن صورة العالم الغربي لدى بعض المسلمين هي بأنه «مسيحي» و«رأسمالي» و«غني».

وما نجده في أقوال الزعماء الاسلاميين يتشابه كثيراً مع ما هو موجود في الدعاية المعادية للإسلام. فالحركة الاسلامية ترفض القيم الغربية الدنيوية والديمقراطية والحكم بقانون مدني والمساواة بين الرجل والمرأة وبين المسلمين وغير المسلمين. كما يقول المؤلف أنها تتخذ موقفاً عنصرياً من اتباع الديانات الأخرى. كما يقول إن جماعة مثل حزب التحرير في بريطانيا أعلنت صراحة أن هدفها هو تحويل العالم كله إلى الاسلام من خلال الجهاد بل إنه مع انهيار الشيوعية ومعها عدد من الأحزاب والحركات في العالم الثالث كانت مرتبطة بها، بدا أن في العالم الاسلامي من يؤكدون التحامل الغربي بالتأكيد على أنهم سوف يحلون محل البلشفية كتحد رئيسي للغرب وأنهم سوف يقومون بذلك خير قيام لأن تحديهم من وحى الله.

ويتناول المؤلف بعد ذلك مسألة توضيح الاساطير. وهو يقول إنه لابد أولاً من إزالة تلك الغاية من المفاهيم الخاطئة المحيطة بمخاوف الطرفين أي الغرب والاسلام إلا أنه يعترف بصعوبة ذلك. فما أن تخرج الاساطير حتى تصبح كائنات لها قوتها الذاتية التي تكتسبها لذلك فهو يرى أن هناك ضرورة لوضع بعض الحدود الأساسية للدقة كي تساعدنا في توضيح المواقف. ويأتي ذلك من خلال بعض النقاط التفسيرية القليلة الخاصة بالبعد التاريخي. فمثلاً إذا قيل إن الاسلام يرعى الارهاب، يكون الرد بأنه ليست هناك علاقة واجبة أو تاريخية بين السياسة الارهابية والهوية الاسلامية. فهناك أماكن كثيرة من العالم يمارس فيها الارهاب، دون أن يكون للاسلام دخل في ذلك من قريب أو من بعيد.



عرض
وتقديم:
أحمد
محمود

وهناك إشارة مهمة في هذا الفصل. إن يقول المؤلف إن الصراع بين الشيوعية والغرب استمر سبعين سنة أو مائتي سنة على الأكثر منذ عهد باييوف إلى عهد جورباتشوف أما ذلك الصراع الذي بين الحركات الإسلامية والغرب فقد تم منذ أربعة عشر قرنا تقريبا ومازال مستمرا. ويتعرض الكتاب لمسألة نشوء الجماعات الإسلامية فيقول أنها ظهرت كرد فعل ثقافي وقومي للمشاكل الحقيقية المعاصرة التي تواجه المجتمعات التي ظهرت فيها خاصة تلك المشاكل التي أصبحت أكثر وضوحا بعد اختفاء الجيل الأول من الأنظمة الحاكمة التي جاءت بعد الاستقلال عن الاستعمار، وكانت تلك الحركات موجهة في المقام الأول لدولة مابعد الاستعمار التي فشلت في حل مشاكل المجتمع الذي تحكمه واستنفدت كل رصيدها السياسي.

قضية حقوق الانسان

ويخصص المؤلف الفصل الخامس من الكتاب لموضوع حقوق الانسان والشرق الأوسط الإسلامي وهو يقول إنه في الجدل العالمي بشأن حقوق الانسان الذي يدور طوال العشرين سنة الماضية احتلت دول الشرق الأوسط موقعا يجمع بين العمومية والخصوصية فهي من ناحية تعبر عن وجهات نظر تشاركها فيها دول العالم الثالث والدول غير الغربية الأخرى، ومن ناحية أخرى اتخذت موقفا محددا فيما يتعلق بحقوق الانسان نابعا من الطبيعة الدينية الخاصة بمجتمعاتها ومعتقداتها وكان ذلك سببا في مشاركة تلك الدول في

مجتمعاتهم وبناتوا يطالبون بتوفير اللحم المذبوح على الطريقة الإسلامية وإيجاد دور للعبادة واحترام الممارسات الإسلامية في التعليم والملبس وحجاب المرأة المسلمة. كل ذلك وجد حالة من الحذر داخل المجتمعات الغربية بشأن الطريقة التي يمكن بها المحافظة على الرقابة داخل المجتمع وليس بشأن التهديد من عالم غير إسلامي في الخارج وفي كل دولة يعرب الزعماء الإسلاميون عن مخاوفهم وقلقهم على المدى الذي يمكن للجيل الثاني من المهاجرين، الذي يشكل حاليا نصف اجمالي المهاجرين، أن يصل إليه فيما يتعلق باحترام العقيدة.

ويرجع المؤلف زيادة الهوية الدينية في مختلف دول أوروبا الغربية إلى عدة عوامل مشتركة تجمع بين تلك الدول. من هذه العوامل اغلاق باب الهجرة، مما يعني أن المهاجرين الذين في أي دولة سوف يظلون فيها وهناك أيضا زيادة الهجمات العنصرية على المسلمين في بريطانيا وفرنسا وألمانيا يضاف إلى ذلك التبرعات والدعم من جانب الدول الإسلامية التي كان لها دور كبير ولاننسى بعض الاحداث التي كان لها تأثيرها مثل الثورة الإيرانية والهجوم على ليبيا والانتفاضة الفلسطينية وحرب البوسنة.

ولكنه يقول إنه من المستحيل تكوين صورة أو علم اجتماع خاص بمسلمي أوروبا الغربية وهو يورد بعض الاختلافات التي بين تلك الجاليات الإسلامية وتنوع طوائفها ومذاهبها وتوجهاتها. وتضاف هذه الاختلافات الدينية إلى اختلاف الطبيعة القومية واللغوية والسياسية لكل طائفة وهناك بعد آخر، وهو أثر الدول الإسلامية التي تحاول الكثير منها فرض نفوذها على تلك الجاليات بالمال وغيره من المغريات والشئ الإخطر في هذا الموضوع هو المنافسة بين المسلمين العرب وغير العرب على من هو صاحب المرتبة الأعلى في الاسلام ويرى المؤلف أن الاسطورة التي يرددتها المسلمون وغير المسلمين عن كون المجتمعات الإسلامية تمثل امة واحدة لم تكن يوما صحيحة بعد عهد الخلفاء الأول وهي بالتالي ليست صحيحة بالنسبة لمسلمي أوروبا الغربية.



المصدر: العالم اليوم

التاريخ: ٢ - نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

معاداة الغرب للمسلمين ليست موجهة لإسلام كدين وإنما للعقوب التي تدين بالإسلام

انتقاد سياسة الأمم المتحدة والغرب مزودة المعايير إلى جانب انتهاك سيادة الدول وتجاهل الحقوق الاقتصادية ومحاولة فصل القيم الغربية، كان ذلك في مؤتمر الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في فيينا 1993 الذي سلمت فيه الدول الإسلامية إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام وتضمن هذا الإعلان حقوق المرأة وحقوق غير المسلمين ومن يبدو أنهم خارجون عن الدين ومسألة العقوبات.

ومناقشة حقوق الإنسان في السياق الإسلامي تعكس - كما يقول المؤلف - التقاء ما لا يقل عن خمس عمليات مميزة، فهي جزء من جدل عالمي ظهر بظهور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948 ورد فعل له، كما يعكس الجدل الإسلامي الطريقة التي صيغت بها مجموعة أكبر من المسائل السياسية التي تؤثر على العالم الإسلامي في بنود حقوق الإنسان وهي مسائل فلسطين وكشمير والبوسنة ومعاملة المسلمين في المجتمع الأوروبي الغربي، الأمر الثالث هو أن خطاب حقوق الإنسان الإسلامي رد فعل لاستغلال حقوق الإنسان في انتقاد الحكومات من قبل المنظمات غير الحكومية مثل منظمة العفو الدولية إلى جانب الحكومات مثل حكومة كارتز، رابعا يعكس الجدل الضغوط التي من داخل الدول الإسلامية من أجل الحصول على قدر أكبر من الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان في اتجاه زيادة مقدار التقيد بالقوانين الدولية وأخيرا فقد تأثر بذلك التيار الذي يقول المؤلف إنه من الممكن تسميته بـ«الاسلمة» الذي تفرضه الحكومات من أعلى والحركات الإسلامية العريضة من أسفل، وكان هذا الجدل سببا في الاتجاه نحو تغيير القوانين وممارسات الدول كي تنسجم أكثر مع ما يعد ممارسة إسلامية صحيحة أو تراثية.

ويمس المؤلف نقطة شديدة الأهمية وهي صعوبة اتفاق الدول الإسلامية وعددها يزيد على 50 دولة، على صيغة موحدة لحقوق الإنسان وهو يرجع ذلك إلى تنوع أنظمة تلك الدول السياسية والدينية وهو يشير إلى عدم وجود سلطة دينية مركزية، كما هو الحال في العالم المسيحي وفي هذا السياق يضرب أمثلة بعدد من الدول

الإسلامية ومقدار التناقض الكبير الذي بينهما فيما يتعلق بحقوق الإنسان هذا بخلاف ما هو في الدولة الواحدة من وجود من يدعون إلى أن تنبع حقوق الإنسان من القرآن والسنة هؤلاء الذين يمكن تصنيفهم على أنهم ليبراليون وتحديثيون وعلمانيون ويريدون أن تقوم القوانين على أسس علمانية

وفيما يتعلق بالمواجهة بين الإسلام والغرب بخصوص حقوق الإنسان نجد أن هناك أصواتا تقول إن الدول ذات السجل الأميري في الماضي أو الحاضر لا يحق لها أن تنتقد دول العالم الثالث، كما أن الدول الإسلامية تلجأ إلى الهجوم المضاد بابرارها انتهاكات الدول الغربية لحقوق الإنسان وانحطاط الاخلاق في المجتمع الغربي فيما يتعلق بالجريمة والعلاقة بين الجنسين ومعاملة المسنين وهذا ما دعا على أكبر ولايتي وزير خارجية ايران إلى مهاجمة الغرب في الأمم المتحدة سنة 1993 بسبب سعيه إلى فرض قيمه على العالمين الإسلامي والثالث ثم ربط ذلك بالازمة الأخلاقية في الغرب الناتجة عن الحرية التي لا حدود لها.

ويرى المؤلف أن المسألة ليست مسألة صراعات ثقافات أو حضارات بقدر ما هي سعي وراء النفوذ السياسي والاجتماعي في ظل ظروف أواخر القرن العشرين وهو يقول إن تاريخ حقوق الإنسان في كل المجتمعات المسلمة والغربية هو تاريخ يعكس تلك الضغوط والمصالح وهو لا يعكس عملية فكرية مجردة، وإن كان فيه قدر ما من الفكر وإنما صراعات اجتماعية وسياسية داخل المجتمعات بعضها يكسب نفوذا والآخر يخسر.

ويشير المؤلف إلى مفهوم أساسي خاطيء وهو وحدة «الغرب نفسه» وهو يقول إن الإسلاميين يقعون في هذا الخطأ، فالغرب كيان متعدد متصارع تكون بالتحديد من خلال تاريخ كامل من الصراعات الداخلية على السلطة والنفوذ ولم تكن فكرة حقوق الإنسان من ايجاد الحكومات والصفوة الحاكمة في فرنسا أو الولايات المتحدة أو أي سلطة غربية بل ظهرت بظهور الحركات الاجتماعية والايديولوجيات المرتبطة بها وكانت مناهضة لتلك الدول والصفوة التي فيها، وحقوق الإنسان عبرت ومازالت تعبر



المصدر: العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩٩٦ نوفمبر

عن امكانية التغيير السياسي والتقدم وليست مؤامرة تحريرية عالمية كاذبة.

ويختتم المؤلف هذا الفصل بأنه ليس هناك حل سهل لمسألة حقوق الانسان في وجود أشكال السيطرة الأيدلوجية التي تسود الدول الإسلامية في الشرق الأوسط وغياب الشروط اللازمة لوجود مناقشة فعالة، أو سياسة، للحقوق.

وهو يقول أنه طالما وجد في العالم الاسلامي من يقبل تطبيق المواثيق الدولية، والممارسات الخاصة بحقوق الانسان فلن تكون هناك عقبات في سبيل التعاون معها. كما يرى أن الأمل في زيادة احترام حقوق الانسان في تلك الدول يقوم بالدرجة الأولى على تنامي الفهم الاسلامي الليبرالي للمسألة.

معاداة المسلمين

الفصل السادس من الكتاب يحمل عنوان «معاداة المسلمين والسياسة المعاصرة: أيدولوجيا واحدة أم أكثر؟» وفي هذا الفصل يقول المؤلف إن العنصرية في الدول الأوروبية وخاصة فرنسا اتخذت طبيعة معادية للمسلمين بصورة أشد صراحة.. وفي الولايات المتحدة حيث لا يشكل المسلمون جالية ملحوظة العدد من المهاجرين، أصبحت معاداة الاسلام عاملا مهما في الخطاب السياسي.

وفي الهند هي عماد اليمين الشوفيني الهندوسي.. وكل هذا أمر مفرغ يشمل عوامل عنصرية مقولبة تنم عن كره للأجانب.

ويقول المؤلف إن هذه المعاداة للمسلمين ليست موجهة بصورة كبيرة للاسلام كدين، بقدر ما هي عداة للمسلمين، أي الشعوب التي يعد فيها الاسلام دينها وحيدا.. وبذلك نجد أن معاداة المسلمين غالباً ما تتداخل مع أشكال من التحامل العرقي الذي يشمل الشعوب التي قد تضم داخلها عنصراً غير اسلامي على قدر من الأهمية، مثل الألبان أو الفلسطينيين أو حتى القوقاز ويرى المسلمون أن هذا الاستمرار لمعاداة العالم غير الاسلامي لديهم.. كما يفهم في الغرب على أنه استمرار للتنافس مع العالم الاسلامي وتهديد الغزو الاسلامي الذي يعود إلى القرن السابع الميلادي. بل إن البعض يرى أن معاداة المسلمين

لا تحتاج إلى تبرير، لأنها رد فعل شرعي لتلك التهديدات واللغة العدائية التي تخرج من العالم الاسلامي.

وهنا نجد أنه في الفترة التاريخية الحالية قد لا يكون هناك سبب واحد لعودة ظهور معاداة المسلمين.. ولكن لغة أحد البلاد قد تؤثر على آخر.. فتأكيد الصرب على «الارهاب» الاسلامي حالة واضحة في هذا الخصوص، كما أنه في كل حالة من الحالات نجد أن اللغة تنبع من مسببات مختلفة، وتخدم أغراضاً متنوعة.

وفي المقابل نجد أن هناك اعتقاداً شائعاً بين كثير من المسلمين بأن معاداة الاسلام أحد ملامح المجتمع غير الاسلامي الثابتة.. فهناك دائماً مؤامرة معادية للاسلام تعلن عن نفسها بأشكال مختلفة.. وهي جزء جوهري من العداء العالمي للاسلام.

ولذلك فإن القضايا التي طال أمدها، مثل تلك المتعلقة بفلسطين وكشمير وجنوب الفلبين، تُرى جميعاً على أنها جزء من عداء علماني ما يعود إلى عهد الصليبيين. وقد انضمت اليه مجموعة جديدة من افرازات تلك المؤامرة.. وهي البوسنة وسلمان رشدي وناجورنو كراباخ والصراعات الخاصة بالحجاب والتعليم في غرب أوروبا.

ومسألة العداء غير المرتبط بزمان محدد يثبتها هؤلاء الذين يبررون العداء لـ «الاسلام» على أساس أن العالم الاسلامي هو العدواني ويستحق المعارضة التي أوجدها.. ومقولة أن المسلمين «يستحقون» ما يواجهونه من بغض تقوم على مقولتين أخريين تدعمهما:

الأولى: نفسية وهي أن تأكيد المسلمين المتكرر على الخطر يعكس عدوانية المسلمين وليس عدوانية معارضيههم..

أما الثانية: فهي أكثر قوة ومعاصرة. ولا يصعب أن يجد المرء في بيانات زعماء المسلمين تلك المواجهة والمنافسة وعدم التوافق الذي يؤكد المعادون للمسلمين. وهذه البيانات وجدت على مر تاريخ المسلمين وهي موجودة فيما قاله الاسلاميون مثل سيد قطب عن شرور الجاهلية الغربية، أو الخميني عن فساد الغرب..

وتحدث كليم صديقي «زعيم» البرلمان الاسلامي مراراً عن أن القرن المقبل سوف يتميز بالتحدي الاسلامي للغرب. ويتناول الكتاب بالتحليل الاصول المعاصرة لمعاداة المسلمين وطبيعتها مع فصل القضايا التي يقوم النزاع فيها على



المصدر: العالم اليوم

ج ٢ - نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ: النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أساس شرعى عن تلك التي ليست كذلك.. وهو يتناول مدى الدور الذي يقوم به التاريخ في تحديد تلك الأصول، إلى جانب مدى التشابه في ظهور معاداة المسلمين في الدول المختلفة، دون وضع أى افتراضات مسبقة بشأن ذلك.

إلا أن هذا التحليل لا يجيب عن الأسئلة الخاصة بالمدى الذي يمكن أن ترى فيه أشكال الخطاب على أنها معادية للمسلمين، من ناحية السبب أو المضمون، وإن كانت موجهة بالأساس ضد الدين الاسلامي ومدى انتشار الأفكار المعادية للمسلمين في السياقات التي تكون فيها قضايا العرقية والنزاع على الأرض أو السلطة هي الأساس، وأين يمكن توجيهها ضد شعوب ليست اسلامية من حيث طبيعتها السياسية مثل (البوسنة) أو ليست مسلمة بالكامل مثل (الفلسطينيين والاريتريين والالبان)، ويتناول التحليل أيضا تاريخ معاداة المسلمين ونمو اللغة المعادية للمسلمين والحركات المناهضة لهم على مدى العقود الماضية وبعض الأفكار المحددة التي تبرز في هذه اللغة وأخيرا الوظائف الظاهرة لهذه اللغة داخل كل بلد.

ويشمل ذلك صربيا واليونان والهند وأوروبا والولايات المتحدة واسرائيل. وفي ختام الفصل يقول المؤلف إنه إذا كان للميراث التاريخي دور في البلقان والهند والمجتمع الغربي واسرائيل، فإن هذا لا يفسر وجود معاداة المسلمين في الوقت الحالي. وإذا كانت هناك بعض الأفكار المعادية للمسلمين التي نجدها في سياقات مختلفة، فهذا لا يثبت وجود معاداة للمسلمين، ولكنه يدل على الطريقة التي يتم بها نشر الأفكار الأخرى التي توفرها وسائل الاعلام الدولية. ولا بد من تحديد الطرق التي ساهم بها البعض في العالم الاسلامي في هذه الظاهرة.

وبما أن الاسلاميين يقولون بتجانس الاسلام والتحدى الذي يمثله، فإن هذا قد يبدو متفقاً مع الاتهامات التي يوجهها المعارضون للاسلام.

ولا تحدد معاداة المسلمين في أي من هذه الحالات معالم الأيدولوجيا أو الصراع الذي تنشر من خلاله أنها مرتبطة بقضايا أخرى تتعلق بالعرقية واللون والصراع بين المجتمعات والفساد الإداري والصراع بين الدول.



المصدر: روز اليوسف

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢ - نوفمبر ١٩٩٦

أسبوعيات



عبد الناصر الطويلة

من يوقظ الفتنة النائمة بين النظام والمثقفين هذه امرة ؟
اننا ما كدنا نفيق من الفتنة الكبرى حول قانون الصحافة الذى شغلنا وشغل مصر كلها اكثر من عام .. واتضح من خلالها ان رئيس الجمهورية هو اكثر المسئولين حرصاً على حرية الصحافة وكرامة المثقفين .. وانتهى من النفوس اثار ما حدث فى مايو ١٩٩٥ ، وانكب كل صاحب قلم على الدفاع عن تطور البلاد وتقدمها .

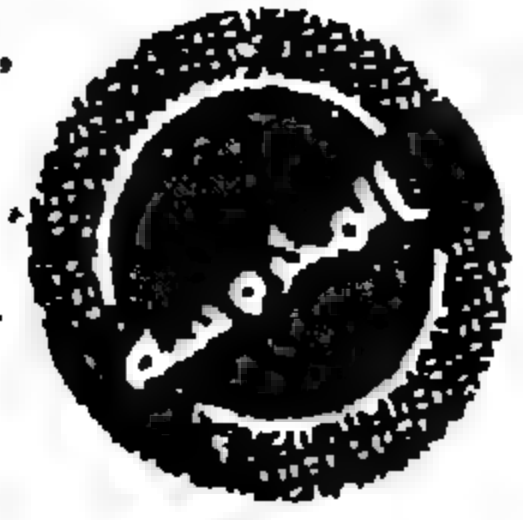
إن كثيرين فى مصر يعرفون ان هناك دوائر معينة فى البلاد مهمتها افساد ما يتحقق من مكاسب وتثريتها من مضمونها .. وإثارة الوقيعة والمشاكل بين مختلف الجهات خصوصاً مع اصحاب القلم والفن ، وقد حذرنا من ذلك كثيراً .

فقد خرج علينا بعض الناس يدعون إلى إنشاء مجمع فقهى كهنوتى يحدد ما يكتب عن الدين وما لا يكتب .. وإلا اعتبر خروجاً على القانون .. بينما خرج آخرون يدعون إلى تدخل وزارة الداخلية فيما يكتب عن الفن والفنانين فى مصر .

والذى يستمع إلى الضجة التى اثرت أخيراً حول ضرورة وضع ضمانات وقواعد لتناول القضايا الدينية حتى لا تمس التعاليم الإسلامية باى سوء تخيل ان هناك حملة شاملة ضد الدين الإسلامى تتمثل فى كتب عديدة تؤلف ، ونشرات ومجلات ، مما يجعل البلاد تشعير بشر مستطير بالنسبة لدينها وعقائدها .

وهذا كله طبعاً كذب وخيال .. اما الذى يمثل حملة حقيقية شاملة ضد عقل الامة وثقافتها وتقدمها الحضارى متمثلة فى كتب الخرافة والشعوذة والاتجاه نحو المجهول .. علاوة على تقديم صور وهمية عن بعض القضايا الدينية .

بل واكثر من ذلك ان السوق المصرية تعج بعشرات الكتب والمجلات التى تدعو صراحة إلى تحطيم المجتمع المدنى اى انتصار فكر الإرهابيين والدول التى تؤيدهم ، هذا هو الخطر الحقيقى .. وليست تلك الاخطار الوهمية عن مس الدين او الترويج لمذاهب غريبة ، وكان اصحاب هذه المؤامرة يعيشون فى الكهف فيعيدون لنا ببيع الخوف من الشيوعية وكأنها على الابواب .
نحن لا نفكر انه من حين لآخر قد يظهر



المصدر: هذا السيد يوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢ - نوفمبر ١٩٩٦

كتاب او مقال يرى فيه البعض خروجاً او تلميحاً غير صحيح لسالة دينية .. ولكن ثبت ان جميع هذه المسائل ليست إخلافاً في التاويل والاجتهاد .

ولا يمكن ان نجعل من ظاهرة محدودة ضيقة وسيلة لنا لضرب الحريات .

إن المرء يتساءل هل اطمأنف الدولة إلى ان مخاطر الإرهاب والتسلل الخارجي قد انتهت ؟ حسناً لو كان الأمر كذلك فإن السلوك الطبيعي هو فتح المجال أكثر لحرية التعبير .. وليس تكبيلها وتقييدها وكان الحكومة على « راسها بطحة » ، أي ضد الدين فعلاً كما يرجف المرجفون .. فتعبد إلى التشدد في مراقبة الأفكار وقهر الاجتهاد والتفكير الحر .. فتنشئ لنا مجتمعاً كمجتمع الطالبان في أفغانستان تفتى فيه مجموعة لا احد يدري إلى أي مدرسة تنتمي : مدرسة الجمود ام الاستنارة ؟

وها نحن قد راينا كيف يمكن ان يفسر البعض الدين على هواه .. وان الفتاوى جاهزة .

والغريب اننا نرى ان رد فعل بلد إسلامي مثل إيران بعد فضيحة الطالبان تتخذ موقفاً أكثر مرونة من الناحية الدينية فتقرر تعيين المرأة قاضية .. وبالنسبة لاختلاف الفقهاء

والمجتهدون حتى يومنا هذا حول تلك القضية ! ولكننا نحن أكثر الدول استنارة وتقدماً في العالم العربي تصيبنا العدوى فنسرع إلى مزيد من التقييد بحجة عدم المساس بالدين .

أما ما طالب به الفنانون ووزير الداخلية فإن المرء يعجب أولاً كيف يلجأون إلى وزير الداخلية في أمور تتعلق بحرية التعبير ، ولا يلجأون إلى وزير الثقافة المسئول الأول عن كل ما يخصهم سلباً أو إيجاباً ؟ .. هل يتحول الفنانون الذين من مصلحتهم دائماً الحرية إلى اعداء لها بمجرد كتب صفراء نشرت عن بعضهم ؟ .. مع ان هناك طوائف أخرى تكتب عنها مثل تلك الكتب ومنهم رجال الأعمال المنتجون ؟

وأنا احذر وزير الداخلية ان يقع في الفخ المنصوب له .. لانه كان دائماً يؤكد أيام أزمة قانون الصحافة تأييده لحرية الصحفيين ، بل كان رايه دائماً هو العدول عن مثل هذا القانون .

إن لوزير الداخلية رصيداً لدى المثقفين انهم ساندوه ويساندونه في معركة الإرهاب وتمجيد نضال الشرطة .. فكيف يريد ان يرتدى الزي العسكري ويتولى حرق الكتب ومصادرة الفكر وحرية الرأي ؟ .. ليركز الوزير على حملة مصر من الاخطار مع الحرص دائماً على ضمان مساندة البعض له . إننا لا نريد ان ندخل في معركة جديدة من أجل انتزاع حريتنا وحققنا في تشغيل امخاضنا ، ونحن حريصون على مصلحة هذا البلد ، فنحن نرى ان الدولة تركز على القفز في مجال الإصلاح الاقتصادي ، ونرى الاخطار محدقة بنا في الشرق الاوسط مما يتطلب اوسع وحدة بين صفوف الأمة ، وعلى راسه المثقفون .. ولا نريد ان نجعل من مصر مضغة في الأفواه ، ونرى تشكيلاً للوبي الحريات في الخارج يثير حملات مع كل المنظمات الديمقراطية في العالم .. ويكفي فضيحة نصر ابو زيد .. ولا نريد تشويه ملحقه رئيس الجمهورية من سمعة ومكانة عالية لمصر .

سؤال ضروري : ما العمل إذن إزاء بعض الادعاءات والاتهامات . الحل موجود وبسيط .. ان هناك ترسانة من القوانين التي تنظم حق النشر وتعاقب على القذف وتراقب المطبوعات .. ويكفي تطبيقها جداً بل نحن طالبنا بتخفيف بعض قوانينها .

ونحن ندعو كل مدافع عن الحرية وندعو وزير الإعلام ان يقلب معنا ضد هذه المؤامرة والفتنة الكبرى ■



المصدر: الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٨ - نوفمبر ١٩٩٦

سباحة إيمانية مع داعية يحبه الناس (١)

د. عمر عبد الكافي : الدعاة هم حراس النظام

تقارير - تردد بعزات

تصوير - ناصر محجوب

- حين طرحت عليه هذا السؤال قال: أنا لست بعبداء عن أحبابي، فبيتي وقلبي مفتوحان للجميع، وتلك هي أخوة الدين التي أراها أقوى من أخوة الدم والنسب، فمن الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله أخوان تحابوا في الله، اجتمعوا عليه وتفرقوا عليه. فإله خلقنا شعبوا وقبائل لتتعارف، فما بالك إذا كانت الأخوة في الدين والله معاً. سئل الإمام الشافعي وكان أستاذاً للإمام أحمد بن حنبل.. لماذا تحبه، ولماذا أنت كثير الزيارة له؟ فقال رضي الله عنه: قالوا يزورك أحمد بفضلته، أو زرتة فلفضله.. فالفضل في الحاليين له.

* قلت: فأين أنت إذن؟
- قال: في بيتي وفي عملي ومع أحبابي، أما الخطابة فأنا موقوف عنها منذ ثلاثين شهراً، وبالتحديد منذ شهر أبريل «نيسان» عام ١٩٩٤.

* لماذا؟
- لا أعلم.. ولكن قيل لي إن المسجد الذي كنت أخطب فيه وهو مسجد أسد بن الفرّات قد ضم للأوقاف مع أنه أصلاً أحد مساجد وزارة الأوقاف، ثم إنني كنت أخطب في مساجد الوزارة منذ عام ١٩٧٢ دون اعتراض من أحد. وللأوقاف طبعاً حريتها في اختيار موظفيها وفيمن يعمل معها، ولكنني لست موظفاً عند أحد في أمر الدعوة، فأنا أعمل عند الله عز وجل لتبليغ دينه الذي علمني إياه سبحانه وتعالى، وأهل العلم الذين تتلمذت على أيديهم.

تفسيران

اشتقنا والله للدكتور عمر عبد الكافي. أوحشتنا محاضراته وندواته ودروسه في مسجد أسد بن الفرّات وفي الجامعة وفي النوادي والمنتديات. ورغم أن بين يدينا ما يقرب من ألف شريط مسجل بصوته، قدمها على امتداد ما يقرب من ربع قرن، وهي زاد مطروح لمن يريد، إلا أن قلوبنا تهفو إلى دروسه الأسيرة التي يخاطب بها العقل والقلب في تفسير القرآن، وتقديم الحديث الشريف، وتجليه وجه الحق في الدعوة الغراء. لقد فاض بي الشوق هذا الأسبوع فذهبت إليه، فللرجل بيت بلا باب وهو لا يغلقه أبداً دون أحد. كان قلبي هو الذي يسير إليه محملاً بحبي، وكنت أحمل معي أسئلة مئات من مريديه ومحبيه وعارفي فضله. وجدته كما هو. مشرق الوجه، حلو الطلعة، نكي الفؤاد، أتاه الله لغة البيان، ففاض بها على من حوله دون أن ينقص من نوره شيء. وكان بسماحته ووده ووجوده النوراني مثلاً للمسلم الحق. متدين دون تزمت، عصري دون انفلات، يجمع بين الدين والدنيا، وبين العلم والمعرفة، ويملك موهبة إلهية على امتلاك قلوب الناس، وهي صفات الداعية المسلم كما يجب أن يكون، ولهذا هتفت بيني وبين نفسي وأنا أسمع ببسط الرأي بأسانيده من الكتاب والسنة وسيرة الرسول والسلف الصالح قائلًا: والله.. إن هذا لهو الرجل في موقعه.. فلماذا هو بعيد عنه؟



المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ٨ - نوفمبر ١٩٩٦ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

* ولكن.. ما هو التفسير المطروح لإبعادك عن الخطابة؟

- هناك تفسيران.. الأول: هو تطبيق تلك السياسة العامة التي تسمى بسياسة تجفيف المنابع. وهي سياسة غربية حاكمة مصدرها خوف الغرب من الإسلام وحنقه عليه. ومن أسف أن البعض في عالمنا العربي والإسلامي قد اقتنع أو أقنع بهذه السياسة فراح يطبقها. ومن عجب أيضا أن يحقد الغرب الكنسي المسيحي كل هذا الحقد على الإسلام مع أننا نحن المسلمين الذين علمنا الدنيا معنى التسامح، والإيمان بكل الأديان والرسول.. فمن شروط إسلام المسلم ليكتمل إيمانه أن يؤمن بالكتب كلها وبالأنبياء

جميعا.. ﴿أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾. فالقضية هي هذا الحقد الأسود على دين الله.

والتفسير الثاني: هو أنني اخترقت طبقة لا يجب اختراقها أو الاقتراب منها، إن هناك طبقة تسمى بالصفوة، وهي طبقة بعيدة عن الدين أو لها دينها الخاص وعبادتها الخاصة. ويبدو أنني وجدت الصيغة المناسبة لمخاطبة هذه الفئة. ورغم غناهم فأنا أعلم أن فيهم خيرا لأنني أعلم أن الغني الشاكر خير من الفقير الصابر. وقد وجدت الطريق إلى أفراد هذه الطبقة في المسجد والجامعة والأندية الرياضية التي كنت أذهب إليها وأهمها ناديا الصيد والمعادي. وما يجب أن نعلمه أن الدين الإسلامي ليس للفقراء فقط، وليس للأغنياء فقط، وليس للمتعلمين فقط، ولا للجهلاء فقط، لأن الله أعلن منذ اللحظة الأولى في السورة الرابعة من سور القرآن الكريم عالمية الدعوة الإسلامية حين قال ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ويومها لم يكن قد دخل الإسلام أكثر من عشرين فردا.

وهناك سبب ثالث في رأيي - رغم أن أحدا لم يقل لي حتى الآن أي سبب لإبعادي عن الخطابة والالتقاء بأحبائي في الله - هو أن البعض قد تأثر بالخطاب العلماني وهجومه المستمر ليل نهار على رموز العمل الإسلامي. وهؤلاء العلمانيون لا يهاجمون الإسلام صراحة حتى لا يوصفوا بأوصاف لا يحتملونها، ولهذا ينصرفون إلى مهاجمة الإسلاميين من رجال الدعوة والكلمة تحت حجة أنه لا قدسية لأحد ولا كهنوت في الإسلام. وهي كلمة حق يراد بها باطل، فالرجل الذي يتحدث بالكتاب والسنة لا يمثل نفسه. بل يمثل الإسلام، وأنت حينما تهاجمه فلا تهاجم شخصا بل تهاجم الدين في شخصه. وقد كنت أرى بالدولة في مصر عن هذا. لأن مصر بلد كبير، وهي ذات تاريخ طويل ممتد في الحكم والإدارة، فهنا أعرق حكومة في التاريخ، فكيف يمكن أن تتأثر حكومة كهذه، بوشايات علمانية كتلك التي يقول بها هؤلاء. إن العربي كما يقول ابن خلدون لا تصلحه إلا رسالة، والإسلام هو أعظم الرسالات، فكيف نتخلى عنه. ومصر هي نواة التاج في تاريخ الإسلام، حيث يقوى الإسلام في العالم بقوة مصر، ويضعف بضعفها. لأن الإسلام في مصر

هو الإسلام الصافي كالماء العذب الذي لا لون له ولا طعم ولا رائحة. إنه الإسلام الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. ولهذا كان يجب أن يكون التوجه على العكس تماما، إذ كان على الدولة أن تستخدم الخطاب الديني، وتستعمل العلماء في إثراء هذا البلد وناسه، وقد قالها عمر بن الخطاب يوما وهو يتسلم مفاتيح القدس.. حيث سجد لله شاكرا وهو يقول.. «كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام، فمن ابتغى العزة في غير الإسلام أذله الله» وهذه هي القاعدة التي يجب أن توضع أمام كل مسلم وفوق مكتب كل مسؤول. نعم.. المسلم الحق هو إنسان صاحب رسالة، ولا تصلحه إلا رسالته، فإن نزعته منه هذا التكليف الإلهي صار حيوانا أعجميا.. فكيف ندع أعظم ما منحنا به الله؟!.

أنا.. والدولة

* هل كان في خطابك الإسلامي ما يزعج الدولة؟

- لا.. واتحدى أن يثبت أحدهم ضدي كلمة واحدة على امتداد أكثر من عشرين عاما في رحاب الدعوة الإسلامية. لقد كان من فضل الله علي أنني منذ أكرمني الله باعتلاء المنابر عام ١٩٧٢ كنت أملك العلم الذي يؤهلني لهذا الأمر. ولقد حرصت على مدى ثلاثة وعشرين عاما أن أجلي وسطية الإسلام، وعظمة هذا الدين، وضرورة الإيمان لمصر وللدنيا كلها.

ولقد كنت في دروسي ومحاضراتي وندواتي في كل مكان أحاول أن أكشف هذا الوجه المضيء للدين الحق بخطاب يفهمه من يعيش في مطلع القرن الواحد

والعشرين. إن الإسلام هو الدين الذي يكرم العقل، ولهذا كنت أستنهض عقول الناس بالتفكير والتأمل والافتقار بيقين أنه لا حل لنا ولا نجاة لمستقبلنا في هذا العالم المتلاطم الأمواج، ولا مكان لنا تحت الشمس إلا بأن نفهم ديننا فهما حقيقيا.

* هل هاجمت نظام الحكم أو السلطة أو الدولة؟

- ليس من ديني أبدا أن أهاجم أحدا، ولا أن أستثير الناس ضد السلطة، بل إنني كنت أكشف من حدة الشباب في الجامعات أثناء المظاهرات التي كانوا يقومون بها. ولعلي أذكر هنا تلك الحالة العاطفية الجياشة التي وصلت إلى حد الغضب الجامح بين الطلبة والشباب خلال منبحة المسجد الإبراهيمي التي قامت بها إسرائيل، كان الشباب يعيشون حالة من الغليان الحاد، وكنا في رمضان، فظللت معهم، في جامعة القاهرة وكان يجتمع حولي في صلاتي العشاء والفجر ما بين خمسين وستين ألف مسلم حق، من جميع الفئات والأعمار. كنت أقول لهم إن المظاهرات قد تكون تعبيراً عن سخط أو عن غضب، ولكن ليس بهذه المظاهرات الهوجاء ينتصر الإسلام. وقد حاولت ونجحت والحمد لله في منع الاصطدام بين الشرطة



المصدر: الوطن العربي

للتشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٨ - نوفمبر ١٩٩٦

العربي لا تصلحه إلا رسالة ورسالته هي الإسلام واجبنا كمسلمين أن نطيع ولي الأمر لأننا لسنا دعاة فتنة ولا نقاد سلطة

نحن دعاة هداية إذا أمرنا الحاكم بشيء قلنا: تشهدنا وطاعة

أمر عثمان بن عفان أبا ذر الغفاري بأن يذهب إلى الريدة منفياً ومسجوناً لم يعترض أبو ذر وهو أحد الصحابة الكبار فاطاع وهكذا نطيع نحن أيضاً، وليتحمل من يمنع صوت الدعاة وصوت الهداية من أن يصل للناس هذا الوزر إن كان يستطيع حمله، وأنا أشفق عليه من هذا الأمر.

* هل تجد عوضاً عن هذا المنع من الخطابة؟

- أنا لم أمتنع عن أصحابي وأحبائي إلا في الندوات والمحاضرات والدروس العامة، وغير هذا فهم يزوروني في بيتي وأزورهم فأنا صديق لكل مسلم يقول لا إله إلا الله، وأقول هنا ما قاله عز وجل.. ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾.. إنهم يريدون أن يضعوني في مكانة لا استحقاقاً لأنهم يحسنون الظن بي مع أنني أقل من ذلك بكثير، ولست أملك إلا أن أقول ما قاله أبو بكر.. «اللهم أغفر لي ما لا أعلمون، وأجعلني خيراً مما يعلمون».. إنني أشعر أنني جندي من جنود الدعوة، والداعية لا يعمل عند أحد، بل يعمل عند رب العزة والجلال، وعندما يقدم القائد جندياً أو يؤخره، فليس على هذا الجندي إلا الطاعة وتنفيذ أمر القائد، والله تبارك وتعالى عندما يمنع فارساً من الفرسان من المشاركة في معركة ما فهو لا يريد له الخسارة، فقد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت، ويبتلي الله بعض الناس بالنعم.

* يعرفك الناس كداعية إسلامي شهير مع أنك رجل علم.. فما علاقتك بالدعوة؟

- أكرمني الله عز وجل بحفظ القرآن الكريم وأنا صغير، ومن خلال كتاب الله عشقت اللغة العربية

عشقاً ملك علي أفكاري، وصرت محباً للكلمة الطيبة، وساعدني هذا على تذوق القرآن وفهم المدلول البياني في الكتاب الكريم. ومن هنا رحلت أقرأ، حتى لأقول إنه ليس هناك بفضل الله كتاب أساسي في المكتبة العربية والإسلامية من الدين إلى الشعر، ومن البلاغة إلى الألب لم أقرأه، واستولى علي الإسلام فقرات فيه بلغته، وبلغات أخرى. كما قرأت في الألبان السماوية

والطلبة، فأنا لم أرسل ابني أو ابنتي إلى الجامعة ليضربها ابن عمها الضابط بحرس الكلية. وجاءني وفد من الطلبة وعابوا علي موقفني هذا وسألوني: كيف تمنعنا من التعبير عن رأينا بالتظاهر؟ ونصحتهم بالهدوء. وذهبت بهم إلى رئيس الجامعة وطلبت منه ألا يفتح الأبواب لابنائنا الطلبة، كما أهدت بالشرطة ألا تدخل الحرم الجامعي ولا تقتحمه لأي سبب من باب تهديد الخواطر. وقد وفقني الله في هذا المسعى ونجحت فيه في الوقت الذي كان يخطط فيه البعض لإبعادي عن الخطابة فوق المنابر. وتلك قسمة ضيظي، ولكنني أحمد الله رب العالمين على كل حال، فبرغم كل ما حدث لم أفقد إيماني قط، ولم أغير رأيي في أن الإسلام هو الحق الكامل وأنه دين الوسطية والاعتدال. إن الدين هو النصيحة، ونحن أمة مهمتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولي ما لا يقل عن ألف شريط تسجيل بصوتي أتحدث أن تكون فيها كلمة ضد أحد بعينه رغم أنها تدور حول شتى المعارف الإسلامية بما منحني الله عز وجل من فضل. إن هناك نقداً بناءً ونقداً هداماً، فهل إننا قلنا إنه يجب على الموظف العام ألا يستخدم سيارة العمل في الخدمات المنزلية أكون قد تناولت على أحد. إن الذي يستاء من

هذا أو يغضب هو إنسان سييء الطوية يستخدم مال الدولة ومال الشعب في غير ما أحل الله. فهل يغضب هذا أحداً. والأمر العجيب بعد هذا أن يذيع لي التلفزيون في نفس الوقت في رمضان ثلاثين حلقة عن أنبياء الله لاقت قبولا في جميع أنحاء العالم الإسلامي، كما نجحت لي حلقات أسبوعية في التلفزيون أيضاً عن الدار الآخرة، ومع هذا كله فقد قلبوا لي ظهر المجن لأنهم استمعوا لحديث العلمانيين وإرهابهم الفكري ضد المسلمين، فحرموني من لقاء أحبائي.

دعاة هداية

* بماذا تشعر بعد أن حرمت من لقائك الحميم مع محبيك؟

- أشعر برغبة عارمة في التواصل مع هؤلاء الناس الطيبين من أهل الله، ومع هذا فالواجب علينا كمسلمين طاعة ولي الأمر لكي لا نثير فتنة، فنحن لسنا دعاة عنف ولا نقاد سياسة. نحن دعاة هداية، فإذا قال لنا الحاكم أو ولي الأمر إلزم بيتك قلنا: سمعنا وطاعة، ولنا في السلف الصالح أسوة حسنة، فبعيننا



المصدر: الوطن العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: نوفمبر ١٩٩٢

بالعربية، وبالإنجليزية أو بلغة لا أفهمها مترجمة إلى لغة أفهمها وأقرأ بها. وأعطاني الله ملكة الحفظ بمنة وجوده، فلم أقرأ شيئاً إلا واستوعبته، وحفظ في الذاكرة، ولم أحفظ شيئاً ونسيته. وكما أحفظ القرآن أحفظ البخاري ومسلم بمثل ما أحفظ فاتحة الكتاب، ودرست علم الحديث وعلم الجرح والتعديل، ودرست علم أصول الفقه دراسة مستفيضة، كما درست الفقه المقارن وتخصصت في الفقه الحنفي، وحصلت على الماجستير في الخلاف بين أبي حنيفة والصاحبين أبي يوسف وأبي محمد بن الحسن. كما أحمل الليسانس والماجستير في الدراسات العربية والإسلامية فضلاً عن الدكتوراه في الدراسات الأكاديمية في العلوم الزراعية.

وبعد هذا تلمذت على أيدي علماء مصر وعلماء الأزهر الشريف الذي يمثل شيخه إمام أهل السنة في العالم الإسلامي. وليت الأزهر يعود إلى مجده القديم يوم كان ينتخب إمامه من هيئة كبار العلماء. انتمنى ألا يعين شيخ الأزهر وتعود هيئة علمائه، كما انتمنى أن تعود لهذا الشيخ الجليل مكانته يوم كان يمر في الشارع المؤدي إلى الجامع الكبير فيقف التجار من أعيان مصر احتراماً له ولمروره عليهم. نعم.. لينطلق الأزهر مرة أخرى ليتبوأ مكانه ومكانته في العالم الإسلامي. إن في مصر شيئاً غريباً هو التسامح الديني وأخذ الجوهر الحقيقي في كل شيء، فلقد بنوا الأزهر في مصر لتصبح شيعية فإذا بمصر تحول أهل الشيعة إلى سنة. فمأذا يعني هذا سوى أن في هذا الشعب سرا يتحصل بالدين بأقوى سبب. إن هذا الشعب لا يصلحه إلا الدين، ويجب أن يعرف هذا كل من يحكم مصر والمصريين. وهذا الشعب ضد أي فكر هدام للدين وللقِيم، ولهذا فهو يقف مع الإسلام الحق، ومن هنا أقول لهؤلاء الذين يتصورون أن العلمانية اليوم في أوجها.. أقول لهؤلاء ما قاله العقاد رحمة الله عليه.. إذا ضعفت حجة الرجل علا صوته، وصوت العلمانيين مرتفع هذه الأيام، وهذا دليل على أنهم يرقصون الآن رقصة الموت.

إنني عالم في الزراعة والمبيدات الحشرية، وثمة رقصة نعرفها عند الحشرات تسمى رقصة الموت وهي آخر حركة تقوم بها الحشرة. والعلمانيون كذلك الآن.. إنهم يرقصون رقصتهم الأخيرة، فلعلهم يعرفون الآن أن الحق أبلج والباطل لجلج. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُدْمِنَهُ فَإِنَّا هُوَ زَائِقٌ﴾... ويقول ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَّ الْبِكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ عَلِمَ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ، وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مَعْرُضُونَ﴾.

لغة الخطاب

* بماذا تميز كداعية؟

- أنا لا أتميز بشيء، ولكنني أقول إنني أعيش الواقع المعاصر من خلال المنظور الإسلامي للكتاب والسنة، أي أنني أنظر بهذين المصدرين العظيمين الواضحين اللذين لا يابل معهما في حقيقة الدنيا التي نحياها ليستقيم أمر الناس فيها. ثم إنني لا أستعين أبداً بعقل

سامعي، وإنما ارتقي إلى عقله لأنني أشعر وأنا أحدثه أنه أعلم مني.. فأنا أرقى إلى عقل السامع وأكلمه بلغته، وما أقوله لرجل الأعمال لا أقوله للموظف، وما يقال للفلاح في بلدنا لا يقال للمسلم في واشنطن أو مونتريال. وليس معنى هذا أننا نغير في الدين شيئاً بل نحن نغير في لغة الخطاب، فالبلغة في تعريفها الأساسي هي مراعاة مقتضى الحال. فأنا تقبلني الناس أو فتحوا لي أنانهم وعقولهم وقنوبهم فلأنني أعامل كبيرهم ككاتب لي، وأوسطهم كأخ أو أخت، وأصغرهم كابن أو ابنة، فأنا أبر أبني، وأصل أخني، وأعطف على ابنتي.

* من شيخك؟

- لي عدة شيوخ تلمذت على أيديهم وهم علماء أفاضل، منهم من كان تحت دائرة الضوء، ومنهم من لم يعرف الناس به، ولكنهم كانوا أتقياء أخقياء، إن حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا. ومن هؤلاء تعلمنا الإخلاص. فالعلم لا يؤخذ فقط من بطون الكتب، بل يؤخذ أيضاً من أفواه العلماء الثقات الذين يبتغون وجه الله عز وجل، فهم يعلمون الناس، وعلى أيدي هؤلاء تعلمت، وأخص ما تعلمته منهم كيف أحترم العلم والعلماء وكيف أخلص العمل فيما أتعلمه وأعلمه. فمناط العمل هو الإخلاص لله تعالى. وفي كلمة: فإن كل العلماء على الساحة هم أساتذة لي، وأنا تلميذ لهم، سابقهم ومعاصريهم وسأظل مستمعا لهم وقارئا، ومحبا.

* ما هي القضية الفكرية أو الدينية التي تشغلك أكثر من غيرها وتحب أن تطرحها إذا أتيج لك الأمر؟

- إنها قضية الإسلام والمعاصرة. أعني تجلية الوجه العظيم لدين الله سبحانه وتعالى للناس كافة، مسلمهم وكافرهم.. تلك قضيتي الكبرى التي أريد أن أتحدث فيها لأنني أشعر طول الوقت أنه يساء فهم الدين. لقد كنا نواجه منذ سنوات طوال عجزاً في الداخل وكيداً في الخارج. الآن أصبحنا نواجه عجزاً وكيداً في الداخل، ثم كيداً في الخارج.. وقد بدأنا نأكلنا وظلم نوي القريب أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند. إنني أريد أن أجلي وجه الإسلام أمام من يدعون أنهم تنويريون مع أنهم ظلاميون، هؤلاء الذين لا يرون في الإسلام إلا أنه تخلف ورجعية. هم كذابون، ولهم وجوه شائنة متعددة، ومقاييس ومعايير مختلفة، مع أن الحق ليس له إلا مقياس واحد. فالقضية التي أراها من هذا المنظور هي: أين المسلمون في هذا العالم. أين أكبر قوة عقيدية في عالم اليوم. أين الليار وريج الليار مسلم. هل هم أصفار تضاف إلى أصفار أم أن كل واحد منهم ينبغي أن يكون جندياً ليقف على ثغرة من ثغور الإسلام لينافح عنه؟ قضيتي ألا يفصل الناس بين العبادات والمعاملات، فالناس قسمان: قسم فيه رجل ملتزم بأوقات الصلاة، وبصيام النوافل، وبقيام الليل، وبالحج والعمرة، ولكنك إذا حضرته في عمل وجده كسولاً كئوباً وغير نظيف. والصنف الثاني رجل مستحضر، أي أنه



المصدر: التوسط السري

٨ - نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ: النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحشرات قبل أن تموت ترفض قصة الموت.. والعلماء يرون برهانها الآن نحن لا نجيد أدب الحوار فإذا كنت معي فأنت قبيس وإذا كنت ضدي فأنت إبليس

واحد وستين أسبوعاً في إحدى وستين محاضرة، كل واحدة منها في ساعة ونصف الساعة، واخترت من كل باب حديثاً أو اثنين وبسطته للناس وصار منهاج عمل لكثير من الأسر بفضل الله.

ثم قمت بعمل محاضرات على مدى ٢٢ شريطاً، وكل شريط في ساعة ونصف الساعة في موضوع الدار الآخرة. وهذا الموضوع يساء فهمه إذ يبدو للوهلة الأولى أنني أقارق الواقع وكأننا قد فرغنا من مشاكل الدنيا ونهبطنا إلى الآخرة. ولكنني أحب أن أقول إنني تحدثت عن الدار الآخرة بمنظور ديني. بمعنى: كيف أصلح الدنيا التي أحياها بنظرتي إلى الدار الآخرة. فأننا لم نتكلم عن الدار الآخرة كلاماً أكاديمياً أقول فيه سوف يحدث كذا وكيت. بل عشت مع هذا الموضوع الكبير وأعدت للحديث فيه لمدة سبعة أشهر متواصلة. وقد نقحت الأحاديث وجمعتها وقرأت كل ما يتصل بهذا الموضوع فيما لا يقل عن ستمائة كتاب، ومكثت أعمل ليل نهار، وأصنف كل كلمة وكل معلومة على الكمبيوتر فأننا رجل أكاديمي معلمي أستخدم العلم التجريبي فيما يخدم الدعوة الإسلامية. وفي رمضان كان لنا نظام خاص في مسجد أسد بن الفرات، حيث كان يبدأ يومنا بصلاة الفجر، ثم درس الصبح. وكان هذا الدرس يخص موضوعاً معيناً يرقق القلوب خصوصاً وأن الناس على وشك الذهاب إلى

العمل. فلم نكن نتحدث عن الترهيب بل عن الترغيب، فتكلمنا مثلاً عن شعب الإيمان لأن الرسول يقول إن الإيمان بضع وسبعون شعباً، ووجدنا الأمر كبيراً ففصلناه، وبسطناه للناس بالأحاديث والحكايات والقصص والواقع الإنساني الذي تحياه، وكان الهدف هو تصحيح المفاهيم، وفي الليل من رمضان كنا نتحدث في موضوع واحد تحت عنوان «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» مثلاً.. أو في موضوع آخر عن رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآناً، فهناك آيات كثيرة في القرآن تخص بعض الصحابة والناس لا يعرفون عنها شيئاً، فكيف لا يعرف الشاب أجده من الرجال وجناته من أمهات المؤمنين. هل من المعقول أن يعرف الشاب المسلم عن مارادونا ومايكل جاكسون أكثر مما يعرف عن بلال وأبي الدرداء. وهل من المنطقي أن يعرف الشاب عن ديانا وخياناتها واليزابيث تايلور أكثر مما يعرف عن جويريه، وعن رحلة أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج رسول الله. لقد وجدنا أن هذا من تقصير الدعاة، ومن تقصير شبابنا أيضاً وزهدهم في العلم.

من هنا يجب أن يقوم العلماء والوعاظ بدورهم في تعليم الناس، فالعلماء هم حراس الأمة، وحراس النظام مادام يطبق شرع الله. ولكنك يجب ألا تفرض على الناس واعظاً ولا أقول علماً

«جنتلمان» حقيقي فهو مهذب، يعمل بكد واجتهاد وهو أمين وصادق ولكنه لا يصلي ولا يصوم. وأنا لا أحتاج لا إلى الصنف الأول ولا إلى الصنف الثاني.. فكلاهما متطرف. أنا أريد من يمزج هذا بذلك. كان جابر بن حيان عالم الكيمياء المسلم إذا استعصت عليه معادلة في عمله، قام فصلي، ويظل في صلاته إلى أن يفتح الله عليه بالحل. أي أن الأسباب المادية حين تنقطع بالإنسان فإن عليه أن يتوجه إلى رب السماء ليعينه. وما أراه أن هناك مساحة شاسعة بين المسلمين كمسلمين في عدم فهمهم لحقيقة القرآن والسنة والإسلام، وبين تطبيق هذا كله في واقعهم. وأنا أريد أن أجلي هذا الأمر.

وقضيتي أخيراً هي إرساء دعائم الحوار الحر الخلاق. فنحن مازلنا لا نجيد أدب الحوار أو أدب الخلاف، فنحن نفتقد معاً، فأنت معي إذن أنت قديس، وأنت ضدي إذن أنت إبليس. ولهذا كانت دعوتي على مدى سنوات طويلة ومازالت هي: لماذا لا نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه. إن في الإسلام دائرة الثوابت ودائرة المتغيرات والمباحات، والدائرة الأولى لا مساس بها وتلك هي الأصول، أما دائرة المتغيرات ففيها وحولها يدور الحوار لأنها تحتوي على فقه الموازنات وفقه الأولويات وفقه المقاصد بين المصالح والمفاسد، فلم لا ندرس هذا كله دراسة مستفيضة لنستطيع أن نعاش الواقع الذي نعيشه برؤية إسلامية. نحن مازلنا نعيش بمنطق إما أن تكون معي أو ضدي، فلم لا نلغى هذه القاعدة العجيبة التي

قعدناها لتتواصل في الله. فكيف نتواصل؟ بأن ينكر الإنسان ذاته وينحني للحق، وأن ينسى المسلم كلمات مثل «أنا» و«لي» و«عندي». فالأولى قالها إبليس.. «أنا خير منه» فطرد من رحمة الله. والثانية قالها فرعون «لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي» فغرق. والثالثة قالها قارون «إنما أوتيته على علم عندي» فضاع وضاعت ثروته.. وهذه الكلمات الثلاث هي التي نجدها على لسان كل العرب وكل المسلمين.

القرآن والحديث

* هذه هي قضاياك التي تود طرحها.. فماذا طرحت بالفعل في أحاديثك ومحاضراتك.. ما هو إسهامك في ميدان الدعوة؟

- مكثت عشر سنوات أفسر القرآن الكريم، واستطعت بفضل الله تفسير عشرة أجزاء منه، وهو تفسير يجمع كل التفاسير السابقة منقاة من الإسرائيليات والتخارييف وكل ما أدخل عليها في عصر نوم المسلمين. وتنقية التفاسير الموجودة وجمعها وعرضها بأسلوب يفهم الناس في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين هو عمل أعجز به.

وقمت بتفسير صحيح البخاري بأسلوب سلس وسهل، وبسطت كتاب أبي حجر العسقلاني على مدى



المصدر: الوطن العربي

٨ - نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لا يستسيغه المسلمون ولا يحبونه، فليس العلم
بالإكراه... إن الحديث يقول «من الذين لا يحبهم الله
أمام أم قوما وهم له كارهون».

كانت جلستي قد امتدت في هذه السباحة
الإيمانية مع الدكتور عمر عبد الكافي لساعات.
وكانت لدي أسئلة كثيرة كثيرة. وكان كرم
الرجل يطمعني فيه. كانت ثمة أسئلة أحملها
أنا، وأسئلة أخرى حملها لي الآخرون من
الأهل والأصدقاء والقراء. وهي أسئلة حرجة
عن موقفه من الغرب بشكل عام، ومن
المسيحيين على نحو خاص وعن الصلح مع
إسرائيل وهل يجوز شرعا.. وما علاقة
الإسلام بالسياسة، وهل هناك ارتباط بين
الإسلام والإرهاب.. ثم إلى أين وصل الصراع
بين الإسلام والعلمانية؟
وحين طرحت بعض هذه الأسئلة على
الداعية الإسلامي، ابتسم ابتسامته الحبيبة
وقال: سوف نجيب عن هذه الأسئلة كلها
وعلى غيرها أيضا.. ولكن هل نصلي العشاء
أولا.
* قلت هاتفا من قلبي: قد قامت
الصلاة..



المصدر: المودة

التاريخ: ٩ - نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

٧ مغارقات مؤلمة

بقلم: د. فاروق عبد السلام

احس وكأننا نعيش في قرية ظالمة تكبل لابنائها بمكيبالين ! تكبل للمرتد والشيوعي والملحد والعلماني بمكيبال السباحة وطول الببال والصبر الى اقصى حدود الصبر ومنح الفرصة تلو الفرصة وسلوك كل المنافذ الشرعية المتاحة ! وتكبل للمؤمن المجاهد بمكيبال الغدر والقسوة والاخذ بغتة والظلم والجبروت والقوانين الاستثنائية والشاذة ! تصبر على الملحد بالسنين وتأخذ المؤمن الموحد في ايام ! وحتى لا تنتهم بالمبالغة والشطط لك ان تمنع النظر وتعامل جيدا قضيتين وقعتا على ارض الواقع المصري المعاصر في وقت مترامن تقريبا : قضية «نصر حامد ابو زيد» وقضية قيادات الاخوان المسلمين ؟! ونصر ابو زيد هذا صدر ضده حكم من القضاء المصري ادانته بالردة ، فقد انكر كثيرا من المعلوم في الدين بالضرورة فقد اعترض على نصيب الاناث في الميراث وسخر من احكام الجزية وانكر ان الله ذو العرش المجيد فقد انكر الكرسي والعرش كما انكر الجن والملائكة والجنة والنار ! ونسب للقرآن نزوله بهدف فرض سيادة قريش وسخر من رسول الله بقوله «الحصبة العربية القرشية» وتسمية القرآن وكل ماورد في القرآن من كلام في نظره من لفظ محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة والسلام وفي ذلك يقول في استطراف فج وجهل فاحش «تانسن» القرآن حينما جرى كلاما على لسان رسول الله !! بل بلغ به الامر انه يهدد بتكفيرك اذا اعتقدت غير ذلك ؟!

والقرآن الكريم في نظره مجرد منتج ثقافي اي ابن البيئة التي نزل فيها ! وعلوم القرآن في نظره مجرد تراث رجعي «هي السبب في تخلف المسلمين» ! وحكم محكمة النقض على نصر ابو زيد بالردة يعني ان خمسة من المستشارين من كبار قضاة مصر فحصوا كتابه جيدا وحكموا عليه من واقع ما قال وما كتب ! وحكم محكمة الاستئناف قبل ذلك عليه بالردة يعني ان ثلاثة من كبار قضاة مصر فحصوا كتابه بعقل وقلب القاضي الذي سوف يسأل عن حكمه امام الله يوم العرض عليه وحكموا بعد الفحص بربته من واقع ما قال وما كتب .

وهذا يعني ان ثمانية من قضاة مصر الكبار قرأوا وفحصوا كتب نصر ابو زيد هذا واقتنعوا بضمير القاضي عن يقين بما يدور د. نصر ابو زيد وحينما خرج علينا بعدها بعض الافاقين والمنافقين من السطحيين والمغرضين قائلين بان نصر ابو زيد ينطق بالشهادتين وافر بذلك بانه مسلم البينة في اوراق رسمية ازوم سفره للخارج ! وآخرون يحتجون لصالح نصر ابو زيد بمقولة رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام «هل شققت عن قلبه» ! ونقول لهم لما جادل عمر بن الخطاب خليفة رسول الله في امر المرتدين قائلا له «كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله وان متحدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله وبمه الا بحقها وحسابهم على الله» فرد عليه ابو بكر الصديق قائلا «الا بحقها» ومن حقها ابتاء الزكاة!

ومن حقها في امر نصر ابو زيد الا ينكر معلوما من الدين بالضرورة والا ينكر ثابتا في دين الله بنص قطعي الثبوت والدلالة ! وكتبه ما زالت موجودة ومشهورة ولم ينكر شيئا منها ! فشهادته هنا لا تنفي ربه وكفره ! ولا محل هنا للاحتجاج بالقول الكريم «هلا شققت عن قلبه» لان المذكور قد اخرج كل ما في قلبه ونشره في كتبه علنا بصريح اللفظ والعبارة فلماحل هنا لشق القلوب!

ولكن المهم في هذا المقام ان ننظر جيدا وننامل كيف عاملت وتعاملت الدولة مع هذا المرتد بحكم محكمتي الاستئناف والنقض ؟!

لقد منحته الدولة كل الفرص وما زالت ! ومع كل خطوة من خطوات قضيته يرافقه اعلام مريض بالتفخيم والتبجيل ! وله من الكتابة سبعة بنفخون فيه ويدافعون ومن اجله ينطاولون على كل المقدسات الدينية والقضائية وهو يمضي من اول مشواره تحت مظلة قاضيه الطبيعي ولما صدر عليه حكم من محكمة الاستئناف مشمول بالنفاذ اى واجب التنفيذ من لحظة النطق به لم يسأل ولم يهتم وتركوه يغامر البلاد امنا معززا مكرما ! ثم اخذ فرصة امام محكمة النقض التي حكمت ضده وتكررت في حيثيات حكمها ان «الحكم النهائي صدر قبل صدور القانون رقم ٨١ لسنة ٩٦ انه لا يسرى على الدعوى باثر رجعي» ومع ذلك اخذ فرصته في «منازعة في التنفيذ» ومخاصمة ضد دائرة النقض ! وفوجئنا بقاضي التنفيذ يحكم لصالحه استنادا للقانون رقم ٨١ لسنة ٩٦ بالعكس مما ذكرته حيثيات حكم محكمة النقض في هذه النقطة بالذات ومحكمة النقض قمة القضاء المصري كما هو معروف ؟ وهكذا قاضيه الطبيعي واستئناف ونقض ومنازعة في التنفيذ ومخاصمة النقض ! كل هذا من نصيب الدكتور نصر ابو زيد الذي يتجول في بول اوربا حاليا ، ويحتفلون به هناك احتفالا بكل صاحب فكر انحرف به عن الحق والصواب اما الصلوة من ابناء مصر علما وایمانا وخلفا من طراز الدكتور

عبد الحميد الغزالي ، ومحمد حبيب والمهندس الصروي ومحمود الغريني ومن طراز المجاهدين حسن الجمل ومهدى عاكف وحسن جودة ومحمد بنوى فلهم القضاء الاستثنائي والحكم بالسجن في ايام حكما نهائيا من اول درجة غير قابل للاستئناف ... لانهم يقولون : ربنا الله والاسلام هو الحل وبالله من مغارقات جد مؤلمة وعجيبة .. واعجب منها ربود الفعل من جانب الاعلام المريض .. نداءات وكتابات حارة من اجل من انكر معلوما من الدين بالضرورة .. ولا كلمة تعاطف واحدة من اجل القيادات المؤمنة الشريفة !! ويقال ان سبعين جمعية نسائية عالمية تضامنت مع زوجة د. نصر ابو زيد مع ان جمعية واحدة من هذه السبعين لم تسمع لها صوتا يوم اغتصب كلاب الصرب حوالي ربع مليون مسلمة ! نعم مغارقات مؤلمة ان يعامل من ادين بالارتداد بالسباحة وطول الببال والقنوات الشرعية والقاضي الطبيعي ، ويؤخذ المؤمن بالقسوة والقوانين الشاذة الجائرة ، وان ترتفع الأصوات عاتية والنداءات والكتابات الحارة تناصر د. نصر ابو زيد .. وان يكون الصمت التام من نصيب اخصاص المظلومين من الدعاة .. ورجم الله مؤيدي بكى فيه المصطفى وسال الدمع من عينيه وهو يقول : «لكن حمزة لا يواكى له»



المصدر: ~~مكتبة~~ ~~مكتبة~~

التاريخ: ١٩٩٦ نوفمبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الحسين .. سماعة

فضيلة التفكير في الفكر الإسلامي

الفكر الإسلامي له عطاؤه المتواصل، الذي يرتكز على أصليين عظيمين هما: القرآن المجيد والسنة المطهرة.. ويقوم في منهجه على نقاء العقل وصفاء الفهم ونور اليقين. وقد تعددت المذاهب واختلفت الآراء، ومع ذلك فإن الحق أبلج. نطمئن إليه النفس وينشرح به الصدر، ويسرى إلى العقل والقلب.



د. محمد سيد أحمد المسير

الحكم بالكفر على إنسان في الدنيا لا يكون إلا الكفر

هذا المصطلح لا وجود له في التاريخ الإسلامي .. ولم أسمعهم إلا أخيراً



المصدر:
 المصدر:
 المصدر:

نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عرض: حاتم هلال

الخصمين، وأن يجتهد في التعرف على الحق والعدل، وأن يتحرى الدقة البالغة في جوانب الدعوى كلها ثم بعد ذلك يصدر حكمه الذي توافرت له اسباب القوة واليقين.

★ الثالثة: قوله صلى الله عليه وسلم: «فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها».. هذا القول الكريم يضعنا امام نقطة مهمة وهي انه ليس كل حكم قضائي عدلا وصادقا في الواقع ونفس الامر، بل القضية مرهونة بالاجتهاد والتحرى والتثبت.. وكما وقعت احكام نتيجة شهود الزور، فمن صدر له حكم قضائي على وجه الخطأ فهو المسئول عنه امام الله تعالى وقد انتهت مهمة القاضي باصدار الحكم بناء على ما اطمان اليه من البيانات ثم ينتقل الحكم ليصبح امانة في عنق المحكوم له فهو ادرى الناس بموقفه حقا كان او باطلا.

الحكم بالاثار الاخروية

ويضيف المؤلف: أن الحكم على انسان ما بالكفر او بارتكاب كبيرة من الكبائر في آثاره الاخروية فمترك لعنل الله تعالى، فهو وحده المطلع على خفايا النفوس، وميزان الله عدل، لا يظلم مثقال نرة. ورب شخص ارتكب جرائم تبو في اعين الناس كبائر تؤدي بصاحبها الى

الطائفة الطائفة

وليسست لله

وهذه أدلتي

وتعد قضية التكفير من القضايا التي شغلت الفكر الاسلامي على مدى تاريخه الطويل، واختلف حولها الفرقاء.. ولكن تبقى كلمة الحق عالية رغم دعاوى المغالين، لانها كلمة الله الحق المبين بهذه العبارات الموجزة بدأ الدكتور محمد سيد احمد المسير استاذ العقيدة بجامعة الازهر مقدمة كتابه الجديد والمهم «قضية التكفير في الفكر الاسلامي».

الكتاب يقع في ١٣٣ صفحة من القطع المتوسط، استطاع المؤلف خلالها ان يتناول بالبحث قضايا مهمة اختلفت حولها الآراء مثل قضية التكفير وقضية الحاكمية.

في البداية يؤكد المؤلف ان الحكم على انسان ما بالكفر او بارتكاب كبيرة من الكبائر تترتب عليها آثار دنيوية من اقامة الحدود لا يكون الا للقضاء. لقوله صلى الله عليه وسلم: «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم، لكن البينة على المدعى واليمين على من انكر».. فالقضاء يقوم على الشهود والبيانات وبذل الجهد في الوصول الى الحق. وقد اخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلية خصم بباب حجرته فخرج اليهم فقال: «انما انا بشر وانه يأتييني الخصم فلعل بعضهم ان يكون ابلغ من بعض فأحسب انه صادق فأقضي له. فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها». وهذا الحديث الشريف يضعنا امام ثلاث قضايا مهمة في فلسفة القضاء:

★ الأولى: قوله صلى الله عليه وسلم «انما انا بشر» والمقصود هو التنبيه على ان الحاكم او القاضي لا يعلم الغيب ولا يطلع على بواطن الامور، وانما يحكم بين الناس بالظاهر وما استقر عليه غالب ظنه وإطمأن اليه قلبه، والله يتولى السرائر، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزوجين المتلاعنين: حسبكما على الله، أحكما كاذب.

★ الثانية: قوله صلى الله عليه وسلم «فلعل بعضهم ان يكون ابلغ من بعض فأحسب انه صادق فأقضي له» وهنا تظهر اهمية الدفاع والمرافعة والمحاماة، فإن كل خصم يهتم ان يظهر بينته وما يؤيد دعواه فإن الدعوى بغير دليل لا قيمة لها، وما على القاضي إلا ان يظن لبينة كل من

أولية جهنم ولكن له من الاعمال او المواقف او النيات ما يحو ذلك كله. وقد جاءت النصوص الكثيرة حول هذا المعنى منها:

١ - خلال فترة الاعداد لفتح مكة عمد رجل من المسلمين يسمى حاطب بن أبي بلتعة وكتب رسالة الى اهل مكة يعلمهم فيها بما عزم عليه الرسول القائد من غزوهم وتطهير الكعبة من رجسهم، وحمل الرسالة امرأة من قريش كانت في المدينة وجعل لها جعلا على ان تبليها قريشا. ونزل الوحي يطلع الرسول صلى الله عليه وسلم على ما فعل حاطب، وبعث الرسول جماعة من فرسان المسلمين يقودهم على بن ابي طالب وأمرهم ان يلحقوا بالمرأة وينزعوا الرسالة منها. ووقف حاطب يدافع عن نفسه قائلا: لا تعجل على اني كنت امرءا ملصقا في قريش، ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون اهلهم بمكة فأحببت ان فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي. وما فعلت ذلك كفرا او ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام وقد علمت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني شيئا. وقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلا: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق.. ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل عذر الرجل قائلا: «ان الرجل صدقكم، انه شهد بدرا، وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم».. لقد التمس الرسول الكريم عذرا للرجل وقدر له سابق جهاده مع المسلمين.

٢ - اخرج مسلم في صحيحه بسنده عن ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن اعلم اهل الارض قتل على راسه، فأتاه، فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له



المصدر: المودونة

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩٩٦ نوفمبر

من توبه، فقال: لا، فقتله فأكمل به مائة. ثم سأل عن أعلم أهل الأرض قتل على رجل عالم، فقال أنه قتل مائة نفس فهل له من توبه، فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها ناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء. فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: «إنه لم يعمل خيراً قط». فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، ففاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة.

٣ - أخرج مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث أن رجلاً قال: «والله لا يغفر الله لفلان». وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى - يحلف - على أن لا أغفر لفلان. فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك» أو كما قال. من هذه النصوص يتجلى أن الحكم على الناس بما يقولون في الآخرة بأعينهم هو من اختصاص الله تعالى وحده، ولا أحد يتحكم في القدر الإلهي الأعلى، ولا أحد يملك خزان رحمة الله، وإذا مات إنسان فقد أفضى إلى ما قدم، ولا يجوز لمسلم أن يقيم من نفسه حكماً على أعمال شخص بذاته بل ندع ذلك لعلم الغيوب.

موقف المسلم

ويؤكد المؤلف: أن المسلم في حياته اليومية مطالب بالحكم على الأوصاف فهو يمتنع المعصية ويؤكد الوعيد ويلعن كل منحرف بوصفه لا بشخصه، فنقول مثلاً: لعنة الله على الظالمين، والفاسقين، والكافرين والسارقين.. وهكذا دون أن يخصص شخصاً بذاته أو نخص إنساناً بعينه فإن العواقب خفية والعبرة بالخواتيم. فلا يقال: لعنة الله على فلان حتى ولو كان كافراً فربما تاب وأسلم، وقد جاءت أحاديث بالنهاي عن لعن شخص بعينه. ففي صحيح البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب أن رجلاً كان

على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اسمه عبدالله، وكان يلقب حماراً، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم إلعنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تلعنوه فوالله علمت أنه يحب الله ورسوله.

والمتنبع للفظ اللعن ومشتقاته في القرآن الكريم يجد أنه ارتبط بأوصاف استوجبت اللعن ولم يتعلق بشخص واحد بذاته، حتى عندما دعي به على إبليس جيء بالوصف المناسب وهو التمرد والشيطنة. قال تعالى: «وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً لعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولأضلهم ولأمنهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الإنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله» النساء ١١٨، ١١٩. وعندما جاء اسم إبليس ذكر معه سبب الحكم فقال تعالى: «قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فأخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين» سورة ص الآية ١١٧، ١١٨.

لقد ساق القرآن حكم اللعنة على أوصاف الكفر والظلم والنفاق ونقض الميثاق.. إلخ ولنقرأ قول الله تعالى: «إن الله لعن الكافرين وأعلمهم سعيراً» وقوله «ألا لعنة الله على الظالمين».

ويتناول المؤلف قضية أخرى مهمة وهي مفهوم الحاكمية الذي شاع بين الجماعات الإسلامية ويقولون فيه أن الحاكمية لله وإن المنازعة في حاكمية الله كفر. وهنا يقول المؤلف: قد يكون مفهومهم صحيحاً لكن تعبيرهم خطأ، فالحاكمية نسبة إلى الحاكم، والحاكم في دنيا الناس لا يكون إلا بشراً، وقد يسمى إماماً أو خليفة أو أميراً أو ملكاً أو رئيساً. فهذه كلها أسماء لمفهوم واحد هو سياسة الدنيا بالدين وقيادة الناس بشرع الله. فالحاكمية كالإمامة والخلافة هي للبشر وليست لله بمعنى أن الحاكم بشر يحكم بما أنزل الله.. ولعلنا نعرف لفظ الحاكمية على مدى التاريخ الإسلامي إلا

في الحقبة الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري عندما أطلقها الشيخ أبو الأعلى المودودي وردها سيد قطب. وتمسك بها بعض الشباب.. وهو اصطلاح لا دليل عليه.

وقد جاء القرآن المجيد لاسناد الحاكمية للبشر في كثير من آياته قال تعالى: «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً» النساء ١٠٥ فاللفظ «لتحكم» فاعله ضمير مستتر تقديره «أنت» يرجع إلى رسول الله، فيكون الحاكم هو الرسول ومنهج حكمه هو ما أنزل الله. وفي آيات سورة المائدة التي يكثر الاستدلال بها نجد الحاكم بشراً يطالب بالحكم بما أنزل الله وإلا أصبح كافراً أو فاسقاً أو ظالماً. قال تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون». «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون». «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون».. فمن يحكم ومن لا يحكم لا يكون إلا بشراً. وقد دعا القرآن إلى تحكيم البشر في هدي الحج فقال: «فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم» المائدة ٩٥.

وفي الخلافات الزوجية قال: «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً» للنساء ٣٥.

وسمى القرآن القضاة حكماً فقال: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» البقرة ١٨٨. وفي المقابل نجد أن القرآن المجيد أطلق على الله تعالى اسم «أحكم الحاكمين» فقال: «ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين» هود: الآية ٤٥ ثم أطلق على الله تعالى اسم خير الحاكمين فقال: «واتبع ما يوحى إليك وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين» يونس ١٠٩.

فالتعبير بلفظ «خير الحاكمين» أو «أحكم الحاكمين» يسمح بإطلاق لفظ الحاكم على الله تعالى وعلى البشر لكن بمعنيين مختلفين كشأن كافة الألفاظ التي يجوز فيها الاشتراك فإن ما يخص الله تعالى ليس كمثله شيء، فهو في حقيقته مختلف تماماً عما يماثله في الإطلاق على البشر كالعالم والكريم والحليم والرشيد.



المصدر: **أكستوس**

التاريخ: **١٠ نوفمبر ١٩٩٦**

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التصوير والنحت في الإسلام



المستشار

محمد سعيد العشماوي

في سنة ١٩٧٧ نذبت لتمثيل مصر في مؤتمر حقوق التأليف CopyRight الذي عقد بمقر هيئة اليونسكو في باريس ، وكان توفيق الحكيم بدوره قد اختير لتمثيل مصر في مؤتمر المسرح الذي عقد في باريس أيضا في نفس الفترة .

سافرنا من القاهرة سويا ونزلنا معا في فندق اختاره هو وحجز لنا فيه ، بمنطقة مونبارناس الشهيرة . ظلنا معا في باريس فترة طويلة خلال شهري نوفمبر وديسمبر ، نلتقي ظهرا في مقهى لاروند الذي يقع أسفل الفندق عند تقاطع شارع راسباي ومونبارناس ، ثم نتناول طعام الغداء معا - غالبا في مطعم الاكروبول الشهير ، وأحيانا في بعض المطاعم الفرنسية الطابع ، والتي كان يجد فيها الحكيم أطباق أطعمة أحب أكلها منذ كان يدرس في باريس خلال العشرينيات . بعد الغداء كنا نختسي القهوة في مقهى الدوم الذائع الصيت ، ثم نتجول بعد ذلك في كافة أحياء باريس : مونبارناس ومونمارتر والتروكادور والإنفالييد والشانزليزيه والحى اللاتيني سان جرمان وسان ميشيل والأوبرا وسان جرمان ديرييه ..

وغيرها حيث تدور بيننا الأحاديث في الدين والشريعة والأدب والقانون والفكر والفن والحياة . في يوم الأحد اخترنا أن نزرر متحف اللوفر .

متحف اللوفر ياريس من أهم متاحف العالم . به قسم مهم يضم بعضا من آثار مصر الفرعونية التي تعرض في نظام أنيق يبرز عظمتها ، وفيه قسم آخر يضم جانباً من العصر القبطي في مصر ، ومن معروضات هذا العصر يبين بجلاء تطور رمز الحياة (عنخ) الفرعوني ليطابق الصليب المسيحي (كما ينت تفصيلا في كتابي - Religion EOR The Eutuye روح الدين) على أن أهم أجنحة متحف اللوفر الجناح الخاص بالتصوير (غير الضوئي - أى التصوير بالألوان المائية أو الزيتية ، والذي درج العرف على تسميته بالرسم) . وعلى الرغم من أن رسم الدخول إلى هذا المتحف قليل ، فإنه يفتح يوم الأحد مجانا دون أى رسم . وفي أيام الأحاد يغشى اللوفر أغلب المجتمع الباريسي ، فهو متاحف ومتديبات ومجالس ولقاءات تستمر طوال اليوم ، أى أنه متحف ومجمع وجامعة .

في أول زيارة لنا (الحكيم وشخصي) إلى متحف اللوفر ، اتجهنا أولا إلى القسم المصري ثم ثلثنا بعد فترة بجناح التصوير ، كان الحكيم يحفظ ، ويردد على مسامعي ، بيانات وإفية عن كل لوحة . اسم المصور ، المدرسة التي يتسب إليها ، والفترة التي عاش فيها ، وظروف تصوير اللوحة .. وهكذا . كنت أعرف بعض هذه المعلومات ، وكان هو يعرف التفاصيل . سأله في ذلك فقال : إنه على مدى أربع سنوات قضاها في باريس ليدرس ، في العشرينيات ، كان يذهب إلى اللوفر أسبوعيا ، كل يوم أحد ، ومعه كتيب يباع في مدخل المتحف ويتضمن بيانات عن كل

لوحة ، فاستطاع حفظ التفاصيل من تكرار المشاهدة وتكرار الإطلاع . وأخذني بحماس إلى مكان بيع الكتيب الخاص بجناح التصوير لأشتري لنفسى نسخة منه ، وعدته بقراءتها جيدا بعد إعادة قراءة القسم الخاص بالتصوير في دائرة المعارف البريطانية .

كانت الزيارة لمتحف اللوفر أول مرة ، ومشاهدة جناح التصوير فيه ، سببا لى تحدث طويلا عن القنون ، وعن التصوير والنحت خلال أمسياتنا في باريس . تذكرنا معا كيف أن أقدم تصوير منقوش تم العثور عليه في كهف لاسكو بفرنسا ، وهو يعود إلى عشرين ألف عام مضت ، وكيف برع قدماء المصريين في التصوير ، خاصة بالنقش على الحجر ، وفي النحت الذي قدم تماذج رائعة وأنيقة لم تزل حتى الآن تزهو على كثير من أعمال النحت التالية ، وكيف أن التصوير والنحت وتشيد المعابد والأهرامات كان عملا في صميم الشعائر والطقوس الدينية . واستعدنا معا معلوماتنا عن التصوير في العصور الوسطى وارتباطه بالطقوس والأماكن الدينية ، وكيف أنه بدأ بسمايو ثم تقدم على يد تلميذه جيرتو الذي يقال عنه إنه أبو التصوير الحديث ، نظرا لأنه أدخل في لوحاته الحقول والحيوان والأشجار والجبال ، وكان أول من صور أشخاصا في حالة الحركة ، ثم تلا ذلك فارانجيليكو الذي يمثل الفريق الروحي من المصورين ، بينما يمثل مساتشيو الفريق الجسدى منهم .. وبعدهما كان ارشيلو ، أول من أدخل قواعد المنظور في التصوير ، وأول من صور المعارك الحربية . وبعد عدد من المصورين العظام ظهر ليوناردو دافينشى الذي بلغ من إتقان التصوير والنحت درجة كبيرة ، ثم ما يكل انجلو ورفايل . وبعدهم بفترة كان روبنز وفسان دايك



المصدر: أكتوبر

نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتخذ أصناماً آلهة﴾ سورة الأنعام ٦ : ١٧٤ ، ﴿قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين﴾ سورة الشعراء ٢٦ : ٧١ ، ﴿واجتنبى ربى أن نعبد الأصنام﴾ سورة إبراهيم ١٤ : ٣٥ . أما ما جاء فى القرآن عن الأوثان فقد جاء مرتين فى قصة إبراهيم كذلك ، وإشارة لعبادة قومه لها . ﴿إنما تعبدون من دون الله آوثاناً﴾ سورة العنكبوت ٢٩ : ١٧ ، ﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً﴾ سورة العنكبوت ٢٥ : ٢٥ ، أما الآية التى ذكرت الأوثان مرة ثالثة فقد جاءت بصدد بيان بعض واجبات المسلمين أثناء أداء فريضة الحج ﴿وأذن فى الناس بالحج فاجتبوا الرجز من الأوثان واجتبوا قول الزور﴾ سورة الحج ٢٢ : ٢٧ - ٣٠ . وعندما قام النبى ﷺ وصحبه بأداء العمرة

بعد صلح الحديبية طاف بالكعبة (سبع مرات) وفيها أصنام العرب التى وضعها قبيلة قريش حول الكعبة لتجعل منها مثابة (أو بارثينون Parthenon) للعرب جميعاً .

وعندما تم فتح مكة بعد ذلك ، أمر النبى ﷺ بكسر جميع الأصنام ، التى كانت فى الكعبة أو فى أى مكان آخر ، العرب لأن كانت تتخذها زلفى يتشفعون بها إلى الله ، كما كانوا يتخذون أولياءهم زلفى لذات الغرض ، وفى ذلك يقول القرآن ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ سورة لقمان ٣١ : ٢٥ ، سورة الزمر ٣٩ : ٣٨ ، ﴿ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ سورة الزمر ٢٣ : ٢٣ . الواضح - إذن من آيات القرآن ذاته أنه لا تحريم للتماثيل ، التى يطلق عليها وصف الأصنام تارة ويطلق عليها وصف الأوثان تارة أخرى ، أما التحريم فهو يتعلق بعبادتها أو اتخاذها وسيلة للتشفع إلى الله . وفيما يتعلق بنص القرآن على تجنب الأوثان عند أداء شعائر الحج ، فهذه وصية تهدف

كالأراضى الموقوفة ، والأشياء الحرام وهى المال العام وفقاً للتصير القانونى المعاصر ، فى هذا المفهوم فإن مبدأ الحرام كان مبدأ اجتماعياً وفهماً بشرياً لا يحرم المجتمع على أفرادها حق تملكه أو بيعه أو شرائه . وفى عصر ما قبل الإسلام (المسمى بالعصر الجاهلى) جاء فى خطر بيت من الشعر لعنترة العبسى (وليس حرامهم بحلال) . فالخلال والحرام آنذاك كانا مفهوماً اجتماعياً لا يحظره المجتمع أو يبيحه .

ثم اتخذ اللفظان بعد ذلك معنى دينياً ، من خلال الإسلام ، كما حدث فى المسيحية وغيرها من الشرائع ، باعتبار أن كلا من لفظى الحرام والخلال يتضمن قائمة بالخطورات أو بالمباحات الدينية ، فالحرام للمحظور ، والخلال للمباح . وتحت هذه القوائم دخلت محظورات ومباحات اجتماعية واختلطت بالدينية ، فلم يعد كثير من الناس يقادر على التفرقة الدقيقة بينهما أو يستطيع التحديد الواضح بشأنهما . فأغلب الناس يصفون ما يحظرون أنه ظلم أو إصراف أو

خطأ أو إساءة بأنه حرام ، دون أن يتهربوا إلى أنه غالباً مالا يكون من المحظور دينياً ، وأن تعبيرهم عنه بالحرام مجرد وصف اجتماعى أو تقدير شخصى وهكذا .

قال الحكيم : وفقاً للمنهج العلمى الذى تسير عليه فقد بدأت بتحديد معنى لفظ الحرام ، وهو ما يؤدى لزوماً إلى تحديد معنى الحلال ، فما هو حكم الإسلام فى النحت وفى التماثيل ؟ !

قلت : أقول لك فهى عن الإسلام فى هذا الصدد ، ورأى عن الشريعة فى هذا الموضوع ، لأننى لا أحب لنفسى - ولا لغيرى - أن يقطع بأن فهمه هو حكم الإسلام وأن رأيه هو فقه الشريعة .

لقد وردت التماثيل فى القرآن تحت وصفى الأصنام (ثلاث مرات) والأوثان (ثلاث مرات كذلك) وما جاء فى القرآن عن الأصنام ورد نصاً فى قصة إبراهيم عليه السلام ، ويتعلق بعبادة قومه لهذه الأصنام .

ورمرانت وجريا وكان كلود وبوسان وبوشيه وشاردان . بعد ذلك ، وفى القرن التاسع عشر ، بدأت مذاهب (أو مدارس) التصوير الحديث ، وأشهرها المدرسة التأثيرية ، وأهم أعلامها جوجان وفان جوخ . وفى القرن العشرين ظهرت مدارس الفن التجريدى :

التكيفية والسريرية ، أو مدرسة مافرق الواقع ومن أبرز أعلامها ييكاسو وبراك وماتيس وسلفادور دالى .

قال الحكيم : لقد كان التصوير والنحت على الدوام مترابطين مع الشعائر الدينية أساساً فى المعابد والأماكن الدينية ، منذ عصر قدماء المصريين حتى المسيحية ، فلماذا أصبح التصوير والنحت حراماً فى الإسلام مع أنهما فى طبيعة الفنون جميعاً ؟ الا يظهر ذلك الإسلام بصورة غير حضارية ، ويوجد داخل المجتمعات الإسلامية اتجاهات حاداً بالمعارض بين من يميلون إلى التصوير والنحت على أساس حضارى ومن يرفضون هذا وذاك بمفهوم دينى ، فضلاً عن إعطاء ذريعة لهؤلاء للطعن على المجتمع والادعاء بأنه مجتمع وثى كافر ؟ !

قلت : إن الأمر يقتضى ابتداء تحديد مفهوم الحرام والخلال . فالحرام تعبير عُرف فى التاريخ ، وفى كثير من اللغات ، قبل الإسلام ، وهو لا يعنى دائماً ما حظره الله تعالى . ففى مدونة جستيان (٥٢٩م) ، وهى عرض لمبادئ القانون الرومانى الذى نشأ واستقر قبل عدة قرون من إيجازه فى المدونة ، نص على أن الأشياء الحرام كالأسوار والأبواب (الخاصة بالمدينة) قرية الشبه بالأشياء التى هى من حقوق الله ، وأنها لذلك لا تدخل فى ملكية أحد من العباد .. فالقانون الذى وضع الرومان أحكامه لأنفسهم فرق بين حقوق الناس ، وهو ما يدخل أو يمكن أن يدخل فى ملكيتهم ؛ وحقوق الله ، وهو كل الأشياء المقدسة كالمعابد والأشياء المخصصة لإقامة الشعائر الدينية ، والأشياء الدينية



المصدر : **أكتوبر**

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : **١٩٩٦ نوفمبر**

إلى تنقية تلك الشعائر لتكون خالصة لوجه الله فلا يزلّ مسلم ويفعل ما يؤدي إلى أن تختلط الشعائر بالأوثان أو تضطرب بها . أما حين تنفى أى شبهة فى عبادة التماثيل ، ويسقط أى وهم عن التزلف بها شفاعاً إلى الله ، فإنه لا يكون ثم سبيل أو مبرر أو حتى قول بتجنبها .. معنى هذا أن القرآن لا يحرم صنع التماثيل واقتناءها قط ، خاصة فى الوقت الحالى الذى احتفت فيه من العقل البشرى أى فكرة ، وانتفت من العادات الاجتماعية أى شبهة ، لعبادة التماثيل أو التشفع بها إلى الله أو التزلف بها إلى الجلالة .

قال الحكميم : وماذا عن التصوير فى الإسلام ؟

قلت : لا يوجد فى القرآن أى نص يتعلق بالتصوير أو يحظر التصوير (الصور) . وعند فتح مكة وتحطيم الأصنام التى كانت حول الكعبة أو بعيداً عنها ، أمر النبي ﷺ بمحو صور كانت مرسومة على جدران الكعبة ، لكنه أبقى على صورة للسيد المسيح وأمه . وظلت الصورة (الرسم) على جدار الكعبة طوال حياة النبي ﷺ بعد فتح مكة ، وحين طاف بالكعبة فى حجة الوداع ، وخلال حكم أبى بكر ، وردحا من الوقت إبان حكم عمر بن الخطاب ، إلى أن أمر عمر بمحو هذه الصورة ، ولعله بفعله هذا كان يخشى أن تتداخل رموز المسيحية مع شريعة الإسلام ، خاصة بعدما أعلن أن شبه الجزيرة العربية لا تتسع لدينيين (شريعتين) ، وكان القصد أن يظل فيها الإسلام وحده بلا أى رمز من شريعة أخرى ، ولا أى إشارة يمكن أن تنال من نقائه .

تلك هى سنة النبي الفعلية المتواترة فى شأن التصوير ، والتصوير ليس محظوراً فى ذاته ، وإنما يتصل الحظر - إن حدث - بالموضوع الذى يُصور . وقد وردت فى كتب الأحاديث أحاديث قولية رويت عن النبي ﷺ بتحريم الصور واقتناء التصوير . وهذه الأحاديث

القولية تنافى مع سنة النبي الفعلية ، فيما يتعلق بحرك صورة السيد المسيح وأمه مريم البتول على الكعبة - هذا فضلاً عن أنها جميعاً أحاديث آحاد (رويت من واحد عن واحد عن واحد ، حتى جُمعت فى أوائل القرن الثالث الهجرى) وليست أحاديث متواترة ، تواتر إجماع الصحابة عليها ، كما تواتر عليها من تبعهم من المسلمين ثم من تبع هؤلاء حتى وصلت إلى جميع المسلمين : ولا هى أحاديث مشهورة تواتر الإجماع عليها بعد عصر الصحابة ثم تبع تواتر هؤلاء تواتر غيرهم ، وهكذا . والقاعدة السديدة أن أحاديث الآحاد تؤخذ على سبيل الاستئناس والاسترشاد ، لكن لا تشأى بها فريضة دينية ، ولا يقوم بها واجب ديني . ومع كل هذا ، فقد أثبت بخصوص أحاديث النبي ﷺ القولية عدة مسائل ، منها ما إذا كان الحديث يتضمن حكماً مؤقتاً يتعلق بظروف معينة ، مثل حديث : « كنت قد نهيتكم عن حفظ اللحوم من أجل الدافاة » (أى لوجود غرباء كثيرين فى المدينة) وحديث : خالفوا المشركين ، وفروا للحي واحفوا الشوارب . ويصدد التصوير فإن التأقيت مستفاد من جهالة المجمع ، وتعلق كثيرين بعبادة الرموز الحجرية أو التصويرية والخوف من صرف العبادة إلى الصور ، وهو أمر متف تداً فى العصور الحالية . والتصوير الضوئى (الذى كان يسمى بالتصوير الشمسى) هو الآن ضرورة لاستخراج البطاقات الشخصية والعائلية وجوازات السفر وغيرها ، كما أنه يستعمل لتسجيل الحوادث السياسية والاجتماعية وإذاعتها فى التلفزيون أو عرضها فى السينما أو من خلال أجهزة الفيديو . وكل البلاد الإسلامية ، سنة أم شيعية ، تمحّص على وجود قوات تلفزيونية لها ، محلية أو فضائية ، وإرسال هذه القنوات الذى يستمر ٢٤ ساعة يوماً ليس مجرد اقتناء صورة ، بل هو بث متصل للصور ، لا يفترق

عن أى بث تلفزيوني أمريكي أو بريطاني أو فرنسي أو غيره ، يدخل كل البيوت سواء كان المشاهدون مسلمين أم غير مسلمين ، ويقتحم عليهم خلواتهم وغرف نومهم ليعرض الصور المتصلة المتتالية . وفى التلفزيون ، كما فى السينما ، يظهر ملوك ورؤساء وأمراء البلاد الإسلامية ، كما يظهر علماء الدين فى برامج يومية . وفى إيران تعرض صور فى الميادين والشوارع بالحجم الكبير لقائد الثورة الإيرانية ، كما تعرض صور لغيره من القادة . وتوضع صور ملوك ورؤساء وأمراء الدول الإسلامية فى قصور الحكم وأماكن السلطة وبيوت الشعب ، كما توجد كملصقات فى الشوارع والأماكن العامة . والصحف والمجلات التى تصدر فى جميع البلاد الإسلامية ، أو تصدر عنها . تمتلئ بالصور التى يشاهدها القراء ويحفظون بها فى منازلهم ، وقد يقتنونها أو يعلقونها على حوائط مساكنهم . فما معنى هذا ؟ هل يعنى أن كل المسلمين فى كل أنحاء العالم قد كفروا وأنهم يعيشون فى الكفر والكفر ، بمن فيهم قادتهم

وعلمائهم ؟ ! إن هذا قول ثقيل لا يقوله إلا المتشددون جناً ، الذين يقاطعون العالم كله وينبذون الحياة بأكملها ويعيشون فى فيافي وصحارى من الرمال الحقيقية أو النفسية .

قال الحكميم : إن هذا فهم سليم وحضارى للإسلام عن النحت والتصوير ، وهو يُظهر الإسلام بصورة عصرية كريمة ، فلم لا يذاع فى المسلمين ويشاع بين غيرهم ، ليعرفه الجميع ويُحسنوا صورتهم عن الإسلام بدلاً من الخلط الذى يعيشون فيه والغلط الذى يفهمونه عن المسلمين ؟ !

قلت : كثير من المسلمين لا يعرفون حقيقة الإسلام ، ولا يقرأون عنه فى المراجع الأساسية والمصادر المعتبرة ، وكل معلوماتهم إشاعات متداولة ، ومقولات متبادلة ، ومسموعات غير محققة ، ومرويات ليست موثقة ، يختلط فيها الصحيح بالخطأ ، ويتداخل فيها الحق بالباطل ، ويتمازج بها الشرع بالرأى ، ويتوارى فيها الحكم الدينى



المصدر: أكتوبر

٥٠ نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الصائب خلف التراث الشعبي النارج
(القولكلور) ويلاحظ في ذلك أنه لا يوجد
إلا أقل من القليل من العلماء والمتقنين من
يقدم الرأي موثقاً بالمراجع أو يسند القول
إلى آية قرآنية محددة بتفسير سليم ثابت أو
إلى حديث نبوي صحيح بين مصدره من بين
كتب الأحاديث - الصحاح والمسانيد -
ونوع الحديث ، متواتراً أم مشهوراً أم آحاداً ،
وقوة الحديث ونطاق فاعليته ، وهكذا . كل
الكلام غير محقق ، وكل الحديث غير موثق ،
وذلك في عصر يُعنى بالتحقيق العلمي والتوثيق
المرجعي ، بحيث لا يُلقى القول على عواهنه
ولا يُرمى . الكلام على مراسيله ، فيغم على
الناس بيان الصحيح من غير الصحيح ومعرفة
الصادق من غير الصادق .

قال الحكيم : أظن أن للشيخ محمد عبده
رأياً في التصوير والتماثيل قرياً من
رأيك !

قلت : المستيرون في كل عصر وفي أي
مصر يكلمون بلغة واحدة ويأخذون من نبع
واحد ، حيث يعمدون إلى التفسير الصحيح
للدين والتأويل الصائب للشريعة ، قصد فك
الآصار عن الناس ورفع الأوزار عنهم .
فالإسلام يستر ولا يعسر . وليس من العقول
ألا يحرم الإسلام أمراً ما تحريماً قاطعاً باتاً
مستديماً ثم يوجد من يدعو إلى هذا
التحريم ، بغير سند سليم ودون مسبب
شرعي ، ليكفر الناس جميعاً ويجعلهم
يعيشون في عت و عذاب ، لما يظنون من
أنهم اجترجوا الآثام واقترفوا المظالم ، والأمر
يسر من هذا بكثير ، فليس فيه إثم وليس
فيه ظلم .

الإسلام في حاجة إلى الآراء المستيرة
والعقول المفتحة والضمائر النقية ، وحين
يظهر ذلك فسوف يكون الفتح المين للإسلام
والإنسانية .



المصدر: **العرب**

التاريخ: **الـ ١١ نوفمبر ١٩٩٦**

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
الدكتور محمد سالم محمد

الحرية الفكرية فريضة ولكن بشروط

تتطوى على غيب لم نعلم عنه شيئاً إلا ما جاء به الرسول عن طريق الوحي وهو معنى قوله تعالى: (الذين يؤمنون بالغيب) أي دون أن يكون إيمانهم وليد رؤية محسوسة ومعروف أن معيار التصديق بالنبوة والثقة بالرسول هو تلك القضية الحساسة التي تثبت التسليم والانقياد لما بعث به الأنبياء كذلك فإن هذه الغيبيات لا يمكن التحقق منها عن طريق التجربة وإن كانت قابلة للفهم العقلي السليم.

ويتصل بالغيبيات أيضاً الألهيّات أي البحوث التي تتناول صفات الله سبحانه وتعالى وما يليق به من الكمال والجلال وهذه المعاني وردت في القرآن والسنة وتحمل على ظواهر الألفاظ دون تجسيد أو تشبيه بالكائنات فالله سبحانه سميع بصير ولكن سمعه لا يماثل حواس خلقه وكذلك بصره جل في علاه ولكن من شط في تأويل هذه الألفاظ فقد مرق من الدين فمثلاً من يحاول التشكيك في جدوى إقامة المؤمنين في الجنة إلى مالا نهاية أو حقيقة عذاب القبر وكيفية النعيم أو من يقول إن القرآن كلام بشر وأنه نص ثقافي فحيال القضايا العقائدية ينبغي الإيمان بها إذ أن حرية البحث والفكر محصورة بقيود الإيمان فالمسلم الذي يسخر من قدسية القرآن ويؤهم غيره باحتفاظه بالإسلام والذي يتهم على الغيبيات إما جاحد أو مستهترا فهذه تصرفات تخرج من الإسلام والدين لا يقبل التجزئة فالله يتوعد من يفعل ذلك قائلاً: «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب» مع ملاحظة أن تلك الأفكار المنحرفة قال بها الزنادقة المتقدمون من المنتسبين إلى الإسلام قديماً وفي العصر الحديث لجأ المستشرقون وتلاميذهم إلى بعث هذه الكفريات في محاولة لتخريب عقائد الأمة ويكاد يكون من المقطوع به أن معظم المستشرقين كانوا عملاء لأجهزة الاستخبارات في دولهم الأصلية من أمثال ماسينيون وأرثر كويستلر... إلخ.

أما من يساعد على الترويج لهذه الأفكار الباطلة فهو شرك في الإثم فالدال على الشر كفاعله قال تعالى: «ليحملوا أوزارهم يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ولا يتناقض هذا مع قوله تعالى: ولا تزد وأزرة وزر أخرى» فالإضلال والإغواء جرائم لا تقف عند من يرتكبها فقط وإنما تمتد شرورها إلى الضحايا من السذج والمخدوعين!! فمن أظهر الإسلام وجب عليه أن يتقيد بتعاليمه أما أن يتبجح بهذه الصفة ويفعل ما يناقضها فدعواه مردودة عليه فالله عز وجل يقول: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين».

ما هو موقف الإسلام من الدعوة إلى حرية الفكر وما هي الضوابط التي تنظم هذا المفهوم الفضفاض وما هي الحدود التي يجب تناول القضايا الغيبية في إطارها خاصة أن البعض يسعى إلى المساس بهذه المسائل دون أن يكون مؤهلاً لذلك برصيد من العلوم الشرعية واللغوية وما حكم من يبت الإلحاد ويروج له بين المؤمنين ويتصدى للدفاع عن الزندقة من خلال وسائل النشر والإعلام؟ «العربي» طرحت هذه التساؤلات على فضيلة الدكتور محمد سالم محمد - المدرس بكلية أصول الدين جامعة الأزهر فاجاب:

بأن من المقرر شرعاً أن الإسلام دين التحررية الكاملة والسامية وأن نصوص القرآن الكريم تحفل بالدعوة إلى الحرية وتحض على الإيمان عن طريق العقل «فبعض عائشة - رضى الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمد يدخل الناس الجنة؟ فقال عليه الصلاة والسلام: يعقلهم!!»

فألت: أو ليس بإيمانهم؟ فقال الرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم: وهل يكون إيمانهم إلا على قدر عقولهم!!

والقرآن تحدى جميع الأجيال إن خامرهم الشك في الوهية تنزيله أن يأتوا بآية من مثله يقول الله عز وجل «في سورة البقرة» وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين» آية ٢٣

وفي سورة أخرى «أم يقولون افتراه؟ قل: فتوا بعشر سور مثله مفتريات» ونحن نعلم أن الذين حاولوا معارضة القرآن أو النسخ على منواله جاعوا بترهات مضحكة من أمثال الأوهام التي كان يخدم بها مسيلمة الكذاب أتباعه بل إن أبا العلاء المعري على رسوخ علمه باللغة العربية وبلاغتها ألف كتاباً بعنوان: «الغايات في مجازاة السور والآيات» حاول فيه تقليد القرآن ولكنه عجز وسقطت مزاعمه وكذلك الحلّاج في كتابه الطواسين التي استعارها من أسماء السور الكريمة التي تبدأ بطسم وطس وهي سورة النمل والشعراء والقصص ونفس هذا المنحى المنحرف ارتكبه غلام أحمد القابلياني الهندي الذي ادعى النبوة وأنه أوحى إليه كتاب يسمى (الأقدس) نجد عن تصفحه سرقات من القرآن رغم أن هذا الكذاب زعم أنه نقض الشرائع السابقة عليه جميعاً وهنا تتور عدة نقاط منها أن بعض أوجه التشابه تربط بين القرآن ومواضع في كتب اليهود والنصارى ولكن هذا الاتساق يؤكد توحد المصدر الإلهي الذي صدرت عنه الرسالات السماوية الكبرى والتي تكمل دعوة التوحيد عبر مسيرتها الزمنية منذ بدء الخليقة.

نتطرق إلى ملول الغيبيات التي يفهم من اسمها أنها

الغيبيات تستوجب
الإيمان المطلق
حرية الفكر في
حدود الإيمان
مروج الفكر الباطل
شريك في الجرم



المصدر: **المصدر**

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٥ نوفمبر ١٩٩٦

قال إن الفتوى الرسمية ملزمة لعموم المسلمين
المفتي الجديد د. نصر واصل للمصور :

لا بد من استجابة الدكتور

« أبو زيد » أمام المحكمة

☐ حدود علاقته مع

شيخ الأزهر واضحة

☐ إذا لم يستطع

د. أبو زيد العودة للشهادة

تذهب إليه المحكمة

☐ الرئيس قال لي : لا تدخل مني اطلاقاً في أمور الفتوى .

☐ فسواند البنوك وتنظيم الأسرة حلال .

☐ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حق أصيل للدولة .

☐ المفوضية في المصور يصل إلى حد الحرمة



المصدر: المصدر

١٥ نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ: ١٥ نوفمبر ١٩٩٦ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● هذا هو الحديث الأول مع مفتي الديار المصرية الجديد الدكتور نصر فريد واصل، ٥٩ سنة، رئيس قسم الفقه بكلية الشريعة بجامعة الأزهر.

فقد ذهب الدكتور واصل بصحبة المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل إلى رئاسة الجمهورية صباح الإثنين وهناك جرى حديث ودي أكد فيه الرئيس حسنى مبارك على استقلال الإفتاء والحرية الكاملة للمفتى الجديد. المولود فى قرية ميت بدر حلاوة بمحافظة الغربية فى ٣١ مارس ١٩٣٧.

وقبل ساعات من إعلان تعيينه كانت «المصور» فى بيته فى مدينة نصر حيث كانت التهنئة الأولى له، والكلام الأول منه ●

يقول الدكتور واصل أن تدخل غير المختصين فى مسائل الأحكام الشرعية يؤدى إلى الفقرة، وأن هدفه وحدة المسلمين لتفرقهم وأن اختلاف العلماء رحمة إذا كان الأمر يؤدى لتعميق وحدة المسلمين أما إذا فرقتهم فهو غير مقبول من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، ويضيف أنه من الناحية الرسمية دار الإفتاء والمفتى مسئولين عن الحكم القضائى (الفتوى)، والمفتى مسئولين أمام الله عن هذا، ومادام صدرت عنه الفتوى فليلتزم المسلمون حتى لو أخطأ ولون تعمد فإن الأحكام صحيحة.

● إذا كانت الأمور بهذا الوضوح لم كان الخلاف محكما بين المفتى وشيخ الأزهر الراحل طيلة عشر سنوات ماضية؟

● العامة لائراية لهم بالمسائل الفقهية، والنزى حدث أن اجتهادات علمية مكانها البحوث والدراسات خرجت إلى مجال الفتوى فى ظل وجود الفتوى الرسمية، مقبول الاختلاف فى الاجتهاد وهذا معروف فى الإسلام والاختلافات فى المذاهب موجودة، لكن لا يتحول الاجتهاد إلى فتوى شرعية.

● وللتوضيح، ماذا فى قضية فوائد البنوك؟

فى منزله بمدينة نصر وفى قفلا أنيقة من طابقين كان هذا الحوار. دار شريط الكاسيت ليسجل كلمات صريحة حادة كنصل الموس، واضحة لا لبس فيها تنبئ عن أن القادم الجديد يمتلك حيثيات منصب ظل ينتظره حتى أتى، يقول أن الفتوى الشرعية الرسمية الملزمة تكون من دار الإفتاء، وأن هذا لا يمنع الاجتهاد العلمى البحثى ولكن يظل الأخير مجرد اجتهاد لا يرقى لمستوى الفتوى لأن المنوط بها الفتى ولا غيره وأيضا الاجتهاد لا يخطئ اجتهاد غيره، أيضا - د. نصر - يقطع الشك باليقين بأن فوائد البنوك حلال، وأن تنظيم الأسرة من الإسلام، أما المفاجأة الحقيقية فى هذا الحوار فهى رأيه فى قضية الدكتور نصر حامد أبو زيد حيث يقول لابد من استتابة أمام المحكمة وعليه أن يعود ليردد الشهادة وإن تعذر لسبب ما حضوره فلتسافر إليه المحكمة حيث هو وإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله تسقط عنه الردة. أما نص الحوار فيعكس شخصية عظم وفقيه له أكثر من ٢٠ بحثاً ومؤلفاً فى الشريعة الإسلامية والفقه والتشريع ويترأس أعمدة أقسام الفقه فى العالم الإسلامى فى جامعة الأزهر العتيقة، الطريف أنه ليلة التكليف كان عائداً لتوره من المنصورة حيث أشرف على رسالة دكتوراه فى كلية الحقوق هناك.



المصدر: الجمهورية الإسلامية

نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ: ١٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حمدي رزق

●● المفتي استشار أهل الخبرة والعلم والاختصاص قالوا أنها استثمار واستثمار حقيقي وأن ما تظه ربح ويوزع توزيعاً شرعياً بناءً على اتفاق وتراضٍ من الطرفين إن هذا أمر شرعي صحيح . الاجتهاد الآخر قال أنها فائدة وليست ربحاً ولها مواصفات الربا . الرأي الثاني كان من المفروض أن يظل في مجال الاجتهاد العلمي طالما أن الفتوى الشرعية قالت أنها ربح لأن الاجتهاد لا يناقض اجتهاداً مثله . والرأي عندي أنه مادام صاحب الاجتهاد الرسمي (المفتي) قال أنها حلال إذن هي ملزمة وأتأ من جانبى متمسك بهذا الرأي الصابر عن اجتهاد رسمي ، وأقول لن أعيد

النظر في تلك الفتوى لأنها صادرة عن مجتهد شرعي وله حق الاجتهاد يجب تنفيذهما وعلى عموم المسلمين الالتزام بذلك .

● هذا يجرنا لمشكلة فيها اختلاف أيضا خاصة بتنظيم الأسرة ؟

●● تنظيم الأسرة يتطرق بالفرد ، ويجعله رقيقاً على نفسه ، لم يحدد لك الشارع عدد الأطفال ولكنه تركها لاختيارك ووفق إمكاناتك ، وهذا ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، الرسول أقر النزع قبل النطفة حتى لا يحدث الحمل والدين لم ينه عن ذلك شريطة الاعتقاد الشخص في نفسه أنه إذا أتى الولد لن يجد رزقاً لأن الرزق من عند الله ، ويحل للمسلم أن يرى أن القادم إليه ليس في حاجة له وأن لديه ما يكفي من الأولاد يستوى في ذلك كل وسائل تنظيم الأسرة .

● وتحديد النسل بوسائل كالتعقيم والجراحات وغيرها ؟

●● غير مقبول شرعاً فربما يذهب الأولاد في حادثة مثلاً ويحتاج الشخص الآخرين لم يقطع على نفسه الطريق ؟

● وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فإنني مباه بكم الأمم يوم القيامة ؟

●● تنظيم الأسرة لا يتعارض مع الحديث الشريف ، الحديث صحيح والكثرة مقصود بها

القوة ، إذا كانت الكثرة تؤدي إلى الضعف فلا بد أن يعتمد الإنسان الأسلوب الذي يؤدي لقوة نسله ، العبرة بالكيف لا بالكم .

● يجرنا هذا لنقطتين في الساحة الآن ، الأولى تفضيل البعض تأخير الانجاب والثانية ميل آخرين لتعدد

الزوجات وكلاهما شائع في مصر الآن ؟

●● الأولى تدخل في تنظيم الأسرة وهي حرية شخصية ولا غضاومة فيها ، الثانية الإسلام لم يفرض تعدد الزوجات وإنما جعله أمراً مشروعاً حسب الظروف الاجتماعية للإنسان ، وإذا نظرنا لمن يعدد زوجاته ستجده إما عن جهل بأحكام الشرع والالتزامات وضرورة العدل لا يعرفها ولا يحققها ، وإما بسبب طرف ما لعدم الانجاب كعقم الزوجة مثلاً فيتزوج بأخرى ولا يطلق الأولى وهذا نادر وشاذ ولا يقاس عليه ، التعدد مباح شرعاً بشرط العدل .

● في هذا الصدد يصطدم الشباب بغلاء المهور هذه الأيام ؟

●● إذا كان غلاء المهور سيؤدي إلى إعاقة الزواج فالمغالة فيه تصل إلى حد الحرمة ، لأن هذا يؤدي لتأخير الزواج وبالتالي يؤدي إلى الفتنة ويجب على المسلمين أن يحققوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه وأن لم تقطوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ، فالغلاء غير مقبول رغم أن المهر ليس له حد معين .

● نقطة تحتاج لقول قاطع خاصة بينوك الأعضاء ؟

●● مادام العضو غير متجدد وليس له بديل فغير مقبول على الإطلاق نقله من شخص لآخر ، وإذا كان له بديل وافر أهل الخبرة بأنه لا ضرر منه على الإطلاق (واحتتمال الضرر نادر شاذ والشاذ لا يقاس عليه) فلا ضرر من ذلك بشرط التباعد وليس البيع وأنا أفضل أن يتم التباعد بين الأقارب ، فالقربة تعطى مبرر الايثار ولا لماذا يتبرع شخص لآخر ؟ إذا لم يكن هناك ايثار ناتج عن قرى فالامر المؤكد



المصدر: الجمهورية الإسلامية

التاريخ: ١٥ نوفمبر ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أنه بيع وهذا حرام .. محرم البيع قطعياً لأن
جسد الإنسان ليس للبيع.
الشيعة

● الحديث الآن في الشارع المصري

عن الشيعة خاصة بعد ضبط التنظيم
الشيوعي الأخير. ماذا عن التشيع من
وجهة نظر فضيلتكم ؟

● نحن مع رأي الجماعة الشيعية
كجانب فقهي وهذا موجود في مجال الأحكام
الفقهية . واقصد الفقه الشيوعي الأصيل الذي
لا انحراف فيه ونقارن ونقول هذا رأي الشيعة
ولاغضاضة لدينا في ذلك ، أما الشيعة كفرقة
سياسية لها جانب سياسي هنا خرجت عن
الجانب الشرعي ونحن نرفضها على الإطلاق
لأنه عندما يتداخل الجانب الفقهي في السياسة
تتفرق وحدة المسلمين .

● على غرار الشيعة نسأل فضيلتكم
عمن له حق الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر خاصة إن البعض يدعي
أنه تكليف الهى لكل مسلم ؟

● هذا الأمر تنظمه الدولة ، وهو أحد
جوانب القضاء ، والذي يملك السلطة القضائية
هو الرئيس وينوب عنه وزير العدل . أقصد
ليس من سلطة عامة الناس .. وإلا لقتل الناس
بعضهم بعضاً لأن من يعرف الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر لابد أن يكون عالماً بأحكام
الشرع فكيف يعلم هؤلاء بذلك وفاقد الشيء
لا يعطيه هذا حق أصيل لصاحب الاختصاص
وهي الدولة .

● والجماعات التي تدعى الأمر
بالمعروف وأحياناً تنسأه إلى النهي
عن المنكر ؟

● على الدولة أن تؤاخذهم على ذلك لأن
في هذا خروج ولو استمروا يصبحون خوارج
لأنها ليست سلطتهم ، واغتصاب الولاية بالقوة
فيه خروج على الجماعة وضعف للمسلمين

يوجب عليهم ما يوجب من أحكام على
الخوارج .

● في هذا الصدد يقولون إن نظام
الدولة خارج عن الإسلام .. ؟

● الدولة نظام إسلامي . والدولة من
الإسلام ، ويجب أخذ الأمور ككل يجوز هناك
قوانين تحتاج لمراجعات شرعية ولا يمنعنا من
مراجعاتها أحد ، ولكن إطلاق الأحكام هكذا
غير مقبول .

شيخ الأزهر

● ثلاث نقاط متفجرة في أسئلة
ثلاث .. الأول كيف ستصير علاقتك
مع شيخ الأزهر في ظل تراث
الاختلاف في السنوات العشر
الماضية ؟

● أنا مع شيخ الأزهر ومع حدود
العلاقة الواضحة لأننا وحدة واحدة ، لانفترق،
والفتوى الشرعية من دار الافتاء وهي ملزمة
شرعاً واطن الشيخ قال مثل هذا .

● وتعدد جهات الفتوى ؟ الأيحتاج
الأمر قانوناً لتوحيدها ؟

● أي فتوى خارجة عن غير المختص
لا قيمة لها ، ويجب أن يمتنع هؤلاء أو يمنعوا
عن الفتوى بواسطة الجهة التي ينتمون إليها
وبدرجات ربما اللوم أو خلافه من درجات
العقاب أنا يقلقني تعدد جهات الفتوى
وأقول مرة أخرى إذا صدرت الفتوى عن دار
الافتاء فهي ملزمة لأنها الحكم الشرعي الذي
لا حكم غيره والمفتي مسئول عن ذلك أمام
الله .

● النقطة الساخنة الثانية خاصة
بالحسبة وتحديد قضية نصر أبو زيد ؟

● بداية هذا الأمر دخل مجال
الاختصاص - القضاء ، نحن لانتدخل في
عمل القضاء ومادام قال بالتكفير الذي يوجب
الردة فلا أعترض ولكن أقول لابد من استتابة
هذا الشخص (د. نصر) لابد أن يقال له أنت
مرتد ، فيقول ما يراه ، يقول لست كذا ، أو
ينطق بالشهادتين أمام القاضي ويقر بالإسلام
وينتهي الأمر .



المصدر: ~~.....~~

التاريخ: ١٥ نوفمبر ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● ولكنه في الخارج هناك تخوف
من عودته على حياته ؟

●● الدولة تحميه وتأتى به معززا
مكرما ليقول كلمته أمام المحكمة ، إذا تعذر
ولو طلب أن تذهب اليه المحكمة لخوفه من
العودة فلتذهب إليه من فورها ، متفق عليه أنه
لو شهد بالشهادتين تسقط عنه الردة فى
الحال ، للعلم هذه القضية أخذت أكثر من

حجمها ، واعداء الإسلام أرادوا من وراءها ضرب الإسلام .

● أَلَمْ تَقْرَأْ كِتَابَ د. نَصْر؟

●● لم أقرأها ، ليس تجنبيا ولكن لم
تصل إليّ ولم اصدر بشأنها حكما لاني لم
أدرسها .

● يرتبط بذلك أحكام الحسبة ؟

●● تحسية لصاحب الاختصاص وهي :
الدولة ، والمحتسب موجود بالفعل في هيئة
أفراد الشرطة والحراسات وحتى مفتشى
التموين ، كل من تهىء له وظيفة منع الضرر
عن المسلمين ، فقط لابد أن يهينوا بيننا حتى
يتداركوا الخطأ قبل وقوعه .

● النقطة الثالثة الساخنة القدس

ماذا ترى في شأن زيارتها ؟

●● مصلحة المسلمين هي الحاكمة ، لو كانت الزيارة ستحرر القدس فأنا معها ولو كانت الزيارة ضمرا للقضية وإفادة للأخر اقتصاديا أو سياسيا فلا بد من الامتناع ، لا أحب أن أدخل في مواقف مع آخرين في هذا الصدد هذه قناعتى .

● نقطة أخيرة ولكنها حاكمة . أنت
المفتي الرسمي الآن والناس لا تثق
كثيرا في الافتاء الرسمي ، كيف تتحل
تلك المعادلة ؟

●● هذا الاحساس لدى البعض قائم على تصور أن المفتي يأخذ أقواله من النولة أمراً ، وأنه ليس قائماً على اجتهاد وهذا ليس له أساس بالمرة وأنا لمست ذلك من الرئيس ، قال لي بالحرف الواحد - لا تدخل اطلاقاً مني فيما

يتعلق بمسائل الدين هذا أمر يتعلق بكم ، نحن مسلمون ولكم هذا فى مجال الحكم الشرعى وما علينا إلا التنفيذ وكل ما فى الأمر علينا أن نكون مطمئنين أن هذا الذى يصدر يتعلق بالأحكام الشرعية ولايتعلق بالخلافات والصراعات ، ولم يحدث من قبل أن تدخلت على وجه الاطلاق فى هذا الكيان .. متروك لكم هذا الاختصاص ، أقول (الكلام للمفتى) أن هذه هى الحقيقة أما ما يشاع فورا به بعض الجماعات ذات المصالح الدنيوية والدينية ويحاولون التفريق فى الجانب السينى لتفريق الجانب السياسى والإسلام مستهدف ومصر تحمى الإسلام ولو ضريت مصر لقم ضرب الإسلام لأن اختراق مصر هو الطريق لضرب العالم الإسلامى كله □



المصدر: العالم اليوم

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: 7 نوفمبر 1997

الحسبة



الحسبة (1)

تذكرون الكلاب التي أرسلتها لنا
المعونة الأمريكية لانقاذ ضحايا
عمارة شارع النور؟

اليوم أرسل لي الكابتن رئيس فريق
الانقاذ حساب العملية بالفاكس من
واشنطن، فلما قرأت إجمالي
التكاليف قفزت من مكاني من هول
الرقم، وقررت الذهاب إلى السفير
الأمريكي لأقدم احتجاجا رسميا
باسم نقابة سكان مصر الجديدة، بل
باسم مصر كلها؟

عندما وصلت السفارة سألت عنه،
فقالوا لي إنه مجتمع مع مجلس
الشراكة المصرية الأمريكية، فجلست
انتظر 9 ساعات حتى انتهى الاجتماع
وأذن لي بالدخول. دخلت متجهمة
الوجه، فقال: أنا متأسف يا مستر
عبدالقوي أنك انتظرت كل هذا الوقت،
لكنني كنت في اجتماع ناقشنا فيه
كيف يمكن لبلادنا أن تساعد بلادكم.
قلت: يا مستر ووكر أنا لست زعلانا
من الانتظار.. أنا زعلان من هذا الرقم.
وسلمت له الفاكس حتى يقرأ بنفسه.
ضحك السفير ملء شديقه فقلت
له: تضحك بعد أن انزلتم بنا مصيبة
أكبر من مصيبة العمارة؟ قال: يا
مستر عبدالقوي هذه مجرد أرقام على
الورق. لم أفهم بالضبط ماذا يعني
فعدت أقول له: ألم تبلغني يا سعادة
السفير من قبل أن عملية الكلاب هذه
كلها على حساب المعونة الأمريكية
التي تقدم إلى الدول التي ترغب في
القضاء على مظاهر الفساد؟ قال: وهل
طلبت منك أن تدفع شيئا يا مستر
عبدالقوي.. نحن فقط نريد أن نضبط

حساباتنا معكم لكي ندفع للكلاب
نصيبها، ونخصمها من المبلغ
المخصص لمعونة مصر هذا العام،
ونعلن عن كل ذلك في الصحف.

قلت: ولكن الرقم سعادتك أكبر من
معونتنا هذه السنة!! قال السفير:
والله يا مستر عبدالقوي أنا لا أنظر
عادة في هذه التفاصيل، كما أن لدى
الآن موعدا للقاء محاضرة في اجتماع
جمعية الصداقة المصرية الأمريكية
في فندق ماريوت عنوانها «معا حتى
آخر العمر».

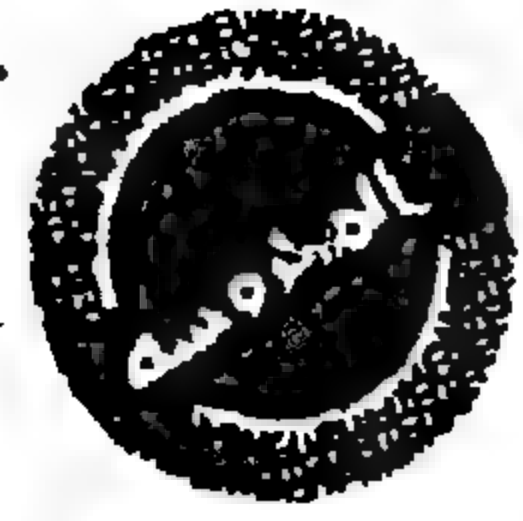
قلت: أحسنت اختيار العنوان
يا مستر ووكر.. لا بد أنك اخترته
بمناسبة كارثة العمارة؟

قال: موضوع العمارة هذا
موضوع بسيط، وسوف تتحقق من
ذلك على الفور.. سأطلب الآن من
مساعدى مستر بيرجلر أن يجلس
معك ويشرح لك الحسبة.

كلم السفير مساعده بالتليفون،
فجاء على الفور واصطحبني إلى مكتبه
حيث بدأنا نراجع الحسابات.

أقول لكم غدا كيف حسب مستر
بيرجلر الحسبة.

حمدي تيسديل



المصدر: دار البحوث والدراسات

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٨ نوفمبر ١٩٩٦

والدكتور أحمد صبحي منصور يرد:



■ النبي (ﷺ) كان يقرأ ويكتب وهو الذي دون القرآن

■ كتب التراث متناقضة والذين يستخدمون التراث متناقضون

■ النبي (ﷺ) قال: « هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده » .

ذكرتني ردود الأفعال على مقال الذي يؤكد أن النبي (ﷺ) كان يقرأ ويكتب ، وأنه كتب القرآن بنفسه ، بالهوجة التي ثارت في الاندلس بسبب ما أعلنه الفقيه ابوالوليد الباجي (٤٠٣ - ٤٧٤) هـ ، أن النبي (ﷺ) كان يقرأ ويكتب ، فثار عليه الفقيه ابوبكر بن الصائغ ، واتهمه بالكفر ، واشتعلت ماذن الاندلس وقتها بتكفير الفقيه الباجي ، ومجوه بالقصائد .



المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ١٨ نوفمبر ١٩٩٦

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كان التاريخ بعيد نفسه . فهذا عميد لإحدى الكليات يكرر الكلام المعروف المعتاد . ولا ينس أن يتطاول علينا . فيقول : : أن هذا تصور قبيح جداً بناء . صبحي على غلطة في فهم الفعل اكتسب . . ويقول : : « مايسريده . صبحي وهو بناء صور للحقائق تكون ملساء خالية من كل ماثير الشبهة . . فهذا هو عين التزييف والفبركة والخيانة للعلم وللثقافة وللأمة . . أي أننا نقدم تصوراً قبيحاً جداً . هو عين التزييف والخيانة . . فهل هذا الأسلوب في الحوار يتفق مع آداب الإسلام وأخلاق العلماء ؟

ومع أنني لا أهتم كثيراً بالرد على الخصوم في الرأي . إلا أنني أجدها فرصة لتوضيح الفارق بين منهجين في التفكير الأصوي . منهجي الذي أسير عليه وهو الاجتهاد المباشر بالتعامل مع القرآن العظيم بعد دراسة متعمقة للتراث بكل محاسنه ومساوئه وتناقضاته . والمنهج الآخر الذي لا يرى القرآن إلا من خلال المشهور والمتداول من كتب التراث المشهورة . وإذا تعارض القرآن مع رواية تراثية

والأول للأمة . فما يقوله التراث هو الصحيح . لأن القرآن عندهم . حتمل أوجه . . ولو انصفوا لعرفوا أن القرآن الكريم . كتب أحكمت آياته . . وأنه لا مجال فيه للمعوج والاختلاف . وأنه . لا يأتيه الباطل من بين يديه . ولا من خلفه . . وأنه لا يمكن - على حد قولهم - أن يوجد تعارض بين ظواهر الآيات طالما فهم القرآن من خلال القرآن . وبمصطلحات القرآن نفسه . وليس من خلال التراث . وأن التراث هو الذي لا يوجد فيه حد أقصى لتناقضاته . وكل طالب في الأزهر قد أصيب رأسه بصداق مزمن من تكرار الكلمة الماثورة . اختلف فيها العلماء . .

والاستاذ العميد أوضح المنهج الذي يسير عليه حين قال : إن المرجع في بيان المعنى هو معاجم اللغة العربية . والمرجع في بيان المعنى المراد للكلمة القرآنية هو كتب التفسير . أي بدون المعاجم اللغوية وروايات التراث لا نستطيع فهم القرآن .

ولن نرد على ذلك بالآيات القرآنية التي تؤكد أن القرآن . كتاب مبين . .

وإن آياته . بينات . . أي والمعجم المعنى . ولن نرد ماأكده رب العزة الذي جعل القرآن ذاته . أحسن تفسيراً . . ولن نستشهد بما قاله ابن كثير في مقدمة تفسيره من أن أحسن التفسير أن يفسر القرآن بعلمه بعضنا . ولن نلث الأذهان إلى أن كلمة . تفسير . ذاتها تحوي إهانة للقرآن الواضح المبين . لأن الكتاب الغامض الذي يحوى لوغزيمات هو وعده . الذي يحتاج إلى تفسير . ولن نثبه إلى أنه ليس مما يليق برب العزة أن ينزل علينا كتاباً عسير الفهم إلى درجة يحتاج معها إلى اطنان التفسير البشرية المختلفة والمتناقضة .

لن نرد بهذه الحقائق . . وغيرها . ولكن نكتفي بهذه الملاحظات :

١ - لكي تفهم القرآن لابد أن تتدبره وتتعمقه من خلاله هو . وبمفاهيمه هو . وخصوصاً أن القرآن الكريم لم ترد فيه إحالة إلى شروح أخرى تعين على فهمه .

٢ - إن المعاجم اللغوية قد تم تدوينها بعد القرآن بقرون . وهي خير دليل على أن اللغة العربية كائن متحرك تختلف

فيها معاني اللفاظ من عصر لآخر . ومن مكان لآخر . ولولا القرآن الكريم لاندثرت اللغة العربية كما اندثرت الآرامية قبلها . وكما اندثرت السريانية واللاتينية بعدها حيث تحولت اللهجات إلى لغات مكتمة . المهم أنه لا يجوز اشتراط فهم القرآن بمعاجم لغوية كانت ترصد حركة اللغة حتى عصرها . ولذلك فإننا نجد عجيباً حين نرجع إليها في عصرنا . ولعل الاستاذ العميد لا يعرف أن كلمة (عميد) ظلت حتى العصر العباسي تعني المريض حياً . وفي ذلك يقول الشاعر : : « وإنني من حبها لعميد . . » ويقول الفيروز أبادي . في معنى كلمة عميد . : « هذه العشق . أي مرضه العشق . . فهل نحاسب ذلك العميد بمعاجم اللغة العربية طبقاً لمنهجه ؟

٣ - إن مصطلحات القرآن تختلف عن مصطلحات المسلمين التي نبتت في عصور لاحقة طبقاً لحركة اللغة . والأمثلة كثيرة . ليس فقط في كلمة . الأمي . و . الأميين . . ولكن أيضاً كلمات مثل . حد . حد . حدود . التي تعني في القرآن الحق والشرع . وهي عندنا تعني العقوبة . وكلمة . الستة .

التي تعني في القرآن . الشرع الإلهي . أو . المنهاج الإلهي . . وجعلنا لها معنى آخر . وكلمة . التعزير . التي تعني في القرآن التقديس والمنصرة والتكريم . وتعني عندنا الإهانة والعقوبة . الخ . فكيف نفهم القرآن بغير مصطلحاته هو ؟

٤ - إما أن يكون التراث بتفسيره ورواياته هو المرجع في بيان القرآن . فالتراث هو مجال تخصصنا . وهو كما قلنا مليء بالتناقض حتى في هذه القضية . ونعطي للاستاذ العميد ما يؤكد له من التراث أن النبي كان يقرأ ويكتب . يروي الطبري في تاريخه (٣٠٠/٢) . حديث نزول جبريل بالوحي يقول : « فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب لقال : اقرأ . فقلت ما أقرأ . . . إلى أن يقول : فقرأته . . . أي الكتاب . أي أنه يقرأ من الكتاب .

وفي تاريخ الطبري أيضاً عن اشتداد مرض الموت بالنبي . وذلك مذكور في البخاري (٩١/٣) حاشية السدي . مكتبة زهران) أنهم اختلفوا عند النبي . وهو يحتضر . فقال لهم : « هلموا اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده . . فاختلف أهل البيت واختصموا . منهم من يقول : قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك . فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله (ﷺ) قوموا . قال ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب . . . أي أنه حسبما تؤكد روايات التراث أنه كان يكتب .

ولكن المشكلة أن روايات التراث تتناقض حتى في الموضوع الواحد . وهذا مايجعلني في الأبحاث الخاصة بالقرآن الكريم والرسول الكريم لا أعول عليها كثيراً اكتفاء بالقرآن . وصدق الله العظيم ﴿ ومن أصدق من الله حديثاً ﴾ .

والطريف أن ابن هشام في روايته عن صلح الحديبية وكتابه يقول : « فبينما رسول الله (ﷺ) يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو . . . ثم يقول : « فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً . . . ثم يناقض نفسه في آخر الرواية فيقول عن علي بن أبي طالب أنه كان كاتب الصحيفة . .



المصدر: روز اليوسف

٨ نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ

ومن الطبيعي في هذا التناقض أن نحكم إلى القرآن الكريم .. وقد احتكمنا إليه .. وهذا هو منهجنا ، ومنهجنا أن تلقى الله تعالى عليه .. أما منهج العميد فهو إعلاء مفاهيم التراث فوق القرآن وآياته البينات ، وهو يقول بجرأة هائلة على كتاب الله ، جاءت الفاظ في بعض الآيات القرآنية يوهم ظاهراً أن النبي (ﷺ) يكتب ويقرأ ويقلو صحفاً .. مما يتعارض مع التفسير المذكور ، وهذه الألفاظ الموهمة هي التي اعتمد عليها د . صبحي في ادعائه .. أي أن الفاظ القرآن العظيم ، موهمة ، أي تغيد الوهم ، أي ليست محكمة ، وأن لها ظاهراً يجلب ذلك الوهم ، أما الباطن فيها فعلمه عند أهل الباطن ، أي أئمة التراث ، وبالتالي فإنه إذا تعارضت هذه الألفاظ القرآنية مع مفاهيم التراث ، فهي موهمة ، ولا بد من إخضاعها للتراث ، وإذا كانت مفاهيم التراث ورواياته متعارضة ، وإذا كان فهم القرآن من خلال التراث يجعله ، حمل أوجه ، ويجعله متعارضاً فإن الاستناد للعميد ينصح بالاجتهاد لدفع هذا التعارض ، فكيف انتهى به اجتهاده ؟ إن منهج العميد التراثي قد أوقعه في التناقض مع نفسه ، فهو يقول بثقة شديدة ، أجمعت كتب التفسير على أن معنى الآية عدم معرفة الكتابة ، ثم يقول فيما بعد أن بعض المفسرين ، قلوا فعلاً بأن الأميين تعني غير أهل الكتاب ، فكيف يكون هناك إجماع إذاً على أن الأميين هم الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ؟

ومع أنه يؤكد ذلك الإجماع على أن النبي (ﷺ) كان أمياً بمعنى لا يقرأ ولا يكتب ، ومع أنه يتعجب من رأينا بأنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ ويكتب ، فيقول : « لم يقل بذلك أي من المفسرين طوال اثني عشر قرناً من الزمان ، إلا أنه يناقض نفسه فيقول : إن هناك من قال بأن النبي (ﷺ) عرف القراءة والكتابة بعد أن نزل عليه القرآن ، وأنهم احتجوا بقوله تعالى : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ ، وأنهم احتجوا بنفس الآية التي احتج بها د . صبحي ، أي أن الاستناد للعميد اجتهاد بمنطق التراث وتناقضه فتناقض مع نفسه .

مع هذا يتطاول علينا الاستناد للعميد ويتهمنا بالتصور القبيح ، جداً ، لأننا

غلطنا في فهم الفعل ، أكتب ، في قوله تعالى : ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً ﴾ .. وقد قلنا أن المشركين كانوا يعمرون على النبي وهو يكتب القرآن بنفسه لأصحابه ، ويمليه عليه بعض أصحابه ، والعميد يرى أن معنى « أكتب » ، أي طلب أن يكتبوها له ، فإذا كان النبي يطلب منهم أن يكتبوها له فمن كان يملئها عليه ؟ لأن العميد الفاضل نسي أن يكمل الآية ﴿ ... اكتتبها فهي تملى عليه ﴾ ، والذي يمل عليه شيء لابد أن يكتبه بنفسه .. اليس كذلك ؟

وقد أجهد العميد الفاضل نفسه لكي يؤكد من خلال اللغة أن كلمة « أكتب » تعني طلب ، وهو هنا يخلط بين اكتتب و « استكتب » ، لأن السين والقاف في بداية الفعل الماضي هي التي تغيد الطلب ، تقول استقتل أي طلب القتل ، استمعت طلب الموت ، استحضر ، استكتب .. وهكذا .. أما اكتتب أو ملياتي على وزن افتعل ، فالمشهور أنها تغيد التصرف والاجتهاد في الفعل ، وقد ذكر هذين المعنيين المشهورين وتجاهلتهما ، لأنهما لا يناسبان رأيه ، وإن كنا يناسبان المفهوم القرآني في قوله تعالى : ﴿ اكتتبها ﴾ ، أي اجتهد وتصرف في كتابتها المعجزة ، وقد أوضحنا في مقالنا السابق أن هناك إعجازاً سرياً في الكتابة القرآنية ، وهذا يفسر لنا بقاء الكتابة القرآنية الفريدة بخط النبي - صلى الله عليه وسلم - دليلاً على أن القرآن محفوظ بقدرة رب العالمين . وب نفس الطريقة في الانتقاء يقول العميد أن للقراءة والتلاوة معنيين :

قراءة المکتوب وتلاوته ، وقراءة المحفوظ في القلب وتلاوته ، وهو ينفي عن النبي أن يكون قارئاً وتالياً للمكتوب في القرآن ، ويبدل قصارى جهده في تاويل هذه الآيات البينات حتى يخضع القرآن لروايات البشر ، وكان يكفيه قوله تعالى للنبي : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ ، أي ما كنت تقرأ كتاباً سملوياً قبل القرآن ، وما كنت تكتب بخطك كتاباً سملوياً قبل القرآن ، ولكن بعد نزول القرآن عليك أصبحت تقرأ القرآن المكتوب ، وتكتبه بيدك ، وكان يكفيه - أي العميد - لو أراد - أن يرجع إلى سياق الآيات في سورة العنكبوت ليتأكد أن المقصود بالكتاب هنا ليس أي كتاب ، وإنما الكتاب السملوي ، أي أنه عليه الصلاة والسلام لم يقرأ كتاباً سملوياً قبل القرآن ولم يكتبها ولم يكن لديه علم بها ، وإن

كان يعرف القراءة والكتابة ، فلما نزل عليه القرآن كتبه وقراه .

أخيراً .. ومن خلال منهجنا في فهم الفاظ القرآن العظيم من القرآن العظيم نفسه ، اثبتنا بالآيات القرآنية أن كلمة « أمي » تعني غير أهل الكتاب من سكان الجزيرة العربية ، وكان منهم النبي ، ولا تعني الجهل بالقراءة والكتابة ، واثبتنا أن النبي كان يقرأ ويكتب ، وأنه الذي كتب القرآن بيده تلك الكتابة الفريدة التي يحفظ الله تعالى بها كتابه حتى الآن ، فوق كل تحريف ، وقلنا أن في هذه الكتابة سرّاً عديداً ورفيعاً بدأت الأبحاث تتجه إليه ، وسيكون الإعجاز القرآني للعصر القادم ، وقلنا إن ما فعله أبو بكر وعثمان هو جمع المصحف ، وليس القرآن ، وذلك من خلال النسخة الأصلية المكتوبة بخط النبي ، والنزوم عثمان بهذا الرسم في الكتابة ، فأصبح اسمه الرسم العثماني ، وأن كلمة المصحف مصطلح جاء بعد النبي .

ومدفعنا إلى هذا الاجتهاد هو ذلك الطعن في القرآن اعتماداً على روايات التراث التي تنهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجهل بالقراءة والكتابة ، والتي تجعل كتابة القرآن عملية بدائية فوضوية ، وكلها تناقض ما جاء في القرآن من أن جمعه وكتابته كانت بوحى تماماً كما تكلم رب العزة بأن يكون بيان القرآن في داخل القرآن ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فلنابع قرآنه ثم إن علينا بيانه ﴾ .

القيامة ١٧ ، ولكن يبدو أن بعض الناس لا يؤرقه الطعن في القرآن ، ولكن يؤرقه الطعن في بعض الروايات التي يتخذها المستشرقون وسيلة للنيل من القرآن ، ولا بأس في ذلك ، فكل منا قد اختار طريقه .



المصدر: روز اليوسف

٨ نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



خلافاً لأزهرية في قضية فقهية:

(عليه السلام)

نشرنا مقالاً للدكتور أحمد صبحي منصور نفى فيه أن النبي (ﷺ) كان أمياً .. وقال أنه (ﷺ) كان يقرأ ويكتب ، وأن « الأمي » لفظ لم يكن يطلق على من لا يعرف القراءة والكتابة .. وقد وصلنا رداً حول هذا الموضوع ننشرهما .. وننشر بعدهما تعقيباً للدكتور صبحي منصور .

كلمة « أمي » معناها في كتب التفسير .. لا يقرأ ولا يكتب

حين قال النبي « ما أنا بقاريء » .. لم يكن يرفض أمر الله

هذه النظرية فبركة وخيانة للعلم والناشئة والأمة

د . محمد جليل



المصدر : روز اليوسف

للتشـر والخدمـات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ نوفمبر ١٩٩٦

نشر في عدد ٩٦/١٠/٢١ ، من «روز اليوسف» بحث للدكتور احمد صبحي منصور يقرر فيه ان النبي محمدا - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ ويكتب ، وان وصف النبي محمد بانه « أُمِّي » ، معناه انه ليس من اهل الكتاب الذين هم اليهود والنصارى . وقد احتج د . احمد صبحي لرايه المذكور بادلة عقلية من ناحية ، وبايات من القرآن الكريم من ناحية اخرى - كما انه ابدى رأياً في محتويات التراث في محال علوم القرآن .

وقد اجمعت المعاجم العربية القديمة التي ذكرت لفظ « أُمِّي » (لسان العرب وتاج العروس ومفردات القرآن والقاموس ومقاييس اللغة والمصباح) - على ان معنى لفظ « أُمِّي » هو : « الذي لا يكتب » ، واصلت الثلاثة الاولى - ولا يقرأ من كتاب - او - لا يقرأ المكتوب - وسنبين قيمة هذه الإضافة بعد قليل .
اما كتب التفسير فقد اجمعت أيضاً على ان معنى الامية عدم معرفة الكتابة (تفطر تفاسير الطبري ، تحشاكس ، ٢٥٩/٢ و ٢٨٢ ، وابن عطية ، طقطر ، ٣٦٣/١ ، والزمخشري ، دار المعرفة ، ٧٨/١ ، والقرطبي ، دار الكتب ، ٢٨٩/٧ ، وابي حيان ، ٤٠٣/٤ ، وابن كثير - مكتبة التراث الإسلامي ١١٦/١) .

إلا في حدود تحرير التعبير عن ذلك المعنى أي تدقيقه .
والمرجع في بيان المعنى المراد بالكلمة القرآنية هو كتب تفسير القرآن . وهو مجال للاجتهاد لمن توافرت له الأهلية والادلة ، وبشرط الالتزام بإطار المعنى اللغوي ، وهو إطار واسع يشمل المجاز والكنية ، ودليله لخطاب إلخ .. والالتزام بإطار المعنى اللغوي ضروري تماماً ، لأن التحلل منه يلغي أساس التفاهم الذي هو وظيفة اللغة . وإذا بدا تعارض بين معاني نص محترم (مقدس أو تشريعي) فالواجب الأول هو الاجتهاد لدفع التعارض الظاهر ، وبيان انه لا حقيقة له ، وهذه امور ليست - او لا ينبغي ان تكون - محل خلاف بين اهل العلم .

وهذه مناقشة علمية للبحث المذكور :
اولاً : وصف القرآن الكريم النبي محمداً - صلى الله عليه وسلم - بانه « النبي الأمي » في آيتين فقال في الاولى : ﴿ ... ورحمته وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ... ﴾ (الاعراف ١٥٦ و ١٥٧) ، وقال في الاخرى : ﴿ ... فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي ... ﴾ (الاعراف ١٥٨) .
والمرجع في بيان المعنى اللغوي لاية كلمة عربية في القرآن الكريم او غيره هو معاجم اللغة العربية ، ولا مجال للاجتهاد في المعنى اللغوي



المصدر : مجلة المدرسة

التاريخ : ٨ نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وقد اضلح ابن عطية ، ولا يقرأ في كتاب . . وعبارة القرطبي ، لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها ، (أي قراءة الكتابة) . وهي إضافة - توضيحية قيمة ، ولكن يمكن الاستغناء عنها ، لأن الفحص في الأمية وعدمها هو معرفة الرموز الخطية للكلام (الحروف وتركيبها) ، وممارسة رسم هذه الرموز بالخط ، فمن عرف الرموز ومارس رسمها فليس أمياً - وهو يستطيع قراءتها عادة ، ومن لم يعرف الرموز ولم يمارس رسمها فهو أمي . وهو لا يستطيع قراءة هذه الرموز حينئذ ، ومع ذلك فالإضافة المذكورة جيدة لأنها تضيف توضيحاً يجنب اللبس الذي يظهر في عبارة الطبري ٢٥٧/٢ ، والفخر الرازي في تفسيره (ط الغد العربي) ٣٠٦/٧ ، حيث عرفها الأميين بأنهم الذين لا يكتبون ولا يقرعون ، . هكذا دون أن يقولوا ، ولا يقرعون المكتوب ، - مما يوهم أن مجرد إلقاء الكلام المحفوظ عن ظهر قلب مثلاً هو من القراءة التي تقتان مع وصف الأمية ، وهذا غير صحيح .

والأساس اللغوي لذلك التحرير هو أن كلمة . الأمي ، هي على صيغة النسب إلى . الأم . . والأم هنا معناها أصل الشيء ، ويبتدؤه . جاء في لسان العرب ، أم كل شيء أصله . . وأم الكتاب : فاتحته . . أي مبتدؤه . ومن ذلك . الأم : الوالدة لأنها مبدأ الولد ، (فتح الباري ، الحلبي ، ٢٢٢/٩) . أي المصدر الظاهر لوجوده في عالم الأفراد . فالأمي هو إنسان على أصل خلقته ومبتدئها كما ولد . . فهو على الفطرة ، ولم يكتسب مهارة تكسر هذه الفطرة وتنهيا . والكتابة هي أهم المهارات الصناعية التي تخص الإنسان وتنهى فطريته أي أميته ، وما يشهد لهذا التحرير تفسير الرسول - صلى الله عليه وسلم - الأمية بقوله : . إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، (صحيح البخاري ط الشعب ٣٥/٣) ولم يذكر القراءة ، ومعنى هذا الحديث أننا لا نفكر في عبادتنا ومواقفنا إلى كتاب (أي كتابة) ولا نحسب . (تفسير ابن كثير ١١٦/١) . فالأمية هي عدم معرفة الكتابة ولا قراءة المكتوب ، والقراءة التي تنال الأمية هي القراءة مطالعة من صحيفة أو كتاب ، أي قراءة المكتوب ، والخلاصة أن هناك إجماعاً في المعجم العربية وكتب التفسير التي ذكرناها - باستثناء

عبارتي الطبري والفخر الرازي المذكورتين - على أن معنى الأمي هو : الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب ، ثانياً : في مقابل لفظ . الأمي ، في وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب جاءت اللفظ في بعض الآيات القرآنية يؤهم ظاهراً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يكتب ويقرأ ويتلو صحفاً - مما يتعارض مع التفسير المذكور ، وهذه الالفاظ الموهمة هي التي اعتمد عليها د . صبحي في ادعائه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يكتب ويقرأ المكتوب ، وأن لفظ . أمي ، إنما يعني ، الذي ليس من أهل الكتاب ، الذين هم اليهود (أهل التوراة) ، والنصارى (أهل الإنجيل) ، وسنلغ الآن مع الالفاظ الموهمة التي اعتمد عليها د . صبحي .

١ - القراءة . . في قوله تعالى - في أول ما نزل من القرآن - : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، أول سورة العلق . . يقول د . صبحي إن الله تعالى لا يامر نبيه بالقراءة إلا إذا كان قارئاً ، ويقول : ولا نتصور عقلاً أن يقول له ربه اقرأ ، ليرفض قائلاً ما أنا بقارئ . كما لا نتصور عقلاً أن يكون ذلك الراوي لتلك الرواية حاضراً مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حين نزلت عليه الآية ، وحتى لو حضر فكيف يسمع حوار الوحي ، إذن هي رواية ملفقة . . هذا كلام د . صبحي ، وهذه الفقرة من كلامه مزجعة بالأخطاء .

(أ) فالمعنى الأصلي الدقيق للقراءة هو حفظ المادة المقروءة أي وعيها في القلب ، لأن التعبير بالقراءة مشتق من قول العرب عن الناقة أو الشاة أنها قرأت ، أي حملت جثناً في بطنها ، ويقولون قرأت النجوم أي غابت (في جوف الأفق) . وقرأت الحية : أي اجتمع سمها في مقره في جوف بدنها (لسان العرب د . قرا ، . وثلاثة كتب في الأضداد ٦/١) ، ففي كل من هذه الأمثلة تعبير عن مادة تتجمع أو تدخل في الجوف الباطن ، وهكذا المعنى الأصلي للقراءة ، وقد جاء هذا الاستعمال الأصلي للقراءة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ ، (الأعلى ٦) ، حيث أجمع المفسرون على أن هذه الآية وعد من الله أن يجعل نبيه يحفظ القرآن فلا ينساه . ثم إن القراءة تستعمل في فرعين

لذلك المعنى الأصلي أحدهما : مطالعة الكلام المكتوب - من حيث إن تلك المطالعة هي راحة تكون الكلام المقروء ومعانيه في القلب ، فاستعمل اللفظ في سبب المعنى الأصلي . وثانيهما : القراءة بمعنى أن ينطق بلسانه ما هو مختزن في قلبه ، فاستعمل لفظ الأصل للتعبير عن المسبب عنه ، وقد جاء الاستعمالان في القرآن الكريم أيضاً ، فمن قراءة المكتوب ﴿ حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ﴾ ، (الإسراء ٩٣) - فهذا صريح في القراءة مطالعة من كتاب . ومن القراءة بمعنى الإلقاء دون مطالعة من كتاب قوله تعالى : ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ ، (القيامة ١٨) ، فهذا لا يحتمل أبداً أن تكون ، قرآنه ، معناها طالعناه من كتاب . تعالى الله وجل عن ذلك .

والآن فإن د . صبحي يغلن أن لقراءة معنى واحداً هو مطالعة كلام مكتوب ، وإسريه قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، وهذا غلط ، والصواب أن معناها (اقرأ القرآن باسم ربك أي مستعيناً أو مبتدئاً هذا الأمر به ، تفسير ابن عطية ٥٨/١٥ ، والفخر دار الباز ، ٣٢ / ١٤ - ١٥ ، والقرطبي ١١٩/٢٠ ، وأبي حيان ٤٩٢/٨ ، وأبي السعود) ، أي ليحبه قلبك وليحفظه بامر الله - كما قل تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ ، فالآية الكريمة افتتاح لنزول القرآن على قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك ﴾ ، (الشعراء ١٩٤) ، وفي البقرة ٩٧ ﴿ فإنه نزل على قلبك ﴾ ، وهو افتتاح مصحوب بإعداد قلبه الشريف لوعى ما ينزل عليه بمعونة الله تعالى ، ومن أجل ذلك كرر الأمر ﴿ اقرأ ﴾ ثلاث مرات .

وقد بينا من قبل أن القراءة التي تنال الأمية هي القراءة مطالعة لمكتوب ، والأم هنا ليس فيه مطالعة حسب الروايات الصحيحة .

(ب) أما عبارة الرسول ، ما أنا بقارئ ، فليست رفضاً - ولا يعقل أن يرفض بشر أمر ملك من السماء -



المصدر : روية اليوسف

التاريخ : ٨ نوفمبر ١٩٩٦ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

■ علاقة القرآن بالأرقام متاهات

غريبة .. والقرآن معجزة لا تقلد!

■ ماذا نفعل إذا بدا تعارض بين

معاني نص مقدس؟!

(العنكبوت ٤٨) واحتجاج د .
صباحي بهذه الآية قائم على أسس أن
عبارة « من قبله » أي من قبل نزول

القرآن عليه صلى الله عليه وسلم
تعطى أن الرسول أصبح - بعد نزول
القرآن عليه - يتلو من كتاب ويخط
أي أن الاحتجاج هنا هو احتجاج بما
يسمى دليل الخطب أو مفهوم
المخالفة . وبصرف النظر عن عدم
اعتداد كثير من الأئمة بمفهوم
المخالفة ، فإن الذين قبلوا الاحتجاج
به وضعوا لذلك شروطاً منها أن
لا يعارضه ما هو أرجح منه (إرشاد
المحول للشوكاني ١٧٩) ، وهذا
عارضه الأخبار المستلبة باستمرار
أمره صلى الله عليه وسلم .

٣ - اكتتب : استدل د . صباحي
أيضاً على أن الرسول صلى الله عليه
وسلم كان يكتب بقوله تعالى حاكياً
ادعاء الكفار : ﴿ وقالوا اساطير
الاولين اكتتبتها فهي ثمل عليه بكرة
واصيلاً ﴾ (الفرقان ٥) حيث ظن د .
صباحي أن اكتتب معناها كتب ، ثم
صور الأمر كان النبي صلى الله عليه

وسلم يجلس بين أصحابه ليكتب لكل
منهم نسخة من القرآن وهم يملونه
ما يكتب . وأسف أن أقول إن هذا
تصور قبيح جداً بناء د . صباحي على
غلطة في فهم الفعل اكتتب ، والكفار
كانوا الذكي من أن يدعوا ادعاء يسهل
كشف زيفه لأن الذين كانوا يكتبون في
ذلك العصر الجاهلي كانوا معدودين
مشهورين ولم يكن محمد منهم .
والصواب أن الفعل اكتتب على صيغة
الفتح . وهذه الصيغة قد تستعمل
لطلب كما يقلل اقتصد فلان أي طلب
أو كلف من يصدده . وكذلك احتجم
أي طلب أو أمر من يحججه . وهذا
المعنى يستفهم الصريون التصرف
والطلب والاجتهاد (كتاب سيبويه
لحم هارون ٧٤/٤) . والمقصود
بالاجتهاد هنا بذل الجهد لتحقيق
الفعل . وعبر بعض الصريين عن
هذا المعنى بالتسبب . الخلاصة أن
معنى الآية هو أن الكفار قالوا عن

أن استعمال « تلا » هنا يرادف
الاستعمال الفرعي الأخير لكلمة قرأ
حسب ما استلفناه . وقد جاء هذا
الاستعمال في القرآن الكريم كثيراً
جداً . لكن أوضح ما جاء من ذلك
والقطع للجدل ما أسند فيه فعل
التلاوة إلى الله عز وجل مثل : ﴿ نتلو
عليك من نبا موسى وفرعون بالحق ﴾
(القصص ٣) ، ﴿ تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق ﴾ (البقرة
٢٥٢) وآيات أخرى ، إذ لا يستطيع
أحد أن يزعم أن الله عز وجل يتلو من
صحيفة ، والاستعمال الثاني للتلاوة
هو القراءة من كتاب أو صحيفة -
وهذا الاستعمال يرادف استعمال
القراءة بالمعنى الفرعي الأول الذي
استلفناه . وقد جاء في القرآن الكريم :
﴿ قل فاتوا بالثبوت فأتوها ﴾ (آل
عمران ٩٣) . والآن فإن المفسرين
فسروا قوله تعالى : ﴿ رسول من الله
يتلو صحفا مطهرة ﴾ بأنه يقرأ

ما تتضمن الصحف من المكتوب : أي
يلقى عن ظهر قلب ما صار صحفاً لأنه
أنزل من قبل ودون أي يعيد قراءته ،
أو ما يصير صحفاً بعد أن يسمعه
الكتبة ويدونوه . وعبرة الفخر .

« أنه إذا تلا مثل المسموع في تلك
الصحف كان تألياً مالياً » (ينظر
تفسير الفخر ٥٧٤/١٦ والقرطبي
١٤٢/٢ وأيضاً تفسير ابن عطية
٥٢٨/١٥) . وتفسير ذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان مكتفاً أن
يتلو القرآن على الناس للهداية
والتذكير في كل موافق يناسب ذلك .

وقد جاء التعبير عن هذا التكليف في
قوله تعالى على لسان رسوله :
﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين . وأن
أتلو القرآن ﴾ (النمل ٩١ ، ٩٢) -
فهذه الآية ﴿ يتلو صحفا ﴾ ليس فيها
دليل على أن النبي كان يقرأ المكتوب .

أما الآية الثانية وهي ﴿ وما كنت
نتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك إذا لارتب المبتلون ﴾

وإنما هي بهذه الصيغة نفي أي أن
الرسول - صلى الله عليه وسلم - يخبر
عن نفسه أنه ليس لديه ما يقرؤه
(ما يعبه أو يلقيه ، كما أنه لا يقدّر أن
يقرأ مطالعة) ، وهناك رواية أخرى
للعبرة هي « ماذا قرأ » أو « كيف
القرأ » (فتح الباري / مصطفى
الحلي ٢٦/١) ، فهذا استفهام
واضح المناسب .

(ج) أما كلام د . صباحي عن راوى
حديث بدء الوحي هذا وأنه لم يكن
حاضراً ، ولو كان حاضراً فكيف
يسمع ، وأن الرواية ملفقة ، فهو كلام
جزائي (سوقى) ، إذ لم يقل أحد على
الإطلاق أنه كان هناك راوٍ حضر
المقابلة بين النبي - صلى الله عليه
وسلم - وجبريل ، ثم روى ما حصل ،
وإنما الذي أخبر بما حدث في هذا
اللقاء الخطير هو النبي - صلى الله
عليه وسلم - نفسه - حدث به عائشة
أم المؤمنين - رضى الله عنها - وهي
روته بالفاظه - صلى الله عليه وسلم -
في صحيح البخاري ٣/١ ، فجاءه
الملك فقال : اقرأ . قال : ما أنا
بقارئ . قال : (أي النبي) فأخذني
فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم
أرسلني فقال : اقرأ . قلت : ما أنا
بقارئ . فأخذني ... إلخ ..
فالرواية صحيحة تماماً ، وقد سبق
بيان معنى « اقرأ » فيها .

٢ - التلاوة : يستند د . صباحي في
ادعائه أن النبي - صلى الله عليه
وسلم - كان يكتب ويقرأ المكتوب إلى
قوله تعالى : ﴿ رسول من الله يتلو
صحفاً مطهرة ﴾ ، البينة ٢ ، كما
احتج بقوله تعالى : ﴿ وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
إذا لارتب المبتلون ﴾
« العنكبوت ٤٨ » .

١ - والتلاوة لها في اللغة معنيان ،
أحدهما إلقاء الكلام والنطق به أي
دون مطالعة من صحيفة - كما جاء في
لسان العرب (تلا) حيث قال في قوله
تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين
على ملك سليمان ﴾ (البقرة ١٠٢)
« قال عطاء أي ما تحدث وتقص وقيل
ما تتكلم به كقولك فلان يتلو كتاب
الله أي يقرؤه ويتكلم به » أ هـ . أي



المصدر : روز النيويورك

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ نوفمبر ١٩٩٦

في تدوين القرآن - على ما قل د. صبحي ، وأقول إن الرؤساء والكبار والقادة في كل زمان كانوا - ومازالوا - يستعينون بالفراد يتلقون في أمانتهم ويختارون بعناية شديدة . والقاعدة أن هؤلاء الأفراد يلتزمون (مثلا هل الشئ سر توقيت حرب العاشر من رمضان ؟ ، أو سر توقيت تأميم قناة السويس ؟ وسنك الالف من الأمثلة) . ثم إن الرسول ﷺ كان يحفظ القرآن بمجرد تنزيله عليه .

قال تعالى ﴿ ستقرئك فلا تنسى ﴾ (الأعلى ٦) . ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ .. ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ وكان ﷺ يتلوه على الصحابة من حفظه لا من صحف . وإنما كان تسجيده كتابة إلهاما من الله ليكون إحدى وسائل تحقيق وعده تعالى بحفظه ، وبخاصة أن حلبة نزوله استمرت نحو ثلاث وعشرين سنة ، فكان يكتب في صحف متفرقة لأنه ما زالت تنزل منه آيات إلى ما قبل وفاة الرسول ﷺ بإيام (فتح الباري ٢٧٢/٩) ، وكان جبريل يحدد للرسول ﷺ السورة والترتيب الذي توضع فيه الآيات الجديدة . (ينظر تفسير القرطبي ١١/١ و ٣٧٥/٣) . ثم إنه عند جمع القرآن في مصحف في عهد أبي بكر اعتمد في ذلك سندان : الحفظ والخط . قال أبو بكر لعمر وزيد : اقعدا على باب المسجد ، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه (كتاب المصاحف لابن أبي داود ١٢) قال ابن حجر : وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب (يعني الكتابة) . أو المراد أنها شاهدان من الرجال يشهدان على أن ذلك المکتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ (فتح الباري ١٠/٣٨٨) .

كتيب مهيل .

ب - كلام د. صبحي عن أسرار الرسم القرآني ، وعن علاقته بالأرقام بعضه له معنى ، والبعض الآخر متأهات غريبة جن بسببها د. رشاد خليفة - كما قال د. صبحي . والقرآن كتاب دين وتشريع - وهذه رسالته للناس عامة ، أما الألغاز الرياضية فهي - إن صحت - لاهلها من الخاصة ، ويمكن تكلفها وتقليدها ، والقرآن الكريم معجز لا يقلد . ■

أستاذ أصول اللغة والعميد السابق
لكلية اللغة العربية بالمصورة -
جامعة الأزهر

ثانيا : ١ - كلام د. صبحي عن التراث خلاصته أن به روايت تثير الشبهات ، وإذا سلمنا بهذا جدلا فإن التصرف العلمي هو أن نقرأ ونتدبر ونمحص ونستخلص الحقائق الصحيحة ونقدم للناس هذه الخلاصات ، ونزع الروايات كما هي يدرسها القاصدون على التمهيص والاستبصار ، أما ما يريده د. صبحي وهو بناء صور للحقائق تكون ملساء خالية من كل ما يثير شبهة ، ونستمد من تصوراتنا لذلك ، فهذا هو عين التزييف (والتفكير) والخيالات للمعلم وللناشئة وللأمة ، والبناء اللام على مسطور خشبة خير ألف مرة من بناء مجلس القاهرة بطلنه

القرآن إنه أساطير الأولين أي هو كلام مما سطره القدماء في كتب أو صحف ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم كلف من يكتب له نسخة من تلك الأساطير ، ثم إنه كلف أو استأجر من يملئها عليه أي يقرأها عليه صباحا ومساء ليحفظها ثم يقول إنها أوحيت إليه . هذا هو ادعاء الكفار وإذا لمعني ، اكتب ، هنا هو : طلب من يكتب له . فهو يدل على الأمية لا على معرفة الكتابة كما ادعى د. صبحي .

بني د. صبحي على ادعائه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب ويقرأ المکتوب ادعاء آخر هو أنه لم يكن هناك كتبة للوحي . وإنما كان النبي هو الذي يكتب الوحي بنفسه . وهذا تسور على حقائق ثابتة تاريخيا : فإن أمر كتبة الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ثابت ومشهور جاء في صحيح البخاري (ط الشعب ٦ / ٢٢٥) قال أبو بكر (يزيد بن ثابت) إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك . وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ... وفيه (٢٢٦ / ٢٢٧) . باب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ، عن البراء بن عازب - وهو صحابي قال لما نزلت ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله ﴾ (النساء ٩٥) قال النبي صلى الله عليه وسلم : ادع لي زيدا وليجئ باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة ... الخ وفيه (٦٠ / ٥) فجاءه (زيد) ومعه الدواة واللوح أو الكتف فقال اكتب ... الخ (اللوح . كل مسطح عريض من العظم أو الخشب . وكانوا يكتبون على عظم الكتف لعرضه) فهذه الأخبار والتفاصيل قاطعة بوجود كتبة للوحي منهم زيد بن ثابت . ومنهم الخلفاء الأربعة وأبي بن كعب والزبير بن العوام .. (أكثر من ١٥ منهم عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب الوحي ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام يوم فتح مكة - وإنما خص زيد بن ثابت بلقب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان أكثر الجميع ممارسة لكتابة الوحي) ينظر فتح الباري (الحلبي) ١٠ / ٣٩٦ - ٣٩٧ .

د - ذكر د. صبحي أن استعانة النبي ﷺ بمن يكتب له الوحي - دون أن يتولى ذلك بنفسه . وأن ارتداد أحد كتبة الوحي - كل ذلك يوحى بالشك



أَتَكُونُ هَذِهِ فَتَوَاكُ؟

وهذا عنوان هادئ جداً.. حل محل عناوين أخرى أكثر حدة وأشد غضباً لما قرأناه في مجلة المصور يوم الخميس ١٥ نوفمبر، منسوباً لفضيلة المفتي الجديد الدكتور نصر وأصل.. فقد تحدث عن الدكتور نصر أبو زيد المحكوم عليه من محكمة الاستئناف والنقض بأنه مرتد.. وأبدى فضيلته رأياً في الموضوع الذي أوشكت الصحف أن تغلقه منعاً للبلبل، وارتضينا نحن أن نقلقه بعد مقالين متتاليين بشأنه.. ولكن فضيلة المفتي يعيدنا رغماً عنا إلى الموضوع.. إذ نشرت مجلة المصور عنوانين بارزين يقولان: لابد من استتابة الدكتور أبو زيد أمام المحكمة.. وإذا لم يستطع الدكتور أبو زيد العودة للشهادة تذهب إليه المحكمة.. وشرح فضيلته وجهة نظره رداً على سؤال مجلة المصور قائلاً: (بداية- هذا الأمر دخل مجال اختصاص القضاء، نحن لا نتدخل في عمل القضاء، وما دام

قال بالتكفير الذي يوجب الردة فلا اعتراض، ولكن أقول لابد من استتابة هذا الشخص (د. نصر) لابد أن يقال له أنت مرتد، فيقول ما يراه، يقول لست كذا أو ينطق بالشهادتين أمام القاضي ويقر بالإسلام وينتهي الأمر).

ولما قال المحرر لفضيلته: إن نصر

بقلم:

د. الشافعي بشير

أبو زيد موجود في الخارج وهناك تخوف من عودته على حياته رد قائلاً: (الدولة تحميه وتأتي به معززا مكرما ليقول كلمته أمام المحكمة، إذا تعذر ولو طلب أن تذهب إليه المحكمة لخوفه من العودة للتعذيب إليه من فوراً، متفق عليه: أنه لو شهد بالشهادتين تسقط عنه الردة في الحال.. للعلم هذه القضية أخذت أكثر من حجمها، وأعداء الإسلام أرادوا من ورائها ضرب الإسلام)

ثم سأل المحرر بالمجلة فضيلة المفتي: ألم تقرأ كتب د. نصر؟ قال (لم أقرأها، ليس تجنبا ولكن لم تصل إلي ولم أصدر بشأنها حكماً لأنني لم أدرسها). وإلى هنا ينتهي حديث فضيلة المفتي الجديد الدكتور نصر فريد وأصل. ونرجو أن ياذن لنا بالأسئلة التالية:

أولاً: هذا الموضوع خطير جداً، وقد تناولته الصحف خلال ثلاث سنوات، وتداولته ثلاث محاكم، بدءاً بالمحكمة الابتدائية بالقاهرة ومروراً بمحكمة الاستئناف ثم محكمة النقض كأعلى سلطة قضائية في مصر.. كما تولت جريدة الاهالي نشر مسلسل من كتب نصر أبو زيد التي يعرض فيها أفكاره.. فكيف يترخص فضيلة المفتي بإبداء رأي في قضية لم يقرأ عنها شيئاً في كل تلك المصادر؟

ثانياً: طالب فضيلة المفتي باستتابة الدكتور نصر أبو زيد أو أن ينطق بالشهادتين أمام القاضي ويقر بالإسلام وينتهي الأمر.. ولعل الذي غاب عن فضيلة المفتي الجديد أن محكمة النقض في حكمها الصادر في ٥ من أغسطس ١٩٩٦ قد عرضت لهذين الأمرين، بناءً على طلب الدفاع عن الدكتور نصر أبو زيد وردت عليهما بالحجة والبرهان.. ولو أن فضيلته قرأ حكم أكبر هيئة قضائية شرعية (د. محمد) لما أدلى لمجلة المصور بحديثه الذي يبسط فيه القضية تبسيطاً خطيراً وجع أنها أبشع كثيراً مما يتصور.. إذ أن أدلة ارتداد الدكتور نصر منشورة في كتب ومقالات وموزعة على المكتبات، وهي مازالت في تداول أيدي الناس وعرضة للترجمة إلى اللغات الأجنبية.. وقد رفضت محكمة النقض مسألتى الشهادتين والاستتابة بأسانيد شرعية، وأبرزت بصفة خاصة الواقع الحزين للدكتور نصر عندما قالت (إنه لم يتبرا من كتبه التي تثبت رده بما ورد فيها).. ولو أراد الدكتور التوبة لكان قد بادر فعلاً بسحب كتبه ومقالاته وإنكارها والرجوع عنها وإعلان ذلك كتابة، ولكنه لم يفعل وأصر عليها وذهب



المصدر: الشريعة

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ: ١٩ نوفمبر ١٩٩٦

إلى المنظمة المصرية لحقوق الإنسان وتسلم جائزة من المنظمة لثباته على المبدأ تحت راية حرية الفكر. والرأي والعقيدة.. فهل يصح بعد كل هذا التحدي أن يقول فضيلة المفتي برفع صفة الارتداد عنه لمجرد نطقه بالشهادتين، ودعوته أمام المحكمة للاستتابة أو أن تذهب إليه المحكمة حيث هو في دولة هولندا؟ ثالثاً- نسأل فضيلة المفتي عن معنى الزندقة هل ضروء ما كتبه فضيلة الشيخ أبو زهرة وغيره من ثقات العلماء، وهل ينطبق هذا المعنى على أستاذ الدراسات الإسلامية بالجامعة الذي اتخذ دينه هزواً وأنكر الثوابت فيه، ليس بالقول وإنما تدويناً في كتبه ومقالاته التي يقرأها الطلاب وغيرهم، وهو مصر عليها رغم تداول القضية في لجان الترقية بالجامعة وللحاكم المصرية أكثر من ثلاث سنوات، ومع ذلك فهو مازال ينطق بالشهادتين دون سحب كتبه ومقالاته أو إنكارها علانية؟ وأخيراً.. ألم يطلع فضيلة المفتي الجديد على رأي المفتي السابق وشيخ الأزهر الذي أيد حكم محكمة النقض بكل ما جاء فيه، مثلما أيدته ثقات العلماء المسلمين في مصر؟



المصدر: الأمانة السنوية

٢٥ نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

هل كانت العلمانية الأوروبية إحدى

حركات الإحياء الديني؟

محمود سلطان *

وريسيسوس، وديليانوس، ظلت المسيحية ديناً واتباعاً في صراع مع الدولة، من جهة ومنفصلة تماماً عنها من جهة أخرى حتى الربع الأول من القرن الرابع الميلادي، وتحديداً عام ٣٢٥ عندما ظفرت الكنيسة بالامبراطور الروماني قسطنطين، وعمدته بالماء المقدس ابذاناً بدخوله «دين المسيح». إذ يعتبر هذا التاريخ نهاية لعصر انتهى معه صراع «الدين» مع «الدولة» باعتناق الامبراطور نفسه المسيحية وإعلانها ديناً رسمياً للدولة، وبداية لعهد جديد، إذ حسم مجلس نيقية، الذي عقد بالقرب من القسطنطينية، الجدل الديني الذي

كان محتماً بين بولس والثانسيوس من جهة وبين أريوس من جهة أخرى، لصالح الطرف الأول الذي تبني فكرة تلقح المسيحية بالقانون الروماني والذي نشأ على أثرها ما يسمى بـ «المسيحية الرسمية» أو «مسيحية بولس، القريبة من الموروث الثقافي للسلطة».

العقيدة الجديدة أوجدت علاقة ما بين الكنيسة والسلطة، لم تكن موجودة من قبل، وتطورت في ما بعد، حين شرعت الكنيسة في التخلي التدريجي عن حيادها السياسي، وتطلعت إلى لعب دور أكبر، بدخولها في سباق محموم مع الامبراطور لتجريدته من سلطاته، ولتجمع هي لنفسها السلطتين الزمنية والروحية، مخالفة بذلك المسيحية كمشروع «روحي - أخلاقي» يفصل بين الأمور «السياسية» و«الدينية». وترتب على ذلك، أن اتسعت الهوية بين «المسيحية» و«الكنيسة»، إلى الحد الذي يمكن معه أن نصف العقود السبعة التي تلت اجتماع «نيقية» عام ٣٢٥، بمرحلة «الفصل بين الدين والكنيسة». واكتملت حلقات هذا الفصل عام ١٣٧٨، عندما وقع الانقسام البابوي الكبير بين الكراولة، الذي تمخض عنه انتقاء اثنين من البابوات، أحدهما في مدينة أفينيون على نهر الرون في فرنسا والأخر في روما في إيطاليا والذي استمر حتى عام ١٤١٧. لذلك فإن تقرأ من مؤرخي الفكر

وكبار الكليروس من جهة والامبراطور أو الأمير أو الدوق من جهة أخرى.

أما الصراع بين «الدين» و«الدولة»، فلم يشهده التاريخ «السياسي - الديني» الأوروبي إلا في القرون الثلاثة التالية لميلاد السيد المسيح. ولم يكن الصراع بينهما، في تلك الفترة، مماثلاً للصراع الذي حصل في العصر الحديث، وإنما كان صراعاً خاضته الدولة ضد المسيحية لحمل اتباعها بالقوة على الانخراط في الدولة، والمشاركة في النشاط المدني العام. يقول غاستون يوتول في كتابه «سوسيولوجيا السياسة»: «كان المسيحيون الأوائل اناساً متواضعين جداً، يحرصون أساساً في عداد العبيد والطبقات السفلى، من أصل شرقي، لا شغل لهم غير الابتعاد عن الدولة وكرهها لأنها في نظرهم مصدر المظالم والخطايا».

فمسيحيو العهد الأول - كما يقول شارل جينينبير - «أمنوا بأن نهاية العالم وشيكة الوقوع، وتطلعوا بآمالهم إلى يوم القيامة، فقل بطبيعة الحال اهتمامهم بواجبات وهموم الحياة الدنيوية، وأصبح حب مملكة القدس السماوية في قلوبهم يضر بمصالح الوطن الروماني بصورة واضحة، وكان ضميرهم الديني بالغ الحساسية يضطرهم إلى الرد «بعدم الاستطاعة» على الكثير من المتطلبات العسادية للحياة المدنية العامة، ولم تكن الدولة لتستطيع التسامح إزاء موقف هؤلاء القوم».

ويذكر أن مواقف المسيحيين الأوائل من الدولة، لم تكن «بدعة» دخيلة على المسيحية، ولكنها كانت مستقاة من عقيدة المسيح نفسه والتي لخصها تولستوي بقوله: «إن وجود الدولة يتعارض وممارسة العقيدة المسيحية، لأن مساواة أبناء الله كما قالها يسوع تنقضها التسلسلية السياسية، والحب المسيحي لا يمكن أن يتوافق وأفعال العنف التي تمارسها الدولة». وبالرغم من بشاعة وقسوة الاضطهاد الروماني لاتباع المسيح على يد نيرون، وتراجان،

■ هل طرح المهتمون بشروط ومواصفات النهضة، في عالمنا العربي، سؤالاً يبحث بامانة عن الجذور التاريخية لنشأة «العلمانية» في أوروبا؟ والمقصود بالسؤال، هنا، هو البعد «الاركيولوجي»، الغائب عن «النص» - التحليلي، العربي الذي افضى غيابه إلى التعامل مع إحدى الظواهر الفكرية الغربية، منفصلة عن أصولها من جانب، وعمما يجمعها مع الحركات الفكرية الغربية الأخرى من علاقات وأصول وغايات وقواسم مشتركة من جانب آخر. ترتب على ذلك أن نقلت «العلمانية» إلينا، من بيتها الأصلي، على أنها كانت تقيضاً لـ «الأصولية».

هذا هو المعنى السائد في الأدبيات العربية المعاصرة. ولكن البعدين «الأصولي» و«العلماني» في أوروبا، كانا متداخلين، على النحو الذي يشكك في وجود هذا التصنيف، الذي يبدو أنه ولج إلى العقل العربي بسبب شيوع رؤية معينة في تاطير طرفي الصراع من جهة، وهي رؤية تحتاج إلى مراجعة من منظور تاريخي، وتقوم هذه الرؤية على أساس أن «العلمانية» كانت في نشأتها ثمرة الصراع بين «المسيحية» معبرة عن الميتافيزيقا، والميثولوجيا، وظلامية العصور القديمة، وبين الدولة بمؤسساتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، صاحبة الحق في السيادة المطلقة، والتي عانت من «هيمنة الدين» وقهره زمناً طويلاً. وتستند هذه الرؤية إلى أن الصراع اندلعت شرارته الأولى مع قرب نهاية العصور الوسطى وبداية عصر النهضة وتعرض تعاليم الكاثوليكية للنقد والتفريع.

وترجع نقطة الضعف الرئيسية في هذه الرؤية إلى أن الصراع في العصور الحديثة لم يكن بين «الدين» و«الدولة»، لكنه كان بالضبط بين «الكنيسة» و«الدولة»، وهو صراع على النفوذ والسيادة الزمنية بين سلطتين: البابا



اسلوبها او صورتها الدستورية، سواء كانت ملكية او ارسقراطية، او ديموقراطية، او مزيجاً مختلفاً، يحدده الناس. أما ممارستها او التمتع بها فعلاً، فيمنحها الناس، ومن ثم فإن لهم ايضاً ان يسحبوها. فهو يؤكد ان الحكومة يؤسسها المجتمع وله ان يعزلها او ان يحد من سلطتها اذا طغت، بل ويصل الى ان الحاكم الطاغية يستحق الا تحافظ رعيته على العقد المبرم بينه وبينهم.

وانحدرت هذه الفكرة من توما الاكوييني الى هوكس، ومنه الى جون لوك. ولذلك كانت اليات لوك في تحليل مفاهيمه عن «القانون الطبيعي» و«الحرب» و«العبودية» و«الملكية» و«السلطة الابوية» والتي تضمنتها دراسته «النشأة الحقيقية للحكم المدني» مرتكزة على شواهد تاريخية من «الكتاب المقدس»، وعمد الى إدراج الرموز الدينية الكبرى مثل آدم وقايل وهابيل، ونوح وداود وابراهيم ولوط في خطابه، في إطار مترجمي له مصداقيته التي اعتمد عليها في توثيق استدلالاته.

ولم يكن روسو مجرد مؤسس لنظرية سياسية مناهضة للثيوقراطية والاستبداد السياسي فحسب، ولكنه فيلسوف «تأملي - ديني» كبير. آمن بالله ايماناً عميقاً، وحمل بقسوة على بعض فلاسفة القرن الثامن عشر لنكرانهم خلود النفس، واثبت وجود الضمير والغريزة والفطرة، والحياة الثانية بعد الموت. وفي مؤلفه «العقد الاجتماعي» انتقد الخيار «الديني - المسيحي» للحكم، ودلل بموضوعية على انه كان خيار «الكنيسة» او «القساوسة» ولم يكن خيار «مسيحية الانجيل». لأن المسيح، كما يقول روسو، جاء ليؤسس مملكة «روحية» تفصل بين النظامين «اللاهوتي» و«السياسي». واضطر روسو، بعد هذا النقد، الى طرح ما يبدو للوهلة الاولى، انه بديل لـ «المسيحية» وهو ما اسماه روسو بـ «الدين المدني» او «قانون الايمان المدني» غير ان النظرة الفاحصة لضمون هذه العقيدة، تظهر ارتباطها الوثيق بالاصول المسيحية الثابتة. يقول روسو: «يجب ان تكون عقائد الدين المدني بسيطة، قليلة العدد ومحدودة بدقة. وهي وجود الالهية القديرة، العليمة، الصالحة، المانحة، ثم الحياة الثانية، وسعادة الاخيار، وعقاب الاشرار، وقداسة العقد الاجتماعي» والمسيحية لا تنكر هذه المفاهيم

تنتزع منهم كل اسباب السيادة الزمنية». ويضيف: «ان الدولة يجب ان تعتبر نفسها صاحبة السلطان الاعلى في جميع الشؤون الزمنية، وعليها ان تستحوذ على جميع املاك الكنيسة، بدلاً من ان تقبل المبدأ الذي يقول به غريغوري السابع او بونيفاس الثامن، وهو ان سلطة الحكومة الدنيوية، يجب ان تخضع هي نفسها للكنيسة، وعلى هذا يجب ان يكون الملك هو الذي يرسم القساوسة».

كان ويكلف رجل دين، ومع ذلك فهو يدعو صراحة الى ضرورة فصل الدين عن الدولة، فهل يمكن اعتباره بذلك «علمانياً» وهو الذي كانت حججه وبراهينه كلها مستمدة من «النصوص» الدينية؟

ربما كان من الصعب اصدار حكم في شأن تصنيف ويكلف. فهو في الوقت الذي يبدو «اصولياً» يحتكم الى الكتاب المقدس في تاصيل رؤيته

الخاصة بعلاقة الدين بالدولة، يبدو في الوقت نفسه «علمانياً» يدعو الى تقويض الدور السياسي للكنيسة. وهذه الصعوبة في التصنيف يمكن ان تنسحب ايضاً على رائد حركة الاصلاح الديني الالماني، مارتون لوتر (١٥٢٣ - ١٥٤٦)، وعلى غيره من رواد هذه الحركة.

وعلى الجانب الآخر، فإن فكرة العقد الاجتماعي مثلاً لدى لوك وهيوم وروسو، والتي ارسى دعائم الحكم على مبدأ الفصل بين السلطات، وقضت نهائياً على الطموح السياسي للكنيسة، لا تخلو من ركائز اصولية دينية. إذ ان نظرية العقد الاجتماعي، ظهرت بصورة واضحة في كتابات القديس توما الاكوييني حوالي عام ١٢٥٠. وقد كتب لورد اکتون يقول: «إن القديس توما لديه قدر كبير جداً من الحرية السياسية يقوم على مزيج من ثلاثة مصادر: تعاليم الكتاب المقدس، ومبادئ القانون الروماني، ومبادئ كتاب ارسطو «السياسة». ويوضح ان الجانب الاصولي في الفكرة كان مصدره، «ان الكتاب المقدس قد علم ان السلطات القائمة من امر الله. بيد انه علم ايضاً ان نبي الله داود عقد اتفاقاً مع شعبه. وكانت وجهة نظر القديس توما متوازنة مع ثلاثة انساق، فهو كان يفرق بين ثلاثة افكار عن السلطة: فكرة مبدئها، وفكرة اسلوبها، وفكرة ممارستها. وينهب، على اساس هذه التفرقة، الى ان المبدأ او الجوهر الاساسي للسلطة هو من امر الله، ولكن

الغربي مثل بنتام، وويلز، وغوستاف لوبون يستخدمون تعبير «مسيحية يسوع»، و«مسيحية بولس» للتمييز بين ما قبل، وما بعد، انعقاد مجلس «نيقية». كما استخدم جان جاك روسو مفردات دالة على هذا التمييز ايضاً، مثل «المسيحية الرومانية»، و«دين القساوسة» للإشارة الى الفترة التاريخية التي فصلت فيها المسيحية «الاولى» عن الكنيسة. فعندما سئل عن الهوية الدينية للجنود الذين شاركوا في الحروب الصليبية اجاب روسو: «انهم لم يكونوا مسيحيين، بل جنود القساوسة، ومواطني الكنيسة. فالوطن الذي قاتلوا من اجله كان وطناً روحياً» والنص الاخير لروسو يشير ضمناً الى ان الفصل بين الدين والكنيسة بلغ ذروته بعدما تبوات الاخيرة موقع المرجعية السياسية العليا في المجتمع. من هنا يمكن القول ان «المسيحية» كانت بالفعل خارج حلبة «الصراع» الذي خاضته الكنيسة ضد المد الثوري الذي

تنامى من داخلها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وضد رموز العقلانية الصاعدة من خارجها، في القرنين السابع عشر والثامن عشر، والذي انتهى في القرن التاسع عشر بانتصار نهائي للمسيحية على الكنيسة، بإعادة إحيائها من جديد كدين يقسم الحياة البشرية الى دائرتين منفصلتين: دينية من اختصاص «الله» ودينية من اختصاص «قيصر».

ان التحديد الدقيق لطرفي الصراع، على نحو ما اسلفنا، من شأنه ان يدفع في اتجاه تصويب المضمون الاجتماعي - التاريخي، للعلمانية في أوروبا، وتحديد موقعها من مبدأ الاستدلال بالاصول الدينية، ومن ثم ضبط مضمونها «المعرفي» وخصوصيتها الحضارية. وفي هذا السياق فإن ثمة سؤال يطرح نفسه هنا بالحاح، وهو: هل كان مبدأ الفصل بين الدين والدولة في أوروبا مطلباً مُدرجاً في إطار «لا ديني» علماني، ام في إطار «ديني» اصولي، وفق المعايير السائدة حالياً في الفكر الغربي المعهومي الاصولية، والعلمانية؟

يقول المصلح الديني البريطاني جون ويكلف (١٣٢٠ - ١٣٨٤): «إن مقام البابا او القسيس هو في مقام اللورد، بل قل في مقام الملك في الشؤون الروحية. ولكنه لو جمع لنفسه الاملاك الدنيوية او السلطة السياسية لاصبح غير خلاق بمنصبه، ويعلن: «ان القساوسة يجب ان يبتهجوا حين



المصدر: الحياة اللبنانية

٥ نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

الايمانية بل انها كانت من «البديهيات» التي عملت المسيحية على تاصيلها في الضمير الانساني. بالاضافة الى ان «قداسة العقد الاجتماعي» والتي اضافها روسو كشرط من شروط «عقيدته الجديدة» لم تكن ابداعاً خالصاً من بذات افكاره. بل كانت لها اصولها المسيحية، كما اوضح توما الاكويني.

ويذكر ان نظرية «العقد الاجتماعي» عندما انتقلت من العصور الوسطى الى افكار القرن السادس عشر والنصف الاول من القرن السابع عشر، ظلت تحمل صبغة «اكليركية» الى حد كبير. وفي عصر الصراعات الدينية، استخدمتها الاقليات الدينية في تبرير مقاومتها أي حكم يسعى الى فرض دين الغالبية عليها.

وقد لاحظ روبرت فيلمر، ان افكار الكاردينال بلارمين وكالفن عبرت عن هذا الاتجاه. فصحيح ان كلا منهما كان يعلن في صراحة، انه اولاً و اساساً من المؤمنين بان السلطات القائمة من امر الله، بيد ان كليهما على السواء كان تعاقبياً في نهاية المطاف.

فتعاقدية روسو، اذن، شأنها شأن تعاقدية لوك، هي امتداد لتعاقدية توما

الاكويني، التي استمدت مبرراتها من «الكتاب المقدس». كما ان روسو في مؤلفه «العقد الاجتماعي» افرد صفحات مطولة، تحدث فيها عن علاقة المسيحية بالدولة.

يبدو لوك وروسو علمانيين بكل وضوح وصراحة، ولكن في الوقت نفسه إتسحا بارادية اصولية لسعيهما الى تفعيل خطابهما «الدعوى - العلماني» بنصوص من الكتاب المقدس وبالتالي فإن تصنيفهما هنا، وفق المعايير الغالبة في الفكر العربي الآن، تبدو صعبة، كما هو الحال مع ويكف ولوتر. فإذا انتقلنا الى «الفوضوية» وهي اكثر المذاهب العلمانية غلواً و شططاً في القرن التاسع عشر، والتي تبنت نظرية سياسية ترى أن الدولة هي العدو الاكبر للفرد، نلاحظ أن نضالها السياسي والفكري، في سبيل إقصاء الهيمنة العلوية للدولة، انطلق من القاعدة الاصولية الشائعة «اعيدوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله». اذ فسر نفر من الفوضويين، مثل ماكس سترنر (١٨٠٦ - ١٨٥٦) وجوزف برودون (١٨٠٩ - ١٨٦٤) هذا النص في المعنى المضاد للدولة. فالمسيح، حسب تفسيرهم، يبعد الدولة ليشدد على القيمة المطلقة المتعلقة بالكائن البشري،

حيث الفرد والدولة لا يمتزجان.

ما أريد طرحه في هذا السياق، هو ان العلمانية، سواء كانت بمفهومها التقليدي «فصل الدين عن الدولة» او كانت بمفهوم «تضييق سلطة الدولة مقابل إعلاء قيمة الفردانية» هي من اكثر قضايا الفكر الغربي استجلاباً للخيبة والتردد. لأن «العلمانية» بهذا المفهوم تتداخل مع «الاصولية» في علاقة تواصل واتساق. فاليات المصلح «الديني - الاصولي» كانت قريبة بشكل أو بآخر من اليات المثقف «العلماني - العقلاني» في مواجهة نفس المؤسسة (الكنيسة). فالهدف الذي تطلعوا إليه جميعاً، هو «فصل الدين عن الدولة». وكان هناك بالتأكيد، أكثر من مرجعية، ولكن «الكتاب المقدس» ظل، بصورة أو بآخر، هو المرجعية الاساسية، التي اتفق عليها الجميع، على أساس أن الفصل بين «الديني» و«السياسي» هو قيمة دينية اصيلة وجوهر مسيحية يسوع. ومن ثم فإن انجاز هذا الفصل في الواقع «الحركي - الاوروبي» كان انتصاراً للمسيحية، واعادة احياء جديد لتعاليمها، الامر الذي يجعل في الامكان ارجاع العلمانية في إطار حركات التجديد والاحياء الديني في أوروبا.

* كاتب مصري.

لا توجد معجزات ولا كرامات هناك خرافات .. وبس

أشهر دعاة الخرافة في مصر: أنيس منصور وعبد الرزاق نوفل، الأول بالفلسفة والثاني بالدين ■ طبق طائر يشبه السيجار الضخم

ويخيف الكلاب ويتضح أنه قمر صناعي روسي!

■ طبق آخر يقلب الدنيا ثم تعترف سيدة بأن (عيالها) صنعوه من البلاستيك!!

سفينة الفضاء التي هبطت في بغداد منذ ٢٥ قرناً وجاءت في سفر حزقيال

مجرد أوهام ■ هل انحنى النخلة للرسول «ص»؟

العلم يقول «لا» ويؤكد: النباتات ليس لها أجهزة عصبية

■ أنيس منصور ينشر خرافة لعنة الفراعنة ويحول الهرم إلى ثلاثة!!

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ: ٢ نوفمبر ١٩٩٦

اشخاص يطلبون مقابلة أيزنهاور شخصياً والغريب أنهم يتحدثون الإنجليزية بطلاقة !! ولا ينسى بالطبع أن يضم العلماء الروس إلى القائمة لكي يمنح كلمات المصادقية فيحشر اسم اشكوفسكي وكل عائلة فسكي المبدعة..

ويأتي الرد من كتاب د. عبد المحسن صالح فيذكر حادثة هامة هزت العالم في مساء ٢ مارس سنة ١٩٦٨ فقد حل بالقائمين لتسع ولايات أمريكية هوس غريب ورعب شديد إذ تجلى لهم في تلك الليلة المثيرة طبق طائر وانتشر الخبر وتناقلته وكالات الأنباء وإنهالت الرسائل على الجهات العلمية والحكومية المعنية. وقد وصفته سيدة من تينيسي تدعى ماري

بأنه يشبه السيجار الضخم وبه نوافذ مضاءة ويطلق الحرائق الأرضية ويطلق فوق قمم الأشجار بدون صوت وبسبب خوف الطلاب. وأكدت تلك السيدة أنها لم تأخذ حبواً للهوسة ولم تثقل في عيار الشرب وتساءل رجل آخر من إنديانا ماذا يفعل حين يظهر هذا الطبق ثانية؟ هل يطلق النار عليه أم يقف مكتوف الأيدي؟

أما تفسير كل هذا فكان في منتهى البساطة إن ماراه هؤلاء لم يكن طبقاً طائراً بل كان «زوند الرابع» وهو واحد من سلسلة الأتجار الصناعية التي أطلقها الاتحاد السوفيتي صباح نفس اليوم. والذي حدث به خطأ فني جعله يدخل منطقة جاذبية الأرض بسرعة رهيبية. وقصة أخرى حدثت أيضاً في الولايات المتحدة يذكرها الكتاب. أكد فيها ثلاثون شخصاً أنهم قد شاهدوا طبقاً طائراً وأصبح هذا الموضوع مادة دسمة للصحف والمجلات حتى أصبح لغزاً، ولكن سرعان ما جاء الحل حين تقدمت سيدة متواضعة تدعى مسز «بيترش» وأوضحت حقيقة هذا الطبق الطائر، وذكرت أن هذا الشيء الذي تعددت أوصافه هو من صنع ولديها يوم «١٤» سنة «١٦» وذاك «١٦» سنة. واللذين صنعا كيساً من البلاستيك بداخله شموع صغيرة ويفعل الحرارة المنطلقة من تلك الشموع يرتفع الكيس تلقائياً ولكن أوهام الناس وخداع البصر واستعدادهم وتأملهم النفسي لقبول مثل هذه الإشاعات جعلتهم يحولونها إلى طبق طائر!!

وفي نفس الكتاب وتحت عنوان «سفينة الفضاء التي هبطت في بغداد منذ ٢٥ قرناً» يروج أنيس منصور لخرافة أخرى ولنقرأ ما يقوله حزقيال.. يقول: «إنه في يوم ٥ تيموز سنة ٥٩٧ ق م عندما كان يمشي بالقرب من بغداد رأى شيئاً باهراً في السماء عبارة عن ربح عاصفة جاءت من الشمال.. سحابة عظيمة ونار متواصلة، وحولها لمعان ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار ومن النار كان يخرج برق.. والكلام السابق ليس هو الكارثة فحزقيال معذور ولكن أنيس منصور غير معذور فهو يعيش عصر العلم ولذلك كانت الكارثة هي تفسير أنيس منصور لتلك الظواهر فهو يعلق ويقول: «إنها صفات تنطبق على طائرة نفثة أو سفينة فضاء»!! هكذا ببساطة يستنتج الاستاذ أنيس.. ولستكمل مع حزقيال ونصف تلك الظاهرة حتى نفهم التفسير العلمي بعد ذلك فيقول: «ومنظرها كأنها بكرة وسط بكرة، ولها لمعان من حولها كمنظر القوس الذي في السحاب يوم مطر».

ولكن كيف قدم العلم التفسير والتعليل لظاهرة سفينة حزقيال الأسطورية؟ يجب الدكتور دونالد مينزل على ذلك أن ما رآه حزقيال كان وصفاً دقيقاً رغم جنوحه إلى الشاعرية لظاهرة معروفة تمام المعرفة لعلماء الأرصاد الجوية والتي يطلقون عليها اسم الشمس الكاذبة والواقع أن تلك الظاهرة قد تتخذ

سؤال السماع بعد كل الأنباء عن الخوارق والمعجزات التي نسمع عنها هذه الأيام محلياً وعالمياً، هل مازال إنسان القرن العشرين في حاجة إلى الخرافات ليحل بها الغاز الكون؟ أم أن العلم أصبح يفسر بل وأكثر من ذلك فقد تعدى العلم مرحلة التفسير إلى مرحلة التغيير والتشكيل.. الواقع أنه بالرغم من التقدم العلمي المذهل إلا أن الخرافة مازالت تعيش كالعنكبوت في بعض الأذهان ومازالت العقول تتبع نفسها بثمن بخس لقاء لرامم معدودة من الخزعبلات..

وحتى لا نتجنى على الحقيقة فأصنام الخرافة مازالت تعبد هنا في مجتمعاتنا العربية وهناك في المجتمعات الغربية ولكن الفرق هو أن المعظم هنا يتعبد إلى حد الصوفية والبعض هناك يتعبد إلى حد الدلع وهرباً من الملل.. هناك يمارسونه كتضييع وقت وهنا تمارسه كل الوقت.. وقد ساعد على انتشار الخرافات في مجتمعاتنا أن لها طابوراً خاصاً يعمل وسط الناس من الكتاب ذوي التأثير الواسع على عقول وأفكار الناس الذين يزيغ وعيهم وتفصل أدمغتهم فيصنفون هذه الخرافات بعد أن أخذت ختم النسر من هؤلاء الكتاب والمفكرين.. ومن ألمع من قاموا بالدعاية للخرافة في مجتمعاتنا اثنان: الأول صحفي المفروض أنه درس الفلسفة هو أنيس منصور، وقد قام بالدعاية من خلال إرتداء ثوب الرجل الموسوعي ابن العقاد الشرعي، والذي يفهم في كل شيء، ولابد من تصديق كل حرف يكتبه، أما الثاني فهو كاتب إسلامي هو عبد الرزاق نوفل والذي قام أيضاً بالدعاية ولكن من خلال بضاعة العصر وهي التفسير العلمي للقرآن.

وقبل الدخول في تفاصيل بعض الخرافات التي روج لها الاثنان لابد من التنبيه على شيء هام هو أنه بالفعل تجابه العلم بعض التحديات وبالفعل مازالت هناك ظواهر لم نعرف كل أسرارها بعد لأننا لم ولن نصل إلى نهاية المعرفة ولكن كل ذلك لا يعني أن ما نعجز عن إدراكه الآن نعيده فوراً وأتوماتيكياً إلى ما يسمى المعجزة بل يعني أن الوقت لم يحن بعد لإدراكه لقصور نسبي في مفاهيمنا الحالية.. ونقدم دليلاً بسيطاً لتأكيد كلامنا وهو قصة اعتناق الإمبراطور قسطنطين الأكبر للمسيحية بعد عدائه الشديد لها وحرية الضاربة عليها وقد حدث هذا الاعتناق بعد معجزة رؤيته للصلب المعلق في السماء سنة ٣١٢ ميلادية والذي كان يتحرك ويضيء ولكن في العصر الحديث أصبحت المعجزة مجرد ظاهرة جوية تنتج عن انعكاس ضوء الشمس على بلورات الثلج المتساقطة من السحاب تحت ظروف جوية خاصة.. وما فعله المبشرون بقسطنطين يريد أن يفعله بنا أنيس منصور وعبد الرزاق نوفل وسنقوم هنا برد بعض الخرافات التي روجا لها وسيقوم بالرد عليها وبعض مزاعمها الكتاب الفذ الرائع «الإنسان الحائر بين العلم والخرافة» للمرحوم الدكتور عبد المحسن صالح والذي اعتبره ولا أدنى مبالغة أعظم من كتب العلوم باللغة العربية.. ولنبداً بأنيس منصور.. الخرافة الأولى التي روج لها أنيس منصور هي خرافة الإطباق الطائرة والتي تضمنها كتابه «الذين هبطوا من السماء» وهو للعلم غير «الذين صعدوا إلى السماء» وبالتأكيد غير الكتاب الذي ينوي تكليفه وهو «الذين ظلوا معلقين لا طابلين سما ولا أرض».. المهم في هذا الكتاب أمطرننا المؤلف بأسماء علماء وفلكيين كل منهم يشهد ويجزم بأنه رأى الطبق الطائر فهذا هو جون كراوس الفلكي يؤكد والبروفيسور جراند شان يجزم والباحث الفضائي لين يقسم بأغلب الأيمان أنه قد هبط طلبة. طائت. هذا، منه ثلاثة



صوراً شتى لكنها في كل الحالات تنتج من مرور اشعة الشمس خلال طبقة رقيقة من بلورات الثلج الموجودة في السحب المرتفعة والتي تعرف باسم الخفاف وهو نوع من السحاب الرقيق الشبيه بالصوف وعادة ما ينتج عن ذلك بقعتان ضوئيتان تقعان على جانبي الشمس، وأكثر ما تكون هاتان الشمسان الكاذبتان واضحتين عندما تكون الشمس الحقيقية منخفضة في السماء أي قريبة من الشروق أو الغروب لكن قد يحدث انعكاس آخر مضاعف فتظهر في داخل البقعة بقعة أخرى، وأحياناً ما يعتمد على الدائرتين خطان ضوئيان يشبهان برامق العجلة

وهذا ما عبر عنه حزقيال بقوله «ومنظرها كأنها بكرة وسط بكرة»

وهكذا تحولت الخوارق التي تاجر بها أنيس منصور إلى ظواهر عادية جداً عند العلماء، ولقد حدث مثل ذلك منذ ١٤ قرناً حين هلك الصحابة وكبروا عندما كانوا ينفذون إبراهيم ابن الرسول وانكشفتم الشمس فاعتبروا ذلك معجزة أن تحزن الشمس لموت الابن الوحيد للرسول ولقد كان من الممكن أن تستغل هذه الحادثة للدعاية والسند للدعوة ولكن النبي عليه الصلاة والسلام أبى واستنكر ذلك من صحابته، وبعبارة مفتوحة وناضجة لم يشأ أن يربط بين هذا وذاك فقال ما معناه إن الشمس والقمر آياتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته

أما الخرافة الثالثة فهي أكثر الخرافات التي تلاقى لدينا وهي نحن المسيحيين فهي تتعلق بأهم إنجاز أثري نملكه وهو الأهرام ولذلك فلم يتركها أنيس منصور أو بالأصح «يفوتها» ونفخ في خرافة أن للأهرامات معجزة تعمل الشرائع الطبيعية وتذهب هنا عدة فقرات من كذبه التي يبيع فيها هذه الخرافة «أعلن أحد العلماء الفرنسيين أنه عندما زار هرم خوفو ودخل السرداب وتسلق السلالم وذهب إلى غرفة الملك وجد شيئاً غريباً وجد الجو رطباً وفي

الغرفة قنلة وكليبي كلاً منها ميت وعلى الرغم من وجود الرطوبة فإن القنل لم ينبعث من أجسام هذه الحيوانات الميتة»

كانت هذه الحيوانات قد جفت سوائها وتجمدت تماماً ثم حنطت وذلك لا عفونة ومعنى ذلك أن الشكل الهرمي لا بد أن يكون هو السبب ولا بد أن الفراعنة قد استخدماه الشكل الهرمي لحفظ جثث الموتى أو تحنيطها

«هذا العالم الفرنسي اسمه بوفيس وقد صدرت له دراسات عن شكل هرم خوفو وعلاقته بحفظ الحوم وأنه تجارب أخرى على البيض والمخ والبن وقد لاحظ من كل هذه التجارب أن هذه المواد السريعة الفساد إذا وضعت تحت شكل هرمي يذمغ ساعات أو أيام فإنه يستحيل أن تفسد»

ولنا على كلام الأستاذ أنيس وتابعه بوفيس بعض الملاحظات والتساؤلات

أولاً ما الذي دفع بالكاتبين إلى هذه الحجارة لتنام ونشخر بكل أمان بعيداً عن أعين الحرس وهل لنا انتحار جماعي أم أنه صدفة؟

لماذا لم يلاحظ وجود هذه القنلة والكليبي إلا الألعى اللوذعي بوفيس مع أن الملايين قد من قبل هذا البوفيس ولم يلاحظوا وجودها؟

وأيضاً وهذا سؤال آخر إذا كان قد رآه شخص من قبل هذا الفرنسي فلماذا لم يكلف خاطره ويلقى بهذه الجثث بعيداً عن حجرة الملك؟

ثالثاً: لماذا كل هذه المعاناة التي عانها الفراعنة في التحنيط لحفظ الجثث قبل أن توضع في قبورها أو أهراماتها مادام الشكل الهرمي قائماً بذاته على حفظ الجثث من التعفن؟.. وقد قام الدكتور عبد المحسن صالح بتجربة لإثبات أن هذا الكلام تخريف رسمي أو من قبيل طق الحنك الأنيسي البوفيسي. فقد ذهب بنفسه وفي داخل سرداب أرضي يمتد حوالي ٧٠ متراً أسفل الهرم وفي حجرة الملك وضع عينات لحوم داخل أطباق زجاجية معقمة وأخرى للشورية في أنابيب اختبار. كما وضع خارج الهرم عينات للمقارنة ومر يومان وأخرج العينات فوجدتها جميعاً قد تعفنت ولم تختلف درجة العفونة في الداخل عنها في الخارج بل على العكس كان التعفن داخل الهرم أكثر منه خارج الهرم.

إن محصول أنيس منصور من الخرافات لا يتسع له المقام، أما محصول عبد الرزاق نوفل هو خرافتان فقط ولكنهما خرافتان من النوع الثقيل قوى والذي يداعب العواطف الدينية تحت ستار العلم بأصابع ماهرة كاصابع محركي العرائس..

والخرافة الأولى لعبد الرزاق نوفل نستعيرها من كتابه «من أسرار الروح» والذي يعرض فيه لقضية طبية معروفة يقفز منها إلى نتائج لا تتفق مع مقدمات هذه القضية الطبية فهو يستخدم إحساس الألم الذي يصيب بعض الأشخاص الذين يترت لهم ساق أو ذراع والذي يظل لفترة في الجزء الميتور معطياً إحساساً وهمياً بأن هذا الجزء مازال موجوداً ومؤلف الكتاب استخدم هذه الظاهرة الطبية لإثبات وجود ما أسماه «الجسد الأثيري».. ولنقرأ ما كتبه الأستاذ عبد الرزاق نوفل الذي يقول: «لقد أكدت الأبحاث العلمية والعملية في عصرنا الحاضر وجود الجسد الأثيري وخصوصاً بعد موت الجسم الترابي فمئذ عشرات السنين والأطباء والعلماء في حيرة مما لاحظوه على من يترت بعض أعضائهم.. إنهم بعد بترها أو فقدها يحسون بوجودها إحساساً لطيفاً هادئاً ولكنه قوى واضح»..

ويستطرد الكاتب في شرح مظاهر هذه الحيرة التي اعتبرت العلماء والأطباء فيقول: «هذا ما جاءت به الأنبياء العلمية التي نشرت مؤخراً ولقد أظهرت الأجهزة المادية التي تعلن الحقائق بالصورة أن للإنسان جسماً الأخر والمكون من مادة أمكن تصويرها حيث استجابت لأشعة خاصة أظهرتها مضبوطة.. هذا هو الجسد الأثيري الذي أمكن لعلماء الروح إثبات وجوده بأنهم العقلي والمنطقي وعن طريق اتصالاتهم بالوسطاء ويارواح الموتى»..

والرد على هذه المزاعم بسيط، فالظاهرة الطبية معروفة لأي طالب مبتدئ في كلية الطب، فهذا الألم يعرف باسم «الألم الشبح» فعملية البتر تترك ندبة في نهاية العضو الميتور والأعصاب الحسية والتي كانت تغذي هذا العضو لاتزال موجودة في الندبة أو النسيج الجديد المتكون حول الجزء الذي حدث عنده البتر «يعرف بالجدعة» وأحياناً ما يتقلص نسيج الجدعة ببطء وعندئذ يحدث تهيج في النهايات العصبية الموجودة فيها فتترسل هذه نبضات عصبية إلى المخ والمخ بدوره لا يستطيع أن يميز بين هذه النبضات الواصلة من الجدعة وبين النبضات التي كان يتلقاها من العضو الميتور، وهنا يأتي الإحساس بأن هذا العضو مازال موجوداً أي أن أصل الألم



ينشأ عن تشويش وارتيباك في الإرسال العصبي نتيجة لما سبق شرحه ونتيجة أيضاً للصدمة النفسية أو العصبية التي صاحبت العملية.

أما الخرافة الثانية فهي خرافة أن النباتات أرق احساساً من البشر تستجيب للموسيقى وتبكي عند موقف الشجن وقد استغلت هذه الخرافة في كتاب «صنع الله» لنفس الكاتب للتحليل على معجزات نسبت إلى الرسول من باب خدمة الدين وهي في الواقع أسامة للدين الاسلامي الذي يخاطب العقل في الاساس.. ففي فصل كامل من فصول الكتاب يسوق المؤلف معلومات ينسبها إلى العلم تارة، وإلى الدين تارة أخرى، فهو بطريقة أو بأخرى يريد أن يقنع القراء بأن للنبات عواطف وأن هذه العواطف قد حققها العلم أخيراً واعترف بها ولهذا نراه يؤسس على هذا الزعم الباطل حكاية شعبية لا نعرف لها مصدراً موثقاً منه، فهو يقول: «إن النخلة قد طلائت رأسها أمام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحنث مامتها له في محاولة منها لتقريب يده الكريمة، وأنه في اليوم العايس الحزين يوم أن قبض صلى الله عليه وسلم وتوفاه ربه شاهد الناس على سعف النخل الذي كان يجاور المنبر الشريف الذي تشرف بالوقوف عليه ومخاطبته الناس من فوقه.. شاهدوا أمراً مذهلاً وشيئاً عجباً.. لقد تغير شكل السعف وتقوست عروقه في أسف مبين وتهللت أوراقه وتهطلت في منظر حزين ويقطع من حضروا أنهم راوا من السعف البكاء وسمعوا الأنين!!» وكأننا نحتاج للإيمان بالرسول «ص» إلى انحناء النخل دوننا عن كل مبادئ وتعاليم الإسلام.

ولكن يدل على هذا يخرج من عبادة رجل الدين ليُدخل في بطور رجل العلم فيقول: «لقد أمكن تسجيل زيادة إنتاج النبات للثمار إذا كان بجوار الحقل موسيقى. [وهنا عندي اقتراح بدون قطع حديث الاستاذ نوفل وهو أن يعين رئيس البرنامج الموسيقي في وظيفة وزير الزراعة!!] وتختلف درجة زيادة الانتاج باختلاف نوع الموسيقى ورتابتها وفي الولايات المتحدة أجرى عالم النبات الكبير كليف باكستر تجاربه على نباتات مختلفة باستخدام أجهزة قياس الانفعالات وسجل بالقياس والدرجات فرحة النبات عند حضور العالم ليرويه وأسفه وحزنه وخوفه عندما كان يقترب بشعلة نار منه... الخ». وبذلك الشرح العلمي لا بد لنا نحن القراء من أن نخبر ساجدين شاكرين للمؤلف على أنه أثبت بالدليل القاطع على صحة معجزة النخلة.. ومن كتاب د. عبد المحسن صالح أيضاً نبحث في ملف الاستاذ باكستر والذي استقى منه عبد الرزاق نوفل معلوماته وفي البداية نرف البشرية للفقيه العزيز أن العالم الكبير باسكتر لاهو عالم ولا حاجة بل هو ضابط شرطة سابق وواحد من الذين كانوا يعملون لحساب المخابرات المركزية الأمريكية على جهاز كشف الكذب وبعد إحالته للاستيداع قرر أن يتحفظاً بنظرياته ويضمنها كتاباً أطلق عليه «حياة النبات الغامضة».

وبالطبع كان لابد من تدخل العلم الذي أثبت بالدليل القاطع أن النبات لا يمتلك جهازاً عصبياً أو مخاً متطوراً وتتقدم الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم لوضع حد لتلك الخزعبلات وانتق أعضاءها على تكليف لجنة علمية لتناقش باكستر في نتائج تجاربه، واختارت دكتور إسجار جاستيجر أحد علماء النبات في جامعة كورنيل بإعانة تجارب باسكتر ذاتها مرة ثانية، وينفس الأجهزة والتكنيك الذي ادعى باسكتر أنه استخدمه وبالطبع كانت النتيجة فشلاً تريعاً للعم باكستر والذي عصره أعضاء اللجنة في المناقشة

حتى ثبت أن هذا الباكستر نصاب كتصايب العتبة الذين باعوا البوستة والتزام لعننا العمدة!! وفي النهاية نتساءل كما تسأل د. زكي نجيب محمود من قبل: لماذا نحس بأن العقل عب لا بد من التخلص منه ويقصى سرعة والهولة نحو ظل الخرافة الذي اللذيذ الذي يخدر ويدغدغ.. وبالذمة إحنا ناقصين تخدير؟ اعتقد أن الجرعة لاتحتاج إلى أي زيادة ولا سينقلب التخدير إلى قتل مع سبق الاصرار والترصد.

د. خالد منتصر



المصدر: روز اليسيو وسفيا

٢٥ نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



محمود التهامي

ما أحلى الرجوع إليه:

نهر النيل العظيم سيكون سيد القرن المقبل كما كان من قبل ..
مرة أخرى اتجهت الأنظار إليه ليفتح للإنسان المصري مخرجاً من الوادى الضيق ، ويصنع له شرياناً
جديداً يضيخ الحياة الرجبة في الصحراء الشاسعة .
مرة أخرى يتقدم النهر مسيرة الإنسان يشق له الطريق ويمهد لامتداد الحضارة والعمران .
ولكن هذه المرة النهر لا يتقدم بنفسه ، بل الفكر الإنسانى يتقدمه .. وهنا لابد أن نتوقف ونتأمل ونحلم ،
وليس على الأحلام ضريبة مبيعات .



المصدر : روز اليوسف

٢٥ نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ : للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

صناعة دلتا جديدة للنيل في الجنوب الغربي عند توشكى تتجه شمالاً .. فكر إنسانى .

وصناعة دلتا جديدة أخرى في الشمال الشرقى تتجه شرقاً .. فكر إنسانى .. والفكرتان معاً قمة الفكر الاستثمارى للإمكانيات المصرية الأصيلة ، ومحور جذب لإعادة بناء الطبقة المتوسطة التى طحنتها الأيام والأحداث ، فلم يبق منها إلا جماعات متسلقة أو متسلطة ، ومزاج عكر سريع الغضب يتلذذ بتعذيب الآخرين وسط زحام وعرق واختناق وتكدس ولقمة عيش مغموسة بالنكد . مرة أخرى يتجه الفكر الإنسانى في مصر إلى النهر يغسل فيه المشاكل والهموم ، ويأمل أن يعيد النهر الأمل في سد الفجوة الغذائية وحل المشكلة السكانية المتضخمة يوماً بعد يوم . والنهر كان آمناً ولا يزال .. الجديد أننا عدنا نراه من جديد منبع الحياة بعد أن اعتبره البعض مقلباً مثالياً للزبالة ومخزناً للنفايات .

وما يهمنى هنا هو الفكر الذى قادنا مرة أخرى للنهر ، والجراة التى نقتحم بها هذا الموضوع دون تردد .

إنه النظرة الموضوعية الشاملة لمشكلات المجتمع المصرى ككل مع الاستثمار الأمل للمرافق والبنية الأساسية التى تم تشييدها على مدى الخمسة عشر عاماً الماضية .. وأصبح ضرورياً أن تعود بالنفع على الناس ، وإن يشعروا أن سنوات الإصلاح الاقتصادى

لم تذهب سدى .

المشروعات الاستثمارية الصناعية والخدمية ذات العائد السريع نسبياً يُقبل عليها المستثمرون من تلقاء أنفسهم ، أما المشروعات القومية العملاقة مثل مشروع إنشاء الدلتا الجديدة في سيناء أو الأخرى الجديدة في الجنوب الغربى فهى تحتاج إلى دفعة قوية من الدولة ، وإنفاق كبير لا يقدر عليه في البداية إلا الدولة .. والمثير في الموضوع أن البداية سريعة ، أى أن الفكرة مختصرة ، والإعداد لها تمت دراسته .. وقد تقدم العمل كثيراً في فروع ترعة السلام وامتدادها تحت القناة إلى سيناء ، ويجرى العمل به منذ سنوات ، ويبدأ العمل فوراً في قناة توشكى مع حلول يناير المقبل .

ومن أهم ما أعلنه الرئيس حول هذين المشروعين أن الدولة ستلتزم بإنشاء المدارس والمستشفيات ليتمكن المواطنون من الإقامة في هذه المناطق .. وهذا الإعلان يعتبر بمثابة أول إشارة لتشجيع المواطنين على التفكير بجدية في تلك المجتمعات الجديدة ، لأن المدارس والمستشفيات هى نواة الحياة الاجتماعية في أى مكان بعد تواجد فرص العمل بالطبع .

وفي هذه النقطة بالذات يجب أن ننتبه في وقت مبكر إلى الأمراض النفسية والاجتماعية التى يعانى منها الوادى القديم ، وكيف يمكن الانتقال إلى الوادى الجديد .. يعنى علينا ألا نغفل



المصدر: د. السيد يوسف

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢٥ نوفمبر ١٩٩٦

كالعادة - العنصر الثقالي - ونعتبره رفاة .. فالمجتمع الذى سينشأ فى الشمال الشرقى او الجنوب الغربى كلاهما سيتحولان إلى منطقة جذب بمجرد بزوغ المشروعات واستقرار المياه فى الترع الجديدة ، وسيسبق « المبشرون » بالافكار المختلفة المتنوعة فى كل الاتجاهات لزرع افكارهم فى هذه المناطق بقصد تسهيل السيطرة عليها فيما بعد .

قد يبدو كلامى مبالغاً فيه بعض الشيء .. وقد يقول البعض ان الدولة قادرة على درء الاخطار حال وقوعها .. ولكنى اقول ان المشكلة الاجتماعية والثقافية خطرة للغاية ، ولا يجوز ان يقتصر التفكير فيها على المنظور الامنى فقط ، وهنا نحن نعانى فى نهاية القرن العشرين من خلط شديد فى المفاهيم رغم عمق وجذور الثقافة المصرية ، ونتعرض لحالة من التخبط فى معالجة امور حيوية للغاية .

وما اود قوله هو ان التقدم فى المجالات الاقتصادية المختلفة لا يحقق اهدافه إلا إذا وكنه تقدم ثقافى مماثل ، ولا يمكن ان يسير المجتمع مقسوماً إلى نصفين ، نصفه الاعلى يسير فى اتجاه ، والنصف الاخر يتجه وجهة اخرى .. فمعنى ذلك التمزق والاضمحلال والسقوط عند اول عثرة .

وجه المجتمع الإنمائى يتجه إلى التحديث والفكر الذى يخطط له اصبح متقدماً للغاية ، والرؤية المستقبلية تبدو فيه واضحة تماماً .. ومن يسمع الرئيس مبارك يتحدث يُخيل إليه انه يقرأ فى كتاب مفتوح عن احلامه واهدافه وطموحاته ووسائله .. وكلها تصب فى اتجاه واحد وغاية واحدة : تحقيق الاستقرار للإنسان المصرى ورفع مستوى معيشته عن طريق السياسة الخارجية او الداخلية ، كله يصب فى نفس الاتجاه .

ورئيس وزرائه .. كمال الجنزورى ايضا له رؤية واضحة .. ويعرف موضع خطاه تماماً ، يقرأ فى نفس الكتاب ، ويعمل على تحقيق نفس الهدف . ولكن

ولكن ما بالنا نواجه بفكر آخر لا يمت للاول بصلة حين تعترضنا بعض المشكلات فى حياتنا الثقافية . لماذا نتجه إلى تجريم الفكر ومطاردته بالشرطة . لماذا نخلق مشكلات لا وجود لها ونعتبرها ظواهر تقتضى إعلان حالة الطوارئ .

إن بضعة كتب غير مهيبة ، او بضعة عبارات غير لائقة ، او بعض اشخاص متهمسين او لا يشعرون بالمسئولية لا يعنى مطلقاً ان نلجأ إلى تجريم الفكر ومطاردة الكتب ووضع المكتبات العامة والخاصة تحت رقابة بوليسية .. إن المكتبات الخاصة تعج بالكتب من كل الالوان والاتجاهات ، فهل تصبح الكتب مطاردة كالمخدرات .



هز يوسف

المصدر:

٥ نوفمبر ١٩٩٦

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

إن الكتب الرخيصة ظلت ملقاة على سور الأزبكية وفي محطة مصر عشرات السنين ، ولم تتدهور الحضارة المصرية بسببها ، ولم تكف مصر عن تخريج العلماء والأطباء والمهندسين والضباط وغيرهم وغيرهم ، وكلهم قرأوا بعضها من أول الضباط الذين قاموا بثورة يوليو ، إلى قادة ورموز الحركة الوطنية .. ماذا حدث إذن ؟

الحقيقة أنه ليست عندي إجابة .. ولكن ما أراه هو أن مصر يتجاذبها بعنف اتجاهان أحدهما في منتهى التقدم على مسار الإصلاح الاقتصادي والفكر التنموي ، وآخر متخلف تماماً يجذب الثقافة المصرية إلى حيث أراد لها المتطرفون باسم الدين من ذات الطريق ، ولكن بصورة رسمية .

إن تجريم الفكر بآية صورة من الصور هو أولى الخطوات التي تؤدي إلى الحكم الشمولي . وعلى أية حال إن الثورة الإيرانية لم تنجح في فرض تطرفها على الشعب الإيراني بسبب الكتب ، وإنما نجحت في خداع الناس بأنها ستوفر لهم ظروفاً أفضل من الظلم البشع والفقر المدقع الذي عاشته إيران في ظلم حكم الشاه والسافاك .

